

موضوعات العدد:

- مادة غل ودلائلها اللفظية في القرآن الكبير / دراسة موضوعية
د. ضيف الله بن عبد الرقابي
- الأساليب اللغوية على دوام الجنة والنار وأهلها في القرآن الكبير
أ.د. حامد بن راضي الرزوقي
- تقديم المؤنث على المذكور في القرآن الكبير / دراسة نحليانية
د. محمد مؤمن محمد با مؤمن
- مناسبة القصص القرآني لموضوعات السور - سورة الذاريات نموذجاً
أ. عبد الناصر سلامة
- أثر الرقابة على جودة الحياة من خلال القرآن الكريم
أ. ليلى بنت صالح بن عبد الله المزوقي
- التأويل الصوفي للقرآن الكبير: مفهومه، نشأته ونظونه ،
أقسامه ، ضوابط قبوله ، وموقف العلماء منه
أ. ليلى بنت محمد تمراوي
- تقرير عن رسالة علمية "ماجستير" بعنوان: التساؤلات التفسيرية في "أضواء البيان"
للأمة الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) / جمعاً ودراسة
أ. جميلة بنت فهد بن علي الحزبي
- تقرير عن بحث علمي بعنوان: فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارت
تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة
أ.د. عادل بن مشعل عزيز الغامدي
- تقرير عن مؤتمر المدينة المنورة للدراسة والدراسات الإسلامية
ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة
جمع وترتيب: إدارة تحرير المجلة



مَجَلَّةٌ دُرِّيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِمُحَاكِمَةِ وَنَشْرِ الْبَحْثِ وَالذَّرْسَاتِ الْمُتَّصِلَةِ بِمَجَالَاتِ نَدْوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَتَصَدَّرُ مَرَّتَيْنِ فِي بَسَنَةِ

الْعَدَدُ السَّابِعُ عَشَرَ - المجلد التاسع - السَّنةُ التَّاسِعَةُ - المُنْبَعَةُ الرَّقِيقَةُ - المَحْرَمُ ١٤٤٦هـ / يُولْيُو ٢٠٢٤م

(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معامل أرسيف لعام ٢٠٢٣

رئيس هيئة التحرير

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَوَاجِي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

مدير التحرير

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعَةَ

استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة



(توفر مجلة تدبر والتي تصدر عن مكتب خبرات طبية للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة الوصول الحر المجاني إلى إصداراتها، وأبحاثها العلمية المحكمة، وتقاريرها، وتُطبَّق في ذلك رخصة المشاع الإبداعي: نَسْب المُنَصَّف - غير تجاري ٤.٠ دولي ((Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

مجلة تدبر - مكتب خبرات طبية للبحوث والدراسات

٥٤٦ ص ، ٢٤×١٧ سم

النُّسخة الورقية



رقم الإيداع: 1438/5883

بتأريخ: 1438/6/24

ردم: 1658-7642

مجلة تدبر

سعر المجلة (٢٥) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣)



لِلْمُرْسَلَاتِ وَالْأَشْتِرَاكِاتِ

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٥٠١٢

المدينة المنورة ٤٢٣٥١

966+ 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



<https://ojs.tadabburmag.sa/>



@tadabburmag



المواد العلمية المنشورة في المجلة تُعبّر عن آراء أصحابها

تصدُر مجلة تدبر عن

مكتب خبرات طبية للبحوث والدراسات

تصريح رقم: ١٤٩٦٠٣

اعتمادات وفهرسة المجلة محلياً ودولياً:

المجلة تتيح الوصول المفتوح الإلكتروني إلى
محتوياتها مجاناً وبدون أي رسوم.

تسمح مجلة تدبر بالوصول المفتوح والمباشر إلى محتوياتها من مبدأ أن
إتاحة البحوث العلمية مجاناً للعامّة؛ يخدم وبشكل أكبر تبادل المعارف
والعلوم بين بني الإنسان.

بناء على الاتفاقية مع:

CLOCKSS system

شركة:

The Public Knowledge Project (PKP)

شركة:

LOCKSS system

شركة:

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/gateway/lockss>



<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/gateway/clockss>



اعتمادات وفهرسة المجلة محلياً ودولياً:



اتفاقية الإتاحة مع بيان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر والوصول الحر:

أولاً: الرسوم:

لا تفرض المجلة أي رسوم للنشر على المؤلفين، كما لا تفرض أي رسوم لإتاحة محتواها على الشبكة العنكبوتية وفقاً لرخصة المشاع الإبداعي، والإشارة إلى المؤلف والناشر.

ثانياً: بيان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر والوصول الحر:

وفقاً لمبادرة بودابست ٢٠٠٢م؛ توفر مجلة تدبر والتي تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة الوصول الحر المجاني إلى إصداراتها، وتُطبَّق رخصة المشاع الإبداعي: نَسب المُصنَّف - غير تجاري ٤,٠ دولي Attribution- Non-Commercial 4.0 International ((BY-NC 4.0)) للأعمال التي تنشرها من الأبحاث العلمية المحكمة والتقارير، والمتاحة مجاناً في شبكة الانترنت، "وأنها تسمح لأي مستعمل بأن يقرأ، يُحمل، ينسخ، يوزع (تحويل)، يطبع، يبحث، أو ينشأ روابط نحو النصوص الكاملة لأبحاث المجلة وإصدارتها، وتحليلها آلياً بغرض تكشفها، أو إرسالها كبيانات للبرمجيات، أو استعمالها لأي هدف قانوني آخر، دون حواجز مالية، قانونية، أو تقنية أخرى تتجاوز تلك المتعلقة بالإنفاذ للإنترنت في حد ذاته.

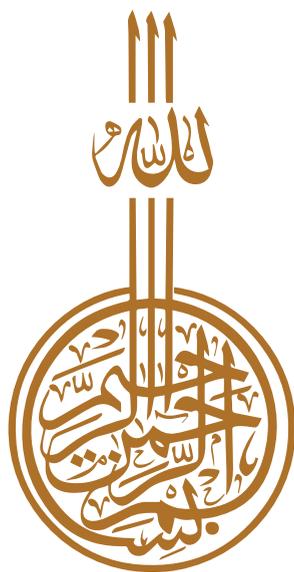
كما تؤكد على أن العائق الوحيد على إعادة الإنتاج والتوزيع والدور الوحيد لحقوق التأليف في هذا المجال، يلزمان ضرورة منح مؤلفي أبحاث وتقارير المجلة والناشر للمجلة: التحكم في مصنفاتهم، والحق في الاعتراف الرسمي والاستشهاد المرجعي بهم^(١).

• تنشر مجلة تدبر إصدارتها كوصول حر مجاني؛ مع احترام حقوق الملكية الفكرية، ويمكن تنزيل محتوى هذا الموقع/ طباعته للقراءة الملائمة مجاناً، كما يمكن إعادة إنتاجه/ نسخه/ تخزينه في أنظمة الاسترجاع، أو نقله بأي وسيلة حسب رخصة المشاع الإبداعي، والإشارة إلى المؤلف، والمجلة والناشر.

• إن المعلومات الواردة في الموقع أو الأعداد والأبحاث المنشورة، وآراءها تُعبّر عن وجهات نظر المؤلفين والأطراف ذات الصلة أو المشاركين في المجلة، ولكن ليس الناشر.

• إن الناشر والمجلة غير مسؤولين عن أي نوع من الخسائر/ الضرر المباشر/ غير المباشر لأي فرد أو مؤسسة، ناتجة عن استخدام أي من المعلومات المقدمة، أو المرتبطة بهذه الاتفاقية.

(١) انظر: مبادرة بودابست للنفذ المفتوح. ٢٠٠٢م،





خبرات طيبة للبحوث والدراسات

مكتب علمي متخصص في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية وتطوير الباحثين والجهات التعليمية.

الرؤية:

◆ أن يكون المكتب مرجعاً دولياً للباحثين وأصحاب القرار في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

الرسالة:

◆ تمكين الباحثين وأصحاب القرار ليكونوا قادرين على إحداث التأثير الإيجابي في المجتمع، عبر دراسات واستشارات ومناهج معاصرة.

الأهداف:

◆ تطوير مشاريع الدراسات والاستشارات والفعاليات لتلبية احتياجات المجتمع.

◆ تحسين جاهزية الشباب المتخصصين في العلوم الإنسانية لسوق العمل.

◆ تحسين مخرجات البرامج والمشاريع العلمية.

◆ الابتكار في المناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

قيم المكتب:

◆ الشفافية.

◆ الشراكة.

◆ الإنجاز.

◆ التطوير.



مجالات العمل في المكتب:

- ◆ إعداد ونشر الدراسات والمناهج.
- ◆ تطوير الباحثين في إعداد الدراسات والبرامج التعليمية والعلمية.
- ◆ بناء المناهج وتصميمها وتطويرها وتحكيمها.
- ◆ إصدار مجلات دورية متخصصة محكمة.
- ◆ تقييم المشاريع العلمية والتدريبية.
- ◆ إجراء دراسات الاستطلاع وقياس الرأي في مجال عمل المكتب.
- ◆ تبادل الزيارات العلمية والتدريب العلمي لإفادة الباحثين.
- ◆ إقامة الفعاليات المتخصصة في البرامج العلمية والتأهيلية.
- ◆ الإدارة والإشراف على المشاريع الاستشارية والتطويرية.
- ◆ توفير التدريب العملي لطلاب الجامعات والدراسات العليا والخريجين.
- ◆ تقديم النصح والمشورة لصناع القرار.
- ◆ تقديم الاستشارات والنصائح للباحثين وصناع القرار.



KhibratTaibah.com



Khibrattaibah@gmail.com



مواقع التواصل: @khibrattaibah



مجلة تدبر القرآن

مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات، وتعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

المرجعية:

◆ مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣).

◆ تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة.

الأسفلية:

◆ أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

الأسفلية:

◆ أن تكون وعاءً علمياً محكمةً للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

الأهداف:

- ◆ تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.
- ◆ تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.



مجالات النَّشْرِ في المَجَلَّة

◆ أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:

🔹 التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.

🔹 تعليم تدبر القرآن الكريم.

🔹 الاستنباط من القرآن الكريم.

🔹 المقاصد القرآنية.

🔹 المناسبات القرآنية.

🔹 الإعجاز القرآني.

🔹 البلاغة القرآنية.

🔹 الموضوعات القرآنية.

◆ ثانياً: تقارير المنتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ ثالثاً: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر

القرآن الكريم.

◆ رابعاً: ما طرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين

في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.





رَبِّهِ بْنِ هَيْبَةَ التَّحْرِيْمِي

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَوَاجِي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

أَعْيَانُ هَيْبَةَ التَّحْرِيْمِي

أ.د. إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ الْأَحْمِيضِي

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

د. أَلَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَد

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة - بجامعة الكويت

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ الْيُوسُفِ

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. عَبْدِ الرَّزَّاقِ حُسَيْنِ أَحْمَد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع جيلوف

د. دُعَيْلُ بْنُ سَالِمِ الشَّمْرِي

الأستاذ المشارك في التفسير بجامعة حفر الباطن

د. مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ الْخَطَّاطِي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بجامعة الملك خالد

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعَةَ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. يُوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيَوِي

الأستاذ يقسم البلاغة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مَنْبِ التَّحْرِيْمِي

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْبَرْبُوعِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أَمِينُ التَّحْرِيْمِي

مُصْطَفَى مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَاحِدِ

أَلْمَجْمَعِيَّةُ الْأَحْسَنِيَّةُ

أ.د. الشَّاهِدُ الْبُوشَيْخِي

رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبع للدراسات والبحوث بالمغرب

أ.د. فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوْمِي

الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاذَةَ الشَّهْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الرَّهْرَانِي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ زَمْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. عَبْدِ الْحَكِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَبْيَسِ

كبير باحثين أول عضو هيئة كبار العلماء بوزارة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

أ.د. ظَهْرُ بْنُ عَابِدِ بْنِ ظَهْرٍ حَمَد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

أ.د. أَحْمَدُ خَالِدُ شُكْرِي

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الشَّرْقَاوِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بمصر

عضو اللجنة العلمية الدائمة لتوثيق التراث الإسلامي بجامعة الأزهر.



قواعد النشر وشروط النشر

◆ أولاً: طبيعة المواد المنشورة :

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات تدبر القرآن الكريم؛ على أن تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أيٍّ من الفئات الآتية: < البحوث الأصيلة.

< مستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.

< تقارير المؤتمرات العلمية.

◆ ثانياً: الإجراءات العلمية لتقديم البحث :

١- أن يكون في مجالات المجلة.

٢- كتابة مقدمة تحتوي على (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٣- تبين الدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها.

٤- تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)؛ بحيث تكون مترابطة.

٥- يكتب البحث بصياغة علمية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

٦- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث؛ تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

< اللغة العربية لغة النشر الأساسية في المجلة، (مع إمكانية تنوع مشترك

مع لغة أخرى).



◆ نائلاً : الْجَزَلَاتُ الْفَنِيَّةُ لِتَقْدِيرِ الْبَحْثِ :

- ◀ لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٥) صفحة.
- ◀ هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار، ويكون تباعد الأسطر مفردًا.
- ◀ يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمُستخلص، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.
- ◀ يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمُستخلص والجداول والأشكال.
- ◀ تُكتب الآيات القرآنية وَفَقَّ المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بحجم (١٤) بلون عادي (غير مسود).
- ◀ تُوضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً، وتُضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.
- ◀ تكتب بيانات البحث باللغتين (العربية والإنجليزية)، وتحتوي على: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعريف به، بيانات التواصل معه، عناوين رسائله العلمية وأشهر أبحاثه).
- ◀ لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- ◀ يُتبع كل مستخلص (عربي / إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المُعبّرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.



- تقديم استمارة أو صفحة يشير فيها الباحث إلى علاقة بحثه بمجالات النشر في المجلة.
- سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- توثق الآيات القرآنية في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفين أو قوسين [النساء: ٥].
- توثق الأحاديث النبوية في الحاشية بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث - ما أمكن ذلك.

- توثيق المصادر والمراجع في الحاشية وفق التالي:

- يفضل عند توثيق المصادر والمراجع استخدام البرامج المتخصصة في ذلك لتسهيل القيام بهذا العمل مثل: endnote&Mendeley&zotero
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط جامعة (شيكاغو) (Chicago) الإصدار (١٧) لسنة (٢٠١٧م)؛ وفق التفصيل عبر الرابط التالي:
<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>
- تم اختيار نظام شيكاغو لسهولة استخدامه، ومرونته، وتوافقه كثيراً مع توثيق الدراسات الشرعية.
- عند تنسيق الحواشي تكون كالتالي: مسافة بادئة بداية الحاشية، مسافة فردية، مسافة سطر واحد بين الحواشي.
- توثق الاقتباسات من الكتب وأوعية المعلومات الأخرى في الحاشية على النحو التالي:

أ. الكتب:

- يبدأ بالمؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم عنوان الكتاب بين علامتي اقتباس متبوعاً بنقطة، ثم برقم الطبعة متبوعاً بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعاً بنقطتين، ثم دار النشر متبوعاً بفاصلة، ثم سنة النشر



متبوعاً بفاصلة، مع وضع معلومات النشر بين أقواس، ثم رقم الجزء والصفحة مفصلاً بينهما بنقطتين رأسيين.

مثال: محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق عبد الله التركي، (ط ١، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، ٢٠٠١م)، ٨: ٥٠.

ب. البحوث المنشورة في الدوريات:

■ يبدأ بالمؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم عنوان البحث بخط مائل وبين علامتي اقتباس متبوعاً بنقطة، ثم اسم المجلة بخط مائل وتحتها خط متبوعاً بفاصلة، ثم كتابة (مج) للدلالة على المجلد متبوعاً بنقطة ثم برقم المجلد، ثم فاصلة، ثم حرف (ع) للدلالة على العدد ثم رقم العدد، ثم فاصلة، ثم تاريخ النشر بين قوسين متبوعاً بنقطتين: فرقم الصفحة، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث ثم نقطة، ويمكن تضمين الرابط في قائمة المصادر والمراجع.

■ ضرورة أن كل جزء من الأجزاء السابقة يفصل بفاصلة (،)

مثال: محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، «ملايسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٢١٥.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

ج. إذا تكرّر المرجع أكثر من مرة في البحث:

■ يختصر التوثيق بالاكتهاء بلقب المؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم اسم الكتاب متبوعاً بفاصلة، ثم رقم الصفحة.

المثال: الطبري، «جامع البيان»، ٨: ٥٠.



د. في حال التوثيق من أكثر من مرجع لمؤلفين مختلفين:

■ يفصل بين المرجعين بفاصلة منقوطة.

(المثال: النووي، «المنهاج»، ٣١١؛ والمرداوي، «الإنصاف»، ٧: ٢٣٤.

هـ- إذا تم الاطلاع على المادة العلمية في موقع إلكتروني:

■ يتم التوثيق من المصدر كالمعتاد، ويُتبع بعبارة: استرجعت بتاريخ / / ثم عنوان الرابط الإلكتروني.

(المثال: علي بن عبد الله السكاكر، «الجزء من جنس العمل من خلال سورة المسد». مجلة تدبر ٥، (٢٠١٨م): ١٤٥. «استرجعت بتاريخ ٧ / ٥ / ٢٠٢٢» من موقع مجلة تدبر: <https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13>

و- الرسائل العلمية:

■ إذا اقتبس الباحث مادة علمية من رسالة جامعية، فإنه يوثقها على النحو الآتي:

اسم الباحث يتبعه فاصلة (،)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «-----»، بين قوسين يوضع ما يلي:، الدرجة العلمية التي قُدمت لئيلها يتبعها فاصلة (،)، هل هي منشورة أم غير منشورة يتبعها فاصلة (،)، الجامعة التي حصل منها على الدرجة يتبعها فاصلة (،)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة، ومثال ذلك:

عبد الله بن عمر العمر، «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله». (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (٢٠١٦)، ص ٢٠.



◆ رابعًا: كَيْفِيَّةُ تَوْثِيقِ الْمُرَاجِعِ :

تُلحَقُ بِالْبَحْثِ قَائِمَةٌ بِالْمَصَادِرِ وَالْمُرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ؛ مَرْتَبَةً تَرْتِيبًا أَلْفَبَائِيًّا، مَعَ مِرَاعَاةِ بَرُوزِ السُّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُرْجَعِ بِقَدْرِ خَمْسَةِ أَحْرَفٍ مَا يَسْمَى بِالسَّفَافَةِ الْبَادِئَةِ الْمَعْلُوقَةِ، وَيَفْصَلُ بَيْنَ كُلِّ جُزْءٍ بِنَقْطَةٍ وَليست فاصلةً وَتَكُونُ عَلَى النُّحُوِّ التَّالِي:

أ. الْكُتُب:

■ لِقَبِ الْمَوْئَلَفِ، الْأَسْمَ الْأَوَّلِ ثَمَ فَاصِلَةٌ ثَمَ الْأَسْمَ الثَّانِي ثَمَ نَقْطَةٌ. ثَمَ «عنوان الكتاب مميِّزًا بعلامتي اقتباس» وَيُخَطُّ مَائِلًا ثَمَ نَقْطَةٌ. ثَمَ الْمُحَقِّقُ أَوْ الْمُتَرْجِمُ ثَمَ نَقْطَةٌ. ثَمَ تَفَاصِيلُ النَّاشِرِ: (الطبعة، مكان النشر: دار النشر، سنة النشر).

(المثال): ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

ب. الدوريات:

■ لِقَبِ الْمَوْئَلَفِ، الْأَسْمَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي. «عنوان البحث مميِّزًا بعلامتي اقتباس»، اسم المجلة بخط مائل متبوعًا ب مج ثم رقم المجلد ثم فاصلة، ثم ع ثم نقطة ثم رقم العدد، (تاريخ النشر) متبوعًا بنقطتين: فأرقام صفحات البحث كاملة في الدورية، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث-إن وجد-

(المثال): الشيان، صالح بن ثنيان. «سنن الله في قصة موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبر مج ٦، ع ١١، (٢٠٢٢م): ١٧ - ١٠٩.



الرسائل العلمية:

■ لقب الباحث، الاسم الأول والثاني يتبعه نقطة (.)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «---» منها على الدرجة يتبعها نقطة (.)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة (.) **ومثال ذلك:**

العمر، عبد الله بن عمر. «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله» رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٦)، ص ٢٠.

■ **تُتبع قائمة المصادر والمراجع العربية بقائمة المصادر باللغة الإنجليزية؛** مرتبة حسب لقب المؤلف ترتيباً حسب الأحرف الإنجليزية، وتتضمن المصادر الإنجليزية أصالة، ويتم كتابتها بأحرف كبيرة باستثناء أحرف الجر وعلامات التعريف والتنكير، إلا إذا كانوا في بداية العنوان الأساسي أو الفرعي، مع المصادر المترجمة من العربية وفق الفقرة اللاحقة.

■ يلتزم الباحث بتحويل المصادر العربية إلى الحروف اللاتينية، وتضمينها في قائمة المصادر الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المصادر العربية)، وفق المثال التالي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

➤ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢)، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م).

➤ نصيف، محمد بن عبد العزيز بن عمر. «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». تدبر ١١، (٢٠٢١م): ١٩٦ - ٢٦٦.



شكل المثال في رومنة قائمة المرجعة والمصادر العربية:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. "tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm". taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (٢٢, Makkah al-Mukarramah : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1999M).

Naṣīf, Muḥammad ibn 'Abd-al-'Azīz ibn 'Umar. "mlābsāt al-nuzūl wa-atharuhā fī al-Tawjīh al-balāghī li-āyāt al-Qur'ān Sūrat al-Jum'ah un-amūdhajan". tadabbur 11, (2021m) : 196-266.

◀ ويستثنى من ذلك الأبحاث التي نشرت بعنوان إنجليزي في المصدر المنقول منه، كما في المثال الآتي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

◀ العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

شكل المثال في قائمة المصادر الإنجليزية مترجماً إليها كما ورد في
المجلة المنشور فيها:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

◀ هذا بالإضافة إلى ذكر بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المراجع، وهي:

- بدون اسم الناشر: د. ن
- بدون رقم الطبعة: د. ط
- بدون تاريخ النشر: د. ت
- ترتيب المراجع ترتيباً ألفبائياً.
- لا يذكر في قائمة المراجع والمصادر إلا ما تم الرجوع إليه فقط، وتم توثيقه سابقاً في الحواشي.

■ التوثيق: تعتمد المجلة دليل النشر والتوثيق لنظام جامعة شيكاغو (chicago) الإصدار السابع عشر، للمراجع والمصادر الانجليزية



بشكل خاص وما يقابلها للمراجع والمصادر العربية، ويلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبع في كتابة المراجع، وأسماء الباحثين، والاقتراس والرجوع إلى المصادر الأولية، وأخلاقيات النشر العلمي، وما يتضمنه الدليل من إرشادات وأسس ذات صلة بعناصر تقرير البحث (متوفر ذلك على موقع المجلة ضمن إرشادات الباحثين).

■ الرومنة للمصادر والمراجع تكون في نهاية البحث وبالأحرف اللاتينية، وتكون للمراجع العربية فقط.

■ الآراء الواردة في البحوث تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر عن سياسة المجلة.

◆ خامساً: بيان مسارات البحث المقدم للمجلة :

١- إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة يُعدُّ تعهدًا من الباحث بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقدَّم للنشر، ولن يُقدَّم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

٢- لهيئة تحرير المجلة حقُّ الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.

٣- إطلاع الباحث على خلاصة تقارير المُحكِّمين؛ ليُعدِّل بحثه وُفقها، ويبيِّن رأيه فيما لا يأخذ به من أقوالهم، وتَحسم الهيئة الخلافَ بينهما.

٤- متوسط مدة تحكيم البحث من شهر إلى شهرين (٣٠: ٦٠ يومًا)، ومتوسط مدة نشر البحث في أعداد المجلة من ستة أشهر إلى سنة.

٥- في حال (قبول البحث للنشر) يتمُّ إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتمُّ إرسال رسالة (اعتذار للباحث).



٦- للباحث - بعد نشر عمله في المجلة- أن ينشره مرة أخرى بعد مُضيِّ ستة أشهر من صدورها.

٧- إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة يُعدُّ قبولاً من الباحث بـ(شروط النَّشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحقُّ في تحديد أولويَّات نَشْر البحوث.

٨- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعبِّر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة.

٩- يزود الباحث بنسخة إلكترونية من العدد، ومستلة من بحثه مجاناً.

١٠- في حال طباعة المجلة ورقياً يزود الباحث بثلاث نسخ مستلة من بحثه ونسخة واحدة من العدد كاملاً الذي نشر فيه بحثه،- وإن لم تتوفر المستلات- فيعطى ثلاث نسخ من العدد كاملاً..



أخلاقيات البحث
العلمي ونشره
في المجلة



الانضمام للمحكمين



إرشادات الباحثين

المواد العلمية المنشورة في المجلة تُعبِّر عن آراء أصحابها



مسيرة المجلة

من ١٤٣٨: ١٤٤٦ الموافق: ٢٠١٦: ٢٠٢٤

➤ صدر من المجلة سبعة عشر عددًا، من المحرم من عام ١٤٣٨هـ إلى المحرم ١٤٤٦هـ.

➤ اشتملت الأعداد على (٨٣) بحثًا علميًا محكمةً.

➤ بالإضافة إلى ملخصات مترجمة باللغة الانجليزية - و(٤٩) تقريرًا عن رسائل ومشاريع علمية في تدبر القرآن - وتقارير مؤتمرات وملتقيات دولية في الدراسات القرآنية.

➤ تنوعت الأبحاث حول مجالات المجلة الثمانية.

➤ صدر عن المجلة كشاف لكافة أعداد وأبحاث وتقارير المجلة.

➤ بلغ عدد البحوث الواردة للمجلة (٣٠٠) بحثًا علميًا، من (١٥) دولة، بلغ عدد المحكمين (٢٠٠) محكمةً من (١٥) دولة في العالم.

➤ أهدت المجلة (٥٠٠٠) نسخة من أعدادها للجامعات والمراكز العلمية المتخصصة والمكتبات.

◆ الاعتمادات المحلية والدولية:

➤ حصلت المجلة على الاعتماد الأكاديمي من جامعات محلية وعالمية.

➤ كما للمجلة رقم دولي للنسخة الورقية ISSN 1658-7642

ورقم إيداع: ISBN: 5883 /1438

ورقم دولي للنسخة الإلكترونية ISSN 1658-9718

ورقم إيداع: ISBN: 1444/11210



- ◀ كما حصلت على معيار معامل التأثير العربي من عام (٢٠١٧:٢٠٢٣).
- ◀ كما حصلت على معامل أرسيف من عام (٢٠٢٠:٢٠٢٣).
- ◀ كما أقامت المجلة ورشتي عمل لتطويعها علمياً وإدارياً وبحضور نخبة مميزة من المتخصصين في الدراسات القرآنية.
- ◀ بلغ عدد الفوائد المنشورة (١٤٠٠) فائدة منتقاة من أبحاث المجلة.
- ◀ وبفضل الله حققت المجلة انتشاراً واسعاً ومقبولاً في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بلغ عدد متابعي المجلة على المنصات كالتالي:
 - (١١ ألف) متابع = تويتر
 - (٦ آلاف) متابع = الفيس بوك
 - (٨٠٠) متابع = تليجرام
 - (١٣٠٠) متابع = انستقرام
- ◀ تجاوزت عدد المشاهدات لمنشورات المجلة (٥ ملايين) مشاهدة.
- ◀ بلغ عدد زوار موقع المجلة لـ (٦٥٠) ألف زائر
- ◀ سعت المجلة لاشتراطات الاعتماد الدولي فكانت للمجلة:
 - هيئة تحرير متنوعة.
 - هيئة استشارية محلية ودولية.
 - أعداد منتظمة الصدور.
 - اشتراطات فنية ملتزمة بها في المجلة في أعدادها.
 - محكمون متنوعون محلياً ودولياً.



- التزام المجلة بنشر كافة الأعداد على الموقع الإلكتروني.

- للمجلة قواعد وأخلاقيات لنشر الأبحاث.

◀ يسعدنا استقبالنا لأبحاثكم العلمية المتصلة بتدبر القرآن لتحكيمها ونشرها في المجلة طوال العام ودون توقف؛ وذلك من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

info@tadabburmag.sa

◀ كما يسعدنا اطلاعكم لأعداد المجلة مجاناً من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني:

<https://ojs.tadabburmag.sa/>

◀ ويمكنكم التواصل معنا من خلال حساباتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

[@tadabburmag](https://www.instagram.com/tadabburmag)

◀ أو التواصل عبر الرقم التالي.

00966503072333

مجلة تدبر

معاً لتحكيم ونشر الأبحاث العلمية في تدبر القرآن،
بأبحاثكم ومشاركاتكم ينتشر علم تدبر القرآن.





المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٢	قَوْلُهُمْ وَشَرُّوا ظِلَّ النَّشِيرِ
٢٩	كَلِمَةُ نَبِيِّنَا الْبَحِيمِ
أولاً: البحوث	
٣٣	◆ مَادَّةٌ غَلَّ وَدَلَّالَةٌ لِأَنَّهَا اللَّفْظِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ / «دراسة موضوعية» د. ضيف الله بن عبد الرقابي
٩١	◆ الْأَسَالِبُ لِلدَّالَّةِ عَلَى دَوَامِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَهْلِهِمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أ.د. حامد بن راضي الروقي
١٧١	◆ تَقْدِيرُ الْمُؤَنَّثِ عَلَى الْمَذْكَرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ / «دراسة تحليلية» د. محمد مؤمن محمد با مؤمن
٢٢٧	◆ مَنَاسِبَةُ الْقِصَصِ الْقُرْآنِيِّ لِمَوْضُوعَاتِ السُّورِ - سُورَةُ الذَّارِيَاتِ نَمُودَجًا أ/ عبد الناصر سلامة
٣٠٥	◆ أَثَرُ الرَّقَابَةِ عَلَى جُودَةِ الْحَيَاةِ مِنْ خِلَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أ/ ليلى بنت صالح بن عبد الله المرزوقي



الصفحة	الموضوع
٣٦٧	<p>◆ التأويل الصوفي للفتاوى الكبرى : مفهومه ، نشأته وتطوره ، أقسامه ، ضوابط قبوله ، وموقف العلماء منه أ. ليلى بنت محمد ثمراوي</p>
<p>ثانياً: مستخلصات الرسائل والمشاريع العلمية</p>	
٤٥١	<p>◆ تقرير عن رسالة علمية "ماجستير" بعنوان: التساؤلات التفسيرية في "أضواء البيان" للعلامة الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) جمعاً ودراسة أ. جميلة بنت فهد بن علي الحربي</p>
٤٧٧	<p>◆ تقرير عن بحث علمي بعنوان: فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة أ. د. عادل بن مشعل عزي الغامدي</p>
<p>ثالثاً: تقارير المؤتمرات والملتقيات والندوات العلمية</p>	
٤٩٩	<p>◆ تقرير عن مؤتمر المدينة المنورة للشريعة والدراسات الإسلامية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة جمع وترتيب: إدارة تحرير المجلة</p>
٥٢٣	<p>◆ ملف تعريف عن المجلة باللغة الإنجليزية</p>



حجالتك
عقود



أَفْتِنَا حَيْثُ الْعَالَمُ

نُشر هذا الملف وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى الملف متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة ورئيس التحرير، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط الملف على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق

العواجي. محمد عبدالعزيز، و مجلة تدبر. إدارة تحرير. ٢٠٢٤. "افتتاحية العدد السابع عشر". مجلة تدبر ٩ (١٧): ١-٣٠.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/104>

This file has been published as per terms and conditions of the creative commons license: Under Non-Commercial International Attribution 4.0 (CC BY-NC 4.0).

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the file, the necessity of availability of the license link, the link of the file on the website of the journal, as well as indicating to any changes made the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

al uwaji, Muhammad Abd al-Azeez, and Editorial Team Tadabbur Journal. 2024. "Editorial of Issue 17". Tadabbur Journal 9 (17):1-30.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/104>



كَلِمَاتٌ بَيِّنَاتٌ لِّتَحْمِيحِنَا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله غيره ولا معقَّب لحكمه ولا رادَّ لما قضاه، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله، الرحمةُ المهداةُ، والنعمةُ المُسداةُ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اتبع سنته وسار على دربه وخُطاه. أما بعد:

فالقرآنُ الكريمُ هو جبلُ الله المتين، والنورُ المبين، والحصنُ الحصين، والدُّكْرُ الحكيم، والهدْيُ القويم، من استمسك به واستعصم فقد هُديَ إلى صراطٍ مستقيمٍ.

ولا صلاحَ إلا بالعمل به، فهو شرعةُ الأمة ومنهاجُ حياتها، ومنطلق نهضتها، ومبعثُ عزّها، ونبراسُ حضارتها، وأساسُ سعادتها.

ومجلة تدبر وهي تسهم بنشر نور القرآن وإبراز هداياته، تدلف إلى عامها التاسع بالعدد السابع عشر، وقد اشتمل على ستة بحوث علمية محكمة في موضوعاتٍ متنوّعة، وثلاثة تقارير عن: رسالة علمية في التساؤلات التفسيرية، ودراسة بحثية ميدانية في مهارات تدبر النصوص القرآنية لطلاب الثانوية في منطقة الباحة، ومؤتمر المدينة المنورة للشريعة والدراسات الإسلامية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة.

وما كان للمجلة أن تصل بحمد الله وفضله إلى هذا المستوى المتميز؛ لولا الله ثم تجاوب الباحثين معها، وسعيهم للنشر فيها، وما يقوم به أعضاء هيئة تحريرها محتسين الأجر عند الله في ذلك، ويساندهم أساتذة الهيئة الاستشارية بالرأي والمشورة والدعم العلمي والمعنوي.



بارك الله فيهم وفي كل من أسهم في خدمة القرآن وعلومه برأي أو تحكيم أو بحث أو خدم تلك الأبحاث بالطباعة والنشر والإفادة منها.
رب أعن وسدد وانفع وبارك وتقبل، واجعلنا جميعاً ممن يتغي بذلك وجهك الكريم.
والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين.

رَبِّهِمْ هَيْبَةُ رَبِّهِمْ

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العولجي

الأستاذة يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

مَجَلَّةُ التَّنْقِیْهِ
عَمَّ



أولاً: البحوث

مجلة التنوير



مَادَةٌ غَلَّ وَدَلَّ لِأَنَّهَا اللَّفْظِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
دَرَاْسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ

The subject of Ghal and its verbal connotations
in the Holy Qur'an
Objective study



(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معامل
أرسيف لعام 2023

د/ ضَيْفُ اللَّهِ بْنِ عَيْدِ الرَّفَاعِيِّ
Dr. Dhaifallah Eid Al Refaei

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٦-٨-١٤٤٥هـ، الموافق ٢١-١٢-٢٠٢٣م الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب
قبل للنشر بتاريخ: ٢٧-٧-١٤٤٥هـ، الموافق: ٨-٢-٢٠٢٣م والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، بالمدينة المنورة
نشر في العدد السابع عشر: المحرم ١٤٤٦هـ، يوليو ٢٠٢٤م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٩ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٢٨ يوماً).

Associate Professor of Quranic Studies at
Taibah University

◆ مواليد: ١٤٠٠هـ، بمحافظة ينبع-المملكة العربية السعودية.◆

- ◆ حصل على بكالوريوس في الدراسات القرآنية من كلية المعلمين بالرياض ١٤٢٣هـ.
- ◆ حصل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بأطروحته: «تحقيق التفسير في تكثير التنوير» لعضد الدين الإيجي. عام ١٤٣١هـ.
- ◆ حصل على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن الكريم من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بأطروحته: «استنباطات السلف من القرآن الكريم التي تتعلق بالتربية والسلوك من خلال كتاب الدر المنثور للسيوطي» عام ١٤٣٧هـ.

ومن نتاجه العلمي:

- ◆ «ضعف الإنسان في القرآن الكريم»، بحث علمي، مجلة كلية دارالعلوم، ٢٠١٧م.
- ◆ «الأقوال المنسوبة إلى الفراء في بيان معاني القرآن من مصنفات التفسير التي ليست في كتابه المعاني»، بحث علمي، مجلة كلية الآداب، ٢٠١٨م.
- ◆ «عالم تربية النفس وتزكيتها في القرآن الكريم من خلال سورة المزمل»، بحث علمي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، ١٤٤١هـ.
- ◆ «الأساليب الوقائية والعلاجية للمشكلات الزوجية من خلال سورة التحريم»، بحث علمي، مجلة الطائف للعلوم الإنسانية، ١٤٤١هـ.
- ◆ «المناسبات عند أبي حفص النسفي في تفسيره»، بحث علمي، مجلة حائل للعلوم الإنسانية، ١٤٤٤هـ.
- ◆ «ترجيحات ابن كثير التفسيرية في البداية والنهاية التي ليست في تفسيره، أو المخالفة لما رجحه في تفسيره - (جمعاً ودراسة)»، بحث علمي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، ١٤٤٤هـ.
- ◆ «كلمة الحشر ومشتقاتها في القرآن الكريم - دراسة موضوعية»، بحث علمي، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٤٥هـ.

◆ <https://orcid.org/0009-0004-0712-9971>

◆ البريد الشبكي: deaf12@hotmail.com

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نَسَب المُنصَّف - غير تجاري، ٤، دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الرفاعي. ضيف الله عيد. ٢٠٢٤. "مادة غل ودلالاتها في القرآن الكريم" دراسة موضوعية". مجلة تدبر ٩ (١٧): ٣٣-٨٩.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/20>



This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al Refaei, Dhafallah Eid. 2024. "The Subject of Ghal and Its Verbal Connotations in the Holy Qur'an Objective Study: ". Tadabbur Journal 9 (17):33-89.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/20>





المستخلص

يتحدث البحث عن مادة (غَلَّ) ودلالاتها اللفظية في القرآن الكريم، ودراستها دراسة موضوعية؛ وذلك من خلال التدبر لمادة غَلَّ ودلالاتها الواردة في الآيات القرآنيّة، وجمعها وتناولها بالدراسة والبحث.

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ أهمّها:

- ١- حثُّ المسلم على تدبر ألفاظ القرآن الكريم، والتعرف على معانيها، والعمل بمقتضياتها.
 - ٢- حصر معاني مادة غل الواردة في القرآن الكريم، ودراستها دراسة موضوعيّة.
 - ٣- معرفة السّياقات القرآنيّة المتعلقة بمادة غَلَّ في القرآن الكريم.
 - ٤- الوقوف على بعض الأحكام المستنبطة من معاني مادة غَلَّ، وأثرها في الدنيا والآخرة.
- وسلكت في كتابة هذا البحث المنهج: الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي.

ومن أهمّ النتائج:

- ١- بيّنت الدراسة أنّ جميع مادة غَلَّ ودلالاتها اللفظية في القرآن الكريم مذمومة، ومنهيّة عنها.
- ٢- بيّنت الدراسة أنّ الغلول والخيانة ليست من صفات أنبيائه ﷺ.
- ٣- كشفت الدراسة عن عصمة الأنبياء ﷺ من خيانة أقوامهم.
- ٤- وضّحت الدراسة أنّ الجزاء من جنس العمل، فالخائن تُغلُّ يده يوم القيامة كما غَلَّ في الدنيا.



ومن التَّوصِيَّاتِ الاهتمام بالتفسير الموضوعي، والبحث عن اللفظة القرآنية، ودلالاتها، ودراستها على حسب مقاصد القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: مادة غَلٍّ - دلالاتها اللفظية - الأغلال الحسية - الأغلال المعنوية.





Abstract

The research talks about the subject of Ghal and its verbal connotations in the Holy Qur'an, and studies it objectively. This is done by contemplating the subject of ghal and its connotations contained in the Qur'anic verses, and collecting and examining it through study and research.

This research aims to achieve a number of objectives, the most important of which are:

- 1 -Urging the Muslim to contemplate the words of the Holy Qur'an, learn about their meanings, and act according to their requirements.
- 2 -Quantify the meanings of the word "Ghal" mentioned in the Holy Qur'an and study it objectively.
- 3 -Knowing the Qur'anic contexts related to the subject of ghalal in the Holy Qur'an
- 4 -Study some of the rulings deduced from the meanings of the article Ghalal and its impact in this world and the hereafter.

In writing this research, I followed the method: inductive, analytical, and deductive.

Among the most important results:

- 1 -The study showed that all of the Ghul material and its verbal connotations in the Holy Qur'an are reprehensible and forbidden.
- 2- The study showed that deceit and betrayal are not among the characteristics of his prophets, peace be upon them.
- 3- The study revealed the infallibility of the prophets, peace be upon them, from betraying their people.
- 4- The study made it clear that the punishment is of the same type as the work. The traitor will have his hand tied on the Day of Resurrection just as he did it in this world.

Among the recommendations are paying attention to objective interpretation, researching the Qur'anic word and its connotations, and studying it according to the purposes of the Holy Qur'an.

Keywords: shackle material - its verbal connotations - sensory shackles - moral shackles





The subject of Ghal and its verbal connotations in the Holy Qur'an

Objective study

Dr. Dhaifallah Eid Al Refaei

Associate Professor of Quranic Studies at Taibah University

Reviewed on: 8-6-1445AH, corresponding to 21-12-2023M

Publication approved on: 27-7-1445AH, 8-2-2024M

Published in the seventeenth issue: in: MUHARRAM 1446, JULY 2024

Period of review and publication approval letter: (49 DAYS)

Average period of review and publication: (49 DAYS)

E-mail: deaf12@hotmail.com

 <https://orcid.org/0009-0004-0712-99716351>

Born: 1400 AH, in Yanbu Governorate - Kingdom of Saudi Arabia.

- He obtained a Bachelor's degree in Qur'anic Studies from Teachers College in Riyadh 1423 AH.
- He obtained a master's degree in interpretation and sciences of the Holy Qur'an from the Islamic University of Medina, 1431 AH, with his thesis: "Achieving Interpretation in the Threading of Enlightenment" by Adad al-Din al-Iji.
- He obtained a doctorate degree in interpretation and sciences of the Holy Qur'an from the Islamic University of Medina, 1437 AH, with his thesis: "The deductions of the predecessors from the Holy Qur'an that relate to education and behavior through the book Al-Durr Al-Manthur by Al-Suyuti."

Some scientific output:

1. "Human Weakness in the Holy Qur'an," Scientific Research, Dar Al Uloom College Journal, 2017 AD.
2. "The sayings attributed to Al-Farra regarding explaining the meanings of the Qur'an are works of interpretation that are not in his book Al-Ma'anis," scientific research, Journal of the College of Arts, 2018 AD.
3. "The features of self-education and purification in the Holy Qur'an through Surat Al-Muzzammil," scientific research, Journal of the Islamic University for Sharia Sciences, 1441 AH.



4. "Preventive and therapeutic methods for marital problems through Surat Al-Tahrim," scientific research, Taif Journal for Human Sciences, 1441 AH.
5. "The occasions according to Abu Hafs al-Nasafi in his interpretation," scientific research, Hail Journal for Human Sciences, 1444 AH.
6. "Ibn Katheer's exegetical preferences regarding the beginning and the end that are not in his interpretation, or that are contrary to what he favored in his interpretation - (collection and study)," scientific research, Journal of the Islamic University for Sharia Sciences, 1444 AH.
7. "The word Al-Hashr and its derivatives in the Holy Qur'an - an objective study," scientific research, Taibah University Journal of Arts and Human Sciences, 1445 AH.





المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين،
وبعد:

فإنّ الله ﷻ أنزل القرآن الكريم على نبيّه محمّد ﷺ معجزة باقية إلى يوم
الدين، وحثّ على تدبّره، والعمل به، فقال ﷺ: ﴿كَتَبَ أَنْزَلَنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

ومن أساليب تدبّر القرآن الكريم: التأمّل في الألفاظ القرآنيّة التي تكرّرت في
القرآن الكريم في مواطن متفرّقة من السور والآيات، وجمعها وتناولها بالدراسة،
وإظهار الفوائد واللطائف من خلال النظرة الكلية للموضوع.

وقد وردت مادة غلّ في مواطن متعددة في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة،
وكلُّ موطن في القرآن الكريم وردت فيه كلمة غلّ ودلالاتها فلها أحكام شرعية،
ومقاصد قرآنيّة نبيلة.

ونظرًا لما للفظّة العربيّة من اتّساع في المعنى؛ فقد اعتنى علماء التفسير بتتبّع
ألفاظ القرآن الكريم، والتأمّل في سياق الآيات، ومعرفة المعنى المراد في الآية.

وبناء على ذلك فقد جاء هذا البحث ليدرس مادة غلّ ودلالاتها اللفظية في
ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعيّة، والله أسأل أن يرزقنا السداد في القول والعمل.



◆ أسئلة البحث:

ما معاني مادة غل ودلالاتها اللفظية الواردة في القرآن الكريم؟ وما الأحكام المستنبطة من معاني مادة غلٍّ، وأثرها في الدنيا والآخرة؟ وما السياقات القرآنية المتعلقة بمادة غلٍّ في القرآن الكريم.

◆ حدود البحث:

يتناول هذا البحث دراسة مادة غلٍّ ودلالاتها اللفظية في القرآن الكريم «دراسة موضوعية».

◆ أهمية البحث:

- ١- تعلق هذا البحث والموضوع بأجل العلوم وأشرفها، وهو كتاب الله تعالى.
- ٢- أهميَّة معرفة ألفاظ القرآن الكريم، والتعرف على معانيها، والعمل بمقتضياتها.
- ٣- كون مادة غلٍّ ودلالاتها اللفظية في القرآن الكريم لم تفرد بدراسة موضوعية تبيِّن معانيها، وسياقاتها القرآنية، والأحكام الشرعية المتعلقة بها.

◆ أهداف الموضوع:

- يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:
- ١- حثُّ المسلم على تدبر ألفاظ القرآن الكريم، والتعرف على معانيها، والعمل بمقتضياتها.
 - ٢- حصر معاني مادة غلٍّ الواردة في القرآن الكريم، ودراستها دراسة موضوعية.



٣- معرفة السياقات القرآنية المتعلقة بمادة غلّ في القرآن الكريم.

٤- الوقوف على بعض الأحكام المستنبطة من معاني مادة غلّ، وأثرها في الدنيا والآخرة.

◆ منهج البحث وإجراءاته:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي، الذي يقوم على التتبع والحصر؛ وذلك من خلال التأمل في الآيات التي تحدّثت عن غلّ ودلالاتها اللفظية في القرآن الكريم، وتدبر المراد بها، واتبعت الإجراءات التالية:

- عزو الآيات إلى سورها، وكتابتها بالرسم العثماني.

- تخريج الأحاديث من مصادرها في كتب السنة، مع ذكر حكم علماء

الحديث عليها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.

- الترجمة للأعلام غير المشهورين.

- تقسيم البحث على حسب المعاني الواردة في مادة غلّ في القرآن الكريم،

ثم ذكر الآية أو الآيات القرآنية التي جاءت في معنى دلالة اللفظة، والأحكام التي ذكرها المفسرون، وآثارها في الدنيا والآخرة.

◆ الدراسات السابقة:

لم أقف -فيما بحثت- على بحث تحدّث عن دراسة مادة غلّ ودلالاتها

اللفظية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، وما وجدته من بحوث فهي تتحدّث

عن أحكام الغلّ والبخل في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية تأصيلية، أو دراسة

حديثية، ومن تلك الرسائل:

١- أحكام الغلول في الشريعة الإسلامية «دراسة حديثة فقهية»، للباحث/

فالح بن محمد المطيري، بحث محكم منشور في مجلة الدراسات

الإسلامية والبحوث العلمية، جامعة القاهرة، ٢٠١٦م، العدد (٧٢).



٢- حديث (هدايا العمال غلول) «تخريجاً وفقهاً»، للباحث/ يوسف بن عبد الله الباحث، بحث محكم منشور في المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، ٢٠١٧م، العدد (٢٩).

٣- الأحكام الفقهية المتعلقة بالبخل «دراسة تأصيلية تطبيقية»، للباحث/ أحمد بن محمد رفيع، بحث محكم منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهن الأشراف، الدقهلية، ٢٠٢٣م، العدد (٢٦).

وهذه الرسائل تتحدث عن أحكام الغلّ والبخل دراسة فقهية وحديثية، وهذه الدراسة تتحدث عن مادة غلّ ودلالاتها اللفظية في القرآن الكريم؛ وذلك من خلال استقراء وجمع الآيات التي وردت فيها مادة غلّ، ودراستها دراسة موضوعية.

◆ خُطَّةُ البَحْثِ:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: مادة غلّ ودلالاتها اللفظية في اللغة والقرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات مادة غلّ اللفظية.

المطلب الثاني: دلالات مادة غلّ اللفظية الواردة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الغلّ بمعنى الخيانة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخيانة في المغنم.

المطلب الثاني: الخيانة في الأموال.

المطلب الثالث: خيانة كتمان الوحي والعلم.



المبحث الثاني: الغلُّ بمعنى الحقد، وفيه مطلبان:
 المطلب الأوَّل: الأمر بسلامة الصدر تجاه المؤمنين.
 المطلب الثاني: نزع الحقد من صدور أهل الجنة.
 المبحث الثالث: الغلُّ بمعنى القيد، وفيه مطلبان:
 المطلب الأوَّل: الأغلال الحسيَّة.
 المطلب الثاني: الأغلال المعنويَّة.
 المبحث الرَّابع: الغلُّ كناية عن البخل.
 الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
 الفهارس، وفيها ثبت المصادر والمراجع ورومتها وفهرس الموضوعات.





التَّمْهِيد

مادة غلٍّ ودلالاتها اللفظية في اللغة والقرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات مادة غلٍّ اللفظية:

قال ابن فارس: «الغين واللام أصل صحيح يدلُّ على تخلُّل شيء وثبات شيء كالشَّيء يغرز، من ذلك قول العرب: غللت الشيء في الشيء إذا أثبته فيه كأنه غرزه»^(١).

والغُلُّ، والغُلَّة، والغَلُّ، والغَلِيل، كُله: شدَّة العَطش وحرارة الجوف، والغِلُّ بِالْكَسْرِ، والغَلِيلُ: الغِشُّ والعداوة والحقد والحسد، وَعَلَّ يَغُلُّ غُلُولًا، وَأغْلَكَ خَانَ، وَأغَلَّه: خَوَّنَه، وكُلُّ مَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ خُفِيَةً فَقَدْ غَلَّ، فكلُّ ما كان من هذا الباب فهو راجع إلى هذا الخفاء، ومن ذلك الغِلُّ، وهو الحقد الكامن المَخْفِيُّ في الصدر^(٢).



المطلب الثاني: دلالات مادة غلٍّ اللفظية الواردة في القرآن الكريم:

انحصرت دلالات مادة غلٍّ في القرآن الكريم على أربعة معانٍ بالنظر إلى سياق الآيات التي وردت فيها؛ وهي كالتالي:

(١) أحمد بن فارس بن زكريا، «مقاييس اللغة». تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٢)، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٤: ٣٧٥.

(٢) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب». الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، (ط ٣)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١١: ٤٩٩.



أولاً: الغُلُولُ: أخذ المال من الغنيمة قبل أن تقسم، والفعل منه غَلَّ يَغْلُ بِالضَّمَّةِ، والغُلُولُ الخيانة في الجملة إلا أنه قد صار الإطلاق فيها يفيد الخيانة في المغنم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ﴾ [آل عمران: ١٦١] (٣).

ثانياً: الغِلُّ: الحقد، والفعل منه غَلَّ يَغْلُ بالكسر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] (٤).

ثالثاً: الغُلُّ: القيد الذي يوضع في عنق الكافر يوم القيامة، أو القيود المعنوية في الدنيا التي تثقل كاهل المكلف أو تمنعه من الاستفادة من الهدى، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨] (٥).

رابعاً: الغِلُّ كناية عن البخل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] (٦).



(٣) ينظر: إبراهيم بن السري الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ١: ٤٨٤؛ الحسين بن محمد الراغب، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط ١، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)، ص ٣٦٣.

(٤) ينظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ١: ٤٨٤؛ الراغب، «المفردات في غريب القرآن»، ص ٣٦٣.

(٥) ينظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ١: ٤٨٤؛ الراغب، «المفردات في غريب القرآن»، ص ٣٦٣.

(٦) ينظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ١: ٤٨٤؛ الراغب، «المفردات في غريب القرآن»، ص ٣٦٣.



المبحث الأول

الغلول بمعنى الخيانة

المطلب الأول: الخيانة في المغنم:

◆ أولاً: معنى الغلول وحكمه:

الغلول الخيانة في المغنم بأخذ الشيء منه خفيةً بغير إذن أمير الجيش، وأصل الغلول الخيانة مطلقاً، ثم غلبَ اختصاصه في الاستعمال بالخيانة في الغنيمة، وهو محرّم إجمالاً، بل من الكبائر؛ لأنّه مثل السرقة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يُغْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] (٧)، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم «يُغْل» بنصب الياء، وقرأ الباكون «يُغَل» بضم الياء ونصب الغين (٨)، فمن قرأ بنصب الياء وضم الغين على نسبة الفعل إلى النبي ﷺ؛ أي ذلك غير جائز عليه، فيسب سبانه أنه ما كان لنبي أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم، وأنه ليس من صفات الأنبياء خيانة أمهم، ولا يكون نبياً من غل، ومن قرأ بضم الياء وفتح الغين على ما لم يسم فاعله من الغلول، ومعناه أن يُخان؛ أي: يخونه غيره، ومعناه لا ينبغي لنبي أن يتهمه

(٧) ينظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: د. عبد الله التركي، (ط ١، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٦: ١٩٣؛ أحمد بن علي الجصاص، «أحكام القرآن». تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ)، ٢: ٣٣١؛ يحيى بن شرف النووي، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج». (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٢: ٢١٧.

(٨) ينظر: محمد بن محمد ابن الجزري، «النشر في القراءات العشر». تحقيق: علي محمد الضباع، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٢: ٢٤٣.



أصحابه وَيُخَوِّنُوهُ^(٩)، كما جاء في حديث أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «وَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خَبِتَ وَخَسِرَتْ^(١٠) إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»^(١١).

◆ ثانيًا: عصمة الأنبياء رضي الله عنهم من الكبائر:

في هذه الآية أخبر تعالى أنه ما ينبغي ولا يليق بنبي أن يُغَلَّ؛ لأنَّ الغُلُولَ من أعظم الذُّنُوبِ وشرِّ العيوب، وقد صان الله تعالى أنبياءه عن كلِّ ما يدنسهم ويقدح فيهم، وجعلهم أفضل العالمين أخلاقًا، وأطهرهم نفوسًا وأزكاهم وأطيبهم، ونزَّههم عن كلِّ عيب^(١٢)، وفي الآية إعلام بعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمه للغنائم، وبراءته من الذين اتَّهموه بعدم العدل والإنصاف^(١٣)، وصيغة: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ﴾، صيغة جحود تفيد المبالغة في نفي الغُلُولِ عن الأنبياء رضي الله عنهم^(١٤).

(٩) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٦: ١٩٣؛ الحسين بن أحمد بن خالويه، «الحجة في القراءات السبع». تحقيق: د. عبد العال مكرم، (ط ٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ)، ص ١١٥؛ عبد الله بن الحسين العكبري، «التبيان في إعراب القرآن». تحقيق: علي محمد الجاوي، (دار عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١: ٣٠٦.

(١٠) قال النووي: «روي بفتح التاء في خبت وخسرت وبضمهما فيهما، ومعنى الضم ظاهر، وتقدير الفتح لقد خبت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل؛ لكونك تابعًا ومقتديًا بمن لا يعدل، والفتح أشهر».

النووي، «شرح النووي على صحيح مسلم»، ٧: ١٥٩.

(١١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٤١٤)؛ ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم: (١٠٦٣).

(١٢) ينظر: عبد الرحمن السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص ١٥٥.

(١٣) ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط ١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ١: ٥٣٥.

(١٤) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير». (د. ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ٤: ١٥٥.



وفائده نهي عباده عن الغلُول، والأمر لهم بالاعتداء بمنهج نبيهم ﷺ (١٥).

قال الواحدي: «وفائدة تخصيص النبي ﷺ بالذكر: أن الغلُول يَعْظُمُ

بحضرتة، ويكبر كِبْرًا لا يكبر عند غيره؛ لأن المعاصي بحضرتة أعظم» (١٦).

وُخِّصَ بِالنَّهْيِ عَنِ خِيَانَةِ النَّبِيِّ ﷺ - وإن كانت خيانة سائر النَّاسِ محظورة -

تعظيمًا لأمر خيانتة على خيانة غيره، كما قال تعالى: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ

الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وإن كان الرِّجْسُ كُلُّهُ محظورًا ونحن

مأمورون باجتنابه (١٧).

وفي هذه الآية دليل على عصمة الأنبياء ﷺ من ارتكاب الكبائر، فقد

نفى الله تعالى عن الأنبياء ﷺ الغلُول، وهو من كبائر الذُّنُوب، ولا خلاف بين

العلماء أن حكم الغلُول كحكم سائر كبائر الذُّنُوب، وقد صحَّ الإجماع على

ذلك، وقد صحَّ نفي الغلُول عنهم بكلام الله تعالى؛ فوجب انتفاء تعمُّد كبائر

الذُّنُوب عنهم بصحَّة الإجماع على أنها سواء والغلُول (١٨)، وقال ابن تيميَّة:

«القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصِّغائر، هو قول أكثر علماء

الإسلام وجميع الطوائف، حتَّى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر ذلك

أبو الحسن الآمدي - عليه رحمة الله - أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو قول

(١٥) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٦: ٢٠١.

(١٦) علي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط». (ط ١)، عمادة البحث العلمي: جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ، ٦: ١٣١.

(١٧) ينظر: الجصاص، «أحكام القرآن»، ٢: ٣٣١.

(١٨) ينظر: علي بن حزم الظاهري، «الفصل في الملل والأهواء والنحل». (د. ط، القاهرة: مكتبة الخانجي،

د. ت. ٤: ٢٠.



أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول» (١٩).

◆ ثالثاً: فضيحة الغال يوم القيامة:

توَعَدَ اللهُ مَنْ يَغُلُّ بِالْفُضِيحَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ يَأْتِيَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ بِالشَّيْءِ الَّذِي غَلَّ فِي الدُّنْيَا، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَغُلُّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] (٢٠)، وقد جاء في السنة ذكر أمثلة لما يُغَلُّ، وذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا النبي ﷺ فذكر الغُلُولَ فعظّمه وعظّم أمره، قال: «لَا أَلْفَيْنَ» (٢١) أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ» (٢٢) يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ» (٢٣)، فيقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا نُغَاءٌ» (٢٤) يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً،

(١٩) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، «مجموع الفتاوى». جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رضي الله عنه، وساعده ابنه محمد. (د.ط، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ٤: ٣١٩.

(٢٠) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٥٣٦.

(٢١) أَلْفَيْنَ: أي لا أجدن أحدكم على هذه الصفة، ومعناه: لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة. ينظر: المبارك بن محمد الجزري، «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٤: ٢٦٢؛ النووي، «شرح النووي على صحيح مسلم»، ١٢: ٢١٦.

(٢٢) الرُّغَاءُ: صوت البعير. ينظر: ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ٢: ٢٤٠.

(٢٣) الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل. ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ١: ٤٣٦.

(٢٤) النُّغَاءُ: صياح الغنم. يقال ماله ثاغية: أي شيء من الغنم. ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ١: ٢١٤.



قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاخٌ،
فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ
أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ^(٢٥)، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ
لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ^(٢٦)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ وَلَمْ نَعْنَمْ
ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، إِنَّمَا عَمِنَا الْبَقَرَ وَالْإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ^(٢٧)، ثم انصرفنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القُرَى^(٢٨) ومعه عبدٌ له يُقال له: مَدْعَمٌ أهْدَاهُ لَهُ أَحَدٌ
بني الصَّبَابِ^(٢٩)، فبينما هو يَحُطُّ رَحَلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ^(٣٠)
حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ، فَقَالَ: النَّاسُ هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

(٢٥) صامت: الذهب والفضة. ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ٣: ٥٢.

(٢٦) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغلول، برقم: (٢٩٨٠)؛ ومسلم، كتاب الإمارة، باب
غلظ تحريم الغلول، برقم: (١٨٣١).

(٢٧) الحوائط جمع حائط: البستان إذا كان عليه حائط؛ وهو الجدار. ابن الأثير، «النهاية في غريب
الحديث والأثر»، ١: ٤٦٢.

(٢٨) وادي القُرَى: وادي بين الشام والمدينة، وهو بين تيماء وخيبر، فيه قرى كثيرة، وبها سمي وادي القُرَى،
ويعرف اليوم بوادي العلا: مدينة عامرة شمال المدينة على قرابة (٣٥٠) كيلا، كثيرة المياه والزرع
والأهل. ياقوت بن عبد الله الحموي، «معجم البلدان». (ط ٢)، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥هـ،
٤: ٣٣٨؛ عاتق بن غيث الحربي، «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية». (ط ١)، مكة المكرمة:
دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص ٢٥٠.

(٢٩) الضباب جمع الضب، نسبة إلى بطن جذام. ينظر: علي بن محمد بن الأثير. «اللباب في تهذيب
الأنساب». (د. ط، بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ٢: ٢٦١.

(٣٠) السهم العائر: الذي لا يُدرى من أين أتى. ينظر: عبد الرحمن بن علي الجوزي، «غريب الحديث».
تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)،
٢: ١٣٨.



«بَلْ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - إِنَّ الشَّمْلَةَ^(٣١) الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلْ عَلَيْهِ نَارًا؛ فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكِ - أَوْ بِشِرَاكَيْنِ - فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصْبْتُه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: شِرَاكٌ - أَوْ شِرَاكَانِ - مِنْ نَارٍ»^(٣٢).



المطلب الثاني: الخيانة في الأموال:

من دلالات مادة غلَّ في القرآن: إطلاقها على الخيانة، وأصلها أخذ الشيء في خُفْيَةٍ^(٣٣)، فيدخل في الخيانة: الاعتداء على الأموال العامة، وهدايا العمال، واغتصاب الأرض، ومنع الزكاة، وما أشبه ذلك، وصور الخيانة في الأموال الواردة في القرآن كما يلي:

◆ أولاً: فتنة المال:

النُّفُوسُ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ الْمَالِ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، وهذا تنبيه على الحذر من الخيانة التي يحمل عليها المرء حبَّ المال، وهي خيانة الغلول وغيرها، وتقديم الأموال على الأولاد؛ لأنَّها مظنة الحمل على الخيانة في هذا المقام^(٣٤).

(٣١) الشملة: غطاء يُتَغَطَّى به ويتلفف فيه. ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ٢: ٥٠١.

(٣٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم: (٣٩٩٣)، واللفظ له؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول، برقم: (١١٥).

(٣٣) ينظر: محمد بن أحمد الأزهرى، «تهذيب اللغة». تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٨: ٢٢.

(٣٤) ينظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٩: ٣٢٤.

◆ ثَانِيًا: الاعتداء على المال العام:

من الخيانة في الأموال: الاعتداء على المال العام للدولة، سواء كان بالسَّرقة أو النهب أو الرِّشوة أو غيرها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، هذا الحكم في حقوق اليتامى، فمن باب أولى أن يثبت في حقوق عامة المسلمين من الأموال العامة؛ لأنَّ اعتناء الشَّرع بالمصالح العامة أوفر وأكثر من اعتنائه بالمصالح الخاصة، وكلُّ تصرفٍ جرَّ فسادًا أو دفع صلاحًا فهو منهىٌّ عنه كإضاعة المال بغير فائدة، أو الخيانة فيه بسرقة أو رشوة أو غير ذلك^(٣٥)، وجاء في حديث عدي بن عميرة الكندي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِطًا فَمَا فَوْقَهُ؛ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْهِ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْبَلْ عَنِّي عَمَلِكَ، قَالَ: وَمَا لَكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ، مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ، فَلْيَحِمْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَىٰ»^(٣٦)، وهذا الحديث يدلُّ على أنَّه لا يجوز للعامل أن يقتطع من المال العام شيئًا لنفسه؛ لا أجرة ولا غيرها، ولا لغيره إلا أن يأذن له الإمام الذي تلمزه طاعته^(٣٧).

(٣٥) ينظر: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، «قواعد الأحكام في مصالح الأنام». تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٢: ٧٥.

(٣٦) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، برقم (١٨٣٣).

(٣٧) ينظر: أحمد بن عمر القرطبي، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم». تحقيق: محيي الدين ديب وآخرين، (ط ١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، ٤: ٣٣.



وفي حديث المستورد بن شداد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجةً، فإن لم يكن له خادمٌ فليكتسبَ خادمًا، فإن لم يكن له مسكنٌ فليكتسب مسكنًا، قال: قال أبو بكرٍ: أخبرتُ أن النبي ﷺ قال: من اتخذ غير ذلك فهو غالٌ أو سارقٌ» (٣٨).

وفي حديث خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن رجلاً يتخوَّضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة» (٣٩)، فدلَّ هذا الحديث على أنه لا ينبغي التخوُّص في المال العام، والتصرف فيه بمجرد التَّشهي، ومن يفعل ذلك فهو متوعد بالنار يوم القيامة (٤٠).

◆ ثالثاً: هدايا العمال:

من صور الغلول: هدايا العمال، لما جاء في حديث أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسدٍ يقال له ابن الأبيّة على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال عاملٍ نبعثه فيأتي يقول: هذا لك وهذا لي، فهلاً جلس في بيت أبيه وأمه، فينظرُ أيهدى له أم لا، والذي نفسي بيده، لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتيه، إن كان بغيره له رغاء، أو بقرة لها

(٣٨) أخرجه أبو داود، كتاب الخراج والإمارة، باب في أرزاق العمال، برقم: (٢٩٤٥)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي؛ محمد بن عبد الله الحاكم، «المستدرک علی الصحیحین». تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، ١: ٥٦٣.

(٣٩) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿فَأَن لِّلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾، برقم (٢٩٥٠).
(٤٠) ينظر: أحمد بن علي بن حجر، «فتح الباري شرح صحيح البخاري». تحقيق: محب الدين الخطيب، (د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ٦: ٢١٩.



خَوَارٍ^(٤١)، أَوْ شَاةً تَعْرُ^(٤٢)، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ^(٤٣) أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا؟^(٤٤)، ومعنى هدايا العمال غلول؛ أي إذا خصوا بها أنفسهم؛ لأنها لجماعة المسلمين بحكم الفيء والغنيمة^(٤٥)، وفي هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلول؛ لأنه خان في ولايته وأمانته، ولهذا ذُكِرَ في الحديث في عقوبته وحمله ما أُهْدِيَ إليه يوم القيامة، كما ذكر مثله في الغال، وقد بيَّنَ ﷺ في نفس الحديث السَّبب في تحريم الهدية عليه، وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فإنها مستحبة^(٤٦).

◆ رابعًا: اغتصاب الأرض:

من صور الغلول: اغتصاب الأرض، وهو من أعظم أنواع الغلول، ففي حديث أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال: «أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللَّهِ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ - أَوْ فِي الدَّارِ - فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حِظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤٧)،

(٤١) الخوار: صوت البقر. ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ٢: ٨٧.

(٤٢) اليعار: صوت الشاة، يقال: يعرت الشاة تيعر. ينظر: ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ٥: ٢٩٧٥.

(٤٣) عفرة الإبط: هي البياض ليس بالناصح، بل فيه شيء كلون الأرض، قالوا: وهو مأخوذ من عفر الأرض بفتح العين والفاء؛ وهو وجهها. ينظر: ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ٣: ٢٦١.

(٤٤) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب هدايا العمال، برقم: (٦٧٥٣)؛ ومسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، برقم: (١٨٣٢).

(٤٥) ينظر: النووي، «صحيح مسلم بشرح النووي»، ١٢: ١١٤.

(٤٦) ينظر: النووي، «صحيح مسلم بشرح النووي»، ١٢: ٢١٩.

(٤٧) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٢٢٩٤٦)، وحسن الهيثمي إسناده، وأيضًا حسن الحافظ ابن حجر إسناده من رواية ابن أبي شيبة. ينظر: علي بن أبي بكر الهيثمي، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد». =



وفي حديث أبي سلمة^(٤٨) أنه كانت بينه وبين أناس خصومة، فذكر لعائشة^(رضي الله عنها)، فقالت: يا أبا سلمة، اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ^(ﷺ) قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ؛ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٤٩)، وفي هذين الحديثين: تحريم الظلم، وتحريم الغصب، وأنه من أعظم الغلول، وتغليظ عقوبته، وأن أخذ شيء من الأرض بغير حقه من أكبر الكبائر على أي وجه كان من غصب، أو سرقة، أو خديعة، قليلاً كان أو كثيراً^(٥٠).

◆ خامساً: منع الزكاة:

من صور الغلول: منع الزكاة؛ لأنها من حقوق المسلمين، فالغلول عام لكل ما فيه حق للعباد، سواء بالأخذ منه أو منعه كالزكاة^(٥١)، قال تعالى:
﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾
يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ

(د.ط، القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ)، ٤: ١٧٥؛ ابن حجر، «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، ٥: ١٠٥.

(٤٨) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، الحافظ أحد الأعلام بالمدينة، من التابعين، قيل اسمه: عبد الله، وقيل: إسماعيل، ولد سنة بضع وعشرين، وتوفي أبو سلمة بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، «سير أعلام النبلاء». تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، (ط٩، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ٤: ٢٨٧.

(٤٩) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، برقم (٢٣٢١)؛ ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض، برقم: (١٦١٢).

(٥٠) ينظر: القرطبي، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، ٤: ٥٣٤، النووي، «صحيح مسلم بشرح النووي»، ١١: ٤٩.

(٥١) ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد». تحقيق: مصطفى العلوي، (د.ط، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ)، ٢: ١١.



لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٥٢﴾ [التوبة: ٣٤ - ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مَثَلْ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعٌ لَهُ زَبَيْتَانِ^(٥٢) يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، الآية»^(٥٣)، وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «ولا من صاحب مال لا يؤدِّي زكاته إلا تحوَّل يوم القيامة شجاعًا أقرع يتبع صاحبه حيثما ذهب وهو يفرُّ منه، ويقال: هذا مالك الذي كنت تبخل به، فإذا رأى أنه لا بدَّ منه أدخل يده في فيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل»^(٥٤).

ففي القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة وعيد شديد لمن يخون في زكاته فيجحدتها ويمسكها، ويمنع حقَّ الله فيها للمستحقِّين، بالفضيحة يوم القيامة بأنَّ يُطَوَّقَ في عنقه ويُعَدَّبَ على رؤوس الأشهاد بالمال الذي لم يؤدِّ زكاته، مثل عقوبة وفضيحة الغالِّ من الغنيمة يوم القيامة^(٥٥).



(٥٢) الزببتان: الزبدتان تكونان إذا غضب الإنسان أو كثر كلامه. ينظر: ابن الجوزي، «غريب الحديث»، ١: ٤٣١.

(٥٣) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب البيعة على إيتاء الزكاة، برقم: (١٣٣٨).

(٥٤) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب البيعة على إيتاء الزكاة، برقم: (١٣٣٧)؛ ومسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم: (٩٨٨)، واللفظ له.

(٥٥) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٥٣٦.



المطلب الثالث: خيانة كتمان الوحي والعلم:

من نعمة الله ﷻ على خلقه ورحمته بهم أن يختار لهم أفضل البشر لتبليغ رسالته، وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فيبلغون رسالة الله على أكمل وجه، ويدعونهم إلى التوحيد، ويحذرونهم من الشرك، ويصبرون على أذى أقوامهم، وهم معصومون ومنزهون عن خيانة كتمان الوحي، وسيكون الحديث عن خيانة كتمان الوحي والعلم من خلال ما يلي:

◆ أولاً: عظم كتمان الوحي:

ذهب بعض المفسرين إلى أن من الخيانة: كتمان الوحي؛ لأن خيانة الوحي أعظم من الخيانة في المال؛ لأن حاجة الناس إليه أشد، ولهذا نزه الله تعالى الأنبياء ﷺ من خيانة كتمان الوحي، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ شَيْئًا مِمَّا يَغْلُظُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]، أي ما كان لنبي أن يكتُم شيئاً ممَّا أمر بتبليغه رغبة أو رهبة أو مداهنة^(٥٦). وهو من المعاني المستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ شَيْئًا مِمَّا يَغْلُظُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]؛ لأن سياق الآيات في الخيانة في الأموال، وأن الغال يأتي بالشيء الذي غلّه في الدنيا، أمّا الخيانة في الوحي فهي مأخوذة من باب الأولى، فالنبي منزّه عن الخيانة في الأموال، فمن باب أولى أن يكون مُنزّهًا عن الخيانة في الوحي الذي أمره الله تعالى بتبليغه، وهي مهمته الأساسية التي أرسله الله من أجلها.

وجاء الأمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بتبليغ الرسالة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، ومعنى الآية: بلِّغْ جميع ما أنزل إليك من ربك، فإن

(٥٦) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٦: ١٩٧؛ ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٥٣٥.



كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته، وهذا تأديب للنبي ﷺ، وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتموا شيئاً من أمر شريعته، وقد علم الله تعالى من أمر نبيه أنه لا يكتم شيئاً من وحيه (٥٧)، وفي حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهِ يَقُولُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، الآية» (٥٨).

◆ ثانياً: التحذير من كتمان العلم:

أخذ الله الميثاق على أهل العلم أن يُبينوه للناس ولا يكتُمونه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وذهب جمهور العلماء إلى أن الآية عامّة في كل مَنْ علّمه الله علماً، وعلماء هذه الأمة داخلون في هذا الميثاق (٥٩).

وجاء التحذير في السنة من كتم العلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٦٠)، قال الخطابي: «هذا في العلم الذي يلزمه تعليمه إياه، ويتعين فرضه

(٥٧) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (ط ٢)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ٦: ٢٤٢.

(٥٨) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾، برقم (٤٣٣٦)، واللفظ له؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب معنى ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، برقم (١٧٧).

(٥٩) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٥٥١؛ محمد بن يوسف أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٣: ١٤٢.

(٦٠) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، برقم: (٣٦٥٨)؛ والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، برقم (٢٦٤٩)؛ وابن ماجه، باب من سئل عن علم فكتمه، برقم (٢٦٦). وقال الترمذي: «حديث حسن»، وقال الحاكم: «هذا حديث تداوله الناس بأسانيد كثيرة تجمع ويذاكر بها، وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. المستدرک ١: ١٨١.



عليه، كمن رأى كافرًا يريد الإسلام، يقول: علموني ما الإسلام؟ وما الدين؟ وكمن يرى رجلًا حديث عهد بالإسلام لا يحسن الصلاة، وقد حضر وقتها، يقول: علموني كيف أصلي؟ وكمن جاء مستفتيًا في حلال أو حرام، يقول: أفتوني وأرشدوني؛ فإنه يلزم في هذه الأمور ألا يمنعوا الجواب عما سأله من العلم، فمن فعل كان آثمًا مستحقًا للوعيد والعقوبة، وليس كذلك الأمر في نوافل العلم التي لا ضرورة بالناس إلى معرفتها»^(٦١).

◆ ثالثًا: حبس الكتب المستعارة عن أصحابها:

من صور الغُلُول: حبس الكتب المستعارة عن أصحابها، وتأخير ردّها إليهم، فعن يونس بن يزيد، قال: قال لي الزُّهري: «يا يونس، إِيَّاكَ وَغُلُولَ الكتب، قال: قلت: وما غُلُولُ الكتب؟ قال: حبسها على أصحابها»^(٦٢).



(٦١) ينظر: حمد بن محمد الخطابي، «معالم السنن شرح سنن أبي داود». طبعه وصححه محمد راغب الطباخ، (ط ١، حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م)، ٤: ١٨٥.

(٦٢) ينظر: أحمد بن علي البغدادي، «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع». تحقيق: د. محمود الطحان، (د. ط، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ١: ٢٤٢.



المبحث الثاني

الغلُّ بمعنى الحقد

المطلب الأول: الأمر بسلامة الصدر تجاه المؤمنين:

من أفضل الأعمال: سلامة الصدر من الحقد والشحناء والعداوة لأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ففي الآية دليل على أن الترحُّم على السلف من المؤمنين، والدعاء لهم بالخير، وترك ذكرهم بالسوء من علامة المؤمنين^(٦٣)، وهي عامَّة في جميع التابعين والآتين بعدهم إلى يوم الدين^(٦٤)، فالتابعون لهم بإحسان هم المتَّبَعُونَ لآثارهم الحسنة، وأوصافهم الجميلة، الدَّاعُونَ لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ^(٦٥)، وكلُّ مَنْ لم يترحَّم على جميع أصحاب محمَّد ﷺ، وكان في قلبه غلُّ على أحد منهم؛ فإنه ليس ممَّن عناه بهذه الآية^(٦٦)، ومن أعظم خبث القلوب وفسادها: أن يكون في قلب العبد غلُّ لخيار المؤمنين من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان^(٦٧).

(٦٣) ينظر: منصور بن محمد السمعاني، «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، (ط١)، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ٥: ٤٠٢.

(٦٤) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٨: ٣٢.

(٦٥) ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أ.د. حكمت بشير، (ط١)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ)، ٧: ٢٣١.

(٦٦) ينظر: الواحدي، «التفسير البسيط»، ٢١: ٣٨٣.

(٦٧) ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، «منهاج السنة النبوية». تحقيق: د. محمد رشاد سالم، (ط١)، القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ)، ١: ٢٢.



وجاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل: لرسول الله ﷺ أيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قال: هو التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لا إِثْمَ فِيهِ ولا بَغْيَ، ولا غِلًّا ولا حَسَدًا» (٦٨)، قال ابن رجب: «أفضل الأعمال: سلامة الصدر من أنواع الشَّحْناء كُلِّها، وأفضلها: السَّلامَة من شحْناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطَّعن على سلف الأُمَّة، وبغضهم والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبيديهم وتضليلهم، ثم يلي ذلك: سلامة القلب من الشَّحْناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم، ونصيحتهم، وأن يُحِبَّ لهم ما يُحِبُّ لنفسه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين عموماً بأنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]» (٦٩).

واستنبط الإمام مالك رضي الله عنه وغيره من هذه الآية: أن مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم لم يكن له في الفياء نصيب (٧٠).

والغُلُّ صفة كامنة في الصدر لا يطلع عليها الخلق (٧١)، ولهذا صارت صفة عدم الغل من أفضل الأعمال عند الله، ومن أعظم أسباب دخول الجنة؛ لأنها تحتاج إلى مجاهدة وإخلاص، وترفع عن حظوظ النفس، ومحبة الخير لإخوانه المؤمنين.

(٦٨) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، برقم (٤٢١٦)؛ قال البوصيري: «هذا إسناد صحيح»؛ أحمد بن أبي بكر البوصيري، «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه». تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، (ط٢، بيروت: دار العربية ١٤٠٣هـ)، ٤: ٢٤٠.

(٦٩) ينظر: عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب، «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف». تحقيق: طارق بن عوض الله، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ٢٥٠.

(٧٠) ينظر: ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٢٨: ٥٦٤.

(٧١) ينظر: الواحدي، «التفسير البسيط»، ٩: ١٣٨؛ ابن منظور، «لسان العرب»، ١١: ٤٩٩.



المطلب الثاني: نزع الحقد من صدور أهل الجنة:

◆ أولاً: فضل الله على أهل الجنة:

يَمْتَنُّ اللَّهُ ﷻ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ اسْتِخْرَاجِ الْحَقْدِ الْكَامِنِ فِي صُدُورِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، وَهَذَا مِنْ كَرَمِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّ الْغِلَّ الَّذِي كَانَ مَوْجُودًا فِي قُلُوبِهِمْ، وَالتَّنَافُسَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ، أَنَّ اللَّهَ يَسْتَخْرِجُهُ وَيُزِيلُهُ، حَتَّىٰ يَكُونُوا إِخْوَانًا مُّتَحَابِّينَ، وَأَخْلَاءَ مُتَصَافِينَ (٧٢).

◆ ثانياً: المراد بالغِلِّ الذي ينزعه الله:

معنى نزع الغلِّ: إبطاله بإعدامه من الصِّدْرِ، وَفِي الْمُرَادِ بِالْغِلِّ الَّذِي

يُنزَعُهُ اللَّهُ قَوْلَانِ:

القول الأول: أذهبنا الأحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في دار الدنيا،

وهذا قول الأكثر من المفسرين (٧٣).

القول الثاني: أن نزع الغلِّ إنما هو لئلا يحسَدَ بعضهم بعضاً في تفاضل

منازلهم، وتفاوت مراتبهم في الجنة، وهذا اختيار الزَّجَّاجِ (٧٤).

والذي يترجَّح: حمل الآية على المعنيين؛ لأنَّ الغلَّ لو بقي في صدورهم

كما كان في الدنيا لكان في ذلك تنغيص لنعيم الجنة؛ لأنَّ المتشاحنين لا يطيب

(٧٢) ينظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص ٢٨٩.

(٧٣) ينظر: الواحدي، «التفسير البسيط»، ٩: ١٣٩.

(٧٤) ينظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٢: ٣٣٩؛ الواحدي، «التفسير البسيط»، ٩: ١٣٩.



لأحدهم عيش مع وجود الآخر، وأيضاً نزع الغلِّ في الجنة بحيث لا يحسُّ بعضهم بعضاً في تفاضل المنازل حتَّى لا يتكَّدَرَ عيشهم في الجنة إذا نظروا إلى مَنْ هم فوقهم في المنازل العالية، فمن نعمة الله على أهل الجنة أن ينقِّي قلوبهم من الغلِّ والحقد؛ لأنَّ صاحب الغلِّ متعذِّب به، ولا عذاب في الجنة^(٧٥).

◆ ثالثاً: أسباب سلامة الصدر:

من أعظم أسباب سلامة القلب من الغلِّ: إخلاص العبادة لله تعالى، والنصح للمسلمين وعدم غشِّهم، ولزوم الجماعة بالاتِّتلاف، وعدم الخروج على ولاة الأمر، والسَّمع والطَّاعة لهم^(٧٦)، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ثلاثٌ لا يُغَلُّ عليهنَّ قلبٌ مؤمنٌ: إخلاصُ العملِ لله، والنَّصيحةُ لؤلاةِ المسلمين، ولزومُ جماعتِهِمْ، فإنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ ورائِهِمْ»^(٧٧)، قال ابن القيم: «أي: لا يبقى في القلب غلٌّ ولا يحمل الغلِّ مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غلِّه، وتنقيته منه، وتخرجه منه، فإنَّ القلب يغلُّ على الشُّرك أعظم غلِّ، وكذلك يغلُّ على الغشِّ، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة

(٧٥) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٢: ٢٠٦؛ محمد بن علي الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م)، ٢: ٢٠٦.

(٧٦) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار». (ط ٤، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣ هـ)، ص ٣١٤.

(٧٧) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم (٢٦٥٨)؛ وابن ماجه، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، برقم (٣٠٥٦). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي؛ المستدرک، ٢: ١٦٢.

وَالضَّلَالِ، فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ تَمَلُّوهُ غَلًّا وَدَغَلًا^(٧٨)، وَدَوَاءُ هَذَا الْغِلِّ وَاسْتِخْرَاجُ
أَخْلَاطِهِ بِتَجْرِيدِ الْإِخْلَاصِ وَالنُّصْحِ، وَمَتَابَعَةِ السُّنَّةِ^(٧٩).



(٧٨) أَي مَا يَفْسُدُهُ. ابْنُ فَارَسٍ، «مَقَائِيسُ اللَّغَةِ»، ٢: ٢٨٤.

(٧٩) يَنْظُرُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقِيَمِ، «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ». تَحْقِيقُ:

مُحَمَّدُ حَامِدُ الْفَقِيِّ، (ط٢)، بِيْرُوتُ: دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، ٢: ٩٠.



المبحث الثالث

الأغلال

الأغلال: هي السلاسل والقيود الحسيّة التي توضع في عنق الكافر يوم القيامة، وأيضًا يراد بها مجازًا القيود المعنويّة في الدُّنيا التي تُثقل كاهل المكلف أو تمنعه من الاستفادة من الهدى^(٨٠)، والأغلال الواردة في القرآن الكريم كما يلي:

المطلب الأوّل: الأغلال الحسيّة:

الأغلال الحسيّة: هي السلاسل والقيود الحقيقية التي أعدها الله تعالى للكفار في النار يوم القيامة زيادة في عذابهم وإهانتهم، وقد جاء ذكر الأغلال الحقيقية في عدّة آيات من كتاب الله، وبيان أسباب جعل الأغلال في الأعناق في النار.

◆ أولاً: القيد والتكبيّل من العذاب الذي أعده الله للكفار في النار.

جاء ذكر الأغلال في القرآن الكريم دالًّا على معناها الحقيقي وهو القيد والتكبيّل وذلك عند الحديث عن عذاب الكفار في الآخرة، بدليل قرن الأغلال فيها بالسلاسل والسحب^(٨١)، ويبيّن الله تعالى أنّ الأغلال والأنكال من العذاب الذي أعده الله للكفار في النار، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: ١٢]،

(٨٠) ينظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ١: ٤٨٤؛ الراغب، «المفردات في غريب القرآن»، ص ٣٦٣.

(٨١) ينظر: محمد بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

(د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـ)، ٢: ٣٠٢.



والأنكال هي القيود، وسميت القيود أنكالاً؛ لأنه يُنكَلُ بها، أي يمنع (٨٢)،
فيأمر الله تعالى خزنة جهنم من الملائكة بأن يأخذوا الكافر من المحشر فيغلُّون
يده إلى عنقه، ثم يلقونه في الجحيم، قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهٗ﴾ (٣١) ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهٗ (٣٢) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٣) [الحاقة: ٣٠ - ٣٢] (٨٣).

وهدد الله المشركين به الَّذِينَ يجادلون في آياته بالأغلال في أعناقهم في النار،
فقال ﷺ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ إِذْ تَأْمُرُونَنَا
أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي
أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سبأ: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ
اللَّهِ أَنْ يَصْرَفُونَ (٦٦) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠)
إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢)﴾
[غافر: ٦٩ - ٧٢].

◆ ثانياً: أسباب جعل الأغلال في الأعناق يوم القيامة:

بين الله ﷻ أن من أسباب جعل الأغلال في الأعناق في النار يوم القيامة:
عدم الإيمان بالله وعبادته، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
(٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤)﴾ [الحاقة: ٣٣ - ٣٤]؛ أي: لا يقوم بحق الله عليه
من الإيمان به وعبادته، بل كفر بالله وعاند رسله ﷺ، ولم يصدق بما جاء من
الحق، ولا ينفع خلقه ويؤدِّي حقهم، فليس في قلبه رحمة للفقراء والمحتاجين،
فإنَّ الله على العباد أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً، وللعباد بعضهم على بعض
حق الإحسان، والمعانة على البرِّ والتقوى (٨٤).

(٨٢) ينظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١١: ٦٧٨.

(٨٣) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٣٧٠.

(٨٤) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٣٧٠.



وبيّن ﷺ أن إنكار البعث من الأسباب الموجبة لدخول النار والغل بأغلالها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَعِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥] (٨٥)، قال الحسن: «إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار؛ لأنهم أعجزوا الربَّ سبحانه، ولكن إذلالاً» (٨٦). وهذا يدلُّنا على أن أعظم أسباب السَّعادة والنَّجاة يوم القيامة من الأغلال: الإخلاص لله، الذي أصله الإيمان بالله، والإحسان إلى الخلق بجميع وجوه الإحسان التي من أعظمها دفع ضرورة المحتاجين بإطعامهم ما يتقوتون به (٨٧).



المطلب الثاني: الأغلال المعنويّة:

الأغلال المعنويّة: هي التكاليف الشاقة التي تُثقل كاهل المكلف، أو تمنعه من الإيمان والهدى بسبب تماديه في الكفر والطغيان، والأغلال المعنويّة الواردة في القرآن الكريم كما يلي:

◆ أولاً: التكاليف الشاقّة:

من الأغلال المعنويّة: التكاليف الشاقّة التي كلفت بها الأمم السابقة، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ومن نعمة الله تعالى وفضله على أمة محمد ﷺ: أن رفع عنها الأغلال التي

(٨٥) ينظر: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ٦: ٢٣.

(٨٦) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ١٢٤.

(٨٧) ينظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص ٨٨٤.



كانت على الأمم السابقة، والأغلال تمثيل، مثل قولك: جعلت هذا طوقاً في عنقك، وليس هناك طوق، وإنما تأويله أنني قد وليتُك هذا وألزمتك القيام به، فجعلتُ لزومه لك كالطُّوق في عنقك^(٨٨)؛ فالأغلال عبارة مستعارة لتلك التكاليف الشاقة التي كانوا قد كلفوا بها، وقد كان في الأمم السابقة من الشدائد والعزائم ما وضعه الله عن هذه الأمة المحمّديّة، فأعطى الله أُمَّةً مُحَمَّدٌ ﷺ من المسامحة واليسر، ورفع الحرج والضيق، ما لم يُعْطِ أحداً قبلها من الأمم، رحمة بها، ونعمة عليها^(٨٩)، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال الجصاص: «وهذه الآية^(٩٠) ونظائرها يحتجُّ بها على نفي الحرج والضيق والثقل في كلِّ أمر اختلف الفقهاء فيه، وسوّغوا فيه الاجتهاد؛ فالموجب للثقل والضيق والحرج محجوج بالآية^(٩١)».

◆ ثانياً: المنع من الإيمان والهدى:

من الأغلال المعنوية: المنع من الإيمان، والحيلولة بينه وبين الخير بسبب الكفر، فشبههم بمن جعل في عنقه غلٌّ يمنعه من اتباع الهدى والنور، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨]، وذهب أكثر المحققين إلى أن هذا على طريق المثل، ولم يكن هناك غلٌّ حقيقيٌّ،

(٨٨) ينظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٢: ٣٨١.

(٨٩) ينظر: محمد بن عبد الله بن العربي، «أحكام القرآن». تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٣: ٣٠٩.

(٩٠) يقصد قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(٩١) ينظر: الجصاص، «أحكام القرآن»، ٢: ٢٨٠.



إِنَّمَا أَرَادَ مَنَعَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَفَعَلَ الْخَيْرَ، نَحْوَ وَصْفِهِم بِالطَّبَعِ وَالْخْتِمِ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، فَجَعَلَ الْأَغْلَالَ مَثَلًا لِذَلِكَ؛ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ تَمَادِيهِمْ عَلَى الْكُفْرِ، وَمَنَعَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ، فَشَبَّهَهُمْ بِمَنْ جُعِلَ فِي عُنُقِهِ غِلٌّ يَمْنَعُهُ مِنَ الْاَلْتِفَاتِ، وَغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ فَصَارَ لَا يَرَى، بِسَبَبِ مَسَارَعَتِهِمْ لِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ، وَالتَّمَادِي عَلَى الْكُفْرِ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ (٩٢).

وجاء ما يؤيد أن الله ﷻ يصرف الأشقياء الذين سبقت لهم الشقاوة في علمه عن الحق، ويحول بينهم وبينه موصِّحًا في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الكهف: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ [البقرة: ٧]؛ لأن من شؤم السيئات: أن الله ﷻ يعاقب صاحبها عليها بتماديه على الشر، والحيلولة بينه وبين الخير جزاءه الله بذلك على كفره جزاء وفاقًا (٩٣).

والسياق يرجح أن المراد بالأغلال المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨] الأغلال المعنوية؛ فالآيات السابقة واللاحقة تتحدث عن عدم إيمانهم؛ لقوله قبلها: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ٧]، وقوله بعدها: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ١٠]؛ لأنهم لما تمادوا في الكفر والتكذيب، عاقبهم الله تعالى على ذلك بأن جعل لهم من المنع وإحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغلولين (٩٤).

(٩٢) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٤٤٧؛ عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». (ط ٣، بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٤هـ)، ٧: ٦؛ الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، ٦: ٢٨٩.

(٩٣) ينظر: الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، ٦: ٢٨٨.

(٩٤) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٤٤٧؛ محمد بن أحمد الكلبي، «التسهيل لعلوم التنزيل». (ط ٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ٣: ١٦١.



وذكر الغلّ المانع من الإيمان في العنق مع أنّ الإيمان في القلب؛ لأنّه لما كان عادة الغلّ أنّ يُوضَعَ في العنق ناسبَ ذكر محلّه، والمراد به القلب، كقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣] (٩٥).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ [يس: ٨]، تسلية للنبّي ﷺ، والمعنى: لا تظنّ أنّك مقصّر في إنذارهم، فإنّنا نحن المانعون لهم من الإيمان (٩٦).



(٩٥) ينظر: محمد بن أبي بكر بن القيم، «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل». تحقيق: محمد بدر الدين الحلبي، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ)، ص ٩٤.
(٩٦) ينظر: عبد العظيم إبراهيم المطعني، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية». (ط ١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ٢: ٣٨٥.



المبحث الرابع

الغلُّ كناية عن البخل

العرب تصف البخيل البخيل بقصير الباع، فيقولون: فلان قصير الباع إذا كان بخيلاً، وفي ضده يقولون: طويل الباع إذا كان كريماً^(٩٧).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤]، أخبر الله تعالى حكاية عن مقالة اليهود المنكرة، وعقيدتهم الفاسدة، وهذه جراءة من اليهود على الله ﷻ، ووصفهم إيّاه بما ليس من صفته -تعالى عن قولهم علواً كبيراً- بأن نسبوا إليه البخل، كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وعبروا عن البخل بأن قالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وغلُّ اليد كناية عن البخل، وبسطها كناية عن الجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]؛ أي: لا تبخل كلَّ البخل^(٩٨)، فاليهود انتقصوا صفة الله ﷻ في ذاتها، وفي تصرفاتها، أمّا في ذاتها فمعلوم أنّ ذا اليمين أكمل من ذي اليد الواحدة، وأمّا في تصرفاتها فقولهم: إنّها مغلولة؛ أي: محبوسة عن الإنفاق^(٩٩).

(٩٧) ينظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ٨: ٢٢.

(٩٨) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٨: ٥٥٢؛ ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٤٣٠.

(٩٩) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، «تفسير القرآن الكريم «سورة المائدة»». (ط٢)، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، ٢: ١٠٨.



وجاء في السُّنَّة ما يؤيِّد هذا المعنى من حديث أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَسْرَعُكَنَّ لِحَاقًا بِي أَطُولُكَنَّ يَدًا، قَالَتْ: فَكَنَّ يَتَاطَوَلَنَّ أَيُّهُنَّ أَطُولُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطُولُنَا يَدًا زَيْنَبُ (١٠٠)؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدَيْهَا وَتَصَدَّقُ» (١٠١).

وفي قوله تعالى: ﴿عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، عُوقِبُوا بَغْلَ الْيَدِ، فَالْجِزَاءُ دَائِمًا يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَهَذَا خَبَرٌ وَليْسَ دَعَاءٌ؛ لِأَنَّهُ صَادِرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ، وَاللَّهُ ﷻ يَخْبِرُ وَلَا يَدْعُو (١٠٢).

وجاء الغلُّ أيضًا كناية عن البخل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، ففِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْتُعِيرَ لِلْيَدِ الْمَقْبُوضَةُ عَنِ الْإِنْفَاقِ الْمُتَّصِفَةِ بِالْبَخْلِ؛ الْغُلُّ إِلَى الْعِنَقِ، وَاسْتُعِيرَ لِلْيَدِ الَّتِي تَسْتَنْفِدُ جَمِيعَ مَا عِنْدَهَا غَايَةَ الْبَسْطِ ضِدَّ الْغُلِّ، وَكُلُّ هَذَا فِي إِنْفَاقِ الْخَيْرِ، وَأَمَّا إِنْفَاقُ الْفَسَادِ فَقَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ حَرَامٌ (١٠٣).

فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْتَوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ؛ حَتَّى لَا يَكُونَ الْإِنْسَانُ مَقْتَرًا وَلَا مُسْرِفًا،

(١٠٠) هي زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، ونزلت بسببها آية الحجاب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، وفيها نزلت: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾، وتوفيت سنة (٢٠هـ). ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب». تحقيق: علي محمد الجاوي، (ط١)، بيروت: دار الجيل، (١٤١٢هـ)، ٤: ١٨٤٩؛ أحمد بن علي بن حجر، «الإصابة في تمييز الصحابة». تحقيق: علي محمد الجاوي، (ط١)، بيروت: دار الجيل، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٧: ٦٦٧.

(١٠١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل برقم: (١٣٥٤)؛ ومسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، برقم: (٢٤٥٢)، واللفظ له.

(١٠٢) ينظر: العثيمين، «تفسير القرآن الكريم «سورة المائدة»»، ٢: ١٠٩.

(١٠٣) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٣: ٤٥٠.



وهذا الميزان يختلف باختلاف الأحوال والأزمان والبلدان؛ فقد يكون الإنفاق إسرافاً بالنسبة لشخص وليس بإسراف بالنسبة لآخر، فإنفاق الفقير ليس كإنفاق الغني، ولهذا قال الله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧] (١٠٤).



(١٠٤) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، «تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران»». (ط٢، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، ١: ١١٤.



الْخَاتِمَةُ

من خلال بحث مادة غَلٍّ ودلالاتها اللفظية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) ظهرت لي مجموعة من النتائج والتوصيات تتمثل فيما يأتي:

◆ أهم النتائج:

- ١- كشفت الدراسة أنَّ جميع الدلالات اللفظية لمادة غَلٍّ في القرآن الكريم مذمومة، وأنها منهية عنها.
- ٢- بيّنت الدراسة أنَّ دلالات مادة غَلٍّ اللفظية انحصرت في أربعة معانٍ؛ وهي: الخيانة، والحقد، والقيّد، والبخل.
- ٣- كشفت الدراسة عن عصمة الأنبياء ﷺ من خيانة أقوامهم، وأنَّهم منزهون عن الغُلُول والخيانة، وأنهم معصومون كذلك من الكبائر.
- ٤- بيّنت الدراسة أنَّ الجزء من جنس العمل، فالخائن تُغَلُّ يده يوم القيامة كما غَلَّ في الدُّنيا، واليهود عوقبوا بغلِّ أيديهم في الدُّنيا والآخرة بسبب وصفهم لله تعالى بأنَّه بخيل.
- ٥- بيّنت الدراسة أنَّ من علامة سلامة المؤمن من الغل الذي بمعنى الحقد: الترحُّم على السلف من المؤمنين، والدُّعاء لهم بالخير، وترك ذكرهم بالسُّوء.
- ٦- وضحت الدراسة أنَّ الأغلال الواردة بمعنى القيد في القرآن منها ما يندرج تحت الحقيقة، ومنها ما يندرج تحت المجاز، وأنَّ الأغلال التي يُعدَّب بها الكفار في الآخرة حقيقية وليست مجازاً، وأنَّ جميع الأغلال في الآخرة التي يُعدَّب بها الكفار حقيقية.



٧- بيّنت الدّراسة أنّ غلّ اليد الوارد في القرآن كناية عن البخل، وأنّ بسطها كناية عن الجود.

◆ التّوصيات:

المتأمّل في (القرآن الكريم) يجد نفسه أمام موسوعة من الموضوعات والألفاظ التي لم تُدرّس دراسة موضوعيّة، فأوصي الباحثين بالبحث عن موضوعات القرآن الكريم أو ألفاظه التي لم تدرس دراسة موضوعيّة، وجمعها وتفسيرها حسب مقاصد القرآن الكريم.





تَبْتُّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَايِعِ

- ابن الأثير، المبارك بن محمد. «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).
- ابن الأثير، علي بن محمد. «اللباب في تهذيب الأنساب». (د.ط، بيروت: دار صادر، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
- ابن الجزري، محمد بن محمد. «النشر في القراءات العشر». تحقيق: علي محمد الضباع. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «زاد المسير في علم التفسير». (ط ٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤ هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «غريب الحديث». تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ابن العربي، محمد بن عبد الله. «أحكام القرآن». تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل». تحقيق: محمد بدر الدين الحلبي. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين». تحقيق: محمد حامد الفقي. (ط ٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «مجموع الفتاوى». جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمته، وساعده: ابنه محمد. (د.ط، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «منهاج السنة النبوية». تحقيق: د. محمد رشاد سالم. (ط ١، القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦ هـ).
- ابن حجر، أحمد بن علي. «الإصابة في تمييز الصحابة». تحقيق: علي محمد البجاوي. (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).



- ابن حجر، أحمد بن علي. «فتح الباري شرح صحيح البخاري». تحقيق: محب الدين الخطيب. (د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. «الحجة في القراءات السبع». تحقيق: د. عبد العال مكرم. (ط٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ).
- ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين. «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف». تحقيق: طارق بن عوض الله. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «التحرير والتنوير». (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد». تحقيق: مصطفى العلوي. (د.ط، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب». تحقيق: علي محمد البجاوي. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. (ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- ابن فارس، أحمد بن زكريا. «مقاييس اللغة». تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أ.د. حكمت بشير. (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. «لسان العرب». الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «البحر المحييط في التفسير». تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الأزهرى، محمد بن أحمد. «تهذيب اللغة». تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، «صحيح البخاري». تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).



- البوصيري، أحمد بن أبي بكر. «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه». تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. (ط ٢، بيروت: دار العربية، ١٤٠٣ هـ).
- الجصاص، أحمد بن علي. «أحكام القرآن». تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ).
- الحاكم، محمد بن عبد الله. «المستدرک علی الصحیحین». تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).
- الحربي، عاتق بن غيث. «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية». (ط ١، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، «معجم البلدان». (ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ هـ).
- الخطابي، حمد بن محمد. «معالم السنن شرح سنن أبي داود». طبعه وصححه محمد راغب الطباخ. (ط ١، حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م).
- الخطيب، أحمد بن علي البغدادي. «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع». تحقيق: د. محمود الطحان. (د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- الذهبي، محمد بن أحمد. «سير أعلام النبلاء». تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. (ط ٩، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط ١، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ).
- الزجاج، إبراهيم بن السري. «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- الزركشي، محمد بن بهادر. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١ هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار». (ط ٤، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣ هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- السمعاني، منصور بن محمد. «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).



- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الشوكاني، محمد بن علي. «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م).
- الطبري، محمد بن جرير. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: د. عبد الله التركي. (ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الظاهري، علي بن حزم. «الفصل في الملل والأهواء والنحل». (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت).
- العثيمين، محمد بن صالح. «تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران»». (ط٢، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح. «تفسير القرآن الكريم «سورة المائدة»». (ط٢، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ).
- العز بن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام. «قواعد الأحكام في مصالح الأنام». تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- العكبري، عبد الله بن الحسين. «التبيان في إعراب القرآن». تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
- القرطبي، أحمد بن عمر. «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم». تحقيق: محيي الدين ديب وآخرين. (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- القرطبي، محمد بن أحمد. «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- القشيري، مسلم بن الحجاج، «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ).
- الكلبي، محمد بن أحمد. «التسهيل لعلوم التنزيل». (ط٤، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم. «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية». (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).



- النووي، يحيى بن شرف. «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج». (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).
- الهيثمي، علي بن أبي بكر. «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد». (د.ط، القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد. «التفسير البسيط». (ط ١، السعودية: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).





رُومَنَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- Ibn al-Arabi, Muhammad bin Abdullah. *"Rules of the Qur'an."* Verified by Muhammad Abdel Qader Atta, (Beirut: Dar Al-Fikr for Printing and Publishing).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. *"Healing the sick."* Verified by Muhammad Badr al-Din al-Halabi, (Beirut: Dar al-Fikr, 1398 AH).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. *"The curriculum of the Prophet's Sunnah."* Investigation by Dr. Muhammad Rashad Salem, (1st edition, Cairo: Cordoba Foundation, 1406 AH).
- Ibn Khalawayh, Al-Hussein bin Ahmed. *"The Argument in the Seven Readings"*, edited by Dr. Abdel-Al Makram, (4th edition, Beirut: Dar Al-Shorouk, 1401 AH).
- Ibn Rajab, Abd al-Rahman bin Shihab al-Din. *"Latif al-Ma'rif regarding the functions of the seasons of the year"*, edited by Tariq bin Awadallah, (1st edition, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1428 AH, 2007 AD).
- Ibn Abdul-Barr, Youssef bin Abdullah. *"A preface to the meanings and chains of transmission in Al-Muwatta."* Verified by Mustafa Al-Alawi, (Morocco: Ministry of All Endowments and Islamic Affairs, 1387 AH).
- Ibn Faris, Ahmed bin Zakaria. *"Language Standards."* Verified by Abdul Salam Muhammad Haroun, (2nd edition, Beirut: Dar Al-Jeel, 1420 AH, 1999 AD).
- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram. *"Arabes Tong"*. (1st edition, Beirut: Dar Sader).
- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed. *"Refining the language."* Edited by Muhammad Awad Moraib, (1st edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 2001 AD).
- Al-Busiri, Ahmed bin Abi Bakr. *"The bottle lamp in the additions of Ibn Majah."* Verified by Muhammad Al-Muntaqa Al-Kishnawi, (2nd edition, Beirut: Dar Al-Arabiya 1403 AH).
- Al-Jassas, Ahmed bin Ali. *"Rules of the Qur'an."* Verified by Muhammad al-Sadiq Qamhawi, (Beirut: Arab Heritage Revival House, 1405 AH).



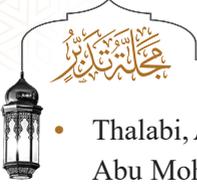
- Al-Zajaj, Ibrahim bin Al-Sirri. **“The meanings of the Qur’an and its parsing.”** Verified by Abd al-Jalil Abd, (1st edition, Beirut: Alam al-Kutub, 1408 AH, 1988 AD).
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser. **“The joy of the hearts of the righteous and the delight of the eyes of the good ones in explaining Jami’ al-Akhbar.”** (4th edition, Riyadh: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da’wah and Guidance, 1423 AH).
- Sultan of scholars, Abdul Aziz bin Abdul Salam. **“Rules of rulings in human interests.”** Verified by Mahmoud bin Al-Talamid Al-Shanqeeti, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah).
- Al-Samani, Mansour bin Muhammad. **“Interpretation of the Koran”.** Verified by Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas, (1st edition, Riyadh: Dar Al-Watan, 1418 AH, 1997 AD).
- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. **“The Almighty’s conquest of the art of narration and the knowledge of interpretation.”** (Beirut: Dar Al-Fikr).
- Al-Dhaferi, Ali bin Hazm. **“Chapter on boredom, whims and desires.”** (Cairo: Al-Khanji Library).
- Ibn Abdul-Barr, Yusuf bin Abdullah, **“Assimilation in the Knowledge of Companions”**, edited by Ali Muhammad Al-Bajjawi, (1st edition, Beirut: Dar Al-Jeel, 1412 AH).
- Al-Othaimeen, Muhammad bin Saleh. **“Interpretation of the Holy Qur’an “Surat Al Imran.”** (2nd ed., Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1435 AH).
- Kia Harassi, Ali bin Mohammed. **“Rulings of the Qur’an”.** Achievement of Musa Muhammad Ali, and Izzat Abdo Attia, (Beirut: Scientific Books House, 1405 AH).
- Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf. **“Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj.”** (2nd edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1392 AH).
- Al-Othaimeen, Muhammad bin Saleh. **“Interpretation of the Holy Qur’an “Surat Al-Ma’idah.”** (2nd edition, Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1435 AH).
- Al-Akbari, Abdullah bin Al-Husseini. **“The explanation in the parsing of the Qur’an.”** Verified by Ali Muhammad Al-Bajjawi, (Dar Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners).
- Al-Qurtubi, Ahmed bin Omar. **“The understanding of what is difficult in summarizing Muslim’s book.”** Verified by Muhyiddin Deeb and others, (1st edition, Beirut: Dar Ibn Kathir, 1417 AH, 1996 AD).



- Al-Khatib, Ahmed bin Ali Al-Baghdadi, *“The Whole of the Characters of the Narrator and the Manners of the Listener,”* edited by Dr. Mahmoud Al-Tahan, (Riyadh: Al-Ma’arif Library, 1403 AH, 1983 AD).
- Al-Khattabi, Hamad bin Muhammad, *“Ma’alim al-Sunan Sharh Sunan Abi Dawud”*, printed and authenticated by Muhammad Raghیب al-Tabbakh, (1st edition, Aleppo: Scientific Press, 1352 AH, 1934 AD).
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad, *“Biographies of Noble Figures”*, edited by Shuaib Al-Arnaout, Muhammad Naeem Al-Arqusi, (9th edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1413 AH)
- Al-Hamwi, Yaqut bin Abdullah, *“Dictionary of Countries,”* (Beirut: Dar Al-Fikr).
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Muhammad, *“Kashf al-Mislah from the Hadith of the Two Sahihs,”* edited by Ali Hussein al-Bawab, (Riyadh: Dar al-Watan, 1418 AH, 1997 AD).
- Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak bin Muhammad, *“The End in Ghareeb Al-Hadith and Al-Athar”*, edited by Taher Ahmad Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, (Beirut: Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, 1399 AH, 1979 AD).
- Al-Mutani, Abdul Azim Ibrahim. *“Characteristics of Qur’anic expression and its rhetorical features.”* (1st edition, Cairo: Wahba Library, 1413 AH, 1992 AD).
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, *“Sahih Al-Bukhari”*. Verified by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, (1st edition, Beirut: Dar Touq Al-Najat, 1422 AH).
- Al-Qushayri, Muslim bin Al-Hajjaj, *“Sahih Muslim.”* Verified by Muhammad Fouad Abdel Baqi, (Beirut: Arab Heritage Revival House, 1412 AH).
- Alhithami, Ali bin Abi Bakr. *“The appendix complex and the source of benefits.”* (Cairo, Beirut: Dar Al-Rayan Heritage, and the Arab Book House, 1407 AH).
- Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak bin Muhammad. *“A comprehensive dictionary of principles in the hadiths of the Messenger.”* Verified by Abdul Qadir Al-Arnaout, (1st edition, Cairo: Al-Halawani Library, 1392 AH, 1972 AD).
- Al-Harbi, Ateq bin Ghaith. *“Dictionary of Geographical Landmarks in the Prophet’s Biography,”* (1st edition, Mecca: Dar Mecca for Publishing and Distribution, 1402 AH, 1982 AD).



- Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali, **“Gharib al-Hadith,”** edited by Dr. Abdul Muti Amin Al-Qalaji, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1405 AH, 1985 AD).
- Ibn Al-Atheer, Ali bin Muhammad. **“Al-Lubab fi Tahdheeb Al-Ansab.”** (Beirut: Dar Sader, 1400 AH, 1980 AD).
- Ibn Al-Jazari, m’s book. ”Verified by Muhyiddin Deeb and others, (1st edition, Beirut: Dar Ibn Kathir, 1417 AH, 1996 AD).
- Al-Mutani, Abdul Azim Ibrahim. **“Characteristics of Qur’anic expression and its rhetorical features.”** (1st edition, Cairo: Wahba Library, 1413 AH, 1992 AD).
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, **“Sahih Al-Bukhari”.** Verified by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, (1st edition, Beirut: Dar Touq Al-Najat, 1422 AH).
- Al-Qushayri, Muslim bin Al-Hajjaj, **“Sahih Muslim.”** Verified by Muhammad Fouad Abdel Baqi, (Beirut: Arab Heritage Revival House, 1412 AH).
- Ibn al-Jawzi, Abdulrahman bin Mohammed. **“Supplement path in the science of interpretation.”** (2rd edition, Beirut: Islamic Office 1404 AH).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr. **“The runways between the “You (Alone) we worship, and You (Alone) we ask for help (for each and everythig)””** Investigation of Mohammed Hamid al-Feki, (2nd edition, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1393 AH, 1973 AD).
- Ibn Taymiyah, Ahmed bin Abdul Halim. **“Collected fatwas”.** (2nd edition, Ibn Taymiyyah Library).
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali. **“Fateh Albari explain Sahih Bukhari.”** Achieving Moheb Eddine Khatib, (Beirut: Dar Al Maarefa).
- Ibn Ashour, Mohamed Taher. **“Liberation and Enlightenment”.** (Tunisia: Sahnoun Publishing and Distribution House, 1997AD).
- Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib. **“The brief editor in the interpretation of the dear book.”** Investigation of Abdul Salam Abdul Shafi, (1st edition, Lebanon: Scientific Books House, 1413AH, 1993AD).
- Ibn Katheer, Ismail bin Omar. **“The Holy Quran Interpretation”.** Investigation Hikmat Bashir, (2nd edition, Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1431 AH).
- Abu Hayyan, Mohammed bin Yousef. **“Albaher Almuhit”** Investigation of Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjoud and others, (1st edition, Beirut: Scientific Books House, 1422 AH, 2001 AD).



- Thalabi, Ahmed bin Mohammed. **"Disclosure and Statement"**. Achievement of Abu Mohammed bin Ashour, (1st edition, Beirut: Dar revival of Arab heritage, 1422 AH, 2002 AD).
- AL-Hakeam, Mohammed bin Abdullah. **"The correct on the right."** Investigation of Mustafa Abdel Qader Atta, (2nd edition, Beirut: Scientific Books House, 1411AH, 1990AD).
- Zarkashi, Mohammed bin Bahadr. **"Proof in the Sciences of the Qur'an"**. Achievement of Muhammad Abul Fadl Ibrahim, (Beirut: Dar Al Marefa, 1391AD).
- Saadi, Abdul Rahman bin Nasser. **"Facilitate the Holy Rahman in the interpretation of the words of Mannan."** Investigation of Ibn Uthaymeen, (Beirut: Foundation message, 1421AH, 2000AD).
- Shanqeeti, Mohammed al-Amin bin Mohammed. **"Lights of the statement in the clarification of Al-Quran by Al-Quran"** Investigation of the Office of Research and Studies, (Beirut: Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, 1415 AH, 1995AD).
- Tabari, Mohammed bin Jarir. **"Collector statement about the interpretation of the Quran."** Investigation of Mahmoud Mohammed Shaker, (2nd edition, Cairo: Ibn Taymiyyah Library).
- Al-Qurtubi, Mohammed bin Ahmed. **"Whole of the provisions of Al-Quran"** (Cairo: Dar Al Shaab).
- Kalbi, Mohammed bin Ahmed. **"Facilitating Download Science"**. (4th edition, Lebanon: Arab Book House, 1403 AH, 1983AD).
- Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad. **"Publication in the Ten Readings."** Verified by Ali Muhammad Al-Dabaa, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah).





فهرس الموضوعات

- المستخلص ٣٥
- المقدمة ٤١
- التّمهيد: مادة غلّ ودلالاتها اللفظية في اللغة والقرآن الكريم ٤٦
- المطلب الأوّل: دلالات مادة غلّ اللفظية: ٤٦
- المطلب الثّاني: دلالات مادة غلّ اللفظية الواردة في القرآن الكريم: ٤٦
- المبحث الأوّل: الغلّول بمعنى الخيانة ٤٨
- المطلب الأوّل: الخيانة في المعنم: ٤٨
- المطلب الثّاني: الخيانة في الأموال: ٥٣
- المطلب الثّالث: خيانة كتمان الوحي والعلم: ٥٩
- المبحث الثّاني: الغلّ بمعنى الحقد ٦٢
- المطلب الأوّل: الأمر بسلامة الصّدر تجاه المؤمنين: ٦٢
- المطلب الثّاني: نزع الحقد من صدور أهل الجنّة: ٦٤
- المبحث الثّالث: الأغلال ٦٧
- المطلب الأوّل: الأغلال الحسيّة: ٦٧
- المطلب الثّاني: الأغلال المعنويّة: ٦٩
- المبحث الرّابع: الغلّ كناية عن البخل ٧٣
- الخاتمة ٧٦
- ثبت المصادر والمراجع ٧٨
- فهرس المحتويات ٨٩



مجلة التنوير



الأساليب الدالة على دوام الجنة والنار وأهلها في القرآن الكريم

Methods indicating the eternity of
the Paradise and Hell
and their people in the Holy Qur'an

(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معام
أرسيف لعام 2023

أ.د. حامد بن راضي الروقي

Dr. Hamid bin Radi bin Muslih Al-Rouqi

الأستاذ المشارك بكلية القرآن الكريم والدراسات
الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

Assistant Professor at the Department of
Tafsir and the Qur'anic Sciences, the College
of the Noble Qur'an, the Islamic University
of Madinah

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٤-٧-١٤٤٥هـ، الموافق ١٦-١-٢٠٢٤م.
قبل للنشر بتاريخ: ١٠-٨-١٤٤٥هـ، الموافق: ٢٠-٢-٢٠٢٤م.
نشر في العدد السابع عشر: المحرم ١٤٤٦هـ، يوليو ٢٠٢٤م.
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٣٥ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٠٨ يوماً).

◆ مواليد: ١٣٩٩هـ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ◆

- ◆ حصل على درجة البكالوريوس من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٤هـ.
- ◆ حصل على درجة الماجستير من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته: تفسير القرآن بالقرآن من بداية المائدة إلى نهاية التوبة... عام ١٤٣١هـ.
- ◆ حصل على درجة الدكتوراة من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته: تحقيق المحرر الوجيز لابن عطية من بداية غافر إلى نهاية الحجرات... عام ١٤٣٦هـ.

ومن نتاجه العلمي:

- ◆ بحث الحجج التي أبطلها القرآن.
- ◆ نصوص من الناسخ والمنسوخ للإمام أحمد جمعاً ودراسة.
- ◆ تقوية الآثار الغربية بلغة العرب صحيفة الضحالك انموذجاً.
- ◆ قواعد التفسير في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي القيسي جمعاً ودراسة.
- ◆ القطع عن التبعية في القرآن الكريم.
- ◆ الثقل اللغوي في القرآن الكريم دراسة موضوعية.

◆ البريد الشبكي: hamad_alroga@hotmail.com

◆  <https://orcid.org/0009-0005-3376-2735>

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري، ٤.٠ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الروقي. حامد بن راضي. ٢٠٢٤. "الأساليب الدالة على دوام الجنة والنار وأهلها في القرآن الكريم". مجلة تدبر ٩ (١٧): ٩١-١٦٩.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/26>



This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al-Rouqi, Hamid bin Radi bin Muslih. 2024. "Methods Indicating the Eternity of the Paradise and Hell and Their People in the Holy Qur'an". Tadabbur Journal 9 (17):91-169.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/26>





المستخلص

موضوع البحث:

بيان الأساليب القرآنية المختلفة في بيان ديمومة الجنة والنار وما فيهما، وجرّ ذلك إلى الحديث عن أساليب القرآن في فناء الدنيا، وأساليب القرآن في دوام العمل الصالح والطالح.

حدوده:

بيان الأساليب القرآنية - سواء في النفي أو الإثبات - في بيان دوام الجنة والنار وما فيهما؛ من خلال آيات القرآن الكريم، وأقوال المفسرين.

أهدافه:

- معرفة الأساليب القرآنية المختلفة في بيان ديمومة الجنة والنار وما فيهما.
- معرفة الأساليب القرآنية المختلفة في بيان فناء الدنيا وعدم ديمومتها.
- معرفة الأساليب القرآنية التي ذكرت أهمية دوام العمل الصالح لدخول الجنة.
- معرفة الأساليب القرآنية التي ذكرت أن دخول النار إنما سببه الاستمرار على العمل الفاجر.

منهجه:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، ثم الوصفي.

الكلمات المفتاحية:

دوام الجنة - دوام النار - فناء الدنيا - الخلود.





Abstract

Research Topic: Explaining the various Qur'anic methods in indicating to the permanence of Paradise and Hell and their contents. This has led to talking about the Qur'anic manners in the extinction of the world, and the Qur'anic manners in the perpetuation of good and bad deeds.

Research Boundaries: Interpreting the Qur'anic manners - whether in denial or affirmation - in showing-up the continuity of Paradise and Hell and their contents, through the verses of the Holy Qur'an and the sayings of commentators.

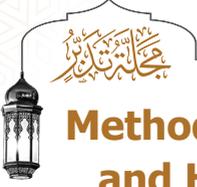
Research Objectives:

- Considering the various Qur'anic manners in explaining the continuity of Heaven and Hell and their contents.
- Considering the different Qur'anic methods in explaining the extinction and impermanence of the world.
- Considering the Qur'anic methods which highlighted the significance of the absolute continuity for conducting the good deeds to enter Paradise.
- Considering the Qur'anic manners which stated that the cause of entering Hell is continuing to commit the immoral deeds.

Approach: The research is relied on the inductive approach and then the descriptive approach.

Keywords: Eternity of Paradise -Eternity of Hell - Extinction of Whole World - Eternity.





Methods indicating the eternity of the Paradise and Hell and their people in the Holy Qur'an

Prepared by:

Dr. Hamid bin Radi bin Muslih Al-Rouqi

Assistant Professor at the Department of Tafsir and the Qur'anic Sciences, the College of the Noble Qur'an, the Islamic University of Madinah

Reviewed on: 4-7-1445AH, corresponding to 16-1-2024M

Publication approved on: 10-8-1445AH, 20-2-2024M

Published in the seventeenth issue: in: MUHARRAM 1446, JULY 2024

Period of review and publication approval letter: (35DAYS)

Average period of review and publication: (108 DAYS)

E-mail: hamad_alroga@hotmail.com

 <https://orcid.org/0009-0005-3376-2735>

Born: 1390AH, Medina, Kingdom of Saudi Arabia.

- He obtained a bachelor's degree from the College of the Holy Qur'an at the Islamic University of Medina in 1424AH.
- He obtained a MA from the College of the Holy Qur'an at the Islamic University of Medina with his dissertation of Interpreting the Quran by Quran from Surah Al-Maidah to the end of Surah Al-Taubah.
- He obtained the doctorate degree from the College of the Holy Qur'an at the Islamic University of Medina with his dissertation titled "Editing the Brief Interpretation by Ibn Atiyyah from the surah of Ghafir to the end of Al-Hujurat... in 1436AH"

The most significant scientific production:

- 1- A research of the arguments invalidated by the Qur'an.
- 2- Texts from the abrogated and supplanted by Imam Ahmad, Collection and study,
- 3- Strengthening the Strange Narrations in the Language of the Arab, Al-Dahhak Journal, as a model
- 4- The rules of interpretation in the book of Revealing the Hidden Aspects, Its Reasons and Its Arguments in Seven Readings, By Mekki Al-Qaisi, Collection and Study
- 5- Appositives in the Holy Qur'an
- 6- Linguistic Weight in the Holy Qur'an, an objective study



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين حمداً خالصاً من كل ما يشين، والشكر له واصباً دائماً إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد... **فإن من عقائد أهل السنة والجماعة: أن الجنة والنار لا تفتيان ولا تبيدان أبداً^(١)**، وهذا المعتقد قد استفاده علماء أهل السنة من آيات كثيرة من القرآن الكريم، ومن أحاديث شائعة من أحاديث النبي المصطفى الأمين.

ومن الملاحظ أن الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لهذا المعنى قد تنوعت واختلفت وتغايرت، ذلك أن القرآن جاء بلسان عربي مبين، والعرب يُعبرون عن معنى الدوام والأبد بطرق مختلفة، يقول الباقلاني: «العرب تعبر عن معنى الأبد والتأييد بألفاظ كثيرة؛ يقصدون بها الإخبار عن دوام الشيء وتأيدته»^(٢)، وجاء القرآن على طريقة العرب ولسانهم في التعبير عن دوام الجنة والنار بألفاظ وأساليب مختلفة متنوعة.

فأحييت أن أشارك في هذا الجانب من التفسير الموضوعي؛ من خلال الحديث عن موضوع (الأساليب الدالة على دوام الجنة والنار وأهلها في القرآن الكريم) بذكر أساليب القرآن الكريم في ذلك.

(١) أبو جعفر محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الطحاوي، «العقيدة الطحاوية». شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، (ط٢)، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٤هـ، ص ٤٩١-٤٩٣.

(٢) محمد بن الطيب المالكي الباقلاني، «الانتصار للقرآن». تحقيق: محمد عصام القضاة، (ط١)، عمان وبيروت: دار الفتح، ودار ابن حزم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٢: ٥٨٦.



وقد راعيتُ الجانبَ المعنويَّ أكثرَ من الجانبِ اللفظي؛ فجعلتُ خطةَ البحثِ دائرةً على المعاني أكثرَ مما هي دائرةٌ على الألفاظ.

وكان اختيار لفظ (الدوام) في عنوان البحث؛ لأنَّه أقربُ الألفاظ - في نظر الباحث - الدالة على عدم انقضاء نعيم الجنة وعذاب النار، وهو أبلغ من الخلود، وذلك لأن الخلود: البقاء أمدًا ما. وأما الدوام: فهو الدائم الباقي أبدًا؛ مع مراعاة اختلاف العلماء في هذا^(٣).

◆ أهمية البحث:

- ١ - تقريرُ مسألةٍ من مسائل العقيدة؛ وذلك بذكر تنوع أدلتها في القرآن الكريم.
- ٢ - بحثُ جانبٍ من جوانب التفسير الموضوعي الذي لم يسبق لأحد أن بحثه - بحسب علمي -.
- ٣ - بيان شيء من معاني ألفاظ وأساليب القرآن الكريم الدالة على معنى الدوام والاستمرار.

◆ حدود البحث:

- ١ - ليس المقصود من البحث إثبات مسألة بقاء الجنة والنار وأهلها؛ فتلك مسألة عقديَّة مقرَّرة عند أهل السنة والجماعة تُبحثُ في مظانِّها، وإنما المراد بحث الأساليب القرآنية المتنوعة التي دلَّت على هذا المعنى.

(٣) علي بن فضال القيرواني المجاشعي، «النكت في القرآن الكريم». تحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ص ٢٥٦؛ وإسماعيل بن محمد الأصبهاني، «إعراب القرآن». تحقيق: فائزة بنت عمر المؤيد، (ط١)، الرياض: د.ن، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ص ١٦٠.



- ٢- ليس المقصود بهذا المبحث بحثُ الأقوال التفسيرية في كل آية مذكورة؛ فإنَّ ذلك أمرٌ يطولُ ويُخرِجُ عن المقصود، بل سيكتفي الباحثُ بإيرادِ القولِ المناسبِ للمبحث ما دام محتملاً ومقبولاً.
- ٣- سيكتفي الباحثُ بالأساليب الدالة على موضوع البحث صراحةً، أو استنباطاً من الآيات التي سيقت للحديث عن الجنة والنار، دون الأساليب التي قد يفهم منها المعنى المراد استنباطاً في سياقات لا يُراد بها الحديث عن الجنة والنار أصالةً.
- ٤- هذا البحث في تخصص التفسير، فلن يتعرض للأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين مما يتعلق بالمسألة المبحوثة.

◆ خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وفصلين. على النحو الآتي:

الفصل الأول: الدوام الدنيوي. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نفي دوام الدنيا وما فيها.

المبحث الثاني: ترتب الدوام الأخروي على الدوام الدنيوي. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دوام العمل الصالح.

المطلب الثاني: دوام عمل السوء.

الفصل الثاني: الدوام الأخروي. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دوام النار وما فيها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أساليب الإثبات.

المطلب الثاني: أساليب النفي.

المبحث الثاني: دوام الجنة وما فيها. وفيه مطلبان:



المطلب الأول: أساليب الإثبات.

المطلب الثاني: أساليب النفي.

ثم خاتمة البحث، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

◆ منهج البحث:

سيستخدم الباحثُ منهجين في هذا البحث، وهما:

أ- المنهج الاستقرائي: يتبع الأساليب الدالة على الدوام في القرآن الكريم

مما يتعلق بالجنة والنار.

وأنبه هنا أن الاستقراء إنما هو للأساليب لا للآيات؛ فسأكتفي عند ذكر الأسلوب بآية أو اثنتين بحسب ما يحتاج إليه البحث، وليس المقصود استقراء جميع الآيات الواردة ضمن أسلوب واحد؛ فإنَّ هذا يطيل البحث إطالة شديدة.

ب- المنهج الوصفي: وذلك عند الحديث عن معاني الآيات وأقوال

المفسرين فيها.

وأنبه أنه ليس من منهج البحث تحقيق الأقوال في التفاسير المذكورة؛ فلن يتم عقد خلافٍ وترجيحٍ في كل قولٍ يُذكر، بل سيكتفي الباحث بإيراد ما له وجهٌ مقبولٌ من التفسير، حتى وإن كان غير راجح، ولن يُبين ذلك في بحثه؛ وذلك لأن كثيراً مما يرد إنما هو من المُحتملات أو العمومات المقبولة.

◆ منهج صياغة البحث وكتابته:

١- اقتصرت من الآية على ذكر الجزء الدال على المراد.

٢- كتبت الآية ببرنامج مصحف المدينة، مع عزوها إلى سورتها ورقم آيتها بعدها في نفس السطر.

٣- كتبت البحث مراعيًا قواعد الإملاء العربي الحديث.



◆ الدراسات السابقة:

وقفت على مجموعة من الدراسات المتعلقة شيئاً من التعلق بالدراسة الحالية؛ ومن ذلك:

١- الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، لابن تيمية، مطبوع في دار بلنسية بتحقيق: د. محمد بن عبد الله السمهري في عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م في طبعته الأولى.

وهذا الكتاب في الرد على من قال بفنائهما، وهي مسألة عقدية.

ووجه الشبه: أن تلك الدراسة والبحث الحالي يتفقان في إيراد الأدلة على القول بدوام النار والجنة.

والفرق بين تلك الدراسة وبين هذا البحث من وجهين:

أ- أن الرد على من قال بفناء الجنة والنار تضمن أدلة من القرآن والسنة والعقل وغير ذلك؛ فيما أن البحث الحالي هو بحث من خلال القرآن الكريم فقط.

ب- أن كتاب ابن تيمية هدفه إثبات عدم فناء الجنة والنار، فيما أن البحث الحالي انطلق من هذه المسألة من جهة كونها مقررة، فهو لم يبحث هذه المسألة أصلاً، وإنما أراد أن يجمع ويبين الأساليب القرآنية التي بينت هذه المسألة.

ثم إن مجموعة من الكتب والبحوث تشابه كتاب ابن تيمية؛ وهي:

٢- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، وقد طبع في المكتب الإسلامي بتحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، في عام ١٤٠٥هـ في طبعته الأولى. وهو كسابقه.

٣- الاستنفار لمحقق القول بفناء النار وتبرئة الصحابة الأبرار والسادات



الأطهار مما افتراه صاحب الإنكار، لسليمان بن عبد الله البهيجي، مطبوع في الرياض سنة ٢٠٠٣م. وهو كسابقه أيضاً.

- ٤- الاعتبار ببقاء الجنة والنار، للسبكي، مطبوع في القاهرة عام ١٩٨٧م. وهو من ناحية المضمون مثل السابقين، وإن كان مؤلفه قد ألفه ردّاً على ابن تيمية وابن القيم بناءً على تهمة يُتَّهَمَانِ بها؛ وهي قولهما بفناء النار.
- ٥- الخلود في جهنم، لمحمد عبد الخالق كاظم، مطبوع في المركز العالمي للدراسات الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ. ومؤلفه شيعي من جهة، وقد عقد فيه مقارنة بين الخلود في جهنم بين عقائد الفرق الإسلامية من جهة، وبين الإسلام وغيره من الأديان من جهة أخرى. فهو يُخالف البحث الحالي من جهة أن البحث الحالي لم يقصد لعقد هذه المقارنات.

- ٦- عقيدة فناء النار بين ابن عربي وابن تيمية وابن القيم، للدكتورة عائشة بنت يوسف المناعي، عميدة كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، منشور في مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، عام ٢٠٠٢م، العدد الحادي عشر، من ص ٨٥ إلى ١٤١. ويهدف هذا البحث إلى المقارنة بين عقيدة ابن تيمية وابن القيم من جهة في هذه المسألة، وبين عقيدة ابن عربي من جهةٍ أخرى في هذه المسألة. والبحث الحالي لا يتعرض لهذه المسألة أصلاً.

وختلاصة القول: أن البحوث السابقة هي بحوثٌ عقدية كان هدفها إثبات عدم فناء النار، أو عدم فناء الجنة والنار، أو الرد على القائلين بذلك، فيما أن البحث الحالي هو لونٌ من ألوان التفسير الموضوعي، يهدف لجمع الأساليب القرآنية المتنوعة التي دلّت على بقاء الجنة والنار وما فيهما، وإن كان هذا



البحثُ خادمًا لتلك البحوث من حيث الغاية، إلا أن الطريقة والمقصد مختلفان.

٧- الخلود في القرآن الكريم، لبديعة السبهان، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، ٢٠١٨م، العدد الثالث والثلاثون، الجزء الرابع، من ص ١٧٠٢ إلى ص ١٧١٩. وقد كان الهدفُ من هذا البحث جمع الآيات التي تدلُّ على خلود أهل الآخرة.

فوجه الموافقة:

أ- جمع ما يدل على الدوام والخلود الأبدي.

ب- أن بحثها كان من جهة القرآن الكريم فقط، فهو أقرب البحوث السبعة المذكورة للبحث الحالي.

والفرق بين هذا البحث والبحث الحالي من جهتين:

أ- أن بحث الأستاذة بديعة قصد إلى جمع أدلة الخلود، فيما أن البحث الحالي لم يقصد إلى هذا، وإنما اعتبرها مسألةً مقررة، ولكن أراد أن يجمع الأساليب القرآنية التي عبّرت عن هذا المعنى.

ب- أن بحث الأستاذة خلود كان يهدف إلى جمع الآيات التي وردت فيها لفظة الخلود ابتداءً، فهو تفسير موضوعي متعلق بكلمة (الخلود) ومشتقاتها؛ فالآيات الواردة فيه هو ما كان دائرًا حول هذه اللفظة.

فيما أن البحث الحالي لم يهدف إلى هذا، بل قصد المعنى، جمع فيه الأساليب التي دلت على الخلود والدوام؛ فهو تفسير موضوعي متعلق بالمعنى لا باللفظ، فالآيات الواردة فيه مما ورد فيه لفظ الخلود -وهو وجه الاشتراك بين الباحثين- جزءٌ صغيرٌ من مجموع البحث.





الفصل الأول

الدوام الدنيوي

◆ تمهيد:

إنَّ البحث قد عَقِدَ أصالةً لبيان أنواع وأساليب الدوام الأخروي، ولكن هذا يَجْرُ للحديث عن الدوام الدنيوي من جانبين:

الجانب الأول: أن الدوام الأخروي مُرْتَبُّ على الفناء الدنيوي؛ فأحببتُ أن أذكر الأساليب القرآنية التي تدلُّ على هذا المعنى، وهو عدم الدوام الدنيوي.

والجانب الثاني: أن الدوام الأخروي مُرْتَبُّ مكانُ صاحبه على ما داوم عليه في الدنيا؛ فَمَن داوم على الخير دام في الجنة، ومَن داوم على الشرِّ والشرك دام في النار، فكان من المناسب إيراد ما ورد من هذا المعنى في القرآن الكريم.





المبحث الأول

نفي دوام الدنيا وما فيها

إنَّ من المعاني التي كَثُرَ ذِكْرُهَا ودورائها في القرآن الكريم فناء الدنيا وعدم بقائها، وهذا تمهيدٌ لما يكون من الدوام والبقاء في الآخرة، فناسب قبل الحديث عن بقاء الآخرة أن يُذكر شيءٌ من الأساليب التي دلَّت على فناء الدنيا وعدم دوامها.

وقد جاء القرآن الكريم بأساليب متنوعةٍ لتقرير هذا المعنى، ومما وجدتُ من ذلك:

- نفي الخلود عن البشر.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] أي: لم نجعل لأحدٍ الدوام والبقاء في الدنيا^(٤).

- التعبير بالمرجع والمصير إلى الله.

كل آيةٍ تُشير إلى أن المرجع إلى الله والمصير إليه تدلُّ على أن الحياة الدنيا فانية، كقوله تعالى: ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]، وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٠]، ونحو ذلك من الآيات؛ فإنها تُشير إلى أنهم لم يُخلَقُوا للدوام في الدنيا والمقام فيها^(٥).

(٤) إسحاق بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي». (ط ١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، ١٨: ١٢٢.

(٥) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني». تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، (ط ١، طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٤: ٣٠٩.



- الاستقرار في الدنيا مؤقت.

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] أي: إلى أن ينتهي أجلكم بالموت^(٦).

- تشبيه الدنيا بما هو فان.

كتشبيهها بالزرع في قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: ٤٥] فالمراد تشبيه الدنيا في قلة بقائها وعدم دوامها بالنبات الجميل الذي يصير من حال الطراوة والبهجة إلى التغير والفناء^(٧).

- التعبير عن الدنيا بأنها لهو ولعب.

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، فإن المراد بذلك أنها لا دوام لها، بدليل مقابلة ذلك بأن الدار الآخرة هي الحيوان، أي: الحياة الكاملة الدائمة إنما تكون في الآخرة^(٨).

- تسمية الدنيا بالعرض:

قال تعالى: ﴿ثُرَيْدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٦٧] فتسمية الدنيا بالعرض تدل على فنائها؛ كأنها شيء يعرض ثم يزول^(٩).

(٦) مقاتل بن سليمان بن بشير، «تفسير مقاتل». تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (ط ١)، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ، ١: ٩٩.

(٧) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١)، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ٣: ٤٢٢.

(٨) محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». (د. ط، مكة المكرمة: دار التريفة والتراث، د. ت)، ٢٠: ٦٠؛ وإسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق:

سامي بن محمد السلامة، (ط ٢)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٦: ٢٩٤.

(٩) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، =



- التعبير عن الدنيا بالمتاع.

وذلك في قول مؤمن آل فرعون: ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ﴾ [غافر: ٣٩] فالدنيا أيام قلائل ثم تنفى وتنتهي، فيما أن الدار الأخرى هي التي خُلِقَتْ للدوام والبقاء^(١٠).

- التعبير عن الدنيا بالقلّة.

قال تعالى: ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨] حيث عبّر بالقلّة هنا -على رأي بعض المفسرين- لأنها تنتهي، ولا تدوم، بعكس الآخرة^(١١).

وقال تعالى: ﴿قَلِيلٌ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المؤمنون: ١١٤] أي: إن الزمان الذي لبثتموه في الدنيا كان قليلاً، وما ذلك إلا لأن كل ما يفنى فإنه قليل، حتى وإن طال زمنه في أعين البشر^(١٢).

- تفضيل الآخرة على الدنيا.

كقوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]؛ فإن من أسباب خيرية الآخرة على الدنيا كونها دائمةً باقية، بالعكس الدنيا الفانية^(١٣).

= (١٤٢٠هـ)، ١٥: ٥١١؛ وابن عادل عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٩: ٥٧٠.

(١٠) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٧: ٥١٨.

(١١) علي بن محمد البغدادي الماوردي، «النكت والعيون». تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢: ٣٦٣.

(١٢) مكي بن أبي طالب الأندلسي القيسي، «الهداية إلى بلوغ النهاية». (ط١)، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ٧: ٥٠١١.

(١٣) محمود بن حمزة الكرمانى، «اللباب التفسيري». (د.ط، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسائل دكتوراه، ١٤٠٤هـ-١٤٢٩هـ)، ص ٢٦٥.



- وصف أهل الدنيا بالضعف والشيخوخة في آخر العمر.

كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [يس: ٦٨]، وقوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠] وغيرها من الآيات، حيث المراد من هذا الإخبار أن هذه الدار التي نعيش فيها إنما هي دار مؤقتة، لا يدوم فيها شيء، ولأجل ذلك أمر بالتعقل في قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾، فأمرنا بالتفكير في ابتداء خلقنا، ثم تطورنا في مراحل الحياة إلى أن نصير إلى الشيخوخة، فمن تفكر في ذلك وتَعَقَّل عرف أن هذه دار زائلة، ولا بُدَّ من وجود حياةٍ أخرى لا زوال فيها ولا انتقال^(١٤).





المبحث الثاني

تَرْتَّبُ الدَّوَامِ الأُخْرَوِي عَلَى الدَّوَامِ الدَّنِيوِي

من المعاني التي قَرَّرَهَا القرآن الكريمُ وأكَّدَ عليها في مواضع متعددة مسألةُ أنَّ مصيرَ الإنسان في الآخرة إنما هو فرغٌ عن عمله الدائم في الدنيا؛ فإن كان عمله الدائم في الدنيا خيراً كان مصيره الجنة، وإن كان عمله الدائم في الدنيا شراً كان مصيره النار.

والمراد بالخير: التوحيد، والمراد بالشرِّ: الشرك؛ فإنهما الأساسان اللذان يدور عليهما مستقرُّ الإنسان ومقامه في الآخرة.

وسيكون الحديث في مطلبين: يتحدث المطلب الأول عن دوام العمل الصالح في الدنيا، والثاني يكون لدوام عمل السوء في الدنيا؛ من خلال الآيات القرآنية المتحدثة عن ذلك.

المطلب الأول: دوام العمل الصالح:

إن دوام النعيم في الجنة لا بُدَّ أن يُسَبِّقَ بدوام العمل الصالح في الدنيا. يقول **الطبيي:** «الأمر الديني لا اعتبار بها ما لم تكن على الدوام»^(١٥)، يعني بذلك: أن الإنسان لا يُوصَفُ بوصفٍ ديني كالعدلِ والصلاح ونحو ذلك إلا إذا كان متصفاً به على الدوام؛ أما من عدل أحياناً وصدر منه عمل صالح أحياناً فإنه لا يُوصَفُ به صفة دائمة، كأن يقال فيه: «صالح» أو «عادل» أو نحو ذلك.

ويقول الرازي: «المنشأ لوجوب الطاعة هو العبودية والربوبية، وذلك

(١٥) الحسين بن عبد الله الطبيي، «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب». تحقيق: إياد محمد الغوج، وجميل بني عطا. (ط ١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م) ٥: ١٨٨.



يقتضي دوام وجوب الطاعة على جميع المكلفين إلى قيام القيامة، وهذا أصل معتبر في الشرع»^(١٦).

ويُدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠] فإن المراد بالاستقامة: الدوام والاستمرار على مقولة: ربنا الله^(١٧)، فمجرد مقولة (ربنا الله) ليست كافية، حتى يتبعها استقامة على العمل بهذه المقولة، وتحقيقها إلى الممات.

ويبدل على ذلك أيضًا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٢] فإن الإيمان الثاني ليس بتكرار للإيمان المذكور أولاً، وإنما هو على معنى: من آمن ثم ثبت واستمر على ما فيه من إيمان وتصديق وإقبال على الله؛ فهم المستحقون لدخول الجنة^(١٨).

ومما يدلُّ على ذلك أنَّ العبادات يُعبَّر عنها بالألفاظ التي تدلُّ على الدوام والاستمرار.

كتسمية الواجبات بالواجب: فإن الواجب يعني في اللغة: سقوط الشيء واستقراره وثباته في مكان.

وكتسمية الواجبات بالفرائض؛ فإن الفرض في اللغة هو: القطع، والمراد بذلك ثبوت الحكم ودوامه^(١٩).

(١٦) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١٠: ١١٧.

(١٧) محمد بن عبد الله الإشبيلي ابن العربي، «أحكام القرآن». تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط ٣)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٤: ٨٣.

(١٨) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٢: ٢١٩.

(١٩) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٣: ٥٢.



فدَلَّ ذلك على أن الشريعة إنما تعتبر الأعمال الصالحة بالدوام والاستمرار. وقد جاء القرآن للدلالة على أهمية دوام العمل الصالح المُدْخِل للجنة بأساليب متعددة، يمكن حصرها في أسلوبين اثنين:

◆ أ- وصف أهل الجنة بدوام العمل الصالح:

لقد جاءت آيات كثيرة تصف أهل الجنة بأنهم كانوا مداومين على العمل الصالح في الدنيا؛ مما هيأهم لأن يكونوا أهلاً للدوام في نعيم الآخرة، ومن تلك الآيات:

- الدوام على الصلاة:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣] فلا يتركون الصلاة أبداً، مع محافظتهم على أركانها وواجباتها وأوقاتها^(٢٠).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [الأنفال: ٣] والمقصود بإقامة الصلاة: المداومة عليها؛ وذلك أن مَنْ يفعل الشيء مرة ثم يتركه لا يُوصَف بأنه مُقِيمٌ عليه^(٢١).

ومنه قوله: ﴿تَرْتَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩] فهذا وصف لهم بالمداومة على إقامة الصلوات في الجماعات^(٢٢).

(٢٠) عبد الله بن وهب القرشي، ابن وهب، «تفسير القرآن من الجامع». تحقيق: ميكوش موراني، (ط ١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٢: ١٥٥؛ وأحمد بن محمد المصري الطحاوي، «أحكام القرآن الكريم». تحقيق: سعد الدين أونال، (ط ١، إستانبول: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ١: ٢٣٧.

(٢١) مقاتل بن سليمان بن بشير، «تفسير مقاتل»، ٣: ٧٧٢؛ وعلي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط»، (ط ١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٢: ٧٢.

(٢٢) الواحدي، «التفسير البسيط»، ٢٠: ٣٢٦.



- المداومة على الذكر:

قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]

والمراد بذلك وصفهم بالمداومة على ذكر الله على كل الأحوال (٢٣).

- القنوت:

حيث أثنى على إبراهيم عليه السلام بالقنوت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً

قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]، والقنوت هو الدوام على العبادة (٢٤).

وبالمقابل نجد أن القرآن يصف الصالحين بعدم الدوام على العمل السيء:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ

الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٥-١٣٦]؛ فالإصرار: عزم الدوام على الأمر، وترك

الإقلاع عنه (٢٥)، وضده: اللمم، وهو إتيان الشيء حيناً بعد حين (٢٦)، فدل ذلك

على أن من صفات أهل الجنة عدم المداومة على المعاصي في الدنيا؛ فاستحقوا

بذلك إما عدم الخلود في النار، وإما عدم دخولها أصلاً.

(٢٣) الطحاوي، «أحكام القرآن الكريم»، ١: ٢٣١؛ والثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٩: ٥٤٩.

(٢٤) محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، «إيجاز البيان عن معاني القرآن». تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (ط١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ٢: ٤٩١.

(٢٥) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ١: ٥١٠.

(٢٦) أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، «القطع والائتناف». تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. (ط١)، السعودية: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ص ٦٩٥.



◆ ب- الأمر بالدوام على العمل الصالح:

قد جاءت أوامر الشرع بالدوام على العمل الصالح، وذلك أن الدوام على العمل الصالح سيكون سبباً لنيل رحمة الله والدوام في الجنة، وقد جاء الأمر بذلك بأساليب مختلفة؛ منها:

- الأمر المباشر بالدوام على العمل الصالح:

كقوله تعالى: ﴿وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] أي: داوموا على دينكم، على أحد التفسيرات (٢٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا﴾ [البقرة: ٢٣٨] فإن القنوت في أصل اللغة: الدوام على الشيء. فيكون معنى الآية: داوموا على الصلاة وحافظوا عليها (٢٨).

وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ [الشورى: ١٣] فإن المراد بإقامة الدين الاستمرارية والديمومة عليه (٢٩).

ومثل الإقامة: الاستقامة، ولأجل ذلك أمرنا بطلب الاستقامة على الدين كما في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وذلك أن الاستقامة في العربية: الاستمرار على الطريق في جهة واحدة. وعليه فإن الاستقامة في الإسلام: الاستمرار على طريق الحق (٣٠).

(٢٧) الواحدي، «التفسير البسيط»، ٦: ٢٧٦.

(٢٨) الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، «الوجوه والنظائر». تحقيق: محمد عثمان، (ط ١)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م)، ص ٣٨٩؛ أحمد بن علي الرازي الجصاص، «أحكام القرآن». تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م)، ١: ٥٣٧.

(٢٩) ابن العربي، «أحكام القرآن»، ٤: ٩٠.

(٣٠) العسكري، «الوجوه والنظائر»، ص ٢٨٦؛ ومحمد بن الحسن الأصبهاني ابن فورك، «تفسير =



وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] وذلك أن نعمة الهداية لما كانت متواصلة غير منقطعة، فكذلك الذكر يجب أن يكون مستمرًا غير منقطع (٣١).

- ومن ذلك؛ الأمر باستغراق الزمان في العبادة:

كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

ومن ذلك؛ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣] فإن المراد به الدوام على العبادة والإسلام حتى يأتي الإنسان الموت (٣٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، فإن المراد بالعبادة حتى الموت هو استمرار العبادة مدة الحياة (٣٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] فإنه أمرٌ بدوام الذكر، ووجه ذلك: أنه حين إرادة العموم لا بأس بذكر الطرفين فقط؛ فإنه يفهم أن ما بينهما ووسطهما مُرادٌ، فتكون الآية بذلك دالةً على مداومة الذكر (٣٤).

= ابن فورك». تحقيق: علاء بن عبد القادر بندويش، (ط١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ٣: ٦٢.

(٣١) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٥: ٣٣٠.

(٣٢) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ١: ١٤٢؛ والحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ١: ١٥٤.

(٣٣) ابن العربي، «أحكام القرآن»، ٣: ١١٦؛ ومحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ١٠: ٦٤.

(٣٤) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٢١٩٩؛ والرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٥: ١٧٢.



وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ

بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]؛ فإن المراد بذكر الله في الغدو والآصال: الدوام على الذكر دائماً^(٣٥).

وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥] أي: دائماً^(٣٦).

- ومن ذلك؛ الأمر بالعمل مع التلبس به:

فإنه قد جاء في القرآن كثيراً أمر الإنسان المتلبس بالشيء أن يفعل ذلك الشيء، والمقصود بذلك أن يداوم عليه ويستمر^(٣٧).

كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا﴾ [النساء: ١٣٦] فإنه أمر بالإيمان

من كان متلبساً بالإيمان، والمقصود الدوام والاستمرار، أي: استمروا واثبتوا وداوموا على الإيمان^(٣٨).

وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١] أي: داوم

واثبت على ما أنت عليه من عدم طاعتهم^(٣٩).

ويدخل في هذا: دعاء الأنبياء والصالحين وسؤالهم ما هم متلبسين به؛ كقوله

(٣٥) محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٢: ١٩٢؛ والرازي، «مفاتيح الغيب»، ١٥: ٤٤٤.

(٣٦) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٢٦١٩.

(٣٧) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٥: ٣٠؛ والزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، ٢: ٢٩٦.

(٣٨) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٧٥.

(٣٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٥٤٧؛ وعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٣: ٣٦.



تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، فإنهما كانا مُسْلِمِينَ قبل السؤال، ففهم أن المراد أنهما طلبا التثبيت والدوام (٤٠).

وكقول إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وقوله: ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ونحو ذلك من الدعاء الذي يدعو به الإنسان وهو فاعل له؛ فإن المراد به: الإعانة من الله على إدامة تلك العبادة واستمرارها (٤١).

- ومن ذلك؛ الأمر بالصبر على العبادة:

فإن الأمر بالصبر على العبادة يراد به الدوام؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَأَصْطِرِّ لِعِبَادَتِهِ﴾ [مريم: ٦٥] أي: داوم على العبادة (٤٢).



المطلب الثاني: دوام عمل السوء:

تبيّن فيما سبق أنّ دوام العمل الصالح هو الذي يؤهل صاحبه لأن يكون من الخالدين في الجنة، وبالمقابل فإنّ الدوام على الكفر في الدنيا هو سبب دوام العقوبة والخلود في النار.

ويمكن حصر أسلوب القرآن في الدلالة على أن أهل النار كانوا في الدنيا مستمرين على الكفر في أمرين، فيما يلي بيانهما:

(٤٠) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ١: ٢١١؛ وعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٤: ٢٥٨.

(٤١) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٣: ٣٤٣.

(٤٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٤: ٤٣.



◆ أ- أهل الكفر دائمون على الكفر:

حيث عبّر عن ذلك بالإصرار، قال تعالى في ذلك: ﴿وَكَاثِبُونَ يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦]، والحنث العظيم هو الذنب الكبير، أي: الشرك، أي: أنهم كانوا يداومون على الشرك، فكان ذلك سبباً لدخولهم النار وخلودهم فيها (٤٣).

وعبّر عنه بعدم الانتهاء، قال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة: ٧٩] فإن الآية تُفسّر بأنه لا ينهى بعضهم بعضاً، كما أنها تُفسّر بعدم الانتهاء، والمقصود بذلك: الاستمرار على فعله، كما يُقال: تناهى هذا الشيء بمعنى كثر واستمر (٤٤).

وعبر عنه بالدخول بالكفر والخروج به، قال تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة: ٦١] للدلالة على دوامهم على الكفر، وأنهم لا ينفكون عنه (٤٥).

ومثله: أمر الكافرين بعضهم بعضاً بالصبر على عبادة آلهتهم، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْطَلِقَ الْأَمْلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمُشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦] أي: استمروا على عادتكم الجارية وسجيتكم المعهودة، ولا تتقلوا عن الأمر الأول (٤٦).

(٤٣) الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٢٥: ٤٨٩؛ والكرماني، «لباب التفسير»، ص ٣١٥٠.

(٤٤) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٦٦٧.

(٤٥) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، «درج الدرر في تفسير الآي والسور». تحقيق: وليد بن

أحمد، وإياد عبد اللطيف، (ط ١، بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ٢: ٦٧٩.

(٤٦) حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، «بيان إعجاز القرآن». تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد

زغلول سلام، (ط ٣، مصر: دار المعارف، ١٩٧٦م)، ص ٤٣.



كما أنه جاء في ذم المنافقين استمرارهم على النفاق في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١] حيث جاء في تفسير هذه الآية: أن المراد أنهم استمروا على نفاقهم^(٤٧).

ومنه: التعبير بقسوة قلب أهل الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْبِيَّةً﴾ [المائدة: ١٣] فإن المراد أنها قست فاستمرت على المعاصي ولم يصبها شيء من اللين مما يتأب العاصين مما يجعلهم يستغفرون ويتوبون^(٤٨).

ومنه: التعبير عن أعمالهم بالدأب، قال تعالى: ﴿كَذَابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ﴾ [آل عمران: ١١] والمراد بالدأب: الدوام على العمل، يُقال في العربية: فلان يدأب على هذا العمل، أي: يُداوم عليه^(٤٩).

◆ ب- دوام أهل الكفر على حرب الإسلام:

مما يدل على استمرار أهل الكفر ودوامهم على كفرهم أنهم يحاربون أهل الحق، فهم لم يكتفوا بضلال أنفسهم، بل سعوا لإضلال الآخرين، وفي ذلك من الآيات:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقْتِلُونَكَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]؛ فإن هذا إخبار بدوام عداوة أهل الكفر لأهل الإسلام، وعدم انفكاكهم عنه، وأنها باقية حتى يخرجوهم من دينهم^(٥٠).

(٤٧) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٦٣٧؛ وابن العربي، «أحكام القرآن»، ٢: ٥٨١.

(٤٨) محمد بن أحمد الهروي الأزهرى، «معاني القراءات». (ط ١، السعودية: جامعة الملك سعود، مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ١: ٣٢٧.

(٤٩) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعراجه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٢: ٤٢٠؛ وأحمد بن محمد النحاس، «معاني القرآن».

تحقيق: محمد علي الصابوني، (ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ٣: ١٦٣.

(٥٠) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٢٥٩.



وقال تعالى على لسان بعض أهل النار: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾ [سبأ: ٣٣] حيث إن إضافة المكر للزمين المستغرقين لجميع الأزمنة - وهما الليل والنهار - تدلُّ على أن المراد بذلك أنهم مداومون على ذلك، ويعملون دأبًا عليه^(٥١).



(٥١) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٤: ٤٢١؛ ومحمد بن أحمد الكلبي ابن جزي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: عبد الله الخالدي، (ط ١، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٢: ١٦٧.



الفصل الثاني

الدوام الأخرى

قبل الحديث عن دوام أهل الجنة والنار وخلودهم فيها؛ لا بُدَّ من إيراد شيء مما يدلُّ على عموم الدوام في الآخرة، حيث جاءت بعض الآيات بالدلالة على دوام الحياة الأخرى عمومًا، دون اختصاص أهل الجنة أو أهل النار بذلك، بل هي آيات عامة تشمل الفريقين، وقد جاء ذلك بأساليب متعددة؛ فمن ذلك: تسمية الآخرة بالحيوان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] أي: الحياة الدائمة، التي لا يصاحبها موتٌ، ولا فناءً، ولا زوالٌ، ولا انقطاع^(٥٢).

ومنه تسمية الآخرة بدار القرار، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩] أي: الدار التي لا تزول^(٥٣).

ومنه تسمية القيامة باليوم الآخر على بعض التفسيرات، حيث يكون معناه: الوقت واليوم الذي لا حدَّ له، فهو أبدٌ دائم لا ينقطع، وليس له أمدٌ^(٥٤).

ومنه تسمية القيامة بالطامة الكبرى، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤]، ووجه ذلك أن الشيء الطام هو الذي يُعمُّ الأشياء، فإذا كان الشيء الطام يُعمُّ الأشياء عمومًا وُصِفَ بأنه الأكبر والأعم والأطم؛

(٥٢) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٠: ٦٠؛ والزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٤٦٣.

(٥٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق

المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٣٩.

(٥٤) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٥؛ الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢: ٣٠٢.



والمقصود به هو الديمومة وعدم الانقطاع، سواء في ذلك من طمّته القيامة بالعذاب فإن عذابه يدوم ولا ينقطع، أو من أحاطته بالثواب فإن ثوابه دائم لا يزول ولا يفنى^(٥٥).

ومنه تسمية يوم القيامة بيوم التغابن، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]، والتغابن يقع في الدنيا، ولكن تسمية يوم القيامة بذلك للدلالة على أن التغابن الحقيقي إنما هو التغابن في ذلك اليوم، وإنما كان التغابن يوم القيامة هو التغابن الحقيقي لعظم أمور الآخرة، ودوامها^(٥٦).

ومنه تمنّي الكافرين أن الموتة الأولى كانت دائمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَلِيَّتْهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧] أي: يا ليت الموتة الأولى كانت دائمة، فدل ذلك على أنه لا يوجد موتة دائمة، بل الحياة الأخروية أبدية^(٥٧).



(٥٥) محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، «تأويلات أهل السنة». تحقيق: مجدي باسلوم، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ١٠: ٤١٣.

(٥٦) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٥: ٢١٨.

(٥٧) محمد بن يوسف بن علي أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ٢٦١.



المبحث الأول

دوام النار وما فيها

إنَّ من طرق القرآن في الحثِّ على العمل الصالح ودعوة الناس إلى عبادة الله، هو تخويفهم مما ينتج عن ترك هذه العبادة والتولي عنها، ومن أعظم ما يُخَوِّفُ به العبدُ هو نار جهنم.

وحتى لا يظنَّ ظانُّ أنه عذابٌ يؤلمه أياماً أو شهوراً ثم ينتهي؛ بينت الشريعة أنه عذابٌ مستمرٌّ دائماً، يخلد أصحابه فيه.

ولقد جاء في القرآن أساليبٌ متعددةٌ في وصف دوام النار وما فيها، ويمكن حصرها في قسمين: أساليب إثبات، وأساليب نفي.

المطلب الأول: أساليب الإثبات

لقد جاءت أساليبٌ متعددةٌ في آياتٍ كثيرةٍ تدلُّ على دوام النار، ودوام ما فيها من عذابٍ وعقابٍ، وأن النار وما فيها من عذاب لا يفنيان ولا ينتهيان، فمن تلك الآيات والأساليب:

◆ أ- أساليب إثبات دوام النار.

- وصف النار بدار الخلد:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ [فصلت: ٢٨] أي: دار الإقامة التي لا انتقال منها^(٥٨).

(٥٨) الواحدي، علي بن أحمد الشافعي. «التفسير الوسيط». تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ٤: ٣٢.



- وصف النار بالمقام:

قال السمين: «يعبر بالإقامة عن الدوام والاستقرار»^(٥٩)، ومن ذلك قول

الشاعر:

فَإِنَّ لَكُمْ بِيَوْمِ الشُّعْبِ مِنِّي عَذَابًا دَائِمًا لَكُمْ مُقِيمًا^(٦٠)

وقد جاء وصف ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦]

أي: مكان إقامة دائمة^(٦١).

- المقارنة بين النار والدنيا:

قال تعالى في سؤال أهل النار: ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾^(٦٢) قَالُوا

لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ^(٦٣) قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا^(٦٤) [المؤمنون: ١١٢-

١١٤] والتعبير عن الدنيا بالقليل لأنها تنتهي، مما يفيد أن النار - التي يُخاطَبُ

أهلها في هذه الآية - دائمة^(٦٥).

- التعبير بالجملة الاسمية في بعض الآيات:

الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت، بعكس الجملة الفعلية التي

تدل على التجدد.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥]؛ فإنه يجوز

(٥٩) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ». تحقيق:

محمد باسل عيون السود، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ٣: ٣٥٧.

(٦٠) البيت في: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (د.ط،

القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ١: ١٦٥، دون نسبة.

(٦١) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٤: ٤٨٢.

(٦٢) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، «تذكرة الأريب في تفسير الغريب». تحقيق: طارق فتحي السيد،

(ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص ٢٥٣.



في لغة العرب في مثل هذا الأسلوب أن يُقال: (ويلاً) بالرفع فتكون الجملة اسمية، ويجوز أن يُقال: (ويلاً) بالنصب فيكون مفعولاً به لفعل محذوف والجملة فعلية، وإيثار استخدام الرفع هنا للدلالة على دوام الهلاك والعذاب على المدعو عليه (٦٣).

◆ ب- أساليب إثبات دوام ما في النار.

كما أنه قد جاءت آيات بإثبات دوام النار، جاءت آيات بإثبات دوام ما في النار، وذلك شيئان: العذاب الذي في النار، وهي إما آيات تدل على بقاء العذاب عمومًا، وإما آيات تدل على بقاء نوع معين من العذاب، والشيء الثاني: أهل النار، وفيما يلي بيان ذلك:

◆ - أساليب إثبات دوام العذاب:

- التعبير بالعذاب.

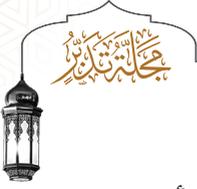
فإنَّ العذاب في أصل اللغة يراد به: الاستمرار؛ والماء العذب: الماء الذي يستمر سائغًا، والعذاب: اسم لما يستمر ألمه (٦٤).

كما أن من تعاريفه: تجديد الآلام حالًا بعد حال (٦٥)، مما يدل على أن هذه التسمية التي أُطلقت كثيرًا في القرآن يراد بها الدوام وعدم الانقطاع.

(٦٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٦٧٨؛ وأبو يوسف المتتجب بن أبي العز بن رشيد الهمداني، «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (ط ١)، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ٦: ٣١٠.

(٦٤) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٥٢٦؛ وعبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر». تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (ط ١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص ٤٤٨.

(٦٥) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٥٢٦.



- وصف العذاب بالخلد:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ [يونس: ٥٢] أي: المؤلم على الدوام^(٦٦).

- وصف العذاب باللزام:

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] أي: عذاباً دائماً^(٦٧).

- وصف العذاب بالمقيم:

كما في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] فإن الإقامة هنا يُراد بها الدوام^(٦٨).

- وصف العذاب بالغرام:

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] أي: دائماً، والغريم إنما سُمِّيَ غريماً لأنه يلزم المديون بالمطالبة بالحق حتى يقبضه^(٦٩).

- وصف العذاب بالواصب:

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩] على رأيٍ من رأى أن

(٦٦) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٦٩٢؛ والبيضاوى، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ١١٥.

(٦٧) الطبرى، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٩: ٥٦؛ والبغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٦: ١٠١.

(٦٨) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١)، دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشامية، ١٤١٢هـ)، ص ٦٩٣؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ١٠٦.

(٦٩) يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، «معاني القرآن». تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، (ط١)، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ٢: ٢٧٢؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ١٢٣.



العذاب في هذه الآية يكون في الآخرة؛ فإنه قد فسّر بالعذاب الدائم^(٧٠)؛ وذلك أن الوَصْب هو الألم الذي يلزم البدن لزومًا دائمًا^(٧١).

- وصف العذاب بالشدّة والغلظة:

يرى بعض المفسرين أن شدّة العقاب في عذاب جهنم يراد به: دوامه واستمراره أبد الأبدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١]^(٧٢).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ [يونس: ٧٠] حيث فسّر الشديد هنا بأنه الدائم^(٧٣).

وكقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧] أي: لا ينقطع ولا يفتر، وُصِفَ بِالْغَلِظِ لدوامه والإياس عن انقطاعه^(٧٤).

والذي يظهر لي أن الشدة والغلظة لا تعني الدوام، بدليل أن عذاب الدنيا وُصِفَ بِالْغَلِظَةِ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا فَجَبْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هود: ٥٨]، وإنما الدوام هو الذي يؤدي إلى معنى الشدة والغلظة؛ يقول السمعاني: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١] لأنه دائم، عقابه لا ينقطع؛ وكلُّ دائمٍ شديدٌ^(٧٥).

(٧٠) مقاتل بن سليمان بن بشير، «تفسير مقاتل»، ٣: ٦٠٢؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٦.

(٧١) الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري، «معجم الفروق اللغوية». تحقيق: بيت الله بيت، (ط ١، قم: مؤسسة النشر الإسلامية، ١٤١٢٩هـ)، ص ٥٧٣.

(٧٢) السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٢٩٧.

(٧٣) الكرمانى، «اللباب التفسيرى»، ص ٦٩٨؛ وأحمد بن محمد التونسي البسيلي، «التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد». (د.ط، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ت)، ص ٤٤٦.

(٧٤) مقاتل بن سليمان بن بشير، «تفسير مقاتل»، ٢: ٤٠٢.

(٧٥) السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٢٩٧.



- التشديد في بعض القراءات:

إن التشديد يُستخدم في العربية أحياناً ويُراد به المداومة، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]، فيمن قرأ بتشديد الراء؛ فإن التشديد يراد به دوام المفروض وكثرته (٧٦).

وقد جاء قوله تعالى: ﴿وَيُصَلِّي سَعِيْرًا﴾ [الانشقاق: ١٢] في قراءات بالتخفيف، وهناك من القراء من قرأ بتشديد اللام: ﴿يُصَلِّي﴾، وعلى هذه القراءة فإن المراد: دوام العذاب عليهم (٧٧).

◆ ومن دوام العذاب التعبير بمضاعفته:

قال تعالى: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥]، والمراد بـ ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ عذاب يوم القيامة، وعُبر عنه بالضعف لتضاعف الألم فيه لاستمراره في كل الأوقات (٧٨).

- التعبير بكون عذاب النار أشد وأقوى من عذاب الدنيا:

قال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [الزمر: ٢٦] والمراد بكونه أكبر هنا معانٍ؛ منها: أنه أَدْوَمُ من عذاب الدنيا (٧٩)، ولا يمنع مانعٌ من الحمل على جميع المعاني.

(٧٦) محمد بن أحمد بن نصر ابن خالويه، «إعراب القراءات السبع وعللها». تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص ٢٩٥.

(٧٧) الحسين بن أحمد ابن خالويه، «الحجة في القراءات السبع». تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (ط ٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ)، ص ٣٦٦.

(٧٨) النيسابوري، «إيجاز البيان»، ٢: ٥٠٧؛ ومحمود بن أبي الحسن الغزنوي، «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن». تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد باققي، (د.ط، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٢: ٨٣٨.

(٧٩) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٣٣٣٤؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٥: ٤١.



﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٢٧] لأنه دائم مستمر، وعذاب الدنيا

منقطع (٨٠).

وكقوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ [الرعد: ٣٤] فمن وجوه كون عذاب

الآخرة أشق كونه أشد دوامًا واستمرارًا من عذاب الدنيا (٨١).

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن كون عذاب الآخرة أكبر وأشد وأشق

وأبقى من الدنيا لا يدلُّ على الديمومة والاستمرار في حد ذاتها، ولكنها تدلُّ على ذلك بضميمة آياتٍ أحر.

- التعذيب في الدنيا تذكيرًا:

لقد وُصِفَ عذاب الكفار في الدنيا بأنه عذابٌ يُقَصَدُ منه الرجوع، وذلك

في قوله تعالى: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١]، وإنما كان الأمر كذلك لأنَّ تعذيب الدنيا يمكن أن يتدارك

بعض الناس الأمر بعده، فتكون المصيبة عليه أهون، وما كان الأمر كذلك إلا

لأنَّ عذاب الآخرة دائمٌ مستمرٌ لا ينقطع، بعكس عذاب الدنيا المنقطع (٨٢).

- الإنكار على من زعم أن العذاب أيامٌ معدودة:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ فإن فيه ردًّا على من

أثبت العذاب ولكن أنكر دوامه (٨٣).

(٨٠) أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٧: ٣٩٥.

(٨١) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٩٢٧؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٤٦٤.

(٨٢) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢٠: ٣٧.

(٨٣) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٤٣٦.



◆ - ومن تلك الأساليب إثبات دوام الحرّ في النار:

- وصف النار بالحرّور:

فتسمية النار بالحرور للدلالة على دوام حرّها، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُّورُ ﴿٢١﴾﴾ [فاطر: ١٩-٢١] أي: لا يستوي أصحاب الجنة الذين في الظلّ، مع من هم في حرّ دائم وهم أهل النار (٨٤).

◆ - الأساليب الدالة على خلود أهل النار:

من أساليب إثبات دوام أهل النار في النار:

- خلود أهل النار فيها:

قال تعالى: ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣] أي: يقيمون فيها إقامة دائمة لا يرحلون عنها (٨٥).

وإن كان التفريق بين الخلود والدوام موجوداً عند بعض المفسرين واللغويين؛ حيث يذهب بعضهم إلى أن الخلود: البقاء أمداً ما (٨٦)، وأما الدوام: فهو الدائم الباقي أبداً. ولكن جمهور المفسرين يرون أن الخلود في القرآن المراد به الدوام؛ لما تشهد له من الآيات والسنن (٨٧). خاصّة وأن من اللغويين

(٨٤) علي بن إسماعيل المرسي ابن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٢: ٢٦٤، ٥١٧.

(٨٥) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ٤٩٧.

(٨٦) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، «الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ٢: ٢٧٧؛ والراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن»، ص ٢٢٠.

(٨٧) علي بن فضال القيرواني المجاشعي، «النكت في القرآن الكريم»، ص ٢٥٦؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ١: ٦١.



مَنْ يَرَى أَنْ الْفَرْقَ بَيْنَ الدَّوَامِ وَالْخُلُودِ: أَنَّ الدَّوَامَ بَقَاءٌ فِي الْأَزْلِ وَالْأَبَدِ، وَأَمَّا الْخُلُودُ فَهُوَ اسْتِمْرَارُ الْبَقَاءِ لِلْأَبَدِ (٨٨).

– ربط بقاء أهل النار بدوام السموات والأرض:

قال تعالى: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٧]، وهذا

الأسلوب قد اختلفت عبارات المفسرين فيه على أقوال؛ وهي:

- أن دوامهم في النار كدوام السماء والأرض لأهل الدنيا؛ فكما أن السماوات والأرض دامت لأهل الدنيا مدة بقائهم فيها؛ فكذلك هم دائمون في النار مدة بقاء النار، والنار لا تفتنى (٨٩).
- أن العرب يُعَبَّرُونَ بدوام الليل والنهار، وإقامة الجبل، ونحو ذلك؛ للدلالة على الخلود، ولا يريدون ربط المتعلق بالمتعلق كما يُرَبِّط الفعل بظرفه؛ فإن بقاء السماء والأرض بالنسبة للبشر أمرٌ لا يتغير، فلذلك يعبرون عنه بالخلود (٩٠).
- أن الخطاب كان بحسب اعتقاد العرب لا بحسب الحقيقة نفسها، فالعرب كانوا يعتقدون بدوام السماوات والأرض، فحُوِّطُوا بحسب اعتقادهم (٩١).

(٨٨) أبو هلال العسكري، «معجم الفروق اللغوية»، ص ٢٣٩.

(٨٩) مقاتل بن سليمان بن بشير، «تفسير مقاتل»، ٢: ٢٩٩.

(٩٠) عبد الله بن مسلم الدينوري ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن». تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص ٥٣؛ الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٥: ٤٨١.

(٩١) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٧٩٣؛ ومحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، «أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل». تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (ط ١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ-١٩٩١م)، ص ٢٠٩.



- أن المقصود بالسماء والأرض هنا: سماء الجنة والنار وأرضهما (٩٢).
- أن المقصود: ما دامت السماوات والأرض مبدلتين (٩٣).

- التعبير عنهم بأصحاب النار.

كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [البقرة: ٣٩]، فإن هذا التعبير يراد به الدوام؛ حيث شبههم بالصاحب للدلالة على هذا المعنى، كما يُقال للمالك: صاحب الدار، وصاحب الدابة، ونحو ذلك (٩٤). وقد اعترض ابن عرفة على هذا؛ فرأى أن الصحبة يراد بها مطلق الاجتماع وإن لم يكن معه دوام، بدليل أنه بعد ذكر أنهم أصحاب النار ذُكر لفظ الخلود؛ فلو كانت الصحبة تدل على الدوام لما وُجد الداعي إلى ذكر الخلود (٩٥).

- وصف أهل النار بالمكوث:

في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فسّر المكوث في النار هنا بالدوام فيها (٩٦).

- وصف أهل النار بالإحضار في العذاب:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨] قال الرازي: ففي الإحضار إشارة إلى دوام خلودهم في النار (٩٧).

(٩٢) الأصبهاني، «إعراب القرآن»، ص ١٦٣.

(٩٣) الأصبهاني، «إعراب القرآن»، ص ١٦٣.

(٩٤) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٣: ٢٣٥؛ وعمر بن علي الحنبلي الدمشقي، «اللباب في علوم الكتاب»، ٧: ٤٨٨.

(٩٥) محمد بن محمد الورغمي ابن عرفة، «تفسير ابن عرفة». تحقيق: حسن المناعي، (ط ١)، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م، ١: ١٤٠.

(٩٦) ابن جزي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، ٢: ٢٦٣.

(٩٧) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٥: ٢١٠.



وصفهم بأنهم يلبثون في النار أحقابًا:

قال تعالى: ﴿لَيَبِثَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبا: ٢٣]؛ فإن الحِقْبَ ثمانون سنة أو نحو ذلك، فلما عبّر بالأحقاب عُرف أنه يراد التأييد، أي: كلما مضى حِقْبٌ دخل حِقْبٌ آخر^(٩٨)، والذي يظهر لي أن ذلك لا يلزم منه الدلالة على الدوام.

- إعادتهم إلى النار:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا

فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠].

- تبديل الجلود المحترقة:

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، أي:

كلما نضجت جلودهم وظنوا أن لحظة الموت والفناء والخلاص قد اقتربت، أبدلهم الله بجلود أخرى؛ فهو تعبير عن دوام العذاب وعدم انقطاعه^(٩٩)، واستبعد ذلك أبو حيان فقال: «وَأَبْعَدَ أَيضًا مَن ذَهَبَ إِلَى أَنَّ هَذَا اسْتِعَارَةٌ عَنِ الدَّوَامِ»^(١٠٠).

- التعبير بزيادة عذابهم:

كما في قوله تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩]، فإن المراد

بالمُدِّ هنا: الدوام، أي: نديم العذاب له^(١٠١).

(٩٨) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، «بحر العلوم». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٣: ٥٣٨؛ والقرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ١٧٧.

(٩٩) محمد بن إبراهيم النيسابوري ابن المنذر، «تفسير القرآن». تحقيق: سعد بن محمد السعد، (ط ١، المدينة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ٢: ٧٥٩؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٢: ٣٣٧.

(١٠٠) أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٣: ٦٨٠.

(١٠١) العسكري، «الوجوه والنظائر»، ص ٥٥٥؛ وابن الجوزي، «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر»، ص ٥٥٥.



وكما في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠] فإن زيادة

العذاب مُؤَدَّةً ببقائه واستمراره (١٠٢).

وقوله: ﴿كُلَّمَا حَبَّتْ ذَنُوبُهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] ومراد الآية أن عذابهم لا

ينقطع ولا يخف (١٠٣).

- الحكم على أهل النار باللعة:

قد ورد لعن الكافرين في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ

اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٨٧]، واللعة: الإبعاد والطرْد من رحمة الله. والطرْد من رحمة الله يترتب عليه الحكم بدوام العقاب؛ فإنهم لا تنالهم رحمة الله بحالٍ؛ لا بموتٍ، ولا بخروج من النار، ولا بتبديل حالهم، ففُهِمَ من اللعة دوام الحال الذي هم فيه (١٠٤).

وأصرح من ذلك: خلودهم في اللعة، حيث قال بعدها: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾

فإن الخلود في اللعة يعني: استحقاقهم الدائم لها، وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا يُوجِبُ استمرار ودوام العقاب الأليم عليهم (١٠٥).

- وصف أهل النار بالبكاء الكثير:

قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢] على قول من

فسر البكاء بأنه يكون منهم في الآخرة؛ وإنما كان بكاءهم في الآخرة كثيرًا لأن

(١٠٢) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٤: ١٦٩.

(١٠٣) السمين الحلبي، «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، ١: ٤٨٨.

(١٠٤) ابن فورك، «تفسير ابن فورك»، ٢: ٣٦٦.

(١٠٥) الواحدي، «التفسير البسيط»، ٥: ٤١٥.



العقاب مستمر لا انقطاع له، والآية وإن جاءت على صورة الأمر إلا أن المراد بها الخبر^(١٠٦).

- وصف رؤيتهم للنار بأنها عين اليقين:

قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾ [التكاثر: ٦-٧]

قال القرطبي: «قيل: هو إخبارٌ عن دوام مقامهم في النار، أي: هي رؤية دائمة متصلة»^(١٠٧).



المطلب الثاني: أساليب النفي:

لم أجد شيئاً مما يتعلق بأساليب النفي في الدلالة على دوام النار، ولكن وُجِدَتْ آياتٌ استخدمت أسلوب النفي في الدلالة على دوام أهلها وعذابها، فمما وجدته من ذلك:

◆ - أساليب نفي انقطاع العذاب:

- عدم تخفيف العذاب:

كقوله تعالى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ [البقرة: ١٦٢] فإن المراد بعدم

التخفيف هو الإخبار عن دوام العذاب أبداً^(١٠٨)؛ وإن كان العذاب لا يُخَفَّفُ فمن باب أولى ألا يُعَدَمُ وأنه مستمر^(١٠٩).

(١٠٦) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١٦: ١١٤.

(١٠٧) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢٠: ١٧٤.

(١٠٨) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٣: ٢٦٤؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤٧٣: ١.

(١٠٩) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣: ٥٩٤.



ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُقْتَرُونَ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٥] فَإِنْ كَانَ لَا يُقْتَرُ عَنْهُمْ وَلَا يُخَفَّفُ دَلٌّ عَلَىٰ دَوَامِ الْعَذَابِ وَخُلُودِهِمْ فِيهِ (١١٠).

- عدم زيادة شيء إلا العذاب:

كما في قوله تعالى: ﴿فَذَوْقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠] فإذا كانوا لا يزدادون إلا عذاباً دَلٌّ ذَلِكَ عَلَىٰ دَوَامِ الْعَذَابِ وَبِقَائِهِ (١١١).

◆ - ومن أساليب النفي الدالة على دوام أهل النار:

- عدم الموت:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦] (١١٢).
وقال سبحانه: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] وإنما عبّر بعدم الموت لأن جهنم فيها أنواع من العذاب، كل نوع منها يؤدي إلى موت المُعَذَّبِ به لو كان يموت، فلاجل ذلك أُخْبِرَ بأنهم لا يموتون؛ للدلالة على خلودهم في العذاب والنكال (١١٣).

- نفي غياب أهل النار عن النار.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الانفطار: ١٤-١٦]؛ فأهل النار لا يغيبون عن النار، وإن كانوا لا يغيبون عنها فالمُراد بذلك أنهم خالدون لا يخرجون منها (١١٤).

(١١٠) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٧: ٦٤٣.

(١١١) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣١: ٢١.

(١١٢) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٤٨٦.

(١١٣) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٤٨٦.

(١١٤) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٥: ٢١٠.



ملاحظة: يظهر لي - والله أعلم - أن تنوع التعبيرات لتأيس الكافرين من أن ينالهم أي شيء يمكن أن يحصل لهم به نوع من النجاة من ذلك العذاب. فالتعبير مثلاً بعدم الغياب أعم من التعبير بعدم الموت، وكذلك أعم من التعبير بعدم الخروج؛ فإن عدم الموت قد يفهم منه إمكانية الخروج من النار، وعدم الخروج يفهم منه إمكانية الموت، وأما التعبير بعدم الغياب يفهم منه أنه لا خروج ولا موت - نسأل الله السلامة من النار -.

وكذلك التخفيف؛ فإن الكافر إذا فهم أنه لا غياب بموت ولا خروج، فقد يرجو إمكانية التخفيف، فتأتي الآيات التي تؤيِّسه من ذلك بعدم التخفيف.





المبحث الثاني

دوام الجنة وما فيها

جاءت تعابير القرآن متنوعةً للتعبير عن دوام الجنة على ضربين:

الضرب الأول: التعبير بدوام الجنة نفسها.

والضرب الثاني: التعبير بدوام ما في الجنة.

فإن دوام الجنة لا يلزم منه دوام ما فيها من نعيم؛ فلأجل ذلك جاءت أساليب القرآن بالتعبير مرةً عن دوام الجنة، ومرةً عن دوام ما في الجنة.

والمقصود بعدم اللزوم هنا: اللزوم العقلي، وإلا فإن القرآن حين يُعبّر عن دوام الجنة فإنه يريد دوام أهلها وما فيها، وإذا عبر عن دوامهم فإنه يريد دوام الجنة كذلك^(١١٥).

ثم إن هذه التعابير جاءت على طريقتين:

الطريقة الأولى: طريقة إثبات الدوام.

الطريقة الثانية: طريقة نفي انقطاع هذا الدوام.

المطلب الأول: أساليب الإثبات

المقصود هنا: الأساليب التي جاءت في القرآن للحديث عن دوام الجنة ودوام ما فيها، وذلك عن طريق الإثبات، وهي آياتٌ متعددة، ومنها ما يدلُّ على دوام ذات الجنة، ومنها ما يدلُّ على دوام النعيم في الجنة، ومنها ما يدلُّ على بقاء أهل الجنة وعدم فنائهم، فمن هذه الأساليب:

(١١٥) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢: ٢٨٧.



◆ أ- دوام الجنة:

جاءت أساليب الإثبات في القرآن للدلالة على دوام الجنة وعدم فنائها متنوعةً مختلفة، ومما وقفتُ عليه من ذلك:

- التعبير عن الجنة بالإقامة:

قال السمين: «يعبر بالإقامة عن الدوام والاستقرار»^(١١٦).

قال تعالى على لسان أهل الجنة: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾

[فاطر: ٣٥]، والمراد بدار المُقامة: الدار التي يستمر المقام فيها، ولا يرحل عنها أحد^(١١٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]، فإنه يستخدم لفظ

الإقامة، ويعبر عنه بالدوام، أي: «في مكان تدوم إقامتهم فيه»^(١١٨).

ومثله: ﴿وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١] حيث وصف النعيم بأنه

قائم دائم^(١١٩).

- تسمية الجنة بجنة عدن:

قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ [التوبة: ٧٢] وذلك أن العَدْنَ: الإقامة والدوام،

وقولهم: «عَدَنَ بمكانٍ أو موضعٍ» أي: أقام فيه. وسُمِّي المعدن بهذا الاسم لأنه ثابتٌ في الأرض.

فتسمية الجنات بـ(جنات عدن) إشارة إلى أنها باقية دائمة لا فناء لها^(١٢٠).

(١١٦) السمين الحلبي، «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، ٣: ٣٥٧.

(١١٧) السمرقندي، «بحر العلوم»، ٣: ١١٠؛ والرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٦: ٢٤١.

(١١٨) الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن»، ص ٦٩٣؛ والواحيدي، «التفسير البسيط»، ٢٠: ١٢٢.

(١١٩) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٤: ١٧٤؛ والكرماني، «لباب التفسير»، ص ٥٧٢.

(١٢٠) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٥: ٥٠٩؛ والرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٠: ٢٠٢.



- التعبير عن الجنة بلفظ البقاء:

كقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦] (١٢١)، وقوله: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص: ٦٠] أي: أبقي لأهله لأنه لا ينفد، بل هو دائم (١٢٢).

ومنه على بعض التفسيرات: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود: ٨٦]، أي: جنة الله الباقية خير لكم من هذه الدنيا التي تسعون لتحصيلها بالكفر والشرك والمعاصي (١٢٣).

- وصف الجنة بدار السلام:

إن الجنة قد سميت دار السلام في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وسبب هذه التسمية أن النعيم الذي فيها مستمر لا ينقطع؛ فهي سالمة عن الفناء والزوال (١٢٤).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥] أي: بقاءً دائماً على أحد التفسيرين (١٢٥).

(١٢١) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ٧: ٢٣٠١؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٦٠١.

(١٢٢) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٩: ٦٠٤؛ ومكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، ٨: ٥٥٥٨.

(١٢٣) ابن الجوزي، «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر»، ص ٢٠٣؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٥: ٨٢.

(١٢٤) ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير»، ٢: ٧٧.

(١٢٥) الماوردي، «النكت والعيون»، ٤: ١٦١؛ والسمعاني، «تفسير القرآن»، ٤: ٣٦.



ومن هذا الباب كان سماع التسليم في الجنة مُؤذِنٌ بدوامها، وذلك في قوله

تعالى: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]؛ فإن سماع السلام من الله ﷻ وهم في الجنة أمرٌ مؤذِنٌ بدوام النعمة والكرامة التي هم فيها، ودوام سلامتهم من الموت وانقلاب الحال وتغيره (١٢٦).

ومنه أيضاً سماع السلام من الملائكة، قال تعالى: ﴿وَأَلْمَلَيْكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٣٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، فإنه قد قيل: إن السلام هنا تبشيرٌ بدوام السلامة (١٢٧).

- بشريات الدوام:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٣-٢٤] اختلف المفسرون بالقول الطيب الذي هُدي إليه أهل الجنة، ومن الأقوال في ذلك: أنهم هُودوا إلى سماع المُبَشَّرات التي تُبشِّرهم بدوام الجنة والنعيم الذي هم فيه (١٢٨).

- التعبير بالجملة الاسمية:

الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت، بعكس الجملة الفعلية التي تدل على التجدد.

قال تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٤]؛ فإنه يجوز في لغة العرب في مثل هذا الأسلوب أن يُقال: (سلامٌ) بالرفع فتكون الجملة اسمية، ويجوز أن

(١٢٦) ابن فورك، «تفسير ابن فورك»، ٢: ١٩٨.

(١٢٧) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٩١٩؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ١٨٦.

(١٢٨) مكى بن أبى طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، ٧: ٤٨٦٥.



يُقَالُ: (سَلامًا) بِالنَّصْبِ فَيَكُونُ مَفْعُولًا بِهِ لِفِعْلِ مَحذُوفٍ وَالْجُمْلَةُ فَعْلِيَّةٌ، وَإِشَارَةٌ إِلَى اسْتِخْدَامِ الرَّفْعِ هُنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى دَوَامِ النِّعَمِ لِلْمَدْعُودِ لَهُ (١٢٩).

- التعبير بأن الآخرة خير من الدنيا:

قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [النساء: ٧٧]، وإنما كانت الآخرة خيرًا من الدنيا لأن نعيمها باقٍ (١٣٠).

ومثله الآيات التي تصفُ العمل الصالح بأنه خير؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمًا﴾ [النساء: ٤٦] لأنهم يثابون على ذلك خيرًا في الآخرة، وثواب الآخرة باقٍ دائم، وكقوله: ﴿فَأَمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠] فهو من هذا الباب أيضًا، وكقوله: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النحل: ٩٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٦] (١٣١).

- التعبير بالفوز المبين:

قال تعالى: ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الأنعام: ١٦]؛ لأنه فوزٌ لا يزول، بل هو دائمٌ، ليس كالفوزِ بشيءٍ من متاع الدنيا، فإنه له أمدٌ ثم يزول (١٣٢).

ويظهر لي أن هذا من الأساليب التي لا يُفهم منها ديمومة الجنة ابتداءً،

(١٢٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٦٧٨؛ والهمداني، «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد»، ٦: ٣١٠.

(١٣٠) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٨: ٥٥١.

(١٣١) الجرجاني، «درج الدرر في تفسير الآي والسور»، ٢: ٦٠٧؛ وشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١: ٣٤٧.

(١٣٢) الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٤: ٣٧.



ولكنها بضميتها إلى غيرها يُفهم منها ذلك، فلاجل ذلك عبّر بعض المفسرين عن تلك الأساليب بأن المراد منها دوام الجنة.

◆ ب- دوام ما في الجنة:

كما جاءت الآيات بالتعبير عن دوام الجنة؛ فقد جاءت آيات تُعبّر عن دوام ما في الجنة، ومن ذلك:

◆ - دوام أهل الجنة:

وصفهم بالخلود، ووصف خلودهم بالأبدية:

كما قال سبحانه عن أهل الجنة: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، والمراد بالخلود: بقاؤهم فيها^(١٣٣)، وقد جاء التعبير بذلك في مواضع من القرآن.

قال الراغب: «والخلود: يقتضي اللزوم والدوام»^(١٣٤).

ويدخل في ذلك وصف خدم أهل الجنة بالخلود، كما قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان: ١٩] فإن التخليد هنا فُسّر في أحد وجهيه بأنهم خالدون دائمون^(١٣٥)، بل قد فُسّر بما هو أكثر دلالة على الديمومة، وهو أن المراد بالتخليد هنا دوام الشباب وعدم التغير بزيادة السن^(١٣٦). يقول أبو حيان: «وُصِفُوا بِالْخُلْدِ - وَإِنْ كَانَ مَنْ فِي الْجَنَّةِ مُخَلَّدًا - لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمْ يَبْقَوْنَ دَائِمًا فِي سِنِّ الْوِلْدَانِ، لَا يَكْبُرُونَ»^(١٣٧).

(١٣٣) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١: ٣٩٨.

(١٣٤) الراغب الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني»، ٥: ٥٠٦.

(١٣٥) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٩٣.

(١٣٦) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ٢١٨؛ والطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٤: ١١٠.

(١٣٧) أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ١٠: ٨٠.



وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧] فالأبدية هنا هي الدوام الذي لا يزول ولا ينقضي^(١٣٨)؛ لأن «الأبد يعم الزمن المستقبل كله»^(١٣٩).

- التعبير عن أهل الجنة بأصحاب الجنة.

كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: ٨٢]، فالمراد بهذا التعبير أنهم يدومون فيها، وشبههم من حيث الدوام بالصاحب^(١٤٠)، وقد سبق أنه غير لازم.

- التَّعْبِيرُ بِالرُّوحِ.

كما في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] فإن الرُّوح: السعة والنعمة، وهذا التعبير يرى بعض المفسرين أنه كناية عن دوام النعمة والسعة^(١٤١).

وَقُرِّئَتْ: ﴿فَرَوْحٌ﴾ - بضم الراء-، وفُسِّرَ بأن المراد: فروحٌ دائمٌ لا موت بعده، وهو ما يُراد به ديمومة الحياة في الجنة التي لا يكون فيها موت^(١٤٢).

(١٣٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ١٣٥.

(١٣٩) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ٤: ٢٣٣.

(١٤٠) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٣: ٢٣٥.

(١٤١) الطيبي، «فتوح الغيب»، ١٥: ٢٢٥.

(١٤٢) الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٥: ١١٧؛ وأبو جعفر النَّحَّاسُ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، «إعراب القرآن». وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ٤: ٢٣٠.



- قرّة أعين أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، اختلف المفسرون في هذه الآية، وأورد الماوردي احتمالاً أن يكون المراد بذلك: استمرار سرور أهل الجنة وذلك لاستمرار نعيمهم ودوامه وعدم انقطاعه (١٤٣).

- نضرة وجوه أهل الجنة:

وقال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهم نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] اختلف العلماء في المراد بنضرة النعيم، ومن تلك الأقوال ما أورده الماوردي احتمالاً، وهو تبشير أهل الجنة باستمرار ودوام نعيمهم، فيظهر أثر ذلك على وجوههم (١٤٤).
ومنه: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] أي: في نعيم دائم من العيش (١٤٥).

- وصف القرآن والسنة بالإحياء:

قال تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] فإن المراد بالإحياء هنا -على بعض الأقوال التفسيرية-: دوام النعيم الأخروي (١٤٦).

- التعبير بأمن أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] فإن المراد بالأمن هنا: أنهم دائمون؛ حيث إن من ينقطع عنه هذا النعيم ليس بأمن (١٤٧).

(١٤٣) الماوردي، «النكت والعيون»، ٤: ٣٦٤.

(١٤٤) الماوردي، «النكت والعيون»، ٦: ٢٣٠.

(١٤٥) عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي العز بن عبد السلام، «تفسير القرآن». تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ٣: ٤٨٢؛ والبيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٤١.

(١٤٦) ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير»، ٢: ٢٠٠؛ والعز بن عبد السلام، «تفسير القرآن»، ١: ٥٣٠.

(١٤٧) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٥: ٢٠٩؛ وعمر بن علي الحنبلي الدمشقي، «اللباب في علوم =



◆ - دوام الأكل والشرب.

ومن نعيم أهل الجنة الدائم: الطعام والشراب، وقد جاء في ذلك آيات

متعددة:

قال تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا﴾ [الرعد: ٣٥] فثمار الآخرة غير زائلة ولا

منقطعة^(١٤٨)، وفيه الإشارة إلى أن المتنعمين بها لا ينقطع عنهم هذا التمتع، لا بمرض ولا بموت ولا بشيء آخر من الآفات^(١٤٩).

وبعضهم ذهب أن الأكل المراد به لذة الأكل؛ فيصبح المعنى: لذة الطعام

مستمرة دائمة، لا يُنْعَصُّها جُوعٌ أو شَبَعٌ أو نحوه^(١٥٠).

وقد أورد بعضهم هنا إشكالاً، وهو أن دوام الثمر والأكل في ظاهره شيء

من التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]؛ فإن

هذه الآية تدل على تحديد الرزق بوقت البكرة ووقت العشي، وهذا يدل على

انقطاع الطعام فيما بين هذين الوقتين، والآية السابقة تدل على عدم الانقطاع!

والجواب عن ذلك: أن المراد بدوام الأكل هو عدم انقطاعه كما يحصل

من انقطاع في الدنيا؛ بسبب كون الوقت غير موسم تلك الثمار، أو إصابة الثمار

جائحة أو آفة، أو فقر الإنسان الذي يمنعه من شراء الطعام، أو نحو ذلك من

آفات الدنيا، فإنها كلها منفيّة عن الآخرة، ولكن هذا الاستمرار لا يعني أن أهل

الجنة يقضون وقتهم في الطعام فقط، بل فيها من الملذات الأخرى ما ينشغلون

= الكتاب، ١٦: ٧٦.

(١٤٨) السمعاني، «تفسير القرآن»، ٣: ٩٧؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٤٦٥.

(١٤٩) الواحدي، «التفسير البسيط»، ١٢: ٣٧٣.

(١٥٠) أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٦: ٣٩٥.



بها في بقية أوقاتهم^(١٥١)، والله أعلم. وهو شبيهٌ بتعبير نبي الله نوح عليه السلام بأن دعوته كانت ليلاً ونهاراً، والمراد بذلك استمرار دعوته وعدم توقفها^(١٥٢).

وقيل: جاء تعبيرُ القرآن بما كان يعرفه العربُ من التمتع في الطعام، وهو أنهم يأكلون وجبتين كل يومٍ، وهي الغداء والعشاء. أما الفقير والمسكين ونحوهما فإنهم يكتفون بوجبة واحدة، فلأجل ذلك جاء التعبير بما هو معروفٌ عند العرب من التمتع بالطعام^(١٥٣).

وقال تعالى: ﴿وَفِكَهَةِ كَثِيرَةٍ ۗ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۗ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣]

أي: لا تجيء في حين وتقطع في حين كما هي حال فاكهة الدنيا حيث تأتي في موسمٍ وتخفي في مواسمٍ أخرى، كما أنها لا تُمنع كما يمنع أصحاب الجنان الدنيوية الفواكه التي فيها، بل هي دائمة^(١٥٤).

(١٥١) استفاد من: السمعاني، «تفسير القرآن»، ٣: ٩٧؛ ومحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، جدة وبيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، د.ت)، ٢: ٧٠٢.

(١٥٢) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٥: ٣٧٣؛ وابن عرفة، «تفسير ابن عرفة»، ٤: ٢٩٥. وأرى أن المسألة ما زالت بحاجة إلى مزيد بحثٍ، أقصد: التعبير بأطراف الزمان والمراد به جميعه؛ فإن هذه المسألة استدلل بها بعض العلماء على نقيض المقصود، كما في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، فإنهم قد استدلوا بها على دلالة هذه الآية على عذاب القبر، من جهة أن الآية عبّرت بالعرض على النار في بعض أطراف الزمان دون جميعه، مما دلّ على أن المراد غير يوم القيامة، ولو كان المراد عذاب النار لما عبّر بهذا التعبير لأن عذاب النار مستمرٌّ دائم. انظر: أحمد بن محمد الكرجي القصاب، «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام». تحقيق: علي بن غازي التويجري وآخرين، (ط١، دار ابن القيم ودار ابن عفان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٤: ٥٤.

(١٥٣) الطيبي، «فتوح الغيب»، ١٠: ٥٦.

(١٥٤) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ١٢٥؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٥٣٠.



ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢] ففيه

إشارة إلى دوام الفاكهة واللحم، وأنها لا تنقطع؛ بعكس فواكه الدنيا التي لا تُوجد في كل الأوقات (١٥٥).

ومنها قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ [الزخرف: ٧٣] فإن كثرة فاكهة

الجنة لها معانٍ؛ منها: دوام نوع الفاكهة وعدم انقطاعه؛ فإن فاكهة الدنيا تنقطع وتنتهي فتوصف بالقلّة، بعكس فاكهة الجنة (١٥٦).

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ [الطور: ١٩] فُسّر الهنيء بأنه ما لا

تنغيص فيه حين الأكل والشرب. وسبب عدم التنغيص هو كونه طعاماً وشراباً دائماً (١٥٧).

- ومن دوام الشرب:

قوله تعالى: ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣١] فإن المسكوب هو الدائم الذي

لا ينقطع (١٥٨).

وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] فإنهما فُسّرتا بأنهما

تفوران على الدوام ولا انقطاع لمائهما (١٥٩).

(١٥٥) الكرمانى، «لباب التفاسير»، ص ٣٠٣٢.

(١٥٦) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٥: ٩٦.

(١٥٧) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٤: ١٤٣؛ ومحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، «التيبان في إيمان القرآن». تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، (ط ٤)، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٣٠هـ-٢٠١٩م، ١: ٤١٥.

(١٥٨) أبو هلال العسكري، «معجم الفروق اللغوية»، ص ٢٧٩؛ والشعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٢٥: ٤٥٩.

(١٥٩) السمرقندي، «بحر العلوم»، ٣: ٣٨٨؛ والعز بن عبد السلام، «تفسير القرآن»، ٣: ٢٧٠.



- ومن دوام شرب الخمر:

قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصفات: ٤٧] في قراءة من كسر الزاي،

فإن المعنى: لا ينفذ شرابهم، بل هو دائم أبداً لهم (١٦٠).

ومنه: قوله تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ [الواقعة: ١٩] قال قوم معناه: لا

يُفَرِّقُونَ عنها، بمعنى: لا تُقَطَّع عنها لذتهم بسبب من الأسباب، كما يُفَرِّقُ أهل

خمر الدنيا بأنواع من التفريق، وهذا كما يقال: «تَصَدَّعَ السحاب عن المدينة»،

أي: تَفَرَّقَ (١٦١).

◆ - دوام الظل.

- ومن نعيم أهل الجنة دوام الظل، ومن الآيات في ذلك:

قال تعالى: ﴿أَكُلُهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] أي: وظلها كذلك دائم لا

يزول ولا ينقطع (١٦٢).

وقال تعالى: ﴿وَوَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] أي: ظل دائم لا ينقطع (١٦٣).

وقال تعالى: ﴿وَوَدَّخِلْهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧] والمراد بالظليل هنا: دائم

الظل (١٦٤).

(١٦٠) الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٤: ٣٠٣؛ والواحي، «التفسير البسيط»، ١٩: ٤٧.

(١٦١) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٥: ٢٤٢؛ وأبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ١٠: ٨٠.

(١٦٢) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٦: ٤٧٢.

(١٦٣) مقاتل بن سليمان بن بشير، «تفسير مقاتل»، ٤: ٢١٩؛ وابن الجوزي، «نزهة الأعين النواظر في

علم الوجوه والنظائر»، ص ٥٥٥.

(١٦٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، «كتاب العين». تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي،

(د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ٨: ١٤٩؛ والسمرقندي، «بحر العلوم»، ١: ٣١١.



- دوام الآنية:

- ومن النعيم الدائم في الجنة دوام الآنية:

قال تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]؛ فالأكواب هي الأواني، وللمفسرين أقوالٌ في معنى الوضع هنا، ولكن قال المفضل^(١٦٥): إنها موضوعة للاستعمال الدائم، وذلك لأنهم يشربون منها على الدوام؛ فيكون ذلك تعبيراً عن استمرارهم في الجنة، واستمرار تنعمهم بنعيمها^(١٦٦).

- دوام البكارة:

من نعيم الجنة الدائم دوام بكارة نساء الجنة، وذلك على بعض التفاسير في تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٦] حيث ذُكر أن معناها: دائمات البكارة، بحيث إنه كلما وطئها زوجها وجدها ما زالت على بكارتها^(١٦٧).



المطلب الثاني: أساليب النفي

المقصود هنا: الأساليب التي جاءت في القرآن للحديث عن دوام الجنة ودوام ما فيها، وذلك عن طريق النفي.

(١٦٥) هو أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم الكوفي، النحوي اللغوي، أخذ عن ثعلب وابن السكيت، من مؤلفاته: «ضياء القلوب في معاني القرآن»، وغيرها من الكتب. محمد بن علي الداودي، «طبقات المفسرين». راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٢: ٣٢٨.

(١٦٦) الماوردي، «النكت والعيون»، ٦: ٢٦١؛ والعز بن عبد السلام، «تفسير القرآن»، ٣: ٤٤٦.

(١٦٧) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٥: ٢٤٥.



◆ أ- دوام الجنة:

- نفي الضرر بقتل فرعون السحرة:

في قول السحرة لفرعون عندما تهددهم بالقتل: ﴿لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠] إشارة إلى أن الضرر الذي يحاول إلحاقه بهم ضررٌ عارضٌ، وألم ساعة، لا يُعتدُّ به؛ لأنَّ المصير أنهم ينقلبون إلى الله ﷻ، وهم بعد ذلك في نعيم مقيم لا ينقطع، فانقطع نعيم الدنيا عنهم ليس بشيء مع ثبوت النعيم الأزلي الأبدي^(١٦٨).

◆ ب- دوام ما في الجنة:

◆ - من أساليب النفي في الدلالة على دوام أهل الجنة:

- نفي الموت عنهم.

قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، والمراد بالموتة الأولى: ما سبق من الموت في الدنيا^(١٦٩).

- عدم إخراج أهل الجنة منها:

قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، فهم لا يُخْرَجُونَ منها، كما أنَّ آية الكهف التي سبق ذكرها تدلُّ على أنهم لا يطلبون الخروج؛ فهم لا يطلبون الخروج من تلقاء أنفسهم ولا يُخْرِجُهُمْ غيرهم منها^(١٧٠).

(١٦٨) محمد بن عبد الله الأصهباني، الخطيب الإسكافي، «درة التنزيل وغرة التأويل». تحقيق: محمد مصطفى أيدين، (ط١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ٢: ٦٨٠.

(١٦٩) ابن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن»، ص ٥٣؛ والرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٧: ٦٦٦.

(١٧٠) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٧: ١١١.



- نفي الخوف والحزن عنهم.

في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]

فإنه نفي للخوف والحزن عنهم دائماً^(١٧١)؛ وذلك أنهم لو كان يجوز عندهم انقطاع ما هم فيه من نعمة لا عتراهم هم كبير، فدل ذلك على أن الجنة باقية، وأن نعيم الجنة لا يزول، بل هو دائم مستمر^(١٧٢).

ومنه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤] فإن ذهاب

الحزن يقتضي حصول كل مطلوب، ويقتضي أيضاً بقاءه ودوامه^(١٧٣).

- عدم رغبة أهل الجنة بالتحول:

قال تعالى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨] قد يظن ظان أن طول

الإقامة في الجنة يجعلهم يملئون منها، فيرغبون التحول عنها والبدل منها، فأخبر الله أنهم لا يبغون عنها التحول، ففيه تبيين على سلامة هذا الخلود مما يَنْعَصُهُ أو يَكْدُرُهُ^(١٧٤).

- نفي العذاب عن أهل الجنة:

قال تعالى على لسان بعض أهل الجنة: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصفات: ٥٩]

فإنهم منه أنهم لا يصيبهم العذاب بشكل من الأشكال، بل هم في نعيم دائم^(١٧٥).

(١٧١) الجرجاني، «درج الدرر في تفسير الآي والسور»، ١: ١٥٤؛ والكرماني، «لباب التفاسير»، ص ٦٩٥.

(١٧٢) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣: ٥٣٧.

(١٧٣) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٦: ٢٤١.

(١٧٤) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ٢٠٤.

(١٧٥) أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٩: ١٠٥.



♦ - ومن أساليب النفي في دوام نعيم الجنة:

- وصف العطاء بأنه غير مجدود:

كما في قوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي: غير مقطوع^(١٧٦).

- ووصفه بعدم النفاذ:

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤] ففي الآية دليل على دوام

رزق الجنة، والذي يؤدي إلى دوام الجنة^(١٧٧).

- ووصفه بعدم الانقطاع:

قال تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨] على قول من فسّر المن هنا

بالانقطاع^(١٧٨).

- التعبير بعدم الحساب:

قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]

قال الواحدي: «رزقهم فيها بغير حساب لأنه دائم... وذلك أن رزقهم لا يتناهي،

وما لا نهاية له لا حساب له»^(١٧٩).

- ديمومة الظل:

قد مرّ فيما سبق أنّ ظلّ الجنة دائمٌ، ومن الأدلة على دوام الظلّ نفيُّ

(١٧٦) الباقلائي، «الانتصار للقرآن»، ٢: ٥٨٦؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٧٨.

(١٧٧) سليمان بن عبد القوي الصرصري الطوفي، «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية».

تحقيق: محمد حسن محمد، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص ٥٣٧؛

وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٧٨.

(١٧٨) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣١: ١٠٥.

(١٧٩) الواحدي، «التفسير البسيط»، ٤: ١١٠؛ وانظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ١: ٢٨٥.



الشمس، كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ [الإنسان: ١٣]، والذي يستفاد منه ديمومة الظل^(١٨٠).

- دوام الراحة:

قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥] أي: لا يصيبنا في الجنة شيءٌ من العناء أو الإعياء؛ فدلّ على أن الراحة تدوم لهم وتستمر^(١٨١).

- دوام الشّبع والرّيّ والسّتر والجو المعتدل:

قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: ١١٨-١١٩].

وقد ختمتُ البحثَ بالحديث عن دوام الجنة وما فيها رجاء أن يختم الله لنا بالدوام فيها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



(١٨٠) الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ١٠: ٣٦٥.

(١٨١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٥٥٢.



الخاتمة

في ختام هذا البحث، أختتم بشيء من النتائج والتوصيات.

النتائج:

- ١- كثرة الأدلة القرآنية على بقاء الجنة والنار، وأهلها، وعدم فناءهما.
- ٢- تنوع الأساليب القرآنية الدالة على بقاء الجنة والنار، وأهلها، وعدم فناءهما.
- ٣- كثرة الأدلة القرآنية وتنوعها على فناء الدنيا، وعدم دوامها.
- ٤- أن دوام أهل الجنة في الجنة مرتبط بدوامهم على العبادة والعمل الصالح في الدنيا.
- ٥- أن دوام أهل النار في النار مرتبط بدوامهم على الكفر والشرك وعمل السيئات في الدنيا.
- ٦- مما يستفاد من البحث التأكيد على مذهب أهل السنة والجماعة في عدم فناء الجنة والنار وأهلها، وذلك لكثرة ما أُورد من أساليب متنوعة في بيان هذا المعنى.
- ٧- كثير من الآيات التي فسرها المفسرون بدلالاتها على دوام الجنة والنار وما فيهما يظهر لي أنه غير لازم من نفس الآية، مع بقاء الدلالة على الدوام من آيات أخر.

التوصيات:

- ١- أوصي الباحثين في تخصص الحديث بالبحث عن هذا الموضوع من خلال السنة النبوية الشريفة.



٢- من البحوث التي يُوصَى بها: دراسة الفرق بين أساليب الدوام التي لأهل النار، وأساليب الدوام التي لأهل الجنة؛ لمعرفة الأوجه البلاغية في الفرق بين هذه التعبيرات.

٣- دراسة سبب تخصيص بعض الأوصاف بالجنة أو بالنار، رغم دلالة على الدوام؛ كتسمية (جناتِ عدنٍ)، فإنه لم يرد (نارُ عدنٍ)، رغم أن الذي يُذكر في كتب التفسير أن العدن هي الإقامة والدوام، فأوصي بدراسة مثل هذا.





ثَبَّتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط ٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر». تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «تذكرة الأريب في تفسير الغريب». تحقيق: طارق فتحي السيد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- ابن العربي، محمد بن عبد الله الإشيلي. «أحكام القرآن». تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري. «تفسير القرآن». تحقيق: سعد بن محمد السعد. (ط ١، المدينة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- ابن جزى، محمد بن أحمد الكلبى. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: عبد الله الخالدي. (ط ١، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن نصر. «الحجة في القراءات السبع». تحقيق: عبد العال سالم مكرم. (ط ٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ).
- ابن خالويه، محمد بن أحمد بن نصر. «إعراب القراءات السبع وعللها». تحقيق: أبو محمد الأسويطى. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي. «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ابن عادل، عمر بن علي الحنبلي الدمشقي. «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي. «تفسير ابن عرفة». تحقيق: حسن المناعي. (ط ١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م).



- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فورك، محمد بن الحسن الأصبهاني. «تفسير ابن فورك». تحقيق: علال بن عبد القادر بندويش. (ط ١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري. «تأويل مشكل القرآن». تحقيق: إبراهيم شمس الدين. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. «التيبان في أيمان القرآن». تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي. (ط ٤، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٣٠هـ-٢٠١٩م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- ابن وهب، عبد الله بن وهب القرشي. «تفسير القرآن من الجامع». تحقيق: ميكلوش موراني. (ط ١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي. «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فؤاد سزكين. (د. ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. «معجم الفروق اللغوية». تحقيق: بيت الله بيات. (ط ١، قم: مؤسسة النشر الإسلامية، ١٤١٢٩هـ).
- الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي. «معاني القراءات». (ط ١، السعودية: جامعة الملك سعود، مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).
- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد. «إعراب القرآن». تحقيق: فائزة بنت عمر المؤيد. (ط ١، الرياض: د. ن، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الباقلاني، محمد بن الطيب المالكي. «الانتصار للقرآن». تحقيق: محمد عصام القضاة. (ط ١، عمَّان وبيروت: دار الفتح، ودار ابن حزم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).



- البخاري، محمد بن إسماعيل. «التاريخ الكبير». تحقيق: محمد بن صالح الدباسي. (ط ١، الرياض: المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).
- البسيلي، أحمد بن محمد التونسي. «التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد». (د. ط، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، د. ت).
- البغوي، الحسين بن مسعود. «معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين. (ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي. «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الثعلبي، إسحاق بن إبراهيم. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». (ط ١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. «درج الدرر في تفسير الآي والسور». تحقيق: وليد بن أحمد، وإياد عبد اللطيف. (ط ١، بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- الجصاص، أحمد بن علي الرازي. «أحكام القرآن». تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم. «بيان إعجاز القرآن». تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام. (ط ٣، مصر: دار المعارف، ١٩٧٦م).
- الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني. «درة التنزيل وغرة التأويل». تحقيق: محمد مصطفى أيدين. (ط ١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- الداودي، محمد بن علي. «طبقات المفسرين». راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. «أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل». تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. (ط ١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ-١٩٩١م).
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. «مفاتيح الغيب». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط ١، دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشامية، ١٤١٢هـ).



- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. «تفسير الراغب الأصفهاني». تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني. (ط ١، طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).
- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. «بحر العلوم». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار. «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. (د. ط، دمشق: دار القلم، د. ت).
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ». تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- الطبري، محمد بن جرير. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». (د. ط، مكة المكرمة: دار التريية والتراث، د. ت).
- الطحاوي، أبو جعفر محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي. «العقيدة الطحاوية». شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. (ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٤هـ).
- الطحاوي، أحمد بن محمد المصري. «أحكام القرآن الكريم». تحقيق: سعد الدين أونال. (ط ١، إستانبول: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- الطوفي، سليمان بن عبد القوي الصرصري. «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية». تحقيق: محمد حسن محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).



- الطيبي، الحسين بن عبد الله. «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب». تحقيق: إياد محمد الغوج، وجميل بني عطا. (ط ١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
- العزبن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي. «تفسير القرآن». تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي. (ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. «الوجوه والنظائر». تحقيق: محمد عثمان. (ط ١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- الغزوي، محمود بن أبي الحسن. «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن». تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد باقوي. (د.ط، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله. «معاني القرآن». تحقيق: أحمد يوسف النجاني وآخرين. (ط ١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري. «كتاب العين». تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- القصاب، أحمد بن محمد الكرجي. «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام». تحقيق: علي بن غازي التويجري وآخرين. (ط ١، دار ابن القيم ودار ابن عفان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- القيسي، مكي بن أبي طالب الأندلسي. «الهداية إلى بلوغ النهاية». (ط ١، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر. «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، جدة وبيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، د.ت).
- الكرمانى، محمود بن حمزة. «لباب التفاسير». (د.ط، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسائل دكتوراه، ١٤٠٤هـ-١٤٢٩هـ).
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. «الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت).
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. «تأويلات أهل السنة». تحقيق: مجدي باسلوم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).



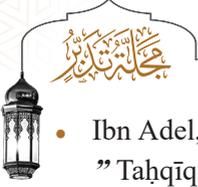
- الماوردي، علي بن محمد البغدادي. «النكت والعيون». تحقيق: السيد ابن عبد المقصود. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- المجاشعي، علي بن فضال القيرواني. «النكت في القرآن الكريم». تحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير. «تفسير مقاتل». تحقيق: عبد الله محمود شحاته. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).
- النَّحَّاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي. «إعراب القرآن». وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. «القطع والائتناف». تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. (ط ١، السعودية: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- النحاس، أحمد بن محمد. «معاني القرآن». تحقيق: محمد علي الصابوني. (ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ).
- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بديوي. (ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- النيسابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين. «إيجاز البيان عن معاني القرآن». تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي. (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ).
- الهمذاني، أبو يوسف، المنتجب بن أبي العز بن رشيد. «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح. (ط ١، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- الواحدي، علي بن أحمد الشافعي. «التفسير البسيط». (ط ١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد الشافعي. «التفسير الوسيط». تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).





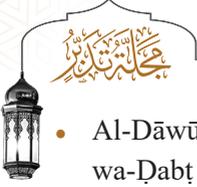
رُومَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- Ibn Abī Ḥātim, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs. *"Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm"*. Taḥqīq: 'As'ad Muḥammad al-Ṭayyib. (Edition 3, al-Sa'ūdiyyah: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, 1419H).
- Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī ibn Muḥammad. *"Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr"*. Taḥqīq: 'Abd al-Razzāq al-Mahdī. (Edition 1, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1422H)
- Ibn Al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad. "Nuzhat al-'A'yīn al-Nāzīrah fī 'Ilm al-Wujuh wa-al-Nuzā'ir" Taḥqīq: Muhammad Abd al-Karim Kadhīm al-Radi. (Edition 1, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 1404H-1984M)
- Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali. "Tadhkirat al-'Arīb fī Tafsīr al-Gharīb" Taḥqīq: Tariq Fathi Al-Sayed. (Edition 1, Bayrūt: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1425H-2004M).
- Ibn al-Arabi, Muhammad bin Abdullah al-Ishbili. *"Ahkam al-Qur'an"* Taḥqīq: Muhammad Abdel Qader Atta. (Edition 3, Bayrūt: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424H-2003M).
- Ibn Al-Mundhir, Muhammad bin Ibrahim Al-Naysaburi. *"Tafsir al-Qur'an"*. Taḥqīq: Saad bin Muhammad Al-Saad. (Edition 1, Medina: Dar Al-Maathar, 1423H-2002M).
- Ibn Jazi, Muhammad bin Ahmed Al-Kalbi. "At-Tashīl li-'Ulūm at-Tanzīl" Taḥqīq: Abdullah Al-Khalidi. (Edition 1, Bayrūt: Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, 1416H).
- Ibn Khalawayh, Al-Hussein bin Ahmed bin Nasr. *"Ḥujjah fī al-qirā'āt al-sab"*. Taḥqīq: Abdel-Al Salem Makram. (Edition 4, Bayrūt: Dar Al-Shorouk, 1401H).
- Ibn Khalawayh, Muhammad bin Ahmed bin Nasr. "Ṭ'rāb al-Qirā'āt al-Sab' wa-'Illaluhā" Taḥqīq: Abu Muhammad Al-Asyouti. (Edition 1, Bayrūt: Dar al kotob al ilmiyah, 1427H-2006M)
- ibn Sidah, Ali Ibn Ismail al-Mursi, "Muhakim wal Muhit al-Adhama" Taḥqīq: Abdul Hamid Hindawi. (Edition 1, Bayrūt: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421H-2000M).



- Ibn Adel, Omar bin Ali Al-Hanbali Al-Dimashqi. "Al-Lubab fi Ulum al-Kitab." Taḥqīq: Adel Ahmed and Ali Muhammad Moawad. (Edition 1, Bayrūt: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419H-1998M).
- Ibn Arafah, Muhammad bin Muhammad Al-Wargami. *"Tafsir Ibn 'Arafah"* Taḥqīq: Hassan Al-Mannai. (Edition 1, Tūnis: Markaz al-Buḥūth bi-al-Kulliyah al-Zaytūniyyah, 1986M).
- Ibn Attiya, Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman. "Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitāb al-'Aziz" Taḥqīq: Abdel Salam Abdel Shafi Muhammad. (Edition 1, Bayrūt: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422H).
- Ibn Furak, Muhammad ibn al-Hasan al-Isbahani. *"Tafsir Ibn Furak"*. Tahqiq: Alal ibn Abdul Qadir Bendawish. (Edition 1, Makkah: Jamiat Umm al-Qura, 1430H-2009M).
- Ibn Qutaybah, Abdullah ibn Muslim al-Dinawari. *"Ta'wil Mushkil al-Qur'an"*. Tahqiq: Ibrahim Shams al-Din. (No edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, D.T).
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub. *"Al-Tibyan fi Aymān al-Qur'an"*. Tahqiq: Abdullah ibn Salim al-Battati. (Edition 4, Ar-Riyadh: Dar Ata'at al-'Ilm, 1430H-2019M).
- Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar al-Dimashqi. *"Tafsir al-Qur'an al-'Athim"*. Tahqiq: Sami ibn Muhammad al-Salama. (Edition 2, Dar Tayyibah lil-Nashr wa al-Tawzi', 1420H-1999M).
- Ibn Wahb, Abdullah ibn Wahb al-Qurashi. *"Tafsir al-Qur'an min al-Jami'"*. Tahqiq: Miklos Muranyi. (Edition 1, Dar al-Gharb al-Islami, 2003M).
- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf ibn Ali. *"Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir"*. Tahqiq: Sadiq Muhammad Jameel. (No edition, Beirut: Dar al-Fikr, 1420H).
- Abu Ubaydah, Mu'ammār ibn al-Muthanna al-Taymi. *"Mujaz al-Qur'an"*. Tahqiq: Muhammad Fu'ad Sazkin. (No edition, Al-Qahira: Maktabat al-Khanji, 1381H).
- Abu Hilal al-Askari, al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl. *"Mu'jam al-Furuq al-Lughawiyah"*. Tahqiq: Bayt Allah Bayyati. (Edition 1, Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islamiyyah, 1429H).
- Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad al-Harawi. *"Ma'ani al-Qira'at"*. (Edition 1, Al-Sa'udiyyah: Jamiat al-Malik Saud, Markaz al-Buhuth fi Kulliyat al-Adab, 1412H-1991M).

- Al-Asbahi, Isma'il ibn Muhammad. **"I'rab al-Qur'an"**. Tahqiq: Fa'izah bint 'Umar al-Mu'ayyid. (Edition 1, Ar-Riyadh: D. N, 1415H-1995M).
- Al-Alusi, Shihab al-Din, Mahmoud ibn Abdullah al-Husayni. **"Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Athim wa al-Sab' al-Mathani"**. Tahqiq: Ali Abd al-Bari Atiyya. (Edition 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415H).
- Al-Baqillani, Muhammad ibn al-Tayyib al-Maliki. **"Al-Intisar li-l-Qur'an"**. Tahqiq: Muhammad 'Isam al-Qudah. (Edition 1, 'Ammān wa Bayrūt: Dār al-Fath, wa Dār Ibn Ḥazm, 1422H-2001M).
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. **"Al-Tarikh al-Kabir"**. Tahqiq: Muhammad ibn Salih al-Dabbasi. (Edition 1, Ar-Riyadh: Al-Mutamayyiz lil-Taba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi', 1440H-2019M).
- Al-Basili, Ahmad ibn Muhammad al-Tunisi. **"Al-Taqqid al-Kabir fi Tafsir Kitab Allah al-Majid"**. (No edition, Ar-Riyadh: Jamiat al-Imam Muhammad ibn Saud, D.T).
- Al-Baghawi, Al-Husayn ibn Mas'ud. **"Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an"**. Tahqiq: Muhammad Abdullah al-Namr wa akharun. (Edition 4, Dar Tayyibah lil-Nashr wa al-Tawzi', 1417H-1997M)
- Al-Baydawi, Abdullah bin Omar Al-Shirazi. "Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Ta'wīl" Tahqiq: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli. (Edition 1, Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1418H)
- Al-Tha'labi, Ishaq ibn Ibrahim. **"Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an"**. (Edition 1, Jiddah: Dar al-Tafsir, 1436H-2015M).
- Al-Jurjani, Abdul Qahir ibn Abdul Rahman. **"Durr al-Durar fi Tafsir al-Ayat wa al-Suwar"**. Tahqiq: Walid ibn Ahmad, wa Iyad Abdul Latif. (Edition 1, Britaniya: Majallah al-Hikmah, 1429H-2008M).
- Al-Jassas, Ahmed ibn Ali Al-Razi. **"Ahkam al-Qur'an"**. Tahqiq: Abdul Salam Muhammad Ali Shahin. (Edition 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415H-1994M)
- Al-Khattabi, Hamad ibn Muhammad ibn Ibrahim. **"Bayan I'jaz al-Qur'an"**. Tahqiq: Muhammad Khalaf Allah, wa Muhammad Zaghlool Salam. (Edition 3, Misr: Dar al-Ma'arif, 1976M).
- Al-Khatib al-Iskafi, Muhammad ibn Abdullah al-Asbahani. **"Durrat al-Tanzil wa Ghurrat al-Ta'wil"**. Tahqiq: Muhammad Mustafa Aydin. (Edition 1, Makkah: Jamiat Umm al-Qura, 1422H-2001M).



- Al-Dāwūdī, Muhammad bin 'Alī. **"Ṭabaqāt al-Mufasssīrīn**. 'Rāja'a al-Naskhah wa-Ḍabṭ A'lāmā: Lijnatun min al-'Ulamā' bi-Ishrāf al-Nāshir. (D. Ṭaba'ah, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, D.T).
- Al-Rāzī, Muhammad bin Abī Bakr bin 'Abd al-Qādir. **"Anmūdḥj Jalīl fī As'ilah wa-Ajwibah 'an Gharā'ib Āy al-Tanzīl**. 'Taḥqīq: 'Abd al-Rahmān bin Ibrāhīm al-Maṭrūdī. (Ṭaba'ah 1, al-Riyāḍ: Dār 'Ālim al-Kutub, 1413H-1991M).
- Al-Rāzī, Muhammad bin 'Umar bin al-Hasan. **"Mafātīḥ al-Ghayb**. "(Ṭaba'ah 3, Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1420h).
- Al-Rāghib al-Isfahānī, al-Hussein bin Muhammad. **"Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān**. 'Taḥqīq: Safwān 'Adnān al-Dāwūdī. (Ṭaba'ah 1, Dimashq wa-Bayrūt: Dār al-Qalam wa-al-Dār al-Shāmīyah, 1412H).
- Al-Rāghib al-Isfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. **"Taīsīr al-Rāghib al-Isfahānī"**. Taḥqīq: Muḥammad 'Abd al-'Azīz Basyūnī. (Ṭaba'ah 1: Jāmi'at Ṭanṭā, Kulliyat al-Ādāb, 1420H-1999M).
- Al-Zujjājī, Ibrāhīm ibn al-Sarī ibn Sahl. **"Ma'ānī al-Qur'ān wa-I'rābuhu"**. Taḥqīq: 'Abd al-Jalīl 'Abdah Shalbī. (Edition 1, Bayrūt: 'Ālim al-Kutub, 1408H-1988M).
- al-Zarkashī, Muhammad ibn 'Abd Allāh ibn Bahādir. **"al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān"**. Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (Edition 1, Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah, 1376H-1957M).
- al-Zamakhsharī, Mahmūd ibn 'Umar ibn Aḥmad. **"al-KaShshāf 'an Ḥaqā'iq Ḡawāmiḍ al-Tanzīl"**. (Edition 3, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1407H).
- al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm. **"Baḥr al-'Ulūm"**. (Edition 1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1413H-1993M).
- As-Sam'ānī, Manṣūr ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Jabbār. **"Tafsīr al-Qur'ān"**. Taḥqīq: Yāsir ibn Ibrāhīm, wa-Ghanīm ibn 'Abbās. (Edition 1, ar-Riyāḍ: Dār al-Waṭan, 1418H-1997M).
- As-Samīn al-Halabī, Abū al-'Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im. **"al-Durr al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn"**. Taḥqīq: Dr. Aḥmad Muḥammad al-Khaṭrāt. (No edition, Dimashq: Dār al-Qalam, D.T).
- As-Samīn al-Halabī, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd ad-Dā'im. **"Umdat al-Ḥāfiẓ fī Tafsīr Ashraf al-Alfāẓ"**. Taḥqīq: Muḥammad Bāsīl 'Uyun as-Sūd (Edition 1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1417H-1996M)



- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. *"Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an"*. (No edition, Makkah al-Mukarramah: Dar al-Tarbiyah wa al-Turaath, d. t.).
- At-Taḥāwī, Abū Ja'far Muḥammad ibn 'Alā' ad-Dīn 'Alī ibn Muḥammad ibn Abī al-'Izz al-Ḥanafī. *"al-'Aqīdah at-Taḥāwīyah"*. Sharḥ wa Ta'līq: Muḥammad Nāṣir ad-Dīn al-Albānī. (Edition 2, Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī, 1414H).
- At-Taḥāwī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Miṣrī. *"Aḥkām al-Qur'ān al-Karīm"*. Taḥqīq: Sa'd ad-Dīn Ūnal. (Edition 1, Iṣṭanbul: Markaz al-Buḥūth al-Islāmīyah al-Tābī' li-Waqf ad-Diyānah at-Turkī, 1416H-1995M).
- At-Tufi, Sulayman ibn 'Abd al-Qawi as-Sarṣarī. *"al-Ishārāt al-Ilāhīyah ilā al-Mabāḥith al-Uṣūlīyah"*. Taḥqīq: Muḥammad Ḥasan Muḥammad. (Edition 1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1426H-2005M).
- At-Tayyibī, al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh. *"Futūḥ al-Ghayb fī al-Kashf 'an Qanā' ar-Rayb"*. Taḥqīq: Īyād Muḥammad al-Ghūj, wa-Jamīl Banī 'Aṭā. (Edition 1, Dubayy: Jā'izah Dubayy ad-Dawliyah lil-Qur'ān al-Karīm, 1434H-2013M).
- Al-'Izz ibn 'Abd as-Salām, 'Abd al-'Azīz ibn 'Abd as-Salām ad-Dimashqī. *"Tafsīr al-Qur'ān"*. Taḥqīq: 'Abd Allāh ibn Ibrāhīm al-Wahhabī. (Edition 1, Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm, 1416H-1996M).
- Al-'Askari, al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Sahl. *"al-Wujuh wa-al-Nazā'ir"*. Taḥqīq: Muḥammad 'Uthmān. (Edition 1, al-Qāhirah: Maktabat al-Thaqāfah ad-Dīnīyah, 1428H-2007M).
- Al-Ghaznawī, Maḥmūd ibn Abī al-Ḥasan. *"Bāhir al-Burhān fī Ma'ānī Mashākil al-Qur'ān"*. Taḥqīq: Su'ād bint Ṣāliḥ ibn Sa'īd Bābāqī. (No edition, Makkah al-Mukarramah: Jāmi'ah Umm al-Qurā, 1419H-1998M).
- Al-Farrā', Yaḥyā ibn Ziyād ibn 'Abd Allāh. *"Ma'ānī al-Qur'ān"*. Taḥqīq: Aḥmad Yūsuf an-Najāṭī wa-Ākhirīn. (Edition 1, Miṣr: Dār al-Miṣrīyah li-t-Tālīf wa-at-Tarjamah, D.T).
- Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad Al-Basri. *"Kitāb Al-'Ayn"*. Tahqiq: Mahdi Al-Makhzoumi, wa Ibrahim Al-Samarra'i. (No edition, Dar wa Maktabat Al-Hilal, D.T).
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad Al-Ansari. *"Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an"*. Tahqiq: Ahmad al-Barduni, wa Ibrahim Atfayish. (Edition 2, Al-Qahira: Dar al-Kutub al-Misriyya, 1384H-1964M)
- Al-Qassab, Ahmad ibn Muhammad al-Karaji. *"Al-Nukat al-Dallah 'ala al-Bayan fi Anwa' al-'Ulum wa al-Ahkam"*. Tahqiq: Ali ibn Ghazi al-Tuwajiri wa Akharin. (Edition 1, Dar Ibn al-Qayyim wa Dar Ibn 'Affan, 1424H-2003M).



- Al-Qaysi, Makki ibn Abi Talib al-Andalusi. **"Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah"**. (Edition 1, Al-Shariqah: Jami'at Al-Shariqah, 1429H-2008M).
- Al-Kirmani, Mahmud ibn Hamzah ibn Nasr. **"Ghara'ib al-Tafsir wa 'Aja'ib al-Ta'wil"**. (No edition, Jeddah wa Beirut: Dar al-Qiblah lil-Thaqafah al-Islamiyyah wa Mu'assasat 'Ulum al-Qur'an, D.T).
- Al-Kirmani, Mahmud ibn Hamzah. **"Lubab al-Tafasir"**. (No edition, Al-Riyadh: Jami'at al-Imam Muhammad ibn Saud al-Islamiyyah, Rasa'il Dukturah, 1404H-1429H).
- Al-Kafawi, Ayyub ibn Musa al-Husayni. **"Al-Kulliyat: Mu'jam fi al-Mus'alahat wa al-Furuq al-Lughawiyyah"**. Tahqiq: Adnan Darwish wa Muhammad al-Masri. (No edition, Beirut: Mu'assasat al-Risalah, D.T).
- Al-Maturidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmud. **"Ta'wilat Ahl al-Sunnah"**. Tahqiq: Majdi Baslum. (Edition 1, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1426H-2005M).
- Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad al-Baghdadi. **"Al-Nukat wa al-'Uyun"**. Tahqiq: al-Sayyid ibn Abd al-Maqsud. (No edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, D. T)
- Al-Majashi'i, Ali ibn Fadal al-Qayrawani. **"Al-Nukat fi al-Qur'an al-Karim"**. Tahqiq: Abdullah Abd al-Qadir al-Tawil. (Edition 1, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1428H-2007M).
- Maqātil, Maqātil ibn Sulaymān ibn Bashīr. **"Tafsīr Maqātil"**. Tahqīq: Abdullah Mahmūd Shāhatah. (Edition 1, Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth, 1423H).
- Al-Nahas, Abu Ja'far, Ahmad ibn Muhammad ibn Isma'il ibn Yunus al-Muradi. **"T'rab al-Qur'an"**. Wad'ahu Hawashihi wa 'alqa 'alayhi: Abdul-Mun'im Khalil Ibrahim. (Edition 1, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1421H).
- Al-Nahas, Ahmad ibn Muhammad ibn Isma'il. **"Al-Qata' wa al-I'tinaf"**. Tahqiq: Abdul-Rahman ibn Ibrahim Al-Matroudi. (Edition 1, Al-Sa'udiyyah: Dar 'Alam al-Kutub, 1413H-1992M).
- Al-Nahas, Ahmad ibn Muhammad. **"Ma'ani al-Qur'an"**. Tahqiq: Muhammad Ali al-Sabouni. (Edition 1, Makkah al-Mukarramah: Jamiat Umm al-Qura, 1409H).
- Al-Nasafi, Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud. **"Madarik al-Tanzil wa Haqaiq al-Ta'wil"**. Tahqiq: Yusuf Ali Badiwi. (Edition 1, Beirut: Dar al-Kalam al-Tayyib, 1419H-1998M).



- Al-Nisaburi, Mahmoud ibn Abi al-Hasan ibn al-Hussein. **"I'jaz al-Bayan 'an Ma'ani al-Qur'an"**. Tahqiq: Hanif ibn Hasan Al-Qasimi. (Edition 1, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1415H).
- Al-Hamdani, Abu Yusuf, al-Muntajab ibn Abi al-Az ibn Rashid. **"Al-Kitab al-Farid fi I'rab al-Qur'an al-Majid"**. Tahqiq: Muhammad Nazam al-Din al-Fatih. (Edition 1, Al-Madinah al-Munawwarah: Dar al-Zaman lil-Nashr wa al-Tawzi', 1427H-2006M).
- Al-Wahidi, Ali ibn Ahmad al-Shafi'i. **"Al-Tafsir al-Basit"**. (Edition 1, Ar-Riyad: Jamiat al-Imam Muhammad ibn Saud al-Islamiyyah, 1430H).
- Al-Wahidi, Ali ibn Ahmad al-Shafi'i. **"Al-Tafsir al-Wasit"**. Tahqiq: Adel Ahmad Abdul Mawjoud wa Akharin. (Edition 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415H-1994M).





فهرس الموضوعات

المستخلص.....	٩٣
المقدمة.....	٩٧
الفصل الأول: الدوام الدنيوي.....	١٠٤
المبحث الأول: نفي دوام الدنيا وما فيها.....	١٠٥
المبحث الثاني: ترتب الدوام الأخروي على الدوام الدنيوي.....	١٠٩
المطلب الأول: دوام العمل الصالح:.....	١٠٩
المطلب الثاني: دوام عمل السوء:.....	١١٦
الفصل الثاني: الدوام الأخروي.....	١٢٠
المبحث الأول: دوام النار وما فيها.....	١٢٢
المطلب الأول: أساليب الإثبات.....	١٢٢
المطلب الثاني: أساليب النفي:.....	١٣٤
المبحث الثاني: دوام الجنة وما فيها.....	١٣٧
المطلب الأول: أساليب الإثبات.....	١٣٧
المطلب الثاني: أساليب النفي.....	١٤٩
الخاتمة.....	١٥٤
ثبت المصادر والمراجع.....	١٥٦
رومنة المصادر والمراجع العربية.....	١٦٢
فهرس الموضوعات.....	١٦٩



مجلة التنوير



تقديم المؤنث على الذكر في القرآن الكريم دراسة تحليلية

Taking precedence of Feminization over
Masculinity in the Holy Quran".
(Analytical study)

(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معام
أرسيف لعام 2023

د. محمد مؤمن محمد با مؤمن

Dr. Mohammad Mumin Mohammad Ba-Mumin

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة بني سويف
والعلوم الإسلامية، وجامعة سيئون للعلوم والتكنولوجيا
- سيئون - اليمن.

Professor of Quran Sciences and Interpretation at the
University of Quran and Islamic Sciences and Seiyuin
University for Technology and Sciences-yemen

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٢٥-٨-١٤٤٥هـ، الموافق ٥-٣-٢٠٢٤م.
قبل للنشر بتاريخ: ٨-١٠-١٤٤٥هـ، الموافق: ١٧-٤-٢٠٢٤م.
نشر في العدد السابع عشر: المحرم ١٤٤٦هـ، يوليو ٢٠٢٤م.
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٣ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٨٨ يوماً).

- ◆ مواليد: ١٩٨٢م، حضرموت- اليمن - تريم - دمّون.
- ◆ حصل على البكالوريوس بتقدير ممتاز من قسم التفسير- الكلية العليا للقرآن الكريم بصنعاء، عام ٢٠٠٧م.
- ◆ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية حالياً.
- ◆ حصل على درجة الماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، بعنوان التكلف في التفسير عند المعاصرين - الأسباب والآثار، عام: ٢٠١١م.
- ◆ حصل على درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة بعنوان: «الآيات التي أشكلت على الصحابة - جمعاً ودراسة»، عام: ٢٠١٨م.

ومن نتاجه العلمي:

- ◆ الإعجاز التشريعي في أحكام الطلاق، مجلة حضرموت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد: ١، يونيو ٢٠١٦م.
- ◆ ظاهرة التمرد وعلاجها في القرآن الكريم - دراسة موضوعية، مجلة تدبر العدد الخامس، السنة الثالثة، محرم ١٤٤٠هـ الموافق أكتوبر ٢٠١٨م.
- ◆ تحقيق القول في حفظ عبد الله بن مسعود للقرآن في حياة الرسول ﷺ، مجلة القلم، العدد الرابع والعشرون، السنة الثامنة، إبريل / يونيو ٢٠٢١م.
- ◆ البيان في اشتراط حفظ القرآن لمفسر القرآن، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المجلد ١٧، العدد: ١، يونيو ٢٠٢٢م.
- ◆ كتاب تاريخي بعنوان: صفحات من تاريخ مسجد بلقيه بدمّون مطبوع.

البريد الشبكي: mmmmbamomen@gmail.com

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري ،، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

بامؤمن. محمد مؤمن محمد. ٢٠٢٤. "تقديم المؤنث على المذكور في القرآن الكريم دراسة تحليلية". مجلة تدبير ٩ (١٧): ١٧١:٢٢٥.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/33>



This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Ba-Mumin, Mohammad Mumin Mohammad. 2024. "Taking Precedence of Feminization over Masculinity in the Holy Quran". (Analytical Study)". Tadabbur Journal 9 (17):171:225.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/33>





المستخلص

يتناول هذا البحث «تقديم المؤنث على المذكر في القرآن الكريم» كأسلوب من الأساليب البلاغية، مع بيان أثر ذلك على المعنى، وهذا يكشف ابتداءً مدى أهمية هذا البحث، فإن إبراز المعاني الدقيقة الناتجة عن الأساليب البلاغية أمر ليس بالميسور لكل ناظر، ولا يتيسر اقتناصه لكل خاطر، بل لا بد فيه من قلب البصر والبصيرة، وهذا يدل على أهمية الموضوع ثانيةً.

وقد حاول الباحث أن يبرز هذا الموضوع من خلال مبحثين اثنين، فأما المبحث الأول فتحدث فيه عن تعريف أسلوب تقديم المؤنث على المذكر، وما هو الأصل فيه في لغة العرب مع بيان علّة ذلك، كما عرّج على أهم الأسباب في تقديم المؤنث على المذكر في القرآن الكريم، كل ذلك مقروناً بالأمثلة ومشفوعاً بالشواهد.

وبرز لبّ الدراسة في المبحث الثاني حيث خص الباحث جملة من الأمثلة بالدراسة والتحليل مع بيان أثر ذلك على المعنى، وقد اعتمد الباحث في ذلك على ما قاله العلماء سلفاً وخلفاً، مع الإضافة والنقد بحسب ما يقتضيه البحث، وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج أهمها:

- ١- اهتمام القرآن بموضوع تقديم المؤنث على المذكر في مواضع كثيرة.
- ٢- الأصل تقديم المذكر على المؤنث، ولا يتقدم المؤنث إلا لغرض بلاغي.
- ٣- كان لتقديم المؤنث على المذكر معاني خفية، وأسرار لطيفة أرادها المتكلم سبحانه.



٤- أغلب المواضع التي تقدم فيها المؤنث على الذكر كان في سياق علاقة الرجل بالمرأة جنسياً وما يتعلق بذلك، وهذا يؤكد أصالة المرأة في هذا الأمر.

وأسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصاً مباركاً نافعاً لمن كتبه ولمن استضاء بنوره، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

◆ الكلمات المفتاحية:

تقديم - المؤنث - الذكر - العلة - الحكمة.





Abstract

This research tackles the process of taking precedence of feminization over masculinity in the Holy Quran " as one of the rhetoric styles. It highlights the impact of this approach on perception. Initially, it reveals the significance of this research, since presenting the precise meaning of rhetoric style is not readily apparent to every observer, nor easily captured by every mind. Instead, it requires a shift in perspective and visual perception, indicating the importance of the subject matter.

The researcher attempts to highlight this subject through two separate topics. The first topic defines the approach of putting ahead feminization over masculinity, along with its linguistic origins in the Arabic language and the reasons behind it. All of this was supported by examples and accompanied by the most important evidence in the Qur'an.

The second chapter highlights the essence of the study, where the researcher focuses on elected examples to study and analyze, along with an explanation of their impact on perception. The researcher relies on the opinions of scholars both past and present, while also adding their contributions and criticisms as the research requires. The researcher comes up with several significant findings which are:

- 1- The Qur'an pays attention to the issue of putting ahead the feminine over the masculine in many places.
- 2- The origin, the masculine precedes the feminine, and the feminine does not take precedence only for rhetorical styles.
- 3- Preceding of the feminine over the masculine had hidden meanings and pleasant secrets that the speaker, Allah the Mighty wants.
- 4- Most of the cases in which the feminine takes precedence over the masculine are in the context of the man's sexual relationship with the woman and what is related to that, and this confirms the woman's originality in that.

I ask Allah the Mighty to make this effort sincere, blessed, and beneficial to the writer and to whoever is illuminated by its light. For only He is worthy of this, and He alone is able to bring this to pass.

keywords: precede- feminine- masculine- reason- wisdom





Taking precedence of Feminization over Masculinity in the Holy Quran".

(Analytical Study)

Dr. Mohammad Mumin Mohammad Ba-Mumin,

Professor of Quran Sciences and Interpretation at the University of Quran and Islamic Sciences and Seiyuin University for Technology and Sciences-yemen

Reviewed on: 25-8-1445AH, corresponding to 5-3-2024M

Publication approved on: 8-10-1445AH, 17-4-2024M

Published in the seventeenth issue: in: MUHARRAM 1446, JULY 2024

Period of review and publication approval letter: (43 DAYS)

Average period of review and publication: (88 DAYS)

E-mail: mmmmbamomen@gmail.com

Place of Birth: Yemen - Hadhramaut - Tarim - Damoun. 1982.

- Obtained a Bachelor's degree with honors - from the Department of Interpretation - Higher Institute of Holy Quran in Sana'a, in 2007. Currently, the University of Holy Quran and Islamic Sciences.
- Master's degree from the University of Umm Durman Islamic University in Sudan, with a thesis entitled: "Elaboration in Interpretation among Contemporary Scholars - Causes and Effects," in 2011.
- Ph.D. from Umm Al-Qura University in Macca, with a thesis titled: "The Verses that Presented Difficulties in Interpretation among the Companions - Collection and Study," in 2018.

Scientific Accomplishments:

- Legislative Miracles in the Rulings of Divorce, Hadhramaut Journal of Humanities, Volume 13, Issue 1, June 2016.
- The Phenomenon of Rebellion and its Treatment in the Noble Quran - An Objective Study, Tadabbur Magazine, Issue 5, 3rd year, Muharram 1440 AH, October 2018.
- Verifying the statement about Abdullah bin Masoud's memorization of the Qur'an during the life of the Messenger - may God bless him and grant him



peace -, Al-Qalam Magazine, Issue Twenty-Four, Eighth Year, April/June 2021 AD.

- Clarification on the Requirement of Memorizing the Quran for an Interpreter of the Quran, Journal of the University of Quran and Islamic Sciences, Volume 17, Issue 1, June 2022.
- A historical book entitled: Pages from the History of Balfaqih Mosque in Damoun, printed.





المقدمة

الحمد لله الذي أجزل المثوبة لمن أطاعه ورجاه، وجعل الذل والصغار لمن خالف أمره وعصاه، أحمدته حمداً ما تقدّم للصلاة إمام، وسبح بحمده الغمام، حمداً يقل مداد البحر عن كتبه حصراً، ويكافئ نعمه طراً، وأصلي وأسلم على من أشبه البدر وانشق له البدر وأيده الله يوم بدر، اللهم صلّ عليه صلاة تبلغه في قبره، وتقدره حق قدره، ﷺ تسليماً كثيراً مزيداً إلى يوم الدين وبعد:

فإن من أجل نعم الله على البشرية ما جابها به من تتابع الرسالات، وتوالي النبوات، فكلما مرّ على الناس حين من الدهر، وأوغلوا في غياهب الضلالة وأوشكوا على الهلاك في سرايب الجهالة، أضاء الله لهم من أنوار وحيه، وتفضل عليهم ببعض رسله، فيرسل رسولاً بلسان قومه ليبين للناس ما نزل إليهم، ولئن كان هذا فضل الله على البشرية عموماً، فإن له فضلاً على هذه الأمة خصوصاً، كيف لا وقد أنزل عليها أفضل كتبه، وأرسل إليها خير رسله، حتى صارت خير أمة أخرجت للناس.

وقد جرت سنة الله أن يرسل مع كل رسول معجزة من جنس ما برع فيه قومه، وحيث كانت العرب مشهورة بطول الباع في الفصاحة والبلاغة، وتقليب أفانين الكلام، فقد تحدّى الله العرب في هذا الميدان، فأنزل كتاباً في منتهى البيان، وغاية الأحكام، حتى جثم أمامه أساطين البلغاء، وطأطأت رؤوسها فطاحلة الشعراء، واستعجمت ألسنتهم على ذرابتها، فما طاقوا أن يأتوا بسورة



من مثله، رغم حرصهم على ذلك، بل ومكابرتهم بقولهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [الأنفال: ٣١]، وهيئات هيهات، فإن الله حين أنزل كتابه أودع فيه من الأسرار والأعاجيب والتراكيب ما يعجز عنه كل أريب، وشرع فيه من الأحكام في غاية الإحكام، وذكر فيه من القصص والعبر ما يقضي الناظر فيه كل وطء، ونوع فيه الأساليب الكلامية فتارة يقدم وتارة يؤخر، وتارة يظهر وتارة يضمّر، وتارة يُصرح وتارة يُلمح.. وهكذا.

وقد شدّ هذا التنوع انتباه العلماء، فخصّوه بالبحث - لا سيما أسلوب التقديم والتأخير - فاعتنى به علماء اللغة وعلماء علوم القرآن كالجرجاني والزرکشي والسيوطي وغيرهم؛ حيث ذكروا أنه أسلوب عربي بليغ لا يبرع فيه إلا حُذّاق اللغة، وأربابُ الفصاحة الماهرون للمعنى الدقيق الذي ينتج عن التقديم والتأخير، مع تقديم أمثلة ونماذج سريعة كما هو مبثوث في كتبهم، وهذا تناول عام لكل أنواع التقديم والتأخير.

والمتدبر كتاب الله يجد أن هناك نوعاً من أنواع التقديم والتأخير لا يزال بحاجة إلى دراسة وبحث، ذلكم هو تقديم المؤنث على المذكر، فالمعهد في لغة العرب أن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا في سياق واحد أن يُقدم المذكر على المؤنث، ولكن القرآن ربما قدّم المؤنث على المذكر، وهذا ما شد انتباه الباحث فأراد أن يفرد بالبحث، والله المسؤول أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل.

◆ أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من الموضوع الذي يبحث فيه، ويمكن أن تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال الآتي:

- ١ - اهتمام القرآن الكريم بتقديم المؤنث على المذكر في مواضع كثيرة يدل على أهميته.



- ٢- تعلق الموضوع باللغة مع أهمية اللغة في تفسير القرآن.
٣- دقة موضوع البحث حيث يعتني بالمعاني الدقيقة فضلاً عن الظاهرة.

◆ أسباب اختيار موضوع البحث:

هناك جملة من الأسباب دفعتني للكتابة حول هذا الموضوع لعل أهمها ما يأتي:

- ١- أهمية البحث التي سبق بيانها.
٢- تصدر الكثير من المعاصرين لتفسير كتاب الله مع عدم التمكن من اللغة العربية.
٣- كون الموضوع يسهم في إبراز شيء من إعجاز القرآن ويكشف بعضاً من أسرارهِ.

◆ الدراسات السابقة للموضوع:

موضوع التقديم والتأخير من المواضيع اللغوية المهمة؛ ولذا اعتنى به العلماء قديماً وحديثاً، سواء في ذلك علماء اللغة أو علماء التفسير وعلوم القرآن، غير أن حديثهم عنه كان على جهة العموم - كما تقدم - ومن أهم الدراسات التي تناولت أسلوب التقديم والتأخير:

- ١- أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم الدكتور محمود السيد شيخون.
٢- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم والدكتور منير محمود المسيري.

أما أفراد بعض أنواع التقديم والتأخير كتقديم المؤنث على المذكر، وملاحظة استعمال القرآن لذلك فلم أقف - على قصور مني - على من فعل

ذلك فأحييت أن أسد هذه الثغرة بهذا البحث؛ ليكون ذلك إضافة جديدة للمكتبة القرآنية.

◆ أهداف البحث:

هدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- ١- جمع بعض المواضيع التي تقدم فيها المؤنث على الذكر في القرآن الكريم.
- ٢- بيان الحكمة من تقديم المؤنث على الذكر في القرآن الكريم.
- ٣- الإسهام في بيان أسرار وإعجاز القرآن.

◆ منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث تتبع الباحث واستقرأ الآيات الواردة بهذا الشأن، مع نقل تعليقات العلماء والإضافة عليها في ضوء ما توصل إليه البحث، ثم اختيار الأرجح، وأما منهجية البحث فقد كانت حسب الآتي:

- ١- عزو الآيات إلى سورها مع ذكر رقمها في المتن.
- ٢- عزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية ما أمكن، فإن لم يكن فبواسطة.
- ٣- ذكر المصدر أو المرجع كاملاً عند ذكره أول مرة، ومختصراً في بقية البحث، وأجّلت وصف النسخة وتاريخ طباعتها إلى قائمة المصادر آخر البحث، وذلك لتخفيف الحواشي، وحسب النظام المتبع في المجلة.
- ٤- تخريج الروايات والآثار مع الحكم عليها اعتماداً على ما قاله علماء الحديث، وقواعد علم الحديث.



- ٥- جعلت كل قول منقول بالنص بين قوسين بالشكل « »، فإن ضمنته كلامًا عند النقل جعلته بين قوسين بالشكل []، وعند العزو في الهامش أثبت المصدر مباشرة إن كان النقل بالنص، وأقول: انظر، أو راجع إن كان منقولاً بالمضمون.
- ٦- لم أترجم للأعلام، أملاً في الاختصار.
- ٧- إذا عزوت لأكثر من مصدر فإني أرتبها حسب الأقدمية معتمداً في ذلك على تاريخ الوفاة للمؤلف.

◆ هيكل البحث:

تكونت هذه الدراسة من مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بتقديم المذكر والمؤنث والأصل فيه وأسباب

تقديم المؤنث في القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التقديم والمذكر والمؤنث لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الأصل في التقديم والتأخير في لغة العرب وعلة ذلك.

المطلب الثاني: أسباب تقديم المؤنث على المذكر في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دراسة نماذج من تقديم المؤنث على المذكر في القرآن

الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دراسة بعض الآيات التي تقدم فيها المؤنث على المذكر

بسبب الكثرة.

المطلب الثاني: دراسة بعض الآيات التي تقدم فيها المؤنث على المذكر

بسبب مناسبة السياق.



المطلب الثالث: دراسة بعض الآيات التي تقدم فيها المؤنث على الذكر بسبب السبق والتقدم.

والله المسؤول أن يتولانا بالمعية، والتسديد والتأييد، والتوفيق في التحقيق، كما أسأله أن يعينني على تبيين ما أردت، وإيضاح ما قصدت، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يكتب لي الأجر كاملاً غير منقوص، إنه ولي ذلك والقادر عليه.





المبحث الأول

التعريف بتقديم المذكر والمؤنث والأصل فيه

وأَسباب تقديم المؤنث في القرآن

المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير والمذكر

والمؤنث لغةً واصطلاحاً.

◆ أولاً: تعريف التقديم لغةً واصطلاحاً:

التقديم: مصدر مشتق من الجذر الثلاثي «قَدَمَ»، ومعناه في اللغة السبق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢٢]، أي: سابقة فضيلة، كما يُطلق «القَدَم» على الطرف الذي يمشي به الإنسان وغيره، وفيه معنى السبق؛ فإن القَدَم سُمي كذلك لسبق إحدى الرجلين على الأخرى عند المشي، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَيُنَبِّئُ بِهِ **الْأَقْدَامَ**﴾ [الأنفال: ١١]، أي: جمع قدم^(١)، قال ابن فارس: «القاف والبدال والميم أصل صحيح يدل على سبق، ثم يفرع منه ما يقاربه: يقولون: القدم: خلاف الحدوث. ويقال: شيء قديم، إذا كان زمانه سالفاً»^(٢). فإذاً معنى القدم: السبق، وكلما اشتق منه فلا بد أن يكون فيه هذا المعنى.

(١) انظر: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق: صفوان عدنان داودي، (ط، دمشق: دار العلم الدار الشامية، ١٤١٢هـ)، مادة (قدم)، ص ٦٦٠.

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، «معجم مقاييس اللغة». تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩م)، مادة: قدم، ٥: ٦٥.



والتقديم في الاصطلاح لم يبعد عن التقديم في اللغة؛ إذ هو منبثق منه، وقد عرفه العلماء بأنه: «التغيير في الترتيب الطبيعي لأجزاء الجملة، لغرض بلاغيّ كزيادة الاهتمام أو القصر أو التثويق أو لضرورة شعريّة»^(٣).

ونقصد بالتقديم هنا: الابتداء بذكر المؤنث في الترتيب إذا ما ذكر مع المذكر في سياق واحد؛ إذ المعهود في لغة العرب أن يتقدم المذكر على المؤنث.

◆ ثانيًا: تعريف التأخير لغةً واصطلاحًا.

التأخير في اللغة: مصدر من «أخر»، وهو يعني في اللغة: ما تلى غيره، أي ما كان عقب شيء قبله، وهو نقيض التقدم وخلافه، قال ابن فارس: «الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم»^(٤).

وفي اصطلاح البحث نقصد به: الانتهاء بذكر المذكر في الترتيب إذا ما ذكر مع المؤنث في سياق واحد؛ إذ المعهود في لغة العرب أن يُنتهى بذكر المؤنث.

◆ ثالثًا: تعريف المذكر والمؤنث لغةً واصطلاحًا.

المُذَكَّر: اسم مفعول، مشتق من «الذَّكَر» -بفتح الذال والكاف- وهو في الأصل ضد الأنثى، ثم جعل كناية عن العضو المخصوص^(٥) وأما المؤنث: فهو اسم مفعول مشتق من «الأنثى»، وهي ضد الذكر.

وأما في اصطلاح النحاة: فهو ما خلى من علامات التأنيث؛ وإنما خلى؛ لأنه الأصل في إطلاق اللفظ، وأما المؤنث: فهو ما اتصلت به علامة التأنيث؛ وإنما اتصلت به؛ لأنه فرع عن غيره، فلا بد من تمييزه عن الأصل بعلامة

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر، «معجم اللغة العربية المعاصرة». بمساعدة فريق عمل، (ط ١)، دار عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ١: ٧١.

(٤) انظر: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، «معجم مقاييس اللغة». مادة: آخر، ١: ٧٠.

(٥) انظر: الراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن». مادة: ذكر، ص ٧٠.



تدل عليه^(٦). وهذا الاصطلاح الذي ذهب إليه النحاة هو المقصود هنا أيضاً في البحث.



المطلب الثاني: الأصل في التقديم والتأخير في باب المذكر والمؤنث عند العرب وعلّة ذلك.

لا يخفى على من له أدنى معرفة بالعربية أن الأصل في المذكر والمؤنث إذا اجتمعا أن يتقدم المذكر على المؤنث؛ وعلى هذا اتفقت كلمة العلماء سلفاً وخلفاً، قال الحريري رحمته الله: «من أصول العربية التي يطرد حكمها، ولا ينحلّ نظمها أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث؛ لأنه هو الأصل»^(٧)، ومعنى التغليب في قوله: «غلب حكم المذكر» إما أن يكون تغليب رتبة، أي يتغلب على المؤنث فيتقدمه في ترتيب الكلام، وإما أن يكون تغليب اكتفاء بالذّكر دون المؤنث، وهذه المسألة من المسلّمات البديهية وعليها درج القرآن في خطابه، فحيث اجتمع المذكر والمؤنث في سياق واحد قدّم ذكر المذكر على المؤنث، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا...﴾ [المائدة: ٣٨]،

(٦) انظر: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري «البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث». تحقيق: د. رمضان عبد التواب، (ط٢)، القاهرة: مكتبة الخانجي، (١٩٩٦م)، ص ٦٥، ويعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي المعروف بابن يعيش «شرح المفصل للزمخشري». قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (٢٠٠١م)، ٣: ٣٥٢.

(٧) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري «درة الغواص في أوام الخواص». تحقيق: عرفات مطرجي (ط١)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، (١٩٩٨م)، ص ٨٨.



وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ [التوبة: ٧١]، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِيطِينَ وَالْقَنِيطَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ...﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ونحو هذا.

ولكن الذي يحتاج إلى مزيد بحث هو: لماذا قدمت العرب المذكر على المؤنث؟

والجواب: لأن المذكر أصل والمؤنث فرع، ولا يصح تقديم الفرع على الأصل؛ فلذا قدموا المذكر، قال سيبويه: «وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر؛ لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء، والشيء يذكر، فالتذكير أول، وهو أشد تمكناً، كما أن النكرة هي أشد تمكناً من المعرفة، لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف فالتذكير قبل، وهو أشد تمكناً عندهم»^(٨). بل ذهب العرب إلى أبعد من هذا في هذا الباب، فربما اكتفي بذكر المذكر دون المؤنث، وهو ما يسمى بالتغليب.

وذهب آخرون إلى أن سبب تقديم المذكر على المؤنث هو السبق في الوجود، مع كمال الدين والعقل، فمعلوم أن آدم خلقت قبل حواء، إضافة إلى قيام الذكر بحق الأنثى وحمايتها، فلما كان الذكر أسبق في الوجود مع القيام بحق المؤنث، جعل أصلاً والمؤنث تابعاً له رتبة إذا ذكر، وعدمًا إذا غلب المذكر، وجعل بعض المعاصرين جميع ما سبق من خصائص ومزايا تميز بها الذكر عن الأنثى سبباً لتقديم المذكر على المؤنث فقال: «فالسبق في الخلق

(٨) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه «الكتاب». تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ٣: ٤١.



والقتال والإنفاق وكمال الدين والعقل أبرز أربع خصال يقدم الذكر من أجلها على الأنثى، وهذا يفسر تقديم لفظة الرجال على النساء وما في معناهما في القرآن، فإذا وقع العكس فلعلة معنوية اقتضاها المقام^(٩).

وأحسب أن هذا القول الأخير يصلح لتعليل تفضيل الذكر على الأنثى كجنس، أما تقديم المذكر على المؤنث كوصف لغوي فلا أرى أن هذا يتناسب مع هذه المبررات، وعليه يبقى ما ذهب إليه أصحاب القول الأول هو القول الأقوم قيلاً والأحسن تعليلاً، والله أعلم.



المطلب الثالث: أسباب تقديم المؤنث على المذكر في القرآن الكريم.

يُعد التقديم والتأخير من الأبواب المهمة في باب البلاغة، وقد أولاه العلماء اهتمامًا خاصًا، وعناية فائقة، فهذا عبد القاهر الجرجاني رحمته الله يصفه بأنه: «بابٌ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يُفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان»^(١٠).

وقد وقف العلماء أمام هذه الظاهرة البلاغية فحاولوا إيجاد أسبابها، وتتبع أسرارها، وهذه الأسباب وإن عددها العلماء إلا أنها في الجملة تعود إلى سبب جامع ألا وهو الاهتمام بالمقدم والعناية به، كما قال الإمام سيبويه

(٩) قاسم محمد عبد الرزاق الكبيسي، «معاني التقديم والتأخير في كتاب الله». (مجلة الحكمة، سنة النشر ١٩٩٤م). ص ٨١، بتصرف يسير.

(١٠) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، «دلائل الإعجاز». تحقيق: ياسين الأيوبي، (ط ١، القاهرة: المكتبة العصرية)، ص ٩٦.



﴿الله﴾: «إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهْمَانِهِمْ وَيَعْنِيَانِهِمْ»^(١١)، وتبعه على هذا الجرجاني رحمه الله فقال: «واعلم أننا لم نجدُهم اعتمدوا فيه [أي التقديم] شيئاً يجري مَجْرَى الأَصْل، غيرَ العناية والاهتمام»^(١٢)، وما أحسن ما قاله بعض المعاصرين من أن «التقدم في اللسان تبع للتقدم في الجنان»^(١٣).

ولست في هذا المقام بصدد ذكر عناية العلماء بتعداد أسباب التقديم والتأخير في اللغة بشكل عام، إنما يعينني في هذا المقام عناية العلماء بتعداد أسباب التقديم والتأخير في القرآن بشكل خاص، ومن أشهر من اعتنى بذلك: الإمام الزركشي^(١٤)، والإمام السيوطي^(١٥)، وأبو البقاء الكفومي^(١٦)، وغيرهم رحمهم الله جميعاً-، كما اهتم ببعض المعاصرين^(١٧).

(١١) عمرو بن عثمان الملقب سيبويه، «الكتاب»، ١: ٣٤.

(١٢) أبو بكر عبد القاهر الجرجاني «دلائل الإعجاز». ص ١٠٧.

(١٣) منيع بن عبد الحلیم محمود «مناهج المفسرين». (ط ١، القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠٠٠م)، ص ١٩٦.

(١٤) انظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن».

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٥٧م)، ٣: ٢٣٣.

(١٥) انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م)، ٣: ٥٤،

وعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، «معترك الأقران في إعجاز القرآن». (ط ١،

بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ١: ١٣١.

(١٦) انظر: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، «الكليات». تحقيق: عدنان درويش - محمد

المصري، (ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م)، ص ٢٥٧.

(١٧) منهم على سبيل المثال: الدكتور محمود السيد شيخون في كتابه: أسرار التقديم والتأخير في القرآن

الكريم، وذلك في الفصل الأول من الباب الثالث، والدكتور منير محمود المسيري في كتابه: دلالات

التقديم والتأخير في القرآن الكريم وذلك في الفصل الأول من الباب الثاني.



ومن أهم أسباب التقديم والتأخير التي ذكروها بشكل عام: التبرك، والتعظيم، والتشريف، والسبق، والسببية، والكثرة، والترقي، ورعاية الفواصل، وإفادة الحصر والقصر، والاختصاص، والاهتمام، والمناسبة لسياق الكلام.. ونحو هذا، لكن هذه الأسباب، لا تعيننا جميعها في هذا البحث، إنما يعيننا منها ما يتعلق بتقديم المؤنث على المذكر، وأهم الأسباب التي من أجلها تقدم المؤنث على المذكر ما يلي:

١- **الكثرة:** فقد يتقدم المؤنث على المذكر لكون الشيء الذي يتحدث عنه الشارع أكثر وأظهر في المؤنث، ومن ذلك تقديم المؤنث في قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فقد بدأ بالمؤنث لكون المرأة أكثر سترًا للرجل، فحاجته إليها أكثر من حاجتها إليه، كما نص على هذا بعض المفسرين، على ما يأتي بيانه في موضعه إن شاء الله.

٢- **المناسبة لسياق الكلام:** فقد تقدم المؤنث على المذكر في بعض المواضع من القرآن لكونه أنسب للسياق؛ حيث كان المؤنث هو المقصود بالكلام من أوله إلى آخره، كما جاء في قوله تعالى: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]، فقد ورد في مطلع السورة ذكر الزانية والزاني، ثم عقب ذلك بذكر قصة الإفك، فلما أراد أن يختم الحديث عن القصتين بدأ بما بدأ الحديث عنه وثنى بما ذكر ثانيًا فقال: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ...﴾ الآية.



٣- **السبق:** ويُعبر بعضهم عنه بالتقدم، والسبق والتقدم قد يكون في الإيجاد، كما يمكن أن يكون في الفضل والشرف، فمن الأول تقديم ذكر المؤنث «الظلمات» على الذكر «النور» إذا اقترنا حيث ورد في القرآن، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وهكذا أيضًا إذا اجتمعت الشمس مع القمر في سياق واحد تقدم ذكر الشمس - وهو مؤنث - على ذكر القمر - وهو مذكر - (١٨)؛ كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢]، وما ذاك إلا لأن الشمس أسبق في الإيجاد، إضافة إلى كونها أقوى من القمر؛ ولأن القمر يأخذ ضوءه منها، وهذا يعني أنها متقدمة عليه وجودًا وضوءً ونفعًا.

٤- **الاهتمام:** وورد هذا في تقديم المؤنث على الذكر في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، ثم ذكر الذكر فقال: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦] فقد ذكر حكم اللاتي يأتين الفاحشة من النساء قبل ذكر حكم الذين يأتون الفاحشة من الرجال، وما ذلك إلا للاهتمام والعناية بإعفاف المرأة وتعزيزها إذا ما وقعت في الفاحشة وحجبها عن الرجال؛ لكونها الأصل في هذه الفعلة؛ ولأن حفظها يعني حفظ الرجال، فإن قيل: ولماذا لا يكون السبب المناسب لسياق

(١٨) يوجد موضع واحد تقدم القمر على الشمس وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦].



الكلام؟ فالجواب: لأنه لم يكن هناك ذكر سابق يتحدث عن النساء حتى يكون هذا الكلام تنمة له، بل كان هذا كلاماً جديداً لبيان حكم جديد، ومع ذلك بدأ بحكم المرأة قبل الرجل للاهتمام والعناية بها. هذه هي أهم أسباب تقديم المؤنث على المذكر في القرآن، وسيأتي مزيد إيضاح لهذه الأسباب عند الحديث عن دراسة بعض النماذج إن شاء الله.





المبحث الثاني

دراسة نماذج من تقديم المؤنث على المذكر في القرآن الكريم

المطلب الأول: تقديم المؤنث على المذكر بسبب الكثرة والغلبة.

هناك جملة من المواضع في القرآن الكريم كان سبب تقديم المؤنث فيها على المذكر هو الكثرة والغلبة ومن هذه المواضع:

١ - تقديم المؤنث في على المذكر في قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

إن من رحمة الله -تعالى- بهذه الأمة أن خفف عنها كثيراً من الشرائع، لا سيما تلك التي اشتملت على شيء من ضروب المشقة -كشعيرة الصيام- فأول ما فرض الصيام على أهل الإسلام كان قربان النساء أمر محرّم -ليلاً ونهاراً- ثم خفف الله عنهم فأحلّ لهم قربان النساء ليلاً، وذلك بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وفي سياق هذا الامتنان ذكر علته فقال -سبحانه-: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، ولكن اللافت في هذا التعليل أنه قدّم المؤنث على المذكر، والأصل كما تقدم أن يتقدم المذكر على المؤنث، فهل لهذا التقديم من سر؟

من الطبيعي أن يُلفت هذا الأسلوب أنظار المفسرين، لا سيما أولئك الذين يروق لهم الغوص في بحر المعاني، ويستهوهم نظم الترتيب القرآني، وقبل أن أذكر نماذج من ذلك أحب أن أشير إلى أن المفسرين في تفسير اللباس في هذه الآية على ثلاثة ضروب: فمنهم من ضمن الستر معنى السكون كما



جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: ١٠]، أي سکنًا، وكذلك يكون المعنى هنا: هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن، وهذا هو المروي عن ابن عباس ومجاهد، وسعيد بن جبیر، وقتادة، والسدي، ومقاتل بن حیان^(١٩).

ومنهم من جعل اللباس حسیًا، فقال: إن الرجل إذا أفضى إلى أهله والتصق بهم من غير حائل صار هو لباسًا يسترها، وهي كذلك^(٢٠)، وهذا قول جمهور المفسرين.

ومنهم من جعل اللباس معنويًا، فقال: إن الرجل إذا أتى أهله، وأشبع حاجتهم، صار بذلك سترًا لهم عما وراءه من الحرام، والعكس صحيح^(٢١).

(١٩) انظر: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، المعروف بابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣)، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ١: ١٦٣، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ٢: ٧٧، وأبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، «تفسيره». تحقيق: د. محمود مطرجي، (ط١)، بيروت: دار الفكر، بدون سنة نشر)، ١: ١٥١.

(٢٠) انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، «تأويل مشكل القرآن». تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون سنة نشر)، ص ٩٢، وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، «التفسير الوسيط». تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ١: ٢٨٦، وأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ١: ٢٣٠، ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي». تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ٢: ٣١٦.

(٢١) انظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني». تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، (ط١)، مصر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ١٩٩٩م)، ص ٣٩٨، وكذا «المفردات في غريب القرآن». ص ٧٣٤-٧٣٥.



وأما لماذا قَدِّم «هن لباس لكم» على قوله: «وأنتم لباس لهن»؟ فقد حاول المفسرون أن يجدوا الحكمة من وراء ذلك، ولعل أول من بحث هذا الإمام أبو العباس أحمد بن محمد البسيلي التونسي (ت ٣٨٠هـ) حيث قال: «(هن لباس...): قُدِّم؛ لأنه المقصود»^(٢٢)، ولما كان كلامه مجملاً حاول الإمام أبو حيان الأندلسي رحمته الله أن يذكر التعليل على جهة التفصيل فقال: «وقدِّم: «هن لباس لكم»، على قوله: «وأنتم لباس لهن»، لظهور احتياج الرجل إلى المرأة وقلة صبره عنها، والرجل هو البادئ بطلب ذلك الفعل»^(٢٣)، ثم تبعه على هذا التعليل كل من جاء من بعده^(٢٤). وهذا تعليل صحيح؛ لأنه يتفق مع ما قاله الإمام سيويه وعبد القادر الجرجاني من أن الأصل في التقديم عند العرب هو الاعتناء والاهتمام، وهنا اهتم بتقديمها لكونها أستر للرجل، كما أن هذا التعليل يتفق مع ما قيل آنفاً أن من أسباب التقديم: الكثرة، فحين نقول: إن المرأة أستر للرجل فهذا يعني أن حاجته فيها أكثر من حاجتها فيه؛ فلاجل هذا كله قُدِّمت في الذَّكْر! وإنما كان الرجل أكثر احتياجاً للمرأة لعدة اعتبارات منها:

(٢٢) أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي، «التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد». (ط ١، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ص ٢٨٤.

(٢٣) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ٢: ٢١٢.

(٢٤) مثل: السمين الحلبي: شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (ط، دمشق: دار القلم)، ٢: ٥٢٩، والألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني «روح المعاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢: ٦٥، والشيخ العلامة الهرري: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، «حدايق الروح والريحان». إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط ١، بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م)، ٣: ١٦١.



أ- الطبيعة الفطرية التي فطر عليها، فالرجل بطبعه ميّالٌ إلى المرأة، وهل خلقت حواء إلا ليسكن إليها آدم؟ ولهذا عندما عدد الله الشهوات في سورة آل عمران جعل في مقدمتها النساء، فقال: ﴿رُئِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...﴾ [آل عمران: ١٤] «قدم القرآن اشتهاهن على كل شهوة»^(٢٥)، وهذا ما يفسر لنا أيضًا إباحة الإسلام للرجل أن يتزوج بأربع من النساء! ولو كانت حاجة المرأة في الرجل أكثر لكان التعدد ضرب من الظلم للمرأة؛ إذ كيف يباح للرجل أن يملك أكثر من امرأة -وهي أكثر حاجة- فإن مثل هذا جدير أن يخل بالمقصود، فتأمل.

ب- أن جهازه التناسلي لا يعترضه ما يعترض جهاز المرأة من العوارض التي تذهب الشهوة -كالحيض والنفاس- فإن المرأة إذا جاءت الدورة الشهرية قطعت حاجتها في الرجل، كما تعثرها بعض الاضطرابات النفسية فتمنعها من الميل نحو الرجل؛ ولا ريب أن هذا أحد أسباب منع وطء الحائض؛ إذ لا معنى لوطء من ليس لها رغبة في الوطء إلا الاغتصاب! فانظر كيف كان اعتبار التشريع للجانب النفسي عند المرأة، وهو من الإعجاز التشريعي.

ج- أن تعرّض الرجل للفتن أكثر من تعرض المرأة، فالرجل مأمور بالسعي على أهلها، وربما اعترضته أثناء سعيه جملةٌ من الفتن وفي مقدمتها فتنة النساء؛ ومن هنا تمس الحاجة إلى لباس الزوجية وإلا بدت للرجل سوءته هنا وهناك، ما لم يتلفع لباس التقوى.

فالخلاصة إذن: أن المرأة أكثر سترًا للرجل، سواء فُسر الستر بالمعنى الحسي، أو المعنوي أو ضُمّن بعض المعاني كالسكن، فباعبار المعنى الحسي

(٢٥) محمد سيد طنطاوي، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، (١٤)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢: ٤٧.



للسر فالرجل أكثر ما يحتاج أن يغشى المرأة، وباعتبار المعنى المعنوي، فالرجل أكثر ما يحتاج إلى أن تسد المرأة حاجته فلا يتطلع إلى غيرها، وحتى على تضمين معنى السكن فإن الرجل أكثر حاجة إلى السكن إلى المرأة، والدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]. أي: يستأنس بها ويأوي إليها لقضاء حاجته،^(٢٦) قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره: «فكانه جمع لنا فيها السكن والاستمتاع وضرباً من الخدمة بحسب جري العادة»^(٢٧) بل جعل السكن إلى المرأة آية من آياته فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]، فتأمل.

والكثرة أيضاً هي السبب في تقديم المؤنث في بيان حكم الزنا الذي كان في أول الإسلام، قال تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَلْحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ١٥] فذكر حكم النساء أولاً، ثم ثنى ببيان حكم الرجال فقال: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦]، وقد علل الإمام أبو حيان الأندلسي رحمه الله هذا التقديم بقوله: «وأفردهن بالذكر أولاً؛ لأنهن على ما قيل أدخل في باب الشهوة من الرجال»^(٢٨)، ولعله يقصد بهذا أنه لما كانت فاحشة الزنا أكثر ما تقع بسبب النساء؛ ولكونها فيهن أكثر من الرجال تقدم ذكرهن، وأما إن كان يقصد أنه بدئ بهن لأن شهوتهن أكثر من الرجال ففي هذا نظر؛ لأن هذا سيتناقض مع ما قرره أبو حيان أنفاً في تعليل تقديم المؤنث في قوله تعالى: - ﴿هُنَّ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لَهُنَّ﴾، حيث ذكر أن السبب هو كون حاجة

(٢٦) انظر: أحمد الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٤: ٣١٤.

(٢٧) محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي»، ١٠/ ١٤٥.

(٢٨) محمد بن يوسف أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٣: ٤٥٥.



الرجل في المرأة أكثر، وهذا يعني أن شهوته أكثر، كما سيأتي بيانه بالتفصيل بعد قليل في تناول الآية الآتية- إن شاء الله.

٢- تقديم المؤنث في على المذكر قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢].

ومن الآيات المشهورة التي تقدّم فيها المؤنث على المذكر قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، فقد اتفق المفسرون على أن سبب تقديم الزانية على الزاني في الآية أن الزنا أكثر في النساء مع كونها أصل هذه الجريمة، والفتنة فيها أوفر، ولولا تمكينها لما وقع؛ فلهذا كله قدمها على الرجل (٢٩).

إذا عرفت هذا فاعلم أنه يلزم التحقيق في كثرة الزنا عند النساء، هل لكون شهوتها أكثر من شهوة الرجل، أم لكونها عليها أغلب؟ والجواب: يذهب فريق إلى القول الأول، وعلى رأسهم الإمام السمعاني رحمه الله حيث قال: «لأن الشهوة فيهن أكثر، والزنا نتيجة الشهوة» (٣٠)، وتبعه على هذا التعليل كثير ممن جاء

(٢٩) انظر: نصر بن محمد السمرقندي، «تفسير أبي الليث السمرقندي»، ٢: ٤٩٥، والراغب الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني» ٤: ٤٣٤، وعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٤: ١٦١، وناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٤: ١٧٢، وأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد». تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (ط١، القاهرة: د. حسن عباس زكي)، ٦/٤.

(٣٠) منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني، «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط١، السعودية: دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م)، ٣: ٤٩٨.



من بعده^(٣١)، وذهب إلى القول الثاني فريق، وعلى رأسهم الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله حيث قال: «بدأ بها لأن شهوتها أغلب وزناها أعزّ ولأجل الجبل أضر»^(٣٢)، وحاول البعض الجمع بين القولين كالإمام الماوردي رحمه الله فقال: «وإنما قدم ذكر الزانية على الزاني لأمرين: أحدهما: أن الزنى منها أعزّ، وهو لأجل الجبل أضر. الثاني: أن الشهوة فيها أكثر وعليها أغلب»^(٣٣).

وأقول: إن القول الأول فيه نظر؛ إذ ليس الأمر كما توهموا، بل إن شهوة الرجل أكثر من شهوة المرأة، وقد نصّ على هذا غير واحد من العلماء، مع ذكر الدليل على ذلك، فهذا الإمام ابن القيم -عليه رحمة الله- يقول: «وأما قول القائل: «إن شهوة المرأة تزيد على شهوة الرجل» فليس كما قال، والشهوة منبعها الحرارة، وأين حرارة الأنثى من حرارة الذكر؟ ولكن المرأة -لفراغها وبطالتها وعدم معاناتها لما يشغلها عن أمر شهوتها وقضاء وطرها- يغمرها سلطان الشهوة، ويستولي عليها، ولا يجد عندها ما يعارضه، بل يصادف قلباً فارغاً ونفساً خاليةً فيتمكن منها كل التمكن؛ فيظن الظان أن شهوتها

(٣١) انظر: محمد بن يوسف أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٨: ٧، وإسماعيل حقي بن مصطفى، «روح البيان»، (ط ١، دار إحياء التراث العربي)، ١٤٣/٢، ونعمة الله بن محمود النخجواني، «الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية»، (ط ١، مصر: دار ركابي للنشر، ١٩٩٩م)، ٦٦/١، ومحمد جمال الدين بن محمد القاسمي، «محاسن التأويل». تحقيق: محمد باسل عيون السو، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٤: ١٣٠-١٣١.

(٣٢) انظر: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي «تفسير العز بن عبد السلام». تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، (ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٦م)، ص ٧٣٣.

(٣٣) انظر: علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، «النكت والعيون». تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية)، ٤: ٧١.



أضعاف شهوة الرجل، وليس كذلك»^(٣٤)، وقال ابن مفلح -عليه رحمة الله- ما ملخصه: إن للأطباء قولين في أيهما أشد شهوة الرجال أم النساء؟ فذهب بعضهم إلى أن المرأة أشد شهوة من الرجل واستدلوا بحديث أبي هريرة موقوفاً ومرفوعاً «فُضِّلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى الرَّجُلِ بِتِسْعَةٍ وَتَسْعِينَ جِزَاءً مِنَ اللَّذَّةِ أَوْ قَالَ مِنَ الشَّهْوَةِ، لَكِنَّ اللَّهَ أَلْقَى عَلَيْهِنَّ الْحَيَاءَ» وأجيب عن هذا بأن الحديث ضعيف جداً^(٣٥)، وأنه لو كان هذا ما كان للرجل أن يتزوج بأربع وينكح ما شاء من الإماء، ولا تزيد المرأة على رجل، ولها من القسم الربع وحاشا حكمته -سبحانه- أن تُضَيَّقَ عَلَى الْأَحْوَجِ^(٣٦)، وهذا الدليل الأخير أقوى الأدلة على كون شهوة الرجل أكثر من شهوة المرأة.

وأما من ذهب إلى أن شهوة المرأة أغلب، أي أنها إذا هاجت غلبتها، فهذا صحيح؛ فإن المرأة لنقص عقلها وقلّة دينها، وقدرة الشيطان عليها تغلبها شهوتها، وأما الرجل فإنه أملك لإربه من المرأة، وقد دلّ على هذا كتاب ربنا -سبحانه-، وسنة نبينا ﷺ، فأما كتاب ربنا فقد قصّ الله علينا في سورة يوسف أن امرأة العزيز لما استحكمتها الشهوة، وشغفها يوسف حباً، طلبت

(٣٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، «إعلام الموقعين عن رب العالمين». تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م)، ٢: ٦٦.

(٣٥) اتفق علماء الحديث على ضعفه لوجود أكثر من علّة فيه، انظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية». تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ١٣٦، ومحمد ناصر الدين، بن الحاج الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة». (ط ١، الرياض: دار المعارف، ١٩٩٢م)، ٩: ٩.

(٣٦) انظر: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الصالحي الحنبلي، «الآداب الشرعية والمنح المرعية». (ط ١، بيروت: دار عالم الكتب)، ٢: ٣٨٩.



منه الموافقة، بالرغم من أن يوسف كان أقوى منها شهوة؛ إذ هي ثيب، وهو فتى، ولكن لما استحكمتها شهوتها غلبتها؛ ولهذا قدمها الله في الذكر عندما ذكر مسألة الهم، فقدم المؤنث على المذكر فقال: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَعَا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤]، فسبحان من هذا كلامه!

وأما سنة نبينا فقد أخرج الشيخان في صحيحهما^(٣٧) قصة الثلاثة نفر الذين آوى بهم المبيت إلى غار، وفيه أن أحدهم كانت له ابنة عم يحبها كأشد ما يحب الرجال النساء وأنه هاجت شهوته ذات يوم فراودها عن نفسها، ولما كاد أن يواقعها ذكرته بربه، فَمَلَّكَ إربه في أوج شهوته، وهذا واضح بأدنى تأمل فتأمل.

وها هنا مسألة ربما استشكلها البعض، وهي أن الله كما أنه قدم المؤنث على المذكر في حد الزنا، قدم أيضاً المذكر على المؤنث في حد الزنا للكبير في القرآن المنسوخ؛ حيث قال: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، يفضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنا إذا أحصن وكانت البينة أو كان الجبل أو الاعتراف، وقد قرأناها: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده»^(٣٨).

(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٢٢٨)، كتاب: الأدب، باب: إجابة دعاء من بر والديه. حديث رقم: ٥٦٢٩. ومسلم في صحيحه (٨/٨٩)، كتاب: الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار. رقم: ٧١٢٥.
(٣٨) أخرجه بهذا اللفظ النسائي في السنن الكبرى (٦/٤١١)، كتاب الرجم، باب: تثبيت الرجم. حديث رقم: ٧١١٨، وأصله في الصحيحين، انظر: صحيح البخاري (٨/١٦٨)، كتاب: الحدود، باب: رجم الجبل من الزنا إذا أحصنت. حديث رقم: ٦٨٣٠. وصحيح مسلم (٥/١١٦)، كتاب: الحدود، باب: رجم الثيب في الزنا. رقم: ٤٥١٣.



فإذا سلمنا أن الله قدم المؤنث على المذكر في قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، فكيف يمكن تعليل تقديم المذكر في قوله: (الشيخ والشيخة..)، لا سيما وأن الآيتين في الزنا؟

والجواب: أن حال الرجل والمرأة في الكبر يختلف تمامًا عن حالهما في الشباب، ففي مرحلة الشباب تكون المرأة هي الداعية إلى الفعل لعدة اعتبارات كطراوة مفاتنها، وتأجج شهوتها التي تغلبها، مع خفة عقلها، فهذه الاعتبارات تسعى لإغراء الرجل؛ فلذا اعتبرت أصل في الفعل، بخلاف حالها في الكبر، فإن مفاتنها لم تعد تصلح للفت نظر الرجال، والدليل على هذا أنه رُخص لهن في إلقاء بعض الثياب كما قال الله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠]، كما أن الشهوة التي تغلبها قد سقطت عنها، فإن المرأة إذا وصلت إلى سن اليأس لم يعد لها كثير حاجة في الرجل غالبًا، إضافة إلى أن طول مكثها في البيت يمنعها من التعرض لفتنة الرجال، بخلاف الشيخ فإن تعرضه لفتنة النساء الصغيرات لا تزال قائمة، كما أن جهازه التناسلي لا يتوقف إلا بالوفاة، هذا بالإضافة إلى كثرة حاجته في المرأة أصلاً، فكل هذه الأسباب مجتمعة تجعل الشيخ هو الذي يسعى للمرأة فيكون بهذا أصل الفعلة في الكبر؛ فلهذا كله -والله أعلم- قُدِّم في الذكر في حال الكبر، وتالله إن هذا من أعجب عجائب النظم القرآني فتأمله فإنه جدير بالتأمل.



المطلب الثاني: تقديم المؤنث على المذكر بسبب مناسبة السياق

ومن الأسباب التي يتقدم بها المؤنث على المذكر في القرآن الكريم: تقديم المؤنث لكونه المقصود أصالة؛ ولأن السياق يتحدث عنه، ومن أبرز الأمثلة على هذا ما يأتي:

١ - تقديم المؤنث على المذكر في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١].

ومن المواضع التي تستدعي النظر حديث القرآن عن سيدنا عيسى عليه السلام وأمه مريم الطاهرة، فقد ذُكر في سياقين متشابهين، فأما الأول فقدم ذكر مريم، فقال كما في سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١] وأما الثاني فقدم ذكر عيسى فقال كما في سورة المؤمنون: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وعندما بحث العلماء عن السر وراء ذلك وجدوا أنه مناسبة السياق.

قال الإمام الزركشي رحمته الله في سياق تعداده لأسباب التقديم بشكل عام: «التاسع: سبق ما يقتضي تقديمه، وهو دلالة السياق كقوله تعالى: ...، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾؛ لأن السياق في ذكر مريم في قوله: ﴿وَأَلَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا...﴾؛ ولذلك قدم الابن في غير هذا المكان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً...﴾» (٣٩)، لكن الزركشي هنا قدم الدليل على كون السياق في مريم في سورة الأنبياء، ولكنه لم يذكر الدليل على كون السياق في عيسى في الموضوع الثاني وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً...﴾ فسد الإمام

(٣٩) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». ٣: ٢٦٢.



السيوطي هذه الثغرة فقال: «ولذلك قدّم الابن في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَآيَةً﴾ وحسنه [أي حسن تقديم الابن] تقدّم موسى في الآية قبله»^(٤٠)، وذلك أن الله ذكر موسى في الآية السابقة فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٩]، ثم عطف عليه عيسى فناسب أن يتقدم ذكره على أمه، وهذا التعليل درج عليه كثير من المفسرين ممن جاء بعد هذين الإمامين، وعلى سبيل التمثيل يقول أبو السعود رحمته: «وتقديمه رحمته لأصلاته فيما ذكر من كونه آية، كما أن تقديم أمّه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ لأصلاتها فيما نُسب إليها من الإحصان والنّفخ»^(٤١).

٢- تقديم المؤنث على الذكر في قوله تعالى: ﴿الْحَبِثْتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ﴾ [النور: ٢٦].

ومن المواضع القرآنية التي تقدم فيها المؤنث ما جاء في سورة النور في قوله تعالى: ﴿الْحَبِثْتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ﴾ وللعلماء في تعليل التقديم قولان:

الأول: أن سبب التقديم فيها مناسبة السياق، فالسياق من أول السورة في النساء وتحديداً فيما يتعلق بالزنا ومتعلقاته كالقذف ونحوه، وهذه الأشياء في النساء أكثر منها في الرجال، واتساقاً مع السياق تقدم هنا أيضاً تقديم الخبيثات، قال ابن عاشور: «والابتداء بذكر «الخبيثات»؛ لأن غرض الكلام الاستدلال على براءة عائشة وبقية أمهات المؤمنين»، قلت: وهذا هو ما يتحدث عنه

(٤٠) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». ٣: ٤٣.

(٤١) انظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، «إرشاد العقل السليم»، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٦: ١٣٧، وممن قال بهذا التعليل أيضاً: الإمام إسماعيل حقي، «روح البيان». ٦: ٨٦، وابن عجيبة، «البحر المديد». ٣: ٥٧٨، ومحمود الألوسي، «روح المعاني». ١٨: ٣٨.



السياق من أول السورة، وإلى هذا التعليل كذلك ذهب عبد الكريم الخطيب في تفسيره، حيث قال: «قدم «الخبثات للخبثين، والخبثون للخبثات» على «الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات»؛ وذلك لأن الخطاب موجه أولاً إلى أولئك الذين خبثوا نفساً، وديناً، فأطلقوا ألسنتهم في الطيبات والطيبين من المؤمنين، وأنهم لو لم يكونوا على تلك الصفة لظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيراً»^(٤٢)، وبنفس هذا التعليل أجاب الدكتور فاضل صالح السامرائي صاحب الباع الطويل في التحليل البلاغي عندما سُئل عن سبب التقديم في هذه الآية أجاب بأن السبب هو مناسبة السياق^(٤٣)، والقول الثاني: أن سبب تقديم المؤنث هنا هو الكثرة والغلبة، وإلى هذا ذهب الزركشي في البرهان^(٤٤)، فكأنه قال هذا لكون الخبيثات المقصود بها الزواني، والزنا - كما تقدم - يكثر في النساء، فإن قيل: هذان التعليلان إذا كان المقصود بـ«الخبثات» في الآية النساء، فكيف التعليل إذا كان المقصود بـ«الخبثات»: الكلمات الخبيثات، وخاصة أن هذا قول الجمهور^(٤٥)؟

فالجواب: أن التعليل بالكثرة أو مناسبة السياق يتوافق مع هذا القول الثاني كما توافق مع القول الأول، فإن قلت: وكيف ذلك؟ قلت: إن معنى الآية على القول الثاني: لا يتكلم بالكلمات الخبيثات إلا الخبيثون من الرجال والنساء،

(٤٢) عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن». (ط ١، القاهرة: دار الفكر العربي)، ٣: ١٦٤.

(٤٣) انظر: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، «لمسات بيانية». (ط ٣، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص ٣١٧.

(٤٤) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». ٣/ ٢٦٠.

(٤٥) نصّ على أن هذا قول الجمهور كلٌّ من: أحمد بن محمد الثعلبي، «الكشف والبيان». ٧: ٨٢، والحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل» ٣: ٣٩٦، ومحمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». ١٣: ٢١١، وغيرهم.



ولا شك أن كلام النساء أكثر من كلام الرجال، لا سيما في غشيان الرجل المرأة لا على سبيل الحلال، فإن الشيطان يؤزهن على هذا أزا، ولا أدل على هذا مما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، فقد ورد في سبب نزولها أن زوجة أبي أيوب الأنصاري قالت له: يا أبا أيوب ألم تسمع بما تحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم، قالت: فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ (٤٦). كما أن من أكثر من روج لحديث الإفك حمنة بنت جحش، بل إن أمر الإفك لم يصل إلى عائشة إلا عن طريق النساء؛ وذلك بواسطة أم مسطح، والرواية في الصحيحين (٤٧)، فعلم بهذا أن تقدم «الخبثات» هو الأنسب حتى على معنى: الكلمات الخبيثات، والله أعلم.



(٤٦) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، «أسباب نزول القرآن». تحقيق: ماهر الفحل، ص ٣٢٣، قال محقق الكتاب ماهر الفحل: إسناده صحيح، والصواب: أن في سنده عطاء الخراساني، قال عنه ابن حجر: صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس. انظر: أحمد بن علي بن حجر، «تقريب التهذيب». تحقيق: محمد عوامة، (ط ١، سوريا: دار الرشيد، ١٩٨٦م)، ١: ٣٩٢، وعليه فالحديث حسن، وأصل الحديث في صحيح البخاري مختصراً، وفيه: وقال رجل من الأنصار... قال البخاري: هو أبو أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه. ٢٦٨٣/٦.

(٤٧) انظر: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: حديث الإفك. حديث رقم: ٣٩١٠. ٤: ١٥١٧، وصحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك. حديث رقم: ٧١٩٦، ٨: ١١٢.



المطلب الثالث: تقديم المؤنث على المذكر بسبب السبق في الإيجاد والفضل

تقدم معنا أن من أسباب تقديم المؤنث على المذكر السبق والتقدم، ومما ورد من هذا النوع ما يأتي:

١- تقديم المؤنث على المذكر في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...﴾ [الأنعام: ١].

الغالب في القرآن الكريم أنه متى جمعت الظلمات مع النور قدمت الظلمات، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾﴾ [فاطر: ١٩-٢٠]، ونحوها، وقد انفقت كلمة جمهور العلماء على أن السر وراء هذا هو السبق وجوداً، قال الواحدي رحمته الله: «قال المفسرون: الظلمة أقدم من النور، وهي مخلوقة قبل؛ فلذلك قدمت في الذكر»^(٤٨)، وقال الفخر الرازي رحمته الله: «إنما قدم ذكر الظلمات على ذكر النور لأجل أن الظلمة عبارة عن عدم النور عن الجسم الذي من شأنه قبول النور... [و] عدم المحدثات متقدم على وجودها فالظلمة متقدمة في التقدير والتحقق على النور فوجب تقديمها في اللفظ»^(٤٩)، وقال ابن عادل رحمته الله: «فإن قيل: لم

(٤٨) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، «التفسير البسيط». (ط ١)، السعودية: عمادة البحث

العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٨: ٩.

(٤٩) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية،

٢٠٠٠م، ١٢: ١٢٥.



قُدِّمَتِ الظُّلَمَاتُ عَلَى النُّورِ فِي الذِّكْرِ؟ فَالْجَوَابُ: لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ فِي الْمَوْجُودِ؛ إِذِ الظُّلْمَةُ قَبْلَ النُّورِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ^(٥٠)، وَقَالَ الْمَفْسِرُ مُحَمَّدُ ثَنَاءُ اللَّهِ الْمُظْهَرِيُّ: «وَقَدِمَ الظُّلَمَاتُ فِي الذِّكْرِ لِتَقْدِمِهَا فِي الْوُجُودِ»^(٥١)، وَعَلَى هَذَا التَّعْلِيلِ تَتَابَعُ الْمَفْسِرُونَ، كَالْأَلُوسِيِّ^(٥٢)، وَالْمُؤَلَّفُونَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ كَالزَّرْكَشِيِّ^(٥٣)، وَتَبِعَهُمْ عَلَيْهِ الْمَعَاصِرُونَ كَالدُّكْتُورِ فَاضِلِ السَّامِرَائِيِّ^(٥٤).

٢- تَقْدِيمُ الْمُؤنَّثِ عَلَى الْمَذْكَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢].

اطْرَدَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا اقْتَرَنَتْ بِالْقَمَرِ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ قُدِّمَتِ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ - كَمَا تَقْدَمُ -^(٥٥)، وَالسَّبَبُ فِي هَذَا أَيْضًا السَّبْقُ وَالتَّوَقُّفُ فِي الْإِيْجَادِ وَالقُوَّةُ وَالنَّفْعُ؛ وَلِأَنَّ ضَوْءَ الْقَمَرِ مُسْتَمَدٌّ مِنَ الشَّمْسِ، وَهَذَا التَّعْلِيلُ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْمَفْسِرِينَ أَيْضًا كَالْفَخْرِ الرَّازِيِّ وَغَيْرِهِ^(٥٦)، وَقَالَ السِّيُوطِيُّ

(٥٠) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٨: ١١.
(٥١) محمد ثناء الله المظهري، «التفسير المظهري». تحقيق: غلام نبي التونسي، (ط١، باكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ)، ٣: ٢١٣.

(٥٢) انظر: محمود الألوسي، «روح المعاني»، ٤٠: ٨١.

(٥٣) ينظر محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، ٣: ٢٤٠.

(٥٤) انظر: فاضل بن صالح السامرائي، «لمسات بيانية»، ص ٤٨٠.

(٥٥) راجع هامش (١٨) في (ص: ١٩٢)، من هذا البحث.

(٥٦) انظر: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٥: ١٤٠، وانظر معه أيضًا: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، «تفسير ابن عرف». تحقيق: د. حسن المناعي، (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م)، ٣: ١٠، ومحمد بن أحمد الخطيب الشربيني، «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير». (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية)، ١٢٨٥هـ، ٣/٥١٩، ومحمود الألوسي، «روح المعاني»، ٦: ٣٧١.



-رحمة الله عليه-: «وقدم الشمس في الآية وإن كانت مؤنثة؛ لأن ضوء القمر يستمد منها»^(٥٧)، وهذا يعني أنها أسبق منه في الوجود؛ إذ كيف يأخذ ضوءه منها إلا إذا كانت كذلك، فتأمل.

وأما المعاصرون فقد قال الدكتور السامرائي: «وقدم الشمس على القمر لأنها قبله في الوجود»^(٥٨).

وهذا التعليل تعليل صحيح -إن شاء الله- فقد أثبت العلم الحديث بما لا يدع مجالاً للشك أن القمر يأخذ ضوءه من ضوء الشمس، كما أنه يثبت أن القمر أحد توابع الشمس، وفي هذا كله دليل على أن الشمس خلقت قبل القمر، والله أعلم.



(٥٧) انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، «معترك الأقران في إعجاز القرآن»، ٣: ٢٧٩.

(٥٨) فاضل بن صالح السامرائي، «لمسات بيانية». ص ٤٨٠.



الخاتمة

أحمد الله الذي وفقني إلى بلوغ ما قصدت، وحررت ما أردت، وكما هي سنة الله أن تكون لكل بداية نهاية، فهذه نهاية الفراغ من كتابة هذا البحث الذي قضيت معه وقتاً ممتعاً، حيث كان التدبر والتأمل هو عدتي، والتعليل والتحرير مقصدي، والإفادة مع الإجادة هدي، وقد ظهر لي من خلال تناول هذا البحث جملة النتائج أجملها فيما يأتي:

◆ أهم النتائج:

- ١- اهتمام القرآن بموضوع تقديم المؤنث على المذكر في مواضع كثيرة، وقد كنت أحسب أنها قليلة، وهي جديرة أن تجمع في رسالة علمية.
- ٢- الأصل تقديم المذكر على المؤنث، ولا يتقدم المؤنث إلا لغرض بلاغي.
- ٣- كان لتقديم المؤنث على المذكر معاني خفية، وأسرار لطيفة أرادها المتكلم سبحانه.
- ٤- أغلب المواضع التي تقدم فيها المؤنث على المذكر كان في سياق علاقة الرجل بالمرأة جنسياً وما يتعلق بذلك، وهذا يؤكد أصالة المرأة في هذا الأمر.

◆ المقترحات:

أقترح أن يتناول بعض الباحثين جميع المواضع التي تقدم فيها المؤنث على المذكر ودراسة الغرض البلاغي من ذلك في رسالة علمية.



ثَبَّتْ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط ٣)، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم، «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط ١)، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ).
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، «تقريب التهذيب»، تحقيق: محمد عوامة، (ط ١)، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، «اللباب في علوم الكتاب»، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي «التحرير والتنوير» (تونس: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤هـ).
- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، (القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ).
- ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله «تفسير ابن عرفة»، تحقيق: د. حسن المناعي، (ط ١)، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).



- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، «تأويل مشكل القرآن»، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، «الأداب الشرعية والمنح المرعية». دار عالم الكتب.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، «شرح المفصل للزمخشري»، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط، بيروت: دار الفكر ١٤٢٠هـ).
- الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، «حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن»، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط ١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة»، (ط ١، السعودية: دار المعارف، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط ١، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين الأنباري، «البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث»، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، (ط ٢، مصر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، «صحيح البخاري». تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط ١، مصر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).



- السبيلي، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد السبيلي التونسي، «التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد»، (المملكة العربية السعودية: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء محيي السنة البغوي الشافعي، «معالم التنزيل»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ).
- البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان»، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني»، تحقيق: محمود محمد شاكر أبي فهر، (ط ٣، القاهرة: مطبعة المدني - وجدة: دار المدني ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- الحريري، أبو محمد لقاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري البصري، «درة الغواص في أوهام الخواص»، تحقيق: عرفات مطرجي، (ط ١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٨-١٩٩٨هـ).
- حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، «روح البيان»، (بيروت: دار الفكر).
- الخطيب: عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، (القاهرة: دار الفكر العربي).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني»، تحقيق: مجموعة محققين، ونشر أكثر من دار. (تم تحقيقه من قبل مجموعة من طلبة الدراسات العليا).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن» تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط ١، بيروت، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).



- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (ط ١)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، (ط ٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، «تفسير أبي الليث السمرقندي». بدون ناشر.
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي، «تفسير القرآن»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط ١)، السعودية: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم).
- سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيويه، «الكتاب»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٣)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. «الإتقان في علوم القرآن»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. طبعة سنة: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، «معترك الأقران في إعجاز القرآن»، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- الشرييني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشرييني الشافعي، «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير»، (القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (بيروت: دار الكتب العلمية).



- الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، «الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية»، (ط ١، مصر: دار ركابي للنشر - الغورية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
- شيخون، محمود السيد، «أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم»، (ط ١، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
- العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، «تفسير العز بن عبد السلام»، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، (ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، «معجم اللغة العربية المعاصرة»، (ط ١، عالم الكتب. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، «مفاتيح الغيب». (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، «محاسن التأويل»، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، «كتاب الكليات»، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، لفاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدر السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن. الطبعة الثالثة: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، «النكت والعيون»، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- محمود، منيع بن عبد الحليم محمود، «مناهج المفسرين»، (القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).



- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- المسيري، الدكتور منير محمود المسيري، «دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم»، (ط ١، مصر: مكتبة وهبة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- المظهري، محمد ثناء الله المظهري، «التفسير المظهري»، تحقيق: غلام نبي التونسي، (باكستان: مكتبة الرشدية، الطبعة: ١٤١٢هـ).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي «السنن الكبرى»، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، «أسباب نزول القرآن»، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط ٢، الدمام: دار الإصلاح ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، «التفسير البسيط»، (ط ١، السعودية: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، قدمه وقرظه: د. عبد الحي الفرماوي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).





رومنة المصادر والمراجع العربية

- Ibn Abī Hātim, Abū Muḥammad ‘Abd Al-Raḥmān Ibn Muḥammad Ibn Idrīs Ibn Al-Mundhir Al-Tamīmī, Al-Ḥanzalī, Al-Rāzī *"tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Azīm"*, taḥqīq: As‘ad Muḥammad Al-Ṭayyib, (3rd. ed), Al-Sa‘ūdīyah: Maktabat Nizār Muṣṭafā Al-Bāz, 1419H).
- Ibn Al-Qayyim, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad Ibn Abī Bakr Ibn Ayyūb Al-ma‘rūf bi-Ibn Qayyim, *"T'lām Al-muwaqqi'tn 'an Rabb Al-'ālamīn"*, qaddama lahu wa-'Allaqa 'Alayhi wa-kharraja aḥādīthahu wa-āthāruh: Abū 'Ubaydah Mashhūr Ibn Ḥasan Āl SAlmān, (1st.ed.), Al-Sa‘ūdīyah: Dār Ibn Al-Jawzī lil-Nashr wa-Al-Tawzī', 1423H).
- Ibn Ḥajar, Abū Al-Faḍl Aḥmad Ibn 'Alī Ibn Muḥammad Ibn Aḥmad Ibn Ḥajar Al-'AsqAlānī, *"Taqrīb Al-Tahdhīb"*, taḥqīq: Muḥammad 'Awwāmah, (1st.), Sūriyā: Dār Al-Rashīd, 1406H/1986-m).
- Ibn 'Ādil, Abū Ḥafṣ Sirāj Al-Dīn 'Umar Ibn 'Alī Ibn 'Ādil Al-Ḥanbalī Al-Dimashqī Al-Nu'mānī, *"Al-Lubāb fī 'ulūm Al-Kitāb"*, taḥqīq: Al-Shaykh 'Ādil Aḥmad 'Abd Al-Mawjūd wa-Al-Shaykh 'Alī Muḥammad Mu'awwad, (1st ed.), Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1419 H-1998.
- Ibn 'Āshūr: Muḥammad Al-Ṭāhir Ibn Muḥammad Ibn Muḥammad Al-Ṭāhir Ibn 'Āshūr Al-Tūnisī *"Al-Taḥrīr wa-Al-tanwīr"*. (Tūnis: Al-Dār Al-Tūnisīyah lil-Nashr, sanat Al-Nashr: 1984 H).
- Ibn 'Ajībah, Abū Al-'Abbās Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn Al-Mahdī Ibn 'Ajībah Al-Ḥasanī Al'njry Al-Fāsī *"Al-Baḥr Al-madīd fī tafsīr Al-Qur’ān Al-Majīd"*, taḥqīq: Aḥmad 'Abd Allāh Al-Qurashī Raslān, Al-Duktūr Ḥasan 'Abbās Zakī, (Al-Qāhirah, Al-Ṭab'ah: 1419H).
- Ibn 'Arafah, Muḥammad Ibn Muḥammad Ibn 'Arafah Al-Warghamī Al-Tūnisī Al-Mālikī, Abū 'Abd Allāh *"tafsīr Ibn 'Arafah"*, taḥqīq: D. Ḥasan Al-Mannā'ī, (1st.ed), Tūnis: Markaz Al-Buḥūth bi-Al-Kullīyah Al-Zaytūnah, 1986).
- Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'Abd Al-Ḥaqq Ibn Ghālib Ibn 'Abd Al-Raḥmān Ibn Tammām Ibn 'Aṭīyah Al-Andalusī Al-Muḥāribī, *"Al-muḥarrir Al-Wajīz fī tafsīr Al-Kitāb Al-'Azīz"*, taḥqīq: 'Abd Al-Salām 'Abd Al-Shāfi Muḥammad, (1st.ed), Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1422H).



- Ibn Fāris, Abū Al-Ḥusayn Aḥmad Ibn Fāris Ibn Zakarīyā, *"Mu'jam Maqāyīs Al-lughah"*, taḥqīq: 'Abd Al-Salām Muḥammad Hārūn, (Dār Al-Fikr, 1399H-1979).
- Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad 'Abd Allāh Ibn Muslim Ibn Qutaybah Al-Dīnawarī, *"Ta'wīl mushkil Al-Qur'ān"*, taḥqīq: Ibrāhīm Shams Al-Dīn, (Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah).
- Ibn Mufliḥ, Muḥammad Ibn Mufliḥ Ibn Muḥammad Ibn Mufarrij Al-Maqdisī Al-Rāmīnī thumma Al-Šālihī Al-Ḥanbalī, *"Al-Ādāb Al-shar'īyah wa-Al-minaḥ Al-mar'īyah"*. Dār 'Ālam Al-Kutub.
- Ibn Ya'īsh, Abū Al-Baqā' Ya'īsh Ibn 'Alī Ibn Ya'īsh Ibn Abī Al-sarāyā Muḥammad Ibn 'Alī, Muwaffaq Al-Dīn Al-Asadī Al-Mawšilī, Al-ma'rūf bi-Ibn Ya'īsh wbābn Al-Šānī, *"sharḥ Al-Mufaṣṣal lil-Zamakhsharī"*, qaddama lahu: Al-Duktūr Imīl Badī' Ya'qūb, (1st. ed).1, Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1422 H-2001).
- Abū Al-Sa'ūd Al-'Imādī, Muḥammad Ibn Muḥammad Ibn Muṣṭafā *"Irshād Al-'aql Al-salīm ilā mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm"*, (Bayrūt: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad Ibn Yūsuf Ibn 'Alī Ibn Yūsuf Ibn Ḥayyān Athīr Al-Dīn Al-Andalusī, *"Al-Baḥr Al-muḥīṭ fī Al-tafsīr"*, taḥqīq: Šidqī Muḥammad Jamīl, (ed., Bayrūt: Dār Al-Fikr 1420h).
- Al-Urmī, Muḥammad Al-Amīn Ibn 'Abd Allāh Al-Urmī, *"Ḥadā'iq Al-rūḥ wa-Al-rayḥān fī Rawābī 'ulūm Al-Qur'ān"*, ishrāf wa-murāja'at: Al-Duktūr Hāshim Muḥammad 'Alī Ibn Ḥusayn Mahdī, (1st.ed), Bayrūt: Dār Ṭawq Al-najāh, 1421H-2001.
- Al-Albānī, Abū 'Abd Al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir Al-Dīn, Ibn Al-Ḥājj Nūḥ Ibn Najātī Ibn Ādam Al-Albānī, *"Silsilat Al-aḥādīth Al-ḍa'īfah wa-Al-mawḍū'ah wa-atharuhā Al-sayyi' fī Al-ummah"*, (1st, ed., Al-Sa'ūdīyah: Dār Al-Ma'ārif, 1412H-1992).
- Al-Ālūsī, Shihāb Al-Dīn Maḥmūd Ibn 'Abd Allāh Al-Ḥusaynī Al-Ālūsī, *"Rūḥ Al-ma'ānī fī tafsīr Al-Qur'ān Al-'Azīm wa-Al-Sab' Al-mathānī"*, taḥqīq: 'Alī 'Abd Al-Bārī 'Aṭīyah, (1st.ed. , Bayrūt Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1415H).
- Al-Anbārī, Abū Al-Barakāt 'Abd Al-Raḥmān Ibn Muḥammad Ibn 'Ubayd Allāh Al-Anṣārī Kamāl Al-Dīn Al-Anbārī, *"Al-Bulghah fī Al-fīraq bayna Al-mudhakkār wa-Al-mu'annath"*, taḥqīq: Al-Duktūr Ramaḍān 'Abd Al-Tawwāb, (2nd , ed. , Miṣr: Maktabat Al-Khānjī-Al-Qāhirah, 1417H1996-).



- Al-Bukhārī, Abū Allāh Muḥammad Ibn Ismā'īl Al-Bukhārī Al-Ju'fi, "**Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī**". taḥqīq: Muḥammad Zuhayr Ibn Nāṣir Al-Nāṣir, (1st.ed., Miṣr: Dār Ṭawq Al-najāh. 1422H).
- Al-Basīlī, Abū Al-'Abbās Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn Aḥmad Al-Basīlī Al-Tūnisī, "**Al-Taḥqīq Al-kabīr fī tafsīr Kitāb Allāh Al-Majīd**", (Al-Mamlakah Al-'Arabīyah Al-Sa'ūdīyah: Kullīyat uṣūl Al-Dīn, Jāmi'at Al-Imām Muḥammad Ibn Sa'ūd Al-Islāmīyah).
- Al-Baghawī, Abū Muḥammad Al-Ḥusayn Ibn Mas'ūd Ibn Muḥammad Ibn Al-Farrā' Muḥyī Al-Sunnah Al-Baghawī Al-Shāfi'ī, "**Ma'ālim Al-tanzīl**", taḥqīq: 'Abd Al-Razzāq Al-Mahdī, (1st. ed, Bayrūt: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī 1420 H).
- Al-Bayḍāwī, Nāṣir Al-Dīn Abī Sa'īd 'Abd Allāh Ibn 'Umar Ibn Muḥammad Al-Shīrāzī, "**Anwār Al-tanzīl wa-asrār Al-ta'wīl**" taḥqīq: Muḥammad 'Abd Al-Raḥmān Al-Mar'ashlī, (1st.,ed., Bayrūt: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, 1418H).
- Al-Tha'labī, Abū Ishāq Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn Ibrāhīm Al-Tha'labī, "**Al-kashf wa-Al-bayān**", taḥqīq: Al-Imām Abī Muḥammad Ibn 'Āshūr, murāja'at wa-tadqīq: Al-Uṣtādh Naẓīr Al-Sā'idī, (1st.,ed., Bayrūt: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, 1422, H-2002).
- Al-Jurjānī, Abū Bakr 'Abd Al-Qāhir Ibn 'Abd Al-Raḥmān Ibn Muḥammad Al-Jurjānī, "**Dalā'il Al-i'jāz fī 'ilm Al-ma'ānī**", taḥqīq: Maḥmūd Muḥammad Shākīr Abī Fīhr, (3rd,ed., Al-Qāhirah: Maṭba'at Al-madanī - Wajdah: Dār Al-madanī 1413H-1992).
- Al-Ḥarīrī, Abū Muḥammad li-Qāsim Ibn 'Alī Ibn Muḥammad Ibn 'Uthmān, Al-Ḥarīrī Al-Baṣrī, "**Durrat Al-ghawwāṣ fī awḥām Al-khawāṣṣ**", taḥqīq: 'Arafāt mṭrjy, (1st.,ed, Bayrūt: Mu'assasat Al-Kutub Al-Thaqāfīyah, 1418-1998H).
- Ḥaqqī, Ismā'īl Ḥaqqī Ibn Muṣṭafá Al-Isṭānbūlī Al-Ḥanafī Al-Khalwatī, Al-Mawlá Abū Al-Fidá', "**Rūḥ Al-Bayān**", (Bayrūt: Dār Al-Fikr).
- Al-Khaṭīb: 'Abd Al-Karīm Yūnus Al-Khaṭīb, "**Al-tafsīr Al-Qur'ānī lil-Qur'ān**", (Al-Qāhirah: Dār Al-Fikr Al-'Arabī).
- Al-Rāghīb Al-Aṣfahānī, Abū Al-Qāsim Al-Ḥusayn Ibn Muḥammad Al-ma'rūf bālrāghb Al-Aṣfahānī, "**tafsīr Al-Rāghīb Al-Aṣfahānī**", taḥqīq: majmū'ah mḥqqyn, wa-nashr akthar min Dār. (tamma taḥqīqīhi min qabla majmū'ah min ṭAlabat Al-Dirāsāt Al-'Ulyā).



- Al-Rāghib Al-Aṣfahānī, Abū Al-Qāsim Al-Ḥusayn Ibn Muḥammad Ibn Al-Mufaḍḍal Al-ma'rūf bāl-rāghb Al-Aṣfahānī, *"Al-Mufradāt fī Gharīb Al-Qur'ān"* taḥqīq: Ṣafwān 'Adnān Al-Dāwūdī, (1st.ed.,1, Bayrūt, Dimashq: Dār Al-Qalam, Al-Dār Al-Shāmīyah, 1412 H).
- Al-Zarkashī, Abū 'Abd Allāh Badr Al-Dīn Muḥammad Ibn 'Abd Allāh Ibn Bahādūr Al-Zarkashī *"Al-burhān fī 'ulūm Al-Qur'ān"*, taḥqīq: Muḥammad Abī Al-Faḍl Ibrāhīm, (1st.,ed, Dār Iḥyā' Al-Kutub Al-'Arabīyah 'Īsā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa-shurakā'ih. 1376H-1957).
- Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim Maḥmūd Ibn 'Amr Ibn Aḥmad, Jār Allāh Al-Zamakhsharī, *"Al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ Al-tanzīl"*, (t3, Bayrūt: Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, 1407H).
- A-Samarqandī: Abū Al-Layth Naṣr Ibn Muḥammad Ibn Aḥmad Ibn Ibrāhīm Al-Samarqandī, *"tafsīr Abī Al-Layth Al-Samarqandī"*. bi-dūn Nāshir.
- Al-Sam'ānī, Abū Al-Muzaffar Maṣṣūr Ibn Muḥammad Ibn 'Abd Al-Jabbār Ibn Aḥmad Al-Marwazī Al-Sam'ānī Al-Tamīmī Al-Ḥanafī thumma Al-Shāfi'ī, *"tafsīr Al-Qur'ān"*, taḥqīq: Yāsir Ibn Ibrāhīm wghnym Ibn 'Abbās Ibn Ghunaym, (1st.,ed, Al-Sa'ūdīyah: Dār Al-waṭan, 1418H-1997).
- Al-Samīn Al-Ḥalabī: Abū Al-'Abbās, Shihāb Al-Dīn, Aḥmad Ibn Yūsuf Ibn 'Abd Al-Dā'im Al-ma'rūf bi-Al-Samīn Al-Ḥalabī, *"Al-Durr Al-maṣūn fī 'ulūm Al-Kitāb Al-maknūn"*, taḥqīq: D. Aḥmad Muḥammad Al-Kharrāṭ, (Dimashq: Dār Al-Qalam).
- Sībawayh, 'Amr Ibn 'Uthmān Ibn Qanbar Al-Ḥārithī bālwlā', Abī Bishr, Al-mulaqqab Sībawayh, *"Al-Kitāb"*, taḥqīq: 'Abd Al-Salām Muḥammad Hārūn, (3rd.,ed, Al-Qāhirah: Maktabat Al-Khānjī, 1408 H-1988).
- Al-Suyūṭī, 'Abd Al-Raḥmān Ibn Abī Bakr, Jalāl Al-Dīn Al-Suyūṭī. *"Al-Itqān fī 'ulūm Al-Qur'ān"*, taḥqīq: Muḥammad Abū Al-Faḍl Ibrāhīm. (1st,ed, Miṣr: Al-Hay'ah Al-Miṣrīyah Al-'Āmmah lil-Kitāb. Ṭab'ah sanat: 1394H-1974).
- Al-Suyūṭī, 'Abd Al-Raḥmān Ibn Abī Bakr, Jalāl Al-Dīn Al-Suyūṭī, *"mu'tarak Al'qrān fī I'jāz Al-Qur'ān"*, (1st,ed, Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah, 1408H-1988).
- Al-Shirbīnī, Shams Al-Dīn, Muḥammad Ibn Aḥmad Al-Khaṭīb Al-Shirbīnī Al-Shāfi'ī, *"Al-Sarrāj Al-munīr fī Al-i'ānah 'Alā ma'rifat ba'd ma'ānī kalām Rabbīnā Al-Ḥakīm Al-khabīr"*, (Al-Qāhirah: Maṭba'at Būlāq (Al-Amīrīyah), 1285 H).



- Al-Shawkānī, Muḥammad Ibn ‘Alī Ibn Muḥammad Al-Shawkānī, *"Al-Fawā'id Al-Majmū'ah fī Al-aḥādīth Al-mawḍū'ah"*, taḥqīq: ‘Abd Al-Raḥmān Ibn Yaḥyá Al-Mu‘Allimī Al-Yamānī, (Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah).
- Al-Shaykh ‘Alwān, Ni‘mah Allāh Ibn Maḥmūd Al-Nakhjuwānī, wy‘rf bi-Al-Shaykh ‘Alwān, *"Al-Fawātiḥ Al-ilāhīyah wa-Al-mafātiḥ Al-ghaybīyah Al-muwaḍḍiḥah lil-kAlim Al-Qur’ānīyah wa-Al-Ḥikam Al-Furqānīyah"*, (1st,ed, Miṣr: Dār Rikābī lil-Nashr-Al-Ghūrīyah, 1419H-1999).
- Shaykhūn, Maḥmūd Al-Sayyid, *"Asrār Al-taqdīm wa-Al-ta’khīr fī Al-Qur’ān Al-Karīm"*, (1st.,ed, Miṣr: Maktabat Al-Kullīyāt Al-Azharīyah, 1403H-1983).
- Al-‘Izz Ibn ‘Abd Al-Salām, Abū Muḥammad ‘Izz Al-Dīn ‘Abd Al-‘Azīz Ibn ‘Abd Al-Salām Ibn Abī Al-Qāsim Ibn Al-Ḥasan Al-Sulamī Al-Dimashqī, Al-mulaqqab bslṭān Al-‘ulamā’, *"tafsīr Al-‘Izz Ibn ‘Abd Al-Salām"*, taḥqīq: Al-Duktūr ‘Abd Allāh Ibn Ibrāhīm Al-Wahbī, (1st,ed, Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm -, 1416H-1996).
- ‘Umar, D. Aḥmad Mukhtār ‘Abd Al-Ḥamīd ‘Umar, bi-musā‘adat farīq ‘amAl, *"Mu‘jam Al-lughah Al-‘Arabīyah Al-mu‘āṣirah"*, (1st,ed, ‘Ālam Al-Kutub. 1429 H-2008).
- Al-Fakhr Al-Rāzī, Fakhr Al-Dīn Muḥammad Ibn ‘Umar Al-Tamīmī Al-Rāzī Al-Shāfi‘ī, *"Mafātiḥ Al-ghayb"*. (Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1421H-2000).
- Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl Al-Dīn Ibn Muḥammad Sa‘īd Ibn Qāsim Al-Ḥallāq Al-Qāsimī, *"Maḥāsīn Al-ta’wīl"*, taḥqīq: Muḥammad Bāsil ‘Uyūn Al-Sūd, (1st.,ed, Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-‘lmyh, 1418 H).
- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad Ibn Aḥmad Ibn Abī Bakr Ibn Faraḥ Al-Anṣārī Al-Khazrajī Shams Al-Dīn Al-Qurṭubī *"Al-Jāmi‘ li-ahkām Al-Qur’ān"*, taḥqīq: Aḥmad Al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Atṭafayyish, (2nd, ed., Al-Qāhirah: Dār Al-Kutub Al-Miṣrīyah, 1384h-1964).
- 47-Alkfwmy, Abū Al-Baqā’ Ayyūb Ibn Mūsá Al-Ḥusaynī Alkfwmy, *"Kitāb Al-Kullīyāt"*, taḥqīq: ‘Adnān Darwīsh-Muḥammad Al-Miṣrī, (Bayrūt: Mu’assasat Al-Risālah, 1419H-1998).
- Lamasāt bayānīyah fī nuṣūṣ min Al-tanzīl, li-Fāḍil Ibn Ṣāliḥ Ibn Mahdī Ibn KhAlīl Al-Badrī Al-Sāmarrā’ī, Dār ‘Ammār lil-Nashr wa-Al-Tawzī‘, ‘Ammān – Al-Urdun. (3rd, ed.): 1423 H-2003.



- Al-Māwardī, Abū Al-Ḥasan ‘Alī Ibn Muḥammad Ibn Muḥammad Ibn Ḥabīb Al-Baṣrī Al-Baghdādī, Al-shahīr bālmāwrđy, *"Al-Nukat wa-Al-‘uyūn"*, taḥqīq: Al-Sayyid Ibn ‘Abd Al-Maḥṣūd Ibn ‘Abd Al-Raḥīm, (Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah).
- Maḥmūd, Manī‘ Ibn ‘Abd Al-Ḥalīm Maḥmūd, *"Manāḥij Al-mufasssīrīn"*, (Al-Qāhirah: Dār Al-Kitāb Al-Miṣrī, Bayrūt: Dār Al-Kitāb Al-Lubnānī, 1421H-2000).
- Muslim, Abū Al-Ḥasan Muslim Ibn Al-Ḥajjāj Al-Qushayrī Al-Nīsābūrī, *"Ṣaḥīḥ Muslim"*. taḥqīq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd Al-Bāqī. (Bayrūt: Dār Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī).
- Al-Miṣrī, Al-Duktūr Munīr Maḥmūd Al-Miṣrī, *"dAlālāt Al-taqdīm wa-Al-ta’khīr fī Al-Qur’ān Al-Karīm"*, (1ST.,ED, Miṣr: Maktabat Wahbah, 1426H – 2005).
- Al-Miṣrī, Al-Duktūr Munīr Maḥmūd Al-Miṣrī, *"dAlālāt Al-taqdīm wa-Al-ta’khīr fī Al-Qur’ān Al-Karīm"*, (1st.,ed, Miṣr: Maktabat Wahbah, 1426h – 2005).
- Al-nisā’ī, Abū ‘Abd Al-Raḥmān Aḥmad Ibn Shu‘ayb Ibn ‘Alī Al-Khurāsānī, Al-nisā’ī *"Al-sunan Al-Kubrā"*, ḥaḥqaḥahu wa-kharraja aḥādīthahu: Ḥasan ‘Abd Al-Mun‘im ShAlabī, Ashraf ‘Alayhi: Shu‘ayb Al-Arnā’ūt, qaddama lahu: ‘Abd Allāh Ibn ‘Abd Al-Muḥsin Al-Turkī, (1ST.,ED, Bayrūt: Mu’assasat Al-Risālah 1421H-2001).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan ‘Alī Ibn Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn ‘Alī, Al-Nīsābūrī, Al-Shāfi‘ī, *"asbāb nuzūl Al-Qur’ān"*, taḥqīq: ‘Iṣām Ibn ‘Abd Al-Muḥsin Al-Ḥumaydān, (2nd,ed.), Al-Dammām: Dār Al-iṣlāḥ 1412H-1992).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan ‘Alī Ibn Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn ‘Alī Al-Wāḥidī, Al-Nīsābūrī, *"Al-tafsīr Al-basīṭ"*, (1st,ed, Al-Sa‘ūdīyah: ‘Imādat Al-Baḥth Al-‘Ilmī-Jāmi‘at Al-Imām Muḥammad Ibn Sa‘ūd Al-Islāmīyah, 1430h).
- Al-Wāḥidī, Abū Al-Ḥasan ‘Alī Ibn Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn ‘Alī Al-Wāḥidī, Al-Nīsābūrī, Al-Shāfi‘ī, *"Al-Wasīṭ fī tafsīr Al-Qur’ān Al-Majīd"*, taḥqīq wa-ta’līq: ‘Ādil Aḥmad ‘Abd Al-Mawjūd, qaddamahu wa-qarrazahu: D. ‘Abd Al-Ḥayy Al-Faramāwī, (1st,ed, Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, 1415H-1994).





فهرس الموضوعات

المستخلص	١٧٣
المقدمة	١٧٩
المبحث الأول: التعريف بتقديم المذكر والمؤنث والأصل فيه: وأسباب تقديم المؤنث في القرآن	١٨٥
المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير والمذكر: والمؤنث لغةً واصطلاحاً	١٨٥
المطلب الثاني: الأصل في التقديم والتأخير في باب المذكر والمؤنث عند العرب وعلة ذلك	١٨٧
المطلب الثالث: أسباب تقديم المؤنث على المذكر في القرآن الكريم	١٨٩
المبحث الثاني: دراسة نماذج من تقديم المؤنث على المذكر في القرآن الكريم	١٩٤
المطلب الأول: تقديم المؤنث على المذكر بسبب الكثرة والغلبة	١٩٤
المطلب الثاني: تقديم المؤنث على المذكر بسبب مناسبة السياق	٢٠٤
المطلب الثالث: تقديم المؤنث على المذكر بسبب السبق: في الإيجاد والفضل	٢٠٨
الخاتمة	٢١١
ثبت المصادر والمراجع	٢١٢
رومنة المصادر والمراجع العربية	٢١٨
فهرس الموضوعات	٢٢٥



مجلة تبليغ



مُنَاسِبَةُ الْقِصَصِ الْقُرْآنِيِّ لِمَوْضُوعَاتِ السُّورِ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ نَمُودَجًا

“The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat as a case study”



(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معام
أرسيف لعام 2023

أ. عبدالتَّاصِرِ سَلَامَةَ

SALAMA ABDENNASSER

باحث في الدراسات القرآنية مدرس مادة التربية
الإسلامية بالسلك الثانوي الإعدادي (خريج المركز
التربوي الجهوي لتكوين الأساتذة بوجدة).

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ١٢-٧-١٤٤٥هـ، الموافق ٢٥-١-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتاريخ: ٢٥-٨-١٤٤٥هـ، الموافق: ٦-٣-٢٠٢٤م
نشر في العدد السابع عشر: المحرم ١٤٤٦هـ، يوليو ٢٠٢٤م

Researcher in quranic studies

مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٤ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٠٩ يوماً).

◆ مواليد عام: ١٩٨٨م بمدينة زاو - المملكة المغربية. ◆

- ◆ حصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية سنة ٢٠١٠، بالكلية المتعددة التخصصات، الناظور بالمغرب.
- ◆ حصل على درجة الماجستير في الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي: قضايا ومناهج، بالكلية المتعددة التخصصات - الناظور بالمغرب، بأطروحته: «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور «التحرير والتنوير» - سُور المِفْصَلِ نموذجًا».
- ◆ حاصل على شهادة التخرج من المركز التربوي لتكوين الأساتذة، تخصص: التربية الإسلامية.

ومن نتاجه العلمي:

- ◆ «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور «التحرير والتنوير» - سُور المِفْصَلِ نموذجًا»، مجلة تدبر، السنة ٧، العدد ١٣، المحرم ١٤٤٤هـ - أغسطس ٢٠٢٢م.
- ◆ «منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام، وبيان فضلها»، مجلة تدبر، السنة ٧، العدد ١٤، رجب ١٤٤٤هـ - يناير ٢٠٢٣م.
- ◆ «تجليات الحكمة في وصايا لقمان لابنه»، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية - مصر، (العدد: ذو القعدة، ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨م، الجزء ١١، السنة ٩١).
- ◆ «براعة الاستهلال في سورة البقرة: عرض وتحليل»، مركز تفسير للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.
- ◆ «دلالات ثبوت البعث في سورة ق: عرض وبيان»، مركز تفسير للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.
- ◆ مقالات قرآنية عديدة ضمن «مجلة الوعي الإسلامي»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، وذلك في الأعداد التالية: (٦٤٩، ٦٥٦، ٦٦٢، ٦٧٦، ٦٨١، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٩، ٦٨٢، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٧).

◆ البريد الإلكتروني: abdennasser4sabah@gmail.com

◆ <https://orcid.org/0009-0009-0780-8268>

◆ <https://www.researchgate.net/profile/Abdennasser-Salama>

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري ،٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

سلامة. عبد الناصر. ٢٠٢٤. "مناسبة القصص القرآني لموضوعات السور – سورة الذاريات نموذجاً".
مجلة تدبير ٩ (١٧): ٢٢٧-٣٠٣.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/21>



This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

SALAMA, ABDENNASSER. 2024. "The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat As a Case Study".
Tadabbur Journal 9 (17):227-303.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/21>





المستخلص

تناول هذا البحث موضوع القَصَصِ القرآنيِّ من ناحية الكشف عن المناسبة بينه وبين موضوعات السُّور التي يرد فيها؛ وذلك من خلال نموذج تطبيقيِّ تعدَّد ذكرُ القَصَصِ فيه مع وجازته، وهو سورة الذاريات؛ ومن ثمَّ جاء عنوانه: «مناسبة القَصَصِ القرآنيِّ لموضوعات السُّور - سورة الذاريات نموذجًا».

وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين، تضمن أولهما تعريفًا عامًّا بسورة الذاريات، ثم تبيينًا لموضوعاتها المركزيَّة، بينما خصَّصتُ الثاني للكشف عن وجوه المناسبات بين القَصَصِ الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيَّة، مُتَّبِعًا في ذلك منهجي التحليل والاستنباط، مستندًا على أقوال أئمة التفسير، لا سيما المهتمين منهم بعلم المناسبة بين الآيات.

وقد خلَّص هذا البحث إلى نتائج عديدة؛ منها: أن القَصَصِ القرآنيِّ الوارد في سورة الذاريات قد جاء مناسبًا لموضوعاتها المركزيَّة الثلاث؛ وهي: موضوع الرِّزْق، وموضوع البعث، وموضوع العبادة، وهي موضوعات مترابطةٌ بينها، بيدَ أن البحث تناول مناسبة القَصَصِ لكلِّ واحدةٍ منها على حِدَةٍ؛ إذ كان ذلك أعونَ على ملاحظة واستنباط المعاني الخفيَّة التي تضمنتها تلك القَصَصِ خدمةً لتلك الموضوعات المركزيَّة وتقريرها.

ومن خلاصاته كذلك: أن القَصَصِ القرآنيِّ يرد في كلِّ سورة بما يناسبها ويخدم موضوعاتها المركزيَّة؛ ولذلك كان البحث في مناسبات القَصَصِ لموضوعات السُّور من أهم مداخل التدبُّر في القَصَصِ القرآنيِّ.



كما خلُص هذا البحث إلى ذكر بعض مجالات التدبُّر في القَصَصِ المَعِينَةِ على الاهتداء لمناسباتها لموضوعات السُّور؛ كالنظر في ترتيب ورودها في تلك السُّور، وفي الألفاظ المقترنة بها مما اختصَّت به هناك، وكذا في التفصيلات المقترنة بها مما اختصَّت به في ذلك الموضوع دون غيره، وفي الأسماء الحسنَى الواردة فيها، وفي اختلافات نَظْمِهَا بين سورةٍ وسورةٍ.

◆ الكلمات المفتاحية:

القَصَصِ الْقُرْآنِيِّ - المناسِبَة - موضوعات السُّور - سورة الذاريات.





Abstract

This research addresses the topic of Quranic parables (moral stories) by revealing the correlation between these stories and the themes of the chapters in which they are mentioned. This is done through an applied model that emphasizes the multiple mentions of stories and their relevance. The chosen example for this study is Surah Adh-Dhariyat. Consequently, the title of the research is “The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat as a case study”.

This study is presented in two sections. The first section includes a general introduction to Surah Adh-Dhariyat, followed by an elucidation of its central themes. The second section is dedicated to uncovering the connections between the stories mentioned in the Surah and its central themes. This is done through an analytical and introspective approach, relying on the statements of scholars of Tafsir, particularly those interested in the science of correlation between verses.

This research has yielded numerous results, including the following: The Quranic stories found in Surah Adh-Dhariyat are aptly aligned with its three central themes, namely: the theme of sustenance, the theme of resurrection, and the theme of worship. These themes are interconnected. The research, however, specifically addressed the relevance of the stories to each of these themes separately. This approach facilitated the observation and deduction of the underlying meanings embedded in these stories, serving the central themes and clarifying them.

Furthermore, one of the conclusions of this research is that Quranic stories are presented in each Surah in a manner that suits and serves its central themes. Therefore, the examination of the relevance of stories to the themes of the Surahs constitutes one of the most important approaches for reflection on Quranic stories.

The research has also concluded by mentioning some areas of contemplation in specific stories aimed at guidance, considering their relevance to the themes of the Surahs. This includes examining their order of occurrence in those Surahs, the associated wording unique to them, as well as the specific details mentioned in those stories that distinguish them in that context. Additionally, it involves exploring the beautiful names of Allah mentioned within them and the variations in their arrangement from one Surah to another.

Keywords: Quranic stories, relevance, themes of the Surahs, Surah Adh-Dhariyat.





The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat as a case study"

SALAMA ABDENNASSER

Researcher in Quranic studies and teacher of Islamic education in middle school (Graduate of the Regional Educational Center for Teacher Training in Oujda).

Reviewed on: 12-7-1445AH, corresponding to 25-1-2024M

Publication approved on: 25-8-1445AH,6-3-2024M

Published in the seventeenth issue: in: MUHARRAM 1446, JULY 2024

Period of review and publication approval letter: (44 DAYS)

Average period of review and publication: (109 DAYS)

E-mail: abdennasser4sabah@gmail. com

 Salama Abdennasser (0009-0009-0780-8268)

 <https://www.researchgate.net/profile/Abdennasser-Salama>

Born in: 02/25/1988 Zeo - Kingdom of Morocco.

- Holder of a BA in Islamic Studies in 2010, from the Multidisciplinary Faculty in Nador, Morocco.
- Holder of a master's degree in Qur'anic Studies in the Islamic West: Issues and Methods, from the Multidisciplinary Faculty in Nador, Morocco, with the thesis: "The connotations of universal verses through the interpretation of Ibn Ashour "Liberation and Enlightenment" - Surah Al-Mufasssal as an example."

** Scientific publications:*

- "The connotations of the universal verses through the interpretation of Ibn Ashour, "Liberation and Enlightenment" - Surat al-Mufasssal as an example," Tadabor Journal, Year 7, Issue 13, Muharram 1444AH-August 2022 AD.
- "The Qur'an's approach to the establishment of family kinship and explaining its virtues," Tadabor Magazine, Year 7, Issue 14, Rajab 1444AH-January 2023 AD.
- "Manifestations of Wisdom in Luqman's Commandments to his Son," Al-Azhar Journal, Islamic Research Academy - Egypt, (Issue: Dhul-Qi'dah, 1439AH - July 2018 AD, Part 11, Year 91).



- “The ingenuity of introduction in Surat Al-Baqarah: a presentation and analysis.” Qur’anic Interpretation Center, Kingdom of Saudi Arabia.
- “Evidence of resurrection in Surat Qaf: presentation and explanation.” Qur’anic Interpretation Center, Kingdom of Saudi Arabia.
- Several Qur’anic articles in the “Islamic Awareness Journal”, Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Kuwait, in the following issues: (649, 656, 662, 676, 681, 685, 686, 689, 682, 692, 693, 697, 698, 707).





المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، وجعل تدبره، وتدبر قصصه من أجل خصال أولي الألباب؛ فقال جل شأنه في ذلك: ﴿كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله والأصحاب.

أما بعد:

فإن من أهم فنون القرآن حظياً بالدراسة والاهتمام فن أخباره وقصصه؛ إذ تعددت جوانب النظر في هذا الفن من طرف الباحثين والدارسين على مختلف تخصصاتهم، ويعزى هذا الاهتمام الواسع بالقصص القرآني - أيًا كان جانبه - إلى أسباب على رأسها: وفرة القصص في القرآن؛ إذ شكّل حجمها قرابة الربع من كتاب الله ﷺ؛ حيث امتدت أحداثها على مساحات واسعة من سورة الكريمة، لا سيما في القرآن المكي، وفي ذلك دليل على أهمية القصة القرآنية في خدمة مقاصد القرآن وأغراضه، وهيمنتها في خطاب الله ﷺ، وبجانب هذا السبب الكمي يبرز السبب الكيفي أيضاً، وهو المتعلق بالأسلوب الخاص الذي يميز القصص عن غيره من ألوان الخطاب في قدرته على التأثير في القلوب؛ لما له من قدرة على شدّ انتباه المخاطبين، وترسيخ المعاني في أذهانهم، وتقريبها لأفهامهم؛ ولأجل هذين السببين قال الإمام الغزالي: «وأكثر أسرار القرآن معبأة في طيّ القصص والأخبار، فكُن حريصاً على استنباطها ليكشف لك فيه من



العجائب ما تستحق معه العلوم المزخرقة الخارجة عنه»^(١)، ومن ثمّ فلا غرو أن نجد الاهتمام بالقصة القرآنية على أشده لدى الباحثين في العلوم الإنسانية، ولا سيما المتخصّصين منهم في الدراسات القرآنية.

وإن من أبرز نواحي الاهتمام بالقصة القرآنية البحث في مناسبتها لموضوعات السور التي ترد فيها، أو لموضوعها العام؛ إذ يعدّ ذلك مدخلاً من أهم مداخل التدبّر في القصة القرآنية، وفهم مقاصد القرآن من إيرادها، وإصابة مواطن الاعتبار فيها، وذلك يأتي بناءً على أن هذا القرآن الكريم هو كلامٌ محكمٌ وحكيمٌ؛ كما قال تعالى في وصفه: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ وَنُ مٌ فَصِّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١]؛ فما من موضعٍ ترد فيه القصة القرآنية، بالأسلوب الذي ترد به، وبالترتيب الذي ترد عليه، إلا وكان وراء ذلك غرضٌ تؤدّيه، ومعنىٌ تجلّيه، مناسبٌ لذلك الموضع الذي جاءت فيه؛ ولذلك - كما يقول ابن عاشور - : «لم تأت القصص في القرآن متتاليةً متعاقبةً في سورةٍ أو سورٍ كما يكون كتابٌ تاريخ، بل كانت مفرقةً موزعةً على مقاماتٍ تناسبها؛ لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقةٌ بذلك التوزيع»^(٢).

ومن هذا المنطلق المذكور آنفاً يأتي هذا البحث للنظر في هذا الجانب من جوانب القصة القرآنية والتدبّر فيه، وقد اخترت لتجلية ذلك كنموذجٍ تطبيقيٍّ سورة الذاريات؛ لمجموعة اعتباراتٍ أذكر منها:

(١) محمد بن محمد الغزالي، «إحياء علوم الدين». (ط ١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ١٧٠٩.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤هـ)، ١: ٦٤.



- تعدد القصص الوارد في هذه السورة الكريمة مع وجازتها؛ إذ يسمح ذلك للباحث بتناول هذا الموضوع بأكثر من قصة في السورة الواحدة، ولعل ذلك أبلغ في الدلالة على الإعجاز البياني للقرآن مما لو اشتملت السورة على قصة واحدة فحسب تناسب مضمونها؛ إذ الإعجاز في مثل هذا يكون أظهر مع التعداد منه في حال الأفراد.
 - تغطية القصص الوارد في هذه السورة لمساحة كبيرة منها؛ مما يؤذن بقوة مناسبتها لموضوعات السورة، وخدمة مقاصدها، وأهميتها في تقرير ذلك.
 - عناية عدد من نبهاء المفسرين بالكشف عن هذا الجانب من القصص القرآني الوارد في سورة الذاريات في ثنايا تفسيرهم لها؛ مما يرشحها لتكون نموذجاً قرآنياً بارزاً في هذا الموضوع.
- وقد ارتأيت - بناءً على ما تقدم - أن أسم هذا البحث بعنوان: «مناسبة القصص القرآني لموضوعات السور - سورة الذاريات نموذجاً».

◆ أهمية الموضوع:

يمكن إبراز أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- ارتباطه بالقصص القرآني، وقد تقدم أن هذا العلم يشغل مساحة عريضة من القرآن الكريم، وأنه يضم الكثير من أسراره ومقاصده - كما قال الإمام الغزالي -، وهذا الموضوع محاولة للكشف عن بعض تلك الأسرار والمقاصد.
- ارتباطه بعلم المناسبة؛ وهو - كما يقول عنه الزركشي -: «علم



- شريفٌ؛ تَحَزَّرَ^(٣) به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول^(٤).
 - إبرازه لمظهرٍ من مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم؛ وذلك بالكشف عن مناسبة قَصِّصه لموضوعات سورها التي ترد فيها، وفي ذلك أيضًا ردُّ على من طعن في بلاغة القرآن من جهة تكرار قَصِّصه إذ لم يفهم هذا الطاعن حقيقة ذلك، ولا المغزى منه.
 - تعلُّقه بعلم تدبُّر القرآن؛ وهو من أشرف ما يُبحث فيه من العلوم، وأولى ما تُشخِّذ فيه الأذهان والفهوم؛ لقوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا لَهُ الْكِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرَ أَعْيُنُهُمْ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].
 - تمحوره حول سورة الذاريات؛ وهي سورةٌ لم يُتناول فيها هذا الموضوع من قبل على حدِّ علمي. كما سيأتي توضيحه لاحقًا.
 - إبرازه لأهمية تحديد الموضوعات المركزيَّة للسورة كمدخل هامٍّ في تدبُّرها، وإدراك أسرار ما ورد فيها، لا سيما قَصِّصها.
- فهذه النقاط بمجموعها تُرشِّح -في نظري- هذا الموضوع ليكون جديرًا بالبحث والدراسة.

◆ أسباب اختيار الموضوع:

يمكن تلخيص أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يأتي:

- ارتباطه بمجال تخصصي وهو الدراسات القرآنية.

(٣) تَحَزَّرَ: أي تقوى وتشتدُّ؛ ومنه: الغلام الحزور، إذا اشتدَّ وقوي. انظر: أحمد بن فارس الرازي، «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د.ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ٢: ٥٥، مادة: (حز).

(٤) محمد بن عبد الله الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ١: ٤١.



- الرغبة في الإسهام ببحثٍ جديدٍ يضاف إلى البحوث المنجزة في موضوع علم التناسب بين القصص القرآني ومقاصد السور التي ترد فيها.
- التنبية على مدخل هام من مداخل التعامل مع القصص القرآني معين على استيعاب منهج القرآن في توظيفها وتوزيعها بين السور، وهو المدخل القائم على النظر والبحث في مناسبتها لموضوعات السور التي ترد فيها، أو لموضوعها العام.

◆ إشكالية البحث:

تقدّم أنفاً القول إن القصص القرآني يتوزع في القرآن توزعاً يناسب المقام الذي يرد فيه؛ إذ يؤدي في كل سورة يرد فيها من المعاني ما يناسب موضوعات تلك السورة، أو موضوعها العام؛ ولذلك يختلف إيراد القصة الواحدة من سورة إلى سورة كمّاً وكيفاً؛ بحيث تأتي في كل مقام بما يناسبه ويليق به. ولمّا كانت سورة الذاريات مما اشتمل على ذكر مجموعة من القصص القرآني، فإنه لزم النظر في وجه المناسبة بين الأمرين؛ أعني: بين القصص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيّة، والكشف عن ذلك؛ وهذا ما يحاول البحث الإجابة عنه.

وعلى أساس ما تقدّم يمكننا إنشاء التساؤلات الآتية:

- ١- ما وجوه المناسبة الحاصلة بين القصص القرآني الوارد في سورة الذاريات وموضوعاتها المركزيّة؟ وقبل ذلك: ما الموضوعات المركزيّة لهذه السورة؟
- ٢- ما المنهج الذي اعتمده القرآن في توظيف قصص هذه السورة لتناسب



موضوعاتها المركزية؟ وبتعبيرٍ آخر: ما الخصائص التي ميّزت قَصَصَ هذه السورة، والتي يمكن عدّها مجالاً للتدبُّر في القَصَصِ القرآنيّ؟

٣- ما مدى عناية المفسرين بإبراز المناسبة بين القَصَصِ القرآنيّ الوارد في سورة الذاريات وموضوعاتها المركزية، أو موضوعها العام؟ وما أهم العلوم التي استندوا عليها للكشف عن ذلك؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أمورٍ منها:

- التعريف بسورة الذاريات عمومًا، والتعرّف -بالخصوص- على أبرز موضوعاتها المركزية، وأغراضها التي سيق القَصَصِ القرآنيّ لأجل إثباتها والبرهنة عليها.
- الكشف عن منهج القرآن في توظيف القَصَصِ الوارد في سورة الذاريات لئتناسب أغراضها ومقاصدها، أو بتعبيرٍ آخر: الكشف عن خصائص القَصَصِ الوارد في هذه السورة؛ بحيث يمكن عدّه مجالاً للتدبُّر في القَصَصِ القرآنيّ.
- إبراز المناسبة بين القَصَصِ القرآنيّ الوارد في سورة الذاريات، وموضوعات هذه السورة المركزية.
- الوقوف على مدى عناية المفسرين ببيان وجوه المناسبة بين القَصَصِ القرآنيّ في سورة الذاريات وموضوعاتها، والعلوم المستعملة في ذلك، ومن ثمّ الظفر بنماذج تفسيريةٍ مُعِينَةٍ على تدبُّر القَصَصِ القرآنيّ تدبُّرًا يوصل إلى إدراك وجوه المناسبة بينها وبين سورها.



◆ الدراسات السابقة في الموضوع:

لا يخفى أن الدراسات في موضوع القَصَصِ القرآنيّ عديدةٌ تستعصي على الحصر؛ وذلك لأسبابٍ ذكرتُ أهمها في مستهل هذه المقدمة، غير أن ما يهمني من تلك الدراسات في هذا المقام ما تمحور حول علاقة القَصَصِ القرآنيّ بموضوعات السُّور التي ترد فيها، أو بموضوعها العام، وفي هذا الجانب يجد الباحث بعض العناوين القريبة من ذلك؛ مثل الدراسات الآتية:

١ - العلاقة بين الوحدة الموضوعية للسُّورة القرآنية والقَصَصِ الوارد

فيها: **قصتا مريم وعيسى ﷺ أنموذجًا**، لغدير عدنان حسين جبر، والدراسة هي رسالةٌ مقدّمةٌ لنيل درجة الماجستير بالجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، وقد تناولت فيها صاحبها العلاقة بين الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية والقَصَصِ الوارد فيها، وذلك من خلال الحديث عن العلاقة بين ورود مشاهد من قصة مريم وعيسى ﷺ وبين الوحدة الموضوعية للسُّور التي ذُكرت فيها.

٢ - مناسبة القَصَصِ القرآنيّ لمقاصد السُّور: قصة يونس ﷺ أنموذجًا،

للدكتورة مريم نافل الدويلة، أستاذة مشاركة بقسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، والدراسة هي بحثٌ منشورٌ في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد ٩٩، وقد حاولت فيه الباحثة الكشف عن المناسبة بين القصة والمقصد العام للسورة، وبيان أهمية ذلك في تماسك أجزاء السورة الواحدة باعتبار أن لكلِّ سورةٍ شخصيّةٍ مميزةٍ مستقلّةٍ عن غيرها، مطبّقةً ذلك على أحداث قصة يونس ﷺ حسب ترتيبها في المصحف،



مبنيّةً مناسبةً القصة لما قبلها وما بعدها من الآيات، وكذلك مناسبتها لمقصد السورة العام.

٣- **قصة نوح** ﷺ في سورة الأعراف ومناسبتها لمحور السورة، لمحمد وهاب زيدان، والدراسة هي كذلك بحث منشور في مجلة العصر للعلوم الإنسانية والاجتماع، العدد ٦، نوفمبر ٢٠٢٢م، وقد سعى فيه الباحث إلى الكشف عن المناسبة بين قصة الصراع بين نوح وقومه وبين الموضوع العام لسورة الأعراف، وذلك بعد أن عرّف بسورة الأعراف تعريفًا عامًا، وحدّد الوحدة الموضوعية لها، وقد بيّن الباحث من خلال ذلك تماسك أجزاء السورة الواحدة، باعتبار أن لكل سورة شخصيتها المميزة لها عن غيرها؛ بما في ذلك اختيار المشهد المناسب لها من القصة القرآنية.

٤- **مناسبة القصص في السورة القرآنية لمقصدتها: دراسة تطبيقية على سورة البقرة**، للدكتور توفيق علي زبادي، عضو هيئة التدريس بمعهد الدراسات القرآنية بمكة المكرمة، وهذه الدراسة هي بحث محكم منشور في مجلة تعظيم الوحيين بالمملكة العربية السعودية، العدد ٢، رجب ١٤٣٩هـ، وعلى غرار ما تقدّم فقد حاول الباحث الكشف عن المناسبة بين القصص الواردة في سورة البقرة وبين مقصدتها العام، والذي حدّده في (إعداد الأمة لحمل أمانة الخلافة في الأرض)، وقد تناول الباحث بالدراسة القصص الآتية: قصة آدم ﷺ، قصة استخلاف بني إسرائيل، قصة البقرة، قصة إبراهيم ﷺ، قصة طالوت وجالوت، قصة الذي حاج إبراهيم في ربه، وقد أجاد الباحث في الربط بين هذه القصص ومقصد السورة العام، وأفاد في ذلك.



٥ - القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني، لبثينة محمود الملكاوي، والدراسة رسالة ماجستير قُدمت بجامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، وقد تناولت الباحثة في هذه الرسالة أغراض القصة وخصائصها، وعناصرها، كما تناولت التناسق المعنوي بين القصة وسياقها، ومثلت لذلك بقصتي آدم ونوح ﷺ، مبيّنة المناسبة بين القصة وسياقها.

وبالنظر إلى جميع هذه الدراسات، فإنه يتبين اشتراكها في تناول جانب المناسبة بين القصص القرآني ومقاصد السور التي ترد فيها، أو كما يسميها البعض: الوحدة الموضوعية للسورة، بيد أنه مع وجود هذا الاشتراك بينها فإنها تختلف في النماذج التطبيقية المختارة لكل دراسة؛ مما يجعل كل واحدة منها تُضيف في الموضوع المشترك فائدة ليست في الأخرى وتمتاز عنها بشيء جديد، وذلك هو بيت القصيد، ومن ثمّ يمكن القول: إن بحثي هذا قد أتى على وفق هذا النظام؛ إذ شارك هذه الدراسات في موضوعها العام، وهو البحث فيما بين القصص وموضوعات السور التي ترد فيها من وجوه التناسب والانسجام، مع الاختلاف عنها في النموذج التطبيقي المختار، وهو هنا سورة الذاريات، وبهذا التحديد والاعتبار يكون بحثي هذا مختلفاً عن غيره مما ذكر من دراسات.

ثم لا بد لي من الإشارة هنا إلى دراساتٍ أخرى تبدو ذات صلةٍ قريبةٍ بهذا البحث من جهة تناولها سورة الذاريات؛ وذلك كالدراسات الآتية:

٦ - «مقصد سورة الذاريات - دراسة مقاصدية»، للدكتور عبد المحسن بن زبن المطيري، وهي منشورةٌ بمجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٢، العدد ٣، ربيع الثاني ١٤٤٠هـ - يناير ٢٠١٩م، فهذه الدراسة تشارك بحثي في سورة الذاريات، وتقاربه في نظرها في



المقصد من السورة؛ إذ سعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تحديد مقصدية السورة ومحورها الأساس بناءً على أقوال المفسرين في ذلك، ثم الترجيح بينها بما يراه من أدلة وشواهد مرجحة في السورة نفسها، بيد أن الباحث لم يول اهتماماً بإبراز المناسبة بين القصاص الوارد في السورة ومقصدها العام الذي حدده إلا ما كان من إشارات مقتضبة في بعض المواضع لا تفي بالغرض المطلوب؛ إذ لم يكن ذلك مقصده من الدراسة أساساً، ومن ثم كانت هذه الدراسة متميزة عن بحثي في هذا الجانب، وإن شاركته في السورة.

٧- القصة القرآنية كما تصوّرها سورة الذاريات - دراسة موضوعية

تفسيرية، للدكتورة رانيا محمد عزيز نظمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، المجلد ٤، العدد ٣، ٢٠١٨م، وهذه الدراسة وإن شاركت بحثي أيضاً من جهتي تناولها القصة القرآنية، وتناول ذلك في سورة الذاريات، إلا أنها لم تعتن بإبراز وجوه المناسبة بين القصاص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزية، أو مقصدها العام، بل كانت دراسة تفسيرية لتلك القصاص فحسب، على النمط الواردة به في كتب التفسير؛ إذ تذكر الباحثة القصة من قصص السورة ثم تأتي على تفسيرها بناءً على ما قاله المفسرون في شأنها، دون الاعتناء بالربط بينها وبين موضوع السورة الأساس، أو موضوعاتها المركزية. هذا ناهيك أن معظم الدراسة جاء في تناول موضوع القصة القرآنية بشكل عام، وذلك بالحديث عن تعريفها، وأغراضها، وخصائصها، ومقصدها التربوي، ومميزاتها التربوية، إذ جاء كل عنصرٍ منها في مبحث، بينما خصص مبحثٍ آخرٍ فقط



للحديث عن الخصائص الفنيّة والذاتية للقصّة القرآنيّة تطبيقاً على سورة الذاريات، وبذلك يتبيّن أن هذا البحث لم يقارب بحثي إلا في العنوان، مع تباين واضح في الأهداف والمحتوى.

٨ - خصائص النظم القرآنيّ في سورة الذاريات - دراسة بلاغيّة، للدكتور

أحمد سعد ناجي، مجلة اللغة العربية، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، وهذه الدراسة - في حقيقتها - دراسة تفسيرية لسورة الذاريات على نمط كتب التفسير أيضاً؛ إذ تناولت جميع آيات السورة بالتفسير والبيان، مع عناية بالجانب البلاغيّ؛ فهي دراسة تفسيرية بلاغيّة؛ ولو عُنونت بذلك لكان ذلك أليق بها - في نظري - من الاكتفاء بوصفها دراسة بلاغيّة فحسب، بيد أن الباحث قسّم السورة إلى خمسة مقاطع، تناول كل مقطع منها في مبحث، مع ذكر عناوين جزئية داخل كل مبحث بما يُعبّر عن الآيات المفسّرة فيه، وهذه الدراسة لم تول اهتماماً بإبراز وجوه المناسبات بين القصص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيّة، أو مقصدها العام؛ ولذلك فهي دراسة مبانيّة لبحثي في أهدافها ومحتواها، وإن اشتركت معه في تناول السورة نفسها.

◆ حدود البحث:

يتمركز هذا البحث أساساً في سورة الذاريات من جهة النظر في المناسبة الموجودة بين موضوعاتها المركزيّة والقصص الوارد فيها.

◆ منهج البحث:

يقوم هذا البحث على منهجين أساسيين؛ وهما:

المنهج التحليلي؛ وذلك من خلال محاولة تفهّم وتدبّر جميع آيات



السُّورَة؛ بقصد الاهتمام إلى الموضوعات المركزيَّة لها أولاً، ثم بالنظر بعد ذلك في النظم القرآنيِّ للقَصَصِ الوارد فيها خصوصاً؛ وذلك بقصد التوصل إلى وجوه المناسبة بينها وبين موضوعات السورة المركزيَّة، مع الاستعانة في ذلك كله بكلام أئمة التفسير.

المنهج الاستنباطيُّ؛ ويتجلى في الاهتمام إلى الموضوعات المركزيَّة لسورة الذاريات بناءً على المنهج التحليليِّ، ثم إيجاد المناسبة بينها وبين القَصَصِ الوارد في السورة الكريمة.

◆ خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وذلك كالآتي:

- المقدمة؛ وفيها: بيان أهمية موضوع البحث، وسبب اختياره، وإشكالية البحث، وأهدافه، وذكر الدراسات السابقة في الموضوع، ووجه اختلاف البحث عنها، وحدود البحث، ومنهجه، وخطته.
- تمهيد؛ وفيه: بيان تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً، وكذا تعريف القَصَصِ لغةً واصطلاحاً، وبيان مفهوم «موضوعات السورة».
- المبحث الأول: التعريف بسورة الذاريات، وبيان موضوعاتها المركزيَّة؛ وفيه مطلبان:

الأول: تعريف عامُّ بسورة الذاريات.

الثاني: الموضوعات المركزيَّة لسورة الذاريات.

- المبحث الثاني: المناسبة بين القَصَصِ الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيَّة؛ وفيه ثلاثة مطالب:



الأول: مناسبة القصص في السورة لموضوع الرزق؛ ويشتمل على بيان المناسبة في قصة ضيافة إبراهيم عليه السلام للملائكة الكرام، والمناسبة في قصة البشارة بإسحاق عليه السلام، والمناسبة في قصص إهلاك الأمم المكذبة بالرسول.

الثاني: مناسبة القصص في السورة لموضوع البعث؛ ويشتمل على بيان المناسبة في قصة البشارة بإسحاق عليه السلام، وفي قصة إهلاك عاد بالريح العقيم، وفي قصة إهلاك قوم لوط عليهم السلام.

الثالث: مناسبة القصص في السورة لموضوع العبادة؛ ويشتمل على بيان المناسبة في قصة البشارة بإسحاق عليه السلام، وفي قصة إهلاك قوم لوط عليهم السلام.

- **الخاتمة؛** وفيها بيان أهمّ النتائج والتوصيات المتوصّل إليها.

- **الفهارس؛** وتتضمن ثبّت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يرزقنا التوفيق والقبول في هذا العمل، وأن يلهمنا الإخلاص والسداد فيما نذرُ ونفعلُ، وأن يغفر لنا ما صدر منا من تقصيرٍ أو زللٍ، وصلّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الميامين الغرر وسلّم.





تمهيد

يُستحسن قبل الشروع في تفاصيل هذا البحث تقديم تعريفٍ موجزٍ لمصطلحاته المؤسسة له؛ وهي: المناسبة، والقَصص، وموضوعات السُّور، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١ - تعريف المناسبة لغةً واصطلاحًا:

يرجع أصل المناسبة في اللغة إلى الجذر الثلاثي (نسب)، وهو مصدرٌ يدل على اتصال شيءٍ بشيءٍ، إذ يقول ابن فارس في ذلك: «النون والسّين والباء كلمةٌ واحدةٌ قياسها اتصالُ شيءٍ بشيءٍ، منه النَّسَبُ، سُمِّيَ لا تَصَالُهُ وللا تَصَالُ بِهِ»^(٥)، ويبدو أنه من ثمَّ قيل لما بينهما اتّصالٌ من جهة الشَّبه: بينهما مناسبةٌ وتناسبٌ، أي: مشاكلةٌ وتشاكلٌ^(٦).

وأما اصطلاحًا؛ فلا تخرج دلالة المناسبة عن المعنى اللغوي لها؛ إذ تُستعمل في علم التفسير لبيان الترابط والصلّة بين آيات القرآن وسوره؛ ولذلك جاء في تعريف علم المناسبة بأنه: «علمٌ يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السُّور بعضها ببعض؛ حتى تُعرَف عللُ ترتيب أجزاء القرآن الكريم»^(٧).

(٥) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٥: ٤٢٣، مادة: (نسب).

(٦) انظر: محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس». تحقيق مجموعة من المحققين، (د. ط، دار الهداية، د. ت)، ٤: ٢٦٥، مادة: (نسب).

(٧) عادل بن محمد أبو العلاء، «مصايح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسُّور». مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٧، ع. ١٢٩، (١٤٢٥ هـ): ص ١٨.



وفائدة هذا الفنّ - كما يقول الزركشيّ -: «جعلُ أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباطُ، ويصيرُ التأليفُ حاله حال البناء المحكّم المتلائم الأجزاء»^(٨).

وقد حَضَّ العلماء على الاشتغال بهذا العلم والاهتمام به، ووصفوه بالشَّريف والعظيم والحسن^(٩)؛ وذلك لأثره الكبير في تبيين معجزة القرآن بلاغةً ونظمًا، وإدراك ما فيه من أسرارٍ ودُررٍ؛ إذ أكثر لطائف القرآن مودعةً في الترتيبات والروابط - كما يقول الفخر الرازيّ -^(١٠)؛ ومن ثمَّ تحصل زيادة اليقين بكونه تنزيلاً من عليمٍ حكيمٍ، إلا أنهم حذروا - أيضاً - من مغبّة التكلّف في تطبُّب المناسبات، والتعسّف في الربط بين السُّور والآيات، لا سيما مع عدم استكمال أدوات التدبُّر؛ إذ من شأن ذلك أن يُفسد قيمة هذا العلم الجليل، ويضيع ثمرته^(١١).

٢ - تعريف القَصَص لغةً واصطلاحاً:

القَصَص - بفتح القاف -: اسمٌ للخبر المقصوص، ومصدرٌ لفعل قَصَّ، من قولهم: قَصَّ فلانُ الحديثَ يَقْصُه قَصًّا وقَصَصًا، وأصلُه في اللغة: تتبُّع الأثر؛ كما جاء في التنزيل: ﴿فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يَقْصَان الأثر، أي يَتَّبَعَانِه، وقوله تعالى:

(٨) الزركشيّ، «البرهان في علوم القرآن»، ١: ٤١.

(٩) انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق أحمد بن علي، (د. ط)، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ٣: ٢٧٢.

(١٠) محمد بن عمر الرازي، «التفسير الكبير». (ط ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ١١٠.

(١١) انظر: عادل بن محمد أبو العلاء، «مصايح الدرر»، ص ٩٥-٩٦.



﴿وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهِ قُصِيْبَةٌ﴾ [القصص: ١١]؛ أي: تَتَّبَعِي أَثْرَهُ^(١٢)، وفي ذلك يقول ابن فارس: «القاف والصاد أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَتَّبَعُ الشيء، من ذلك قولهم: اقْتَصَصْتُ الأثرَ، إِذَا تَتَّبَعْتَهُ»^(١٣).

وأما القَصَص اصطلاحًا، فقليل: هو تَتَّبَعُ الوقائع بالإخبار عنها شيئًا بعد شيءٍ على ترتيبها^(١٤)، وقيل: الإخبار عن قضية ذاتِ مراحل، يتبع بعضها بعضًا^(١٥).

وأما القَصَصُ الْقُرْآنِيُّ - باعتبارِه لقبًا وفنًا قرآنيًا - فيمكن رصدُ ثلاثة مذاهبٍ في تعريفه لا تخرج - عند التأمل فيها - عن المعنى اللغويِّ للقَصَص، والذي هو التتبع، وهذه المذاهب هي كالآتي:

- **الأول:** أن القَصَصُ الْقُرْآنِيُّ هو إخبارُ الله عمَّا حدث للأُمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم من أفرادٍ وجماعاتٍ من كائناتٍ بشريَّة، أو غير بشريَّة، بهدف الهداية والعبرة^(١٦).

وهذا المذهب الأول يحصر القَصَص فيما وقع قبل زمن النبوة فحسب؛ دون ما وقع في أثنائها، أو ما سيقع بعدها.

(١٢) انظر: الزبيدي، «تاج العروس»، ١٨: ٩٨، مادة: (قصص).

(١٣) ابن فارس «مقاييس اللغة»، ٥: ١١، مادة: (قص).

(١٤) محمد عبد الرؤوف المناوي، «التوقيف على مهمات التعاريف». (ط١، مصر: عالم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص ٢٧٢.

(١٥) محمد بن صالح العثيمين، «أصول في التفسير». تحقيق قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، (ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ص ٥٠.

(١٦) انظر: سليمان محمد الدقور، «اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني». كلية الشريعة، جامعة اليرموك، (د.ط، د.ن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ٣٣-٣٤.



- **الثاني:** أن القَصَص يشمل زيادةً على ما سبق ذكرَ ما يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ، كغزوة بدرٍ وأحدٍ في سورة آل عمران، وغزوة حُنينٍ وتبوكٍ في التوبة، وغزوة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك^(١٧).

- **الثالث:** أن القَصَص يشمل زيادةً على ما جاء في المذهبين السابقين ما تعلق بأخبار الناس في يوم القيامة؛ كذكر ما يكون بين أهل الجنة وأهل النار من حوارٍ، كما في قصة أصحاب الأعراف في سورة الأعراف^(١٨)، فهذه الأخبار المستقبلية وإن كان الإخبار عنها سابقاً لزمن وقوعها حقيقةً، إلا أنها باعتبار المخبر عنها ﷺ تكون كالأخبار الواقعة التي لها أثرٌ يُتَّبَع فيذكر؛ ولذلك صحَّ قوله تعالى عن فتح مكة قبل وقوعه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]، وصحَّ كذلك قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]؛ قال الزمخشري في تفسير الآية الأولى: «وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره، لأنها في تحققها وتيقُّنها بمنزلة الكائنة الموجودة»^(١٩).

(١٧) انظر: العثيمين، «أصول في التفسير»، ص ٥٠.

(١٨) وسمَّها قصة أبو حيانٍ في موضع من تفسيره، انظر: أبا حيان محمد بن يوسف الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١: ٣٢٤. وكذلك عدَّ ابن عاشور قصة أصحاب الأعراف ضمن قصص القرآن، إلى جانب ما ورد في القرآن من ذكر حوار أهل الجنة وأهل النار. انظر: ابن عاشور، (التحرير والتنوير)، ١: ٦٦.

(١٩) محمود بن عمر الزمخشري، «تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٣٣٢.



وهذه المذاهب الثلاث وإن اشتركت جميعاً في مراعاة المعنى اللغوي للقصة وهو التتبع، بحيث يؤهلها ذلك أن تكون تعريفاً صحيحاً للقصة القرآنية، إلا أن الشائع في استعمال العلماء والمفسرين للقصاص القرآني يوافق المذهب الأول الذي يحصر هذا المصطلح فيما وقع قبل زمن النبوة فحسب؛ وذلك استناداً على قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: ٩٩] (٢٠)، وفي هذا يقول ابن عاشور: «والقصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها؛ فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم» (٢١)، ويقول ابن جزّي - قبل ذلك - في تعريف القصاص: «وأما القصاص: فهو ذكر أخبار الأنبياء المتقدمين وغيرهم، كقصة أصحاب الكهف، وذو القرنين» (٢٢)؛ فاقصر ﷺ في تعريف القصاص على ما كان قبل زمن النبوة، دون ما كان أثناءها، أو بعدها.

وهذا المذهب الأول في تعريف القصاص القرآني هو الذي اعتمده في هذا البحث؛ لأنه هو القول المشهور، ولأنه قدر مشترك بين المذاهب الثلاثة؛ فلا خلاف فيه.

٣- مفهوم موضوعات السور:

لا يخفى أن لكل سورة من سور القرآن الكريم موضوعات تتناولها وتعالجها، وهذه الموضوعات يمكن القول: إنها تتوزع على مراتب ثلاث؛ إذ

(٢٠) انظر: الدقور، «اتجاهات التأليف ومناهجه في القصاص القرآني»، ص ٤١.

(٢١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٦٤.

(٢٢) محمد بن أحمد بن جزّي الغرناطي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق محمد سالم هاشم، (ط ١،

بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ١: ٩.



نجد منها موضوعاتٍ فرعيةً جزئيةً تتقاسمها آياتُ السورة (٢٣)، وأخرى مركزيةً محوريةً تنظّم تلك الموضوعات الفرعية وتجمعها (٢٤)، ثم موضوعًا عامًّا ينظّم الجميع؛ وهو الذي يُبحث في دراسات «الوحدة الموضوعية للسورة»، ويسمى كذلك: بمقصد السورة، أو الموضوع الرئيسيّ للسورة، أو الموضوع العامّ للسورة، أو محور السورة، أو سياق السورة، وغيرها من التسميات التي يستعملها المفسرون والباحثون للدلالة بها عن هذه الرتبة من موضوعات السورة (٢٥).

بيد أن الذي يعينني في هذا البحث من تلك المراتب الثلاث هو الموضوعات المركزية المحورية، ويمكن أن يقال في تقريب معناها: هي المعاني والأغراض الأساسية، والموضوعات الرئيسة التي تدور عليها سورة معينة. فهذا البحث يُعنى -إذن- بالنظر في المناسبة بين القصص القرآنيّ في سورة الذاريات وموضوعاتها المركزية، بدل النظر في مناسبتها لموضوع واحدٍ عامٍّ؛ لعلّ أذكرها في آخر هذا البحث.



(٢٣) ينظر على سبيل المثال ما سأذكره عن موضوعات سورة الذاريات في مستهل المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٢٤) ينظر على سبيل المثال كذلك ما سيرد بخصوص الموضوعات المركزية لسورة الذاريات في المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٢٥) انظر: محمد بن عبد الله الربيعه، «علم مقاصد السور». (ط ١، الرياض: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ص ٩.



المبحث الأول

تعريف سورة الذاريات، وبيان موضوعاتها المركزيّة

إذا كان قد تقدّم في التمهيدي بيان المصطلحات الأساسية المكوّنة لهذا البحث، فلا بد لنا هنا من تخصيص مبحثٍ للتعريف بسورة الذاريات باعتبارها محلّ الدراسة التطبيقية لتلك المصطلحات، وذلك من خلال ذكر تعريفٍ عامٍّ للسورة فيه بيان نوعها، وتسميتها وسببه، وترتيب نزولها، وعدد آياتها، وفصائلها إن وُجدت، ونحو ذلك مما يدخل تحت التعريف بالسورة، وهو ما سيُتناول في مطلبٍ أوّلٍ، ثم لا بد أيضًا من مطلبٍ ثانٍ نحدد فيه الموضوعات المركزيّة لهذه السورة إذ هي المحتاج إليها في الكشف عن أسرار إيراد القَصَصِ الوارد في السورة من خلال بيان وجه المناسبة بينها وبين تلك القَصَصِ، كما سيأتي تفصيله في المبحث الذي بعد هذا، فهذه خطة هذا المبحث الأول إجمالاً، أما تفصيلاً فكالآتي:

المطلب الأول: تعريف عامٍّ بسورة الذاريات

١ - **نوعها:** سورة الذاريات مكيّة باتفاق المفسرين، كما ذكر ذلك القرطبي وغيره (٢٦).

٢ - **تسميتها:** قال ابن عاشور: «تسمى هذه السورة «والذاريات» بإثبات الواو تسميةً لها بحكاية الكلمتين الواقعتين في أوّلها، وبهذا عنوانها البخاريّ في كتاب التفسير من «صحيحه»، وابن عطية في «تفسيره»،

(٢٦) انظر: أحمد بن محمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُنّة وآي الفرقان». تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، ٤٦٨: ١٩؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.



والكواشي في «تلخيص التفسير»، والقرطبي، وتسمى أيضًا: «سورة الذاريات» بدون الواو؛ اقتصارًا على الكلمة التي لم تقع في غيرها من سُور القرآن، وكذلك عنوانها الترمذي في «جامعه»، وجمهور المفسرين، وكذلك هي في المصاحف التي وقفنا عليها من مشرقية ومغربية قديمة»^(٢٧).

٣- **معنى التسمية:** المراد بـ«الذاريات» في السورة: الرِّيح؛ فهي صفةٌ حُذف موصوفها، وأقيمت هي مقامه؛ والتقدير: والرِّيحِ الذارياتِ^(٢٨)، قال ابن منظور: «ذَرَّتِ الرِّيحُ الترابَ وغيره تَذَرُوهُ وتَذَرِيهِ ذَرًا وَذَرِيًّا وَأَذَرَتْهُ وَذَرَّتْهُ: أَطَارَتْهُ وَسَفَّتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ»^(٢٩).

٤- **سبب التسمية:** سُمِّيَتْ هذه السورة بهذا الاسم «الذاريات»؛ لاختصاصها بهذه الكلمة دون سائر سُور القرآن؛ إذ لم تقع بهذه الصيغة في غيرها^(٣٠).

٥- **ترتيب نزولها، وموقعها من المصحف:** قال ابن عاشور: «وقد عُدَّت السورة السادسة والستين في ترتيب نزول السُّور عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة الأحقاف، وقبل سورة الغاشية»^(٣١)، وأما ترتيبها في المصحف فواحدٌ وخمسون بعد سورة ق، وقبل سورة الطُّور.

(٢٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.

(٢٨) انظر: المُتَنَجِّب بن أبي العز الهمداني، «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، (ط ١، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ٥: ٦.

(٢٩) محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب». (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٢٨٢: ١٨، مادة: (ذرا).

(٣٠) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.

(٣١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.



٦- عدد آياتها: اتفق أهل عدِّ الآيات على أن آيها ستون آية^(٣٢).

٧- فضائلها: لم يرد في كتب التفسير التي اعتنت بذكر فضائل السُّور، ولا في المؤلفات الخاصَّة بذلك ذكرُ فضائلٍ خاصَّةٍ بسورة الذاريات يُعوَّل عليها، سوى ما أورده الزمخشريُّ في آخر تفسير السورة من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه في ذلك^(٣٣)، وهو حديثٌ مجتزأٌ من حديثٍ طويلٍ مروى عن أبيِّ في فضائل سور القرآن سورةً سورةً، وهو حديثٌ معروفٌ متفقٌ علىٰ بطلانه عند أهل العلم بالحديث^(٣٤)، وقد ذكر حديث أبيِّ رضي الله عنه في الذاريات الفيروزآباديُّ أيضًا، مرفوقًا بحديثٍ آخرٍ مثله في البطلان؛ إذ قال في فضل السورة: «فيه من الأحاديث الضعيفة حديثُ أبيِّ: من قرأ (والذاريات) أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كلِّ ريحٍ هبَّت، وجرَّت في الدنيا. وحديثُ عليٍّ: يا عليُّ من قرأ (والذاريات) رضي الله عنه، ويشمُّ ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام، وله بكلِّ آية قرأها مثل ثوابِ فاطمة»^(٣٥).

يُبد أنه يمكن القول: إن لسورة الذاريات فضلًا عامًّا باعتبارها سورةً من المفصَّل؛ إذ ورد في فضل المفصَّل قوله رضي الله عنه: «أُعطيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ،

(٣٢) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٥.

(٣٣) انظر: الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٤٠٧.

(٣٤) انظر: محمد بن محمد أبو شهبه، «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير». (ط ٤)، مكتبة السنة، د.ت)، ص ٣٠٧.

(٣٥) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». تحقيق محمد علي النجار، (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ١: ٤٤٠.



وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزُّبُورِ الْمَمِينِ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ^(٣٦)، كما ورد فيه أيضًا قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَّابًا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ»، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّرَامِيُّ - رَاوِي الْأَثَرِ - : «اللُّبَّابُ: الْخَالِصُ»^(٣٧).

ولولا أن فضائل السور لا تثبت إلا من جهة التوقيف بنص صحيح لرجوت أن يكون في هذه السورة الكريمة سرٌّ يتوسّع به الرزق لمن لازم قراءتها متدبّرًا معناها؛ بله من عمل بمقتضاها، وذلك لاختصاصها بموضوع الرزق اختصاصًا كبيرًا، حتى ليتمكن تسميتها - نظرًا لذلك - بسورة الرزق، ولا سيما بورود هذا الوعد الرباني الكريم فيها: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]؛ قال المفسرون: أي إنا لموسعون الرزق على الخلق^(٣٨).



المطلب الثاني: الموضوعات المركزية لسورة الذاريات

كسائر سور القرآن، تناولت سورة الذاريات موضوعات عدّة أجملها الفيروزآبادي أيضًا في «بصائره» بقوله: «معظم مقصود السورة: ذكر القسم بحقيّة البعث والقيامة، والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة، وثواب أرباب

(٣٦) أحمد بن حنبل الشيباني، «المسند»، مسند الشاميين، حديث وائلة بن الأسقع الليثي، رقم (١٦٩٨٢)؛ وانظر تصحيحه: محمد ناصر الدين الألباني، «صحيح الجامع الصغير وزيادته».

(د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت)، برقم (١٠٥٩).

(٣٧) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، «سنن الدارمي»، كتاب: فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة، برقم (٣٤٢٠)، قال محققه (حسين الدارمي): إسناده حسن.

(٣٨) انظر: الحسين بن مسعود البغوي، «تفسير البغوي - معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢٨٧: ٤؛ الرازي، «التفسير الكبير»، ١٨٨: ٢٨؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٥٠٣.



الهداية، وْحُجَّةُ الْوَحْدَانِيَّةِ، وَكَرَامَةُ إِبْرَاهِيمَ فِي بَابِ الضِّيَافَةِ، وَفِي إِسْحَاقَ لَهُ بِالْبِشَارَةِ، وَلِقَوْمٍ لَوْطٍ بِالْهَلَاكَةِ، وَلِفِرْعَوْنَ وَأَهْلِهِ مِنَ الْمَلَامَةِ، وَلِعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ نُوحٍ مِنَ الدَّمَارِ وَالْخَسَارَةِ، وَخَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِلنَّفْعِ وَالْإِفَادَةِ، وَزَوْجِيَّةِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ لِأَجْلِ الدَّلَالَةِ، وَتَكْذِيبِ الْمُشْرِكِينَ لِمَا فِيهِ لِلرَّسُولِ ﷺ مِنْ التَّسْلِيَةِ، وَتَخْلِيقِ الْخَلْقِ لِأَجْلِ الْعِبَادَةِ، وَتَعْجِيلِ الْمُنْكَرِينَ بِالْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: ٥٩] (٣٩)، وَيُمْكِنُ الرَّجُوعُ أَيْضًا إِلَى تَفْسِيرِ ابْنِ عَاشُورَ لِلْوُقُوفِ عَلَى مَوْضُوعَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ وَأَعْرَاضِهَا؛ إِذْ هُوَ مِنَ الْمُعْتَنِينَ جَدًّا بِبَيَانِ ذَلِكَ (٤٠).

يَبْدُ أَنَّهُ مَعَ تَعَدُّدِ مَوْضُوعَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ يُمْكِنُ اسْتِخْلَاصُ ثَلَاثِ مَوْضُوعَاتٍ مَرْكَزِيَّةٍ يَدُورُ حَوْلَهَا جَمِيعُ مَا ذُكِرَ آنفًا؛ وَهِيَ كَالآتِي:

١ - مَوْضُوعُ الرِّزْقِ:

وَيَدُلُّ عَلَى مَرْكَزِيَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي السُّورَةِ أُمُورٌ عَدِيدَةٌ؛ مِنْهَا:

الأول: افْتِتَاحُ السُّورَةِ بِالْقَسَمِ بِمَا هُوَ سَبَبٌ فِي حُصُولِ الرِّزْقِ؛ إِذْ أَقْسَمَ تَعَالَى بِالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ وَالسُّفْنِ وَالْمَلَائِكَةِ مُلْتَبِسَاتٍ بِأَحْوَالِ لَهَا تَظْهَرُ مِنْ خِلَالِهَا آثَارُ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ تَعَالَى قَاصِدًا إِيَّاهَا عَلَى التَّرْتِيبِ الْمَذْكُورِ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُورًا ۝١ فَالْحَمِيْلَتِ وَقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريات: ١-٤]، قَالَ ابْنُ عَاشُورَ: «وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِعَظِيمٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى قَسَمٌ بِقُدْرَتِهِ وَحُكْمَتِهِ، وَمَتَضَمَّنٌ تَشْرِيفَ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ بِمَا فِي أَحْوَالِهَا مِنْ نِعَمٍ» (٤١)، وَقَالَ السَّعْدِيُّ: «هَذَا قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ الصَّادِقِ فِي قَيْلِهِ، بِهَذِهِ

(٣٩) الْفَيْرُوزْآبَادِيُّ، «بِصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ»، ١: ٤٣٩.

(٤٠) انْظُرْ: ابْنُ عَاشُورَ، «التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ»، ٢٦: ٣٣٥-٣٣٦.

(٤١) ابْنُ عَاشُورَ، «التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ»، ٢٦: ٣٣٦.



المخلوقات العظيمة التي جعل الله فيها من المصالح والمنافع» (٤٢).

ولعل في إشار التعبير عن الملائكة في هذا الموضع بالمقسّمات دون غيره من التعبيرات الأخرى ما يؤدّن بمقصد التنبيه على قسمة الرّزق دون غيره من الوظائف التي تقوم بها الملائكة الكرام بدليل اقتران هذا التعبير بالرّزق خاصّةً، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقد جوّز كثيرٌ من المفسرين أن يكون المقسّم به هنا شيئاً واحداً وهي الرّيح، غير أنها ذُكرت بصفاتٍ أربع لها تتسبّب في حصول المطر الذي هو رأس الرّزق في الدنيا، وبه قوام الحياة؛ إذ إن الرّيح تنشئ السحاب، وتقلّه، وتصرّفه، وتجري به في الجوّ جرياً سهلاً، وتقسّم الأمطار بتصريف السحاب في مختلف الأقطار، فهي ذاتها الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمقسّمات (٤٣)، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

وأياً كان المراد بالمقسّمات بها هنا، فإن تضمّنها الإشارة لموضوع الرّزق، والدلالة عليه واضحٌ لا لبس فيه.

الثاني: تكرر كلمة الرّزق في السورة عدّة مراتٍ؛ قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ [الذاريات: ٥٧]، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]،

(٤٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٨٠٨.
(٤٣) انظر: محمد بن محمد العمادي، «تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ١٣٦: ٨؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٧، وقال: «وهو الأنسب؛ لعطف الصفات بالفاء».



وفي هذا التكرار إشارةً جليّةً لمركزيّة هذا الموضوع في السورة؛ إذ إن من أغراض التكرار تأكيد شأن المكرّر، ولفت الأنظار إليه.

الثالث: اختصاصُ السُّورة ببعض العبارات ذات الدلالة على موضوع الرِّزق؛ وعلى رأسها عبارة «الذاريات» التي سُميت بها السورة لاختصاصها بهذا التعبير دون سائر السُّور، وهو تعبيرٌ يدل على الخير والرِّزق بما يتسبب به من نشوء الأمطار، وتلقيح النبات والأشجار؛ فخصّ بالذكر في هذه السورة ليدلّ على موضوعها، ومن التعبيرات كذلك عبارة «الذُّنوب»، وهو في الأصل اللغويّ الدُّلو الكبيرة؛ إذ لم يرد في القرآن للدلالة على وعيد الكافرين بالعذاب ونيلهم نصيباً منه إلا في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الذاريات: ٥٩]؛ ومعلومٌ ما للدُّلو من دلالةٍ على حمل الماء واستخراجه من الآبار، وهو قوام الحياة ورأس الأرزاق الدنيوية؛ ففي اختصاص السورة بهذا التعبير إيماءً لطيفاً لموضوع الرِّزق (٤٥).

الرابع: الثناء على المتقين في هذه السورة بخصالٍ ثلاثٍ ذات ارتباطٍ وثيقٍ بالرِّزق؛ وهي: الصلاة بالليل؛ ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧]، والاستغفار بالأسحار؛ ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨]، والتصدّق؛ ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٩]، فهذه الخصال الثلاث من أعظم ما تُستجلبُ به الأرزاق وتُوسَّع؛ إذ قال تعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢]؛

(٤٤) قال القرطبي في تفسير الآية: «وأصل الذُّنوب في اللغة الدُّلو العظيمة، وكانوا يستقون الماء فيقسمون ذلك على الأنصاء؛ فليل للذُّنوب نصيبٌ من هذا». القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٥٠٩.

(٤٥) انظر: عمر علي عرفات، «دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها». (ط ١، بيروت:

مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م)، ص ٤٨٥ - ٤٨٦.



قال ابن كثير: «وقوله: ﴿لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا حَتَّىٰ نَزُقُكَ﴾ يعني: إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحسب»^(٤٦)، ونحوه قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، وقال تعالى في شأن الاستغفار: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٣﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٤﴾ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٥﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢]، وأما الصدقة ففيها آيات ونصوص عديدة، كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]^(٤٧)، وقد اهتدى العلامة ابن القيم إلى هذا المعنى من الآيات فقال: «أربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره»^(٤٨)، فكان ذكر هذه الخصال بهذا التحديد إيماءً خفيًا لموضوع الرزق في السورة.

كما أن في الوصف الأخير منها صلة وثيقة بموضوع الرزق من جهة ما فيه من إبراز خصلة الجود والكرم في أسمى صورها؛ إذ وُصف عطاء المتقين للسائل والمحروم بالحق مع كونه تطوعيًا؛ لبيان إلزامهم أنفسهم به فكأنه حق واجب للسائل والمحروم^(٤٩)، وفي ذلك إشارة لعدم تعلق قلوبهم بالمال، وهي إشارة جاءت مناسبة لموضوع السورة عن الرزق.

(٤٦) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط ٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٥: ٣٢٧.

(٤٧) انظر: المطيري، «مقصد سورة الذاريات - دراسة مقاصدية»، ص ٢٢٠٥.

(٤٨) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، «زاد المعاد في هدي خير العباد». (ط ٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ٤: ٣٧٨.

(٤٩) انظر: عبد الله بن عمر البيضاوي، «تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٥: ١٤٧؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٥١.



الخامس: إعادة التنبية على موضوع الرزق في ثنانيا السورة من خلال الامتنان على العباد بخلق السماء والأرض والأزواج، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٧-٤٩]، فمن الوجوه التفسيرية المروية عن ابن عباس وغيره في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، أي: إنا لموسعون الرزق على الخلق^(٥٠)، كما أن في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ﴾ امتناناً ظاهراً على العباد بجعل الأرض ميسرة لهم وممهدة ليتمكنوا فيها من قضاء مصالحهم وتحصيل أرزاقهم، على غرار قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥].

السادس: ذكر موضوع الرزق في ختام السورة في قوله تعالى: ﴿مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٧-٥٨]؛ ففي افتتاح السورة بهذا الموضوع واختتامها به دليل جلي على مركزيته فيها؛ إذ التناسب بين فواتح السور وخواتمها من أعظم ما يعين المتدبر على معرفة مقاصد السور، والاهتداء إلى موضوعاتها المركزية.

٢- موضوع البعث:

ويدل على مركزية هذا الموضوع أيضاً في السورة أمور عدة؛ منها:

الأول: وقوعه جواباً للقسم في مفتتح السورة في قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْيَوْمَ لَوَقَعُ ﴿٦﴾﴾ [الذاريات: ١-٦]، قال ابن كثير: «وهذا قسم من الله

(٥٠) انظر: البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢٨٧؛ الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٨٨؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٥٠٣.



﴿عَلَىٰ وَقَوْعِ الْمَعَادِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ أَي: لَخَبْرٍ صِدْقٍ، ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾، وَهُوَ: الْحِسَابُ ﴿لَوْ قَعٌ﴾ أَي: لَكَائِنٌ لَا مَحَالَةَ» (٥١).

الثاني: تضمّن المقسمات بها دلائل على إمكان البعث؛ مما بيّن أنها سقت أساساً لهذا الغرض، وقد أتت دلائل وقوعه فيها على وجهين:

أحدهما: وهو متجلّ في القسّم بالرياح خاصّةً؛ وذلك من جهة ما جعل الله فيها من قدرة جمع السحاب المتفرّق وضمّ بعضه إلى بعض؛ إذ شابهت بذلك ما في البعث من إعادة تكوين الأجساد ولمّ شعّتها؛ «فالقادر على تأليف السحاب المتفرّق بالرياح الدّارية، قادرٌ على تأليف الأجزاء المتفرّقة بطريق من الطُّرق التي يختارها بمشيئته تعالى» (٥٢)، وهذا إثباتٌ للبعث بطريق التنظير والمماثلة.

الأخر: وهو متجلّ في جميع المقسمات بها من جهة ما فيها من بديع الصّنع وكمال التصرف المؤذنين بالقدرة على إنجاز البعث الموعود، قال أبو السعود: «وفي تخصيص الأمور المذكورة بالإقسام بها رمزٌ إلى شهادتها بتحقيق مضمون الجملة المقسّم عليها من حيث إنها أمورٌ بديعةٌ مخالفةٌ لمقتضى الطبيعة؛ فمن قدر عليها فهو قادرٌ على البعث الموعود» (٥٣)، وهذا إثباتٌ للبعث بطريق قياس الأوّلى.

وفي هذا الصّدّد يقول الفخر الرازي في تفسير سورة الذاريات: «الأيّمان التي حلف الله تعالى بها كلّها دلائل أخرجها في صورة الأيمان، مثاله قول القائل لمنعمه: وحقّ نعمك الكثيرة إني لا أزال أشكرك، فيذكر النعم وهي سببُ

(٥١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٤١٤.

(٥٢) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٦١؛ وانظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٣٩.

(٥٣) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٨: ١٣٦.



مفيداً لدوام الشكر، ويسلك مسلك القَسَم، كذلك هذه الأشياء كلها دليلٌ على قدرة الله تعالى على الإعادة» (٥٤).

ويؤيد هذا المعنى المتقدم من تضمَّن المقسمات بها دلائل البعث الذي هو المقسم عليه أن التناسب بين المقسم به والمقسم عليه أمرٌ مرعيٌّ في القرآن كثيرُ الورود فيه، بل قال البقاعيُّ نقلاً عن ابن بَرَّجان: «واعلم أن الله ﷻ ما أقسم بقسمٍ إلا مطابقاً معناه لمعانٍ في المقسم من أجله» (٥٥)، وهذا سرٌّ عجيبٌ من أسرار القرآن يدلُّ على إعجازه، بيد أنه - كما يقول الشيخ محمد أبو شهبة - قد يخفى هذا السرُّ على غير ذي العقل الذكي، والنظر الشفاف، والحسِّ الدقيق (٥٦).

الأمر الثالث: تكرار التنبية على وقوع البعث في ثنايا السُّورة، إذ لم يُكتفَ بما جاء في مُفتتحها من القَسَم على ذلك فحسب، بل تكرَّرت الإشارة إلى حقيَّة البعث في مواضع عدَّة؛ منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ قَوْمِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: ٢٢-٢٣]؛ قال القرطبي في تفسير الآية: «أُكِّد ما أخبرهم به من البعث وما خلق في السماء من الرزق، وأقسم عليه: إنه لحقٌّ، ثم أكَّده بقوله: ﴿مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾» (٥٧)،

(٥٤) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٦٠.

(٥٥) إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ١٨: ٤٤٨.

(٥٦) محمد بن محمد أبو شهبة، «المدخل لدراسة القرآن الكريم». (ط٢، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، ص ٢٤٦.

(٥٧) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤٨٧.



وقال ابن كثير: «يُقَسِّمُ تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء كائنٌ لا محالة، وهو حقٌ لا مرية فيه، فلا تشكُّوا فيه كما لا تشكُّوا في نطقكم حين تنطقون»^(٥٨).

٢- قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٥٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٧-٤٩]؛ فقد تضمنت هذه الآيات استدلالاً على إمكان البعث بطريق الاستدلال بالأعلى على الأدنى، أو كما يُعبّر عنه أيضاً بالاستدلال بطريق الأولى؛ وفي ذلك يقول ابن عاشور مفسراً هذه الآيات الكريّمات: «لما كانت شُبْهة نُفَاة البعث قائمةً على توهُّم استحالة إعادة الأجسام بعد فنائها؛ أعقب تهديدهم بما يقوِّض توهُّمهم فوجّه إليه الخطاب يُذكّرهم بأن الله خلق أعظم المخلوقات ولم تكن شيئاً، فلا تعدُّ إعادة الأشياء الفانية بالنسبة إليها إلا شيئاً يسيراً؛ كما قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: ٥٧]»^(٥٩)، وقال الفخر الرازي في معنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: «لعلكم تذكرون أن خالق الأزواج لا يعجز عن حشر الأجسام وجمع الأرواح»^(٦٠)، وبنحوه ذكر القرطبي في معنى الآية^(٦١).

(٥٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٤٢٠.

(٥٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٥: ٢٧.

(٦٠) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٨٨.

(٦١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٥٠٤.



٣- ذكر حال كلِّ من فريق الجحيم وفريق النعيم في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِء تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الذاريات: ١٣-١٦]؛ ففي ذكر حال الفريقين إثباتٌ ضمنيٌّ للبعث؛ وذلك من مسالك القرآن الدقيقة في إثباته من خلال الإخبار عن أحوالٍ ومشاهدٍ تقع في يوم القيامة، مع ما في ذكر حال الفريقين من فائدة الترهيب والترغيب بغرض دمج خطاب العقل المقصود إليه بعرض الدلائل الكونية السالفة الذكر بخطاب الوجدان ليكون ذلك أدعى للمخاطبين للإذعان والإيمان، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: ٣٧].

الأمر الرابع: اختتام السورة بذكر وقوع البعث في سياق وعيد الكافرين به في قوله تعالى: ﴿قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الذاريات: ٦٠]؛ ففي افتتاح السورة بالقسم على وقوعه واختتامها بالوعيد عليه دليلٌ جليٌّ على مركزيته فيها، قال البقاعي: «وقد انطبق آخرها على أولها بصدق الوعيد، وثبت بالدليل القطعي لك القسم الأكيد» (٦٢).

الخامس: وقوع سورة الذاريات بعد سورة (ق) التي عالجت موضوع البعث بجلاءٍ حتى لتكاد تُسمى سورة البعث؛ فكان هذا الترتيب بين السورتين مؤذنًا بمناسبة الثانية لما قبلها في هذا الموضوع، لا سيما أن السورتين معًا مكيتان؛ ومعلومٌ اشتداد العناية بموضوع البعث في المكِّي مقارنةً بالمدينيِّ.



٣- موضوع العبادة:

ويدل على مركزية هذا الموضوع أيضًا أمور؛ منها:

الأول: الثناء على المتقين بذكر مبالغتهم في العبادة والطاعة لله، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَأَخِذِينَ مَا ءَأْتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥-١٩]؛ ولعلّه قد أوتر ذكر المتقين هنا ليكون في مقابلة منكري البعث الوارد ذكرهم في صدر السورة بدل وصف المؤمنين؛ لقصده إشعار المؤمنين بأن التقوى هي الغاية الأسنى من الرسالة الإلهية، وليس مجرد الإيمان بالبعث؛ لئلا يقتصروا عليه، بل لا بد للإيمان أن يتأيد بالعمل الصالح الذي هو العبادة والطاعة لله؛ إذ بالأمرين معًا تتحقق التقوى المفضية إلى الوعد الكريم، لا بالإيمان فحسب؛ كما يدل على ذلك تعريف المتقين في مستهل سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة: ٢-٣].

الثاني: الأمر بالفرار إلى الله تعالى بعبادته وامتناله أمره بعد الإيمان به، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١] أي: فاهربوا من عذاب الله إلى ثوابه، بالإيمان والطاعة^(٦٣)، وقال مكّي بن أبي طالب: «أي:

(٦٣) البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢٨٧؛ عبد الحق بن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤٢٢هـ)، ٥: ١٨١؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٨: ١٤٣.



فاهربوا من عذاب الله إلى الله بالأعمال الصالحات»^(٦٤)، وفي هذا المعنى الذي ذكره المفسرون هنا تأكيد لما أسلفت قوله أنفاً من حاجة الإيمان إلى العمل الصالح من أجل تحقيق التقوى.

وقد كرر في هذا الموضع قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾؛ إذ ورد في الأول مقترناً بالأمر بالطاعة: ﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾؛ أي: بالأعمال الصالحات، وفي الثاني بالنهي عن الشرك: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، ليفيد بذلك أهمية كل منهما في تحقيق النجاة المدلول عليها بالأمر بالفرار؛ «فالأول تخويف من الله لمن عصاه من الموحدين، والثاني تخويف لمن عبد معه غيره من المشركين»^(٦٥)، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

الثالث: التصريح بأن الغاية من إيجاد الثقلين هي عبادة الله وطاعته، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي: إلا لأجل العبادة؛ فإنهم خلقوا بحيث يتأتى منهم العبادة، وهُدُوا إليها، أو المعنى: إلا ليؤمنوا بعبادتي، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [البينة: ٥]^(٦٦)، وقد

(٦٤) مكي بن أبي طالب القيسي، «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه». تحقيق مجموعة باحثين، بإشراف د. الشاهد البوشيخي، (ط ١)، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١١: ٧١٠٥.

(٦٥) مكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، ١١: ٧١٠٦.

(٦٦) محمد بن عبد الرحمن الإيجي، «تفسير الإيجي - جامع البيان في تفسير القرآن». (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ٨: ١٩٨؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٨: ١٤٤.



ذكر المفسرون في الآية أفعالاً غير هذين لا تضرُّ بغرضنا منها في هذا الموضوع، وهو إثباتها مركزيّة موضوع العبادة في السورة؛ إذ لا تخرج دلالة الآية عن ذلك بحالٍ (٦٧).

الرابع: مجيء الآية الأنفة الذكر في ختام السورة؛ مما يؤذن بمقصديّة الحُضِّ على العبادة فيها، كما هي العادة في الخواتم أن تتضمن خلاصة ما سيق من الكلام، فهي في حُسن الدلالة على المطلوب كالفواتح في براعة الاستهلال، وفي ذلك يقول وليُّ الله الدهلويُّ: «وكما أن السلاطين يختمون رسائلهم وقراميينهم» (٦٨) بجوامع الكلم ونوادير الوصايا على التمسك بالأوامر المذكورة والتهديد لكل من يخالفها ويخرج عنها، كذلك الله ﷻ ختم أواخر السور بجوامع الكلم ومنابع الحكّم، والتأكيد البليغ والتهديد العظيم» (٦٩)، وعلى هذا النسق جاءت خاتمة هذه السورة الكريمة.

فهذه هي الموضوعات المركزيّة للسورة - كما علمت -، وما سيأتي في السورة من القَصَص فهو بمثابة التّبيان لها والبرهان؛ إذ فُصِّلت هذه القَصَص بما يناسب هذه الموضوعات ويخدمها، وهو ما سأتناوله بالتفصيل والبيان في المبحث الآتي.



(٦٧) تعرّض لمعظم هذه الأقوال الشنقيطي في تفسيره، وناقش بعضها؛ انظر: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٧: ٤٤٤.

(٦٨) فرامين: جمع فرمان، وهو قرارٌ أو حُكْمٌ كان يُصدره السُلطان إبّان الحُكم العثمانيّ. انظر: أحمد مختار عمر، «معجم اللغة العربية المعاصرة». (ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص ١٧٠١، مادة: (فرمان).

(٦٩) أحمد بن عبد الرحيم وليُّ الله الدهلويُّ، «الفوز الكبير في أصول التفسير». (ط ٢، القاهرة: دار الصحوة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، ص ١٤٣.



المبحث الثاني

المناسبة بين القصص الواردة في السورة وموضوعاتها المركزية

تضمّنت سورة الذاريات ذكر مجموعة من القصص، وهي: قصة ضيافة إبراهيم عليه السلام للملائكة المكرمين، وجاء في أثنائها قصة تشييره بإسحاق عليه السلام، وكذا إعلامه بإهلاك قوم لوط عليه السلام، وإن كانت هذه قصة أخرى كثيراً ما ترد منفصلة في القرآن، ثم أعقب ذلك: ذكر قصص إهلاك الله لفرعون، وعاد، وثمود، وقوم نوح، وهذه القصص لها ارتباط وثيق بما سبق ذكره من موضوعات مركزية في السورة الكريمة؛ لا أعني من جهة دلالة كل واحدة منها على تلك الموضوعات جميعاً، ولكن من جهة دلالة مجموعها على ذلك؛ إذ ناسبت كل قصة موضوعاً من تلك الموضوعات أو أكثر، وهو ما يأتي بيانه في هذا المبحث وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: في مناسبة القصص في السورة لموضوع الرزق

تقدّم في المبحث الأول بيان مركزية موضوع الرزق في السورة، وتبيّن الغرض منه حين النظر إلى علاقته بالموضوعين المركزيين الآخرين وهما: البعث والعبادة؛ إذ عليهما مداره، وهما ارتباطه، ووجه ذلك أن الانشغال بالرزق والسعي الحثيث في تحصيل أسبابه هو من أعظم الموانع الصّارفة للإنسان عن الإيمان بالبعث والقيام بحق العبادة لله تعالى وطاعته، وقد جاء في بيان ذلك آيات عدّة من التنزيل من قبيل قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨١-٨٢]؛ قال الرازي في تفسير الآية: «المُدْهِنُ هو الذي يلين في الكلام، ويوافق باللسان، وهو مُصِرٌّ على



الخلاف، فقال: ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾؛ فمنهم من يقول: إن النبيّ كاذبٌ، وإن الحشر محالٌ؛ وذلك لما هم عليه من حُبِّ الرياسة، وتخافون أنكم إن صدقتم، ومنعتم ضعفاءكم عن الكفر، يفوت عليكم من كسبكم ما تربحونه بسببهم؛ فتجعلون رزقكم أنكم تكذبون الرّسول» (٧٠)، ويؤيد تفسير الرازيّ ما ورد قبل هذه الآية من التنبيه على أن التّرف وحبّ التّنعّم كان من أسباب تعذيب الكفار؛ لأنّه كان من أهم أسباب تكذيبهم بالبعث؛ قال تعالى مبيّناً ذلك: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الواقعة: ٤٥-٤٨]، ويدخل في هذا السياق الآيات المحذّرة من الانشغال بطلب الرّزق عن الطاعة؛ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١] ومن ههنا فقد أتت هذه السورة الكريمة معالجةً لموضوع الرّزق بنوع من الإسهاب؛ لتؤكد على أن الرّزق بيد الله وحده يُصرّفه كيف يشاء، فلا ينبغي أن يُشغل به عن الإيمان والطاعة.

ومناسبةً لهذا الغرض من موضوع الرّزق، وتأكيداً له جاء الشّاء على المتقين في هذه السورة بخصلة الإنفاق، وقد بولغ فيها بيّناً أن الأموال حقّها أن تُصرف في طاعة الله ابتغاء رضوانه ونعيمه الأبديّ، لا أن تُصرف صاحبها عن ذلك.

(٧٠) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٩: ٤٣٤. وهذا التفسير للآية قد استأثر به الرازيّ، ونقله ابن عاشور في تفسيره أيضاً وجوّده؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٣٣٨.



وقد جاء القَصص القرآني في هذه السورة مناسباً لهذا الغرض من موضوع الرزق وخادماً له؛ بحيث كان له كالتبيان والبرهان، وتوضيح ذلك كالاتي:

١ - في قصة ضيافة إبراهيم ﷺ للملائكة الكرام:

افتتح الله قصص هذه السورة الكريمة بخبر إكرام إبراهيم ﷺ للملائكة الكرام إذ جاءوه أضيافاً، وقد جاء خبر إكرامه لهم وإحسانه إليهم في هذه السورة مفصلاً عما جاء في سورة الحجر، إذ أشير لضيافته لهم هناك إشارة مقتضبة دون ذلك، وهذه المبالغة في وصف إكرامه ﷺ للملائكة هنا جاءت مناسبة لموضوع السورة المبيّن آنفاً لما فيها من إظهار سخائه ﷺ بالمال، وعدم تعلّق قلبه به، وحرصه على بذل النفيس منه، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦]؛ لتحصل بذلك كله موعظةٌ وعبرةٌ لمن تعلّق قلبه بالمال، وبخل به عن الإحسان وفعل الخير، وانشغل به عن طاعة الله تعالى؛ بله عن الإيمان به وبلقائه.

وهذا المعنى من القصة قد جاء مناسباً لما تقدّم آنفاً من وصف المتقين بخصلة الإنفاق، ومبالغتهم في تحقيقها إذ كانت قصة حُسن الضيافة برهاناً عملياً على ذلك.

ولعله قد أوتر هنا ذكر قصة إكرام إبراهيم لأضيافه دون غيرها من قصص الجود والإحسان بالمال؛ لشدة اختصاص العرب بإبراهيم وانتسابهم إليه وافتخارهم به، وهم المخاطبون ابتداءً هنا؛ فكانت الموعظة به ﷺ أبلغ لهم من الموعظة بغيره، وأظهر لضلالهم وبعدهم عن سنته، وقد أشار إلى نحو هذا أبو حيان بقوله: «وبدأ بقصة إبراهيم، مع كونها متأخرة عن قصة عادٍ، هزماً للعرب؛ لأنه كان أباهم الأعلى» (٧١).

(٧١) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٩: ٥٥٤.



٢- في قصة البشارة بإسحاق:

أعقب الله تعالى قصة إكرام إبراهيم لأضيافه من الملائكة الكرام بقصة تبشيرهم له بإسحاق عليه السلام، وقد ناسب إيراد هذه القصة هنا بالصورة التي وردت بها موضوع الرزق من جهة بيان قدرة الله تعالى عليه وتصرفه المطلق فيه، ويتجلى وجه ذلك بالتحديد في قول زوج إبراهيم على سبيل التعجب لما سمعت البشري بإسحاق: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، وقصدها من ذلك: كيف ألد وأنا عجوزٌ عقيمٌ؛ فذكرت وصفين يُبعد كل واحدٍ منهما أمر الولادة، فكيف إذا اجتمعا معاً، وقد ناسب أن يأتي هذان الوصفان مجتمعين في هذه السورة لقصده المبالغة في إظهار قدرة الله تعالى على رزق العباد دون وجود أسباب ذلك، فكيف إذا تهيأت لذلك الأسباب وتيسرت، وقد أشار إلى هذا المعنى الدكتور عمر علي عرفات بقوله: «وبرزت قدرة الله في الرزق في بشارة الملائكة لإبراهيم عليه السلام وامرأته بغلامٍ عليمٍ، مع كونها عجوزاً عقيماً» (٧٢).

والغرض من هذا البيان هو زيادة تأكيد كون الرزق بيد الله تعالى وحده كما أخبر بذلك في السورة بقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]؛ إذ كانت هذه القصة برهاناً عملياً على ذلك.

وقد جاء هذا كله موعظةً لمن ترك الإيمان بالبعث خشية فوات شيء من الرزق أو نقصه، أو انشغل بالحرص على طلب أسبابه عن طاعة ربه؛ غافلاً عن كون ذلك كله بيد من دعاه للإيمان والعبادة، وقد كفله رزقه إلى انقضاء أجله.

(٧٢) عمر علي عرفات، «دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها»، ص ٤٩١.



٣- في قِصَصِ إِهْلَاكِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمَكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ:

انتقل الله تعالى من ذكر البشارة بإسحاق إلى ذكر النذارة بإهلاك الأتقوام الغابرة المكذبة بالبعث والمعرضة عن الإيمان بالله وطاعته، وقد جاء خبر إهلاكهم مناسباً لموضوع الرزق في السورة مناسبةً عجيبةً تتلخّص في كيفيات إهلاك الله لهم؛ إذ أهلكهم ﷻ بالتراب والماء والهواء والنار؛ وهذه من أجلّ النعم التي يحصل بها رزق الخلق والعباد، وفي ذلك يقول الفخر الرازي: «وفيه -أي: في خبر إهلاكهم- إشارةٌ إلى أنه تعالى إذا عدّب قدر على أن يعدّب بما به البقاء والوجود وهو التراب والماء والهواء والنار؛ فحكايات لوطٍ تدل على أن التراب الذي منه الوجود والبقاء إذا أراد الله جعله سبب الفناء، والماء كذلك في قوم فرعون، والهواء في عادٍ، والنار في ثمود، ولعلّ ترتيب الحكايات الأربع للترتيب الذي في العناصر الأربعة»^(٧٣)، وقد أثنى ابن عاشور على هذا الاستنباط الرشيق والتدبر العميق من الفخر الرازي لهذه الآيات، فقال عن ذلك: «من دقائق فخر الدين: أن ذكر الأمم الأربع للإشارة إلى أن الله عدّبهم بما هو من أسباب وجودهم؛ وهو التراب والماء والهواء والنار، وهي عناصر الوجود، فأهلك قوم لوطٍ بالحجارة وهي من طين، وأهلك قوم فرعون بالماء، وأهلك عادًا بالريح وهو هواء، وأهلك ثمودًا بالنار»^(٧٤). ولعلّ الغرض من ذكر الله إهلاك هؤلاء بهذه المخلوقات المسخرة أساسًا للإنعام تنبيه المكذبين بالبعث والمعرضين عن طاعة الله بأن النعم التي يحرصون على تحصيلها ويوثرونها على الإيمان والطاعة من شأنها أن تنقلب جرّاء الكفر والعصيان إلى نقمٍ وسبٍ للشقاء والفناء؛ فتحصل لهم بذلك موعظةً لطيفةً في سياقٍ من الترهيب مناسبةً لموضوع السورة عن الرزق.

(٧٣) الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٨٩.

(٧٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٦: ٢٧.



ولعل من المعاني اللطيفة المؤيدة لهذا الغرض ما جاء من وصف الريح

بالعقيم في قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، ومعناها الريح التي لا خير فيها ولا بركة؛ إذ إنها ريحٌ لا تلقح شجراً، ولا تنشئ مطراً، كما قال المفسرون^(٧٥)؛ فجاءت هذه الريح بهذه الصفة هنا مخالفة لما ورد في مفتح السورة من الامتنان بنعمة الذاريات، وهي الرياح النافعة المباركة، لتدل باقترانها بعادٍ في هذا الموضع إلى أن النعم قد تنقلب نقماً، وأن أسباب الخير تصير عُقماً إذا جُرِّدت من الإيمان والطاعة؛ ف«ذِكْرُ إِهْلَاكِ عَادٍ بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ مِتْلَاقٌ مَعَ دَلَالَةِ اسْمِ السُّورَةِ؛ فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ جَعْلِ الرِّيحِ مَهْلِكَةً لِلْأَقْوَامِ الْمَكْذُوبَةِ، كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ جَعْلِهَا سَبَبًا لِلرِّزْقِ بِمَا تَذَرُوهُ مِنَ السُّحْبِ، وَحُبُوبِ اللِّقَاحِ، وَغَيْرِهَا»^(٧٦).

كما أن من المعاني اللطيفة الواردة في قصص السورة لتأييد هذا الغرض

أيضاً وصفه تعالى هنا الحجارة الملقاة على قوم لوطٍ بالطين، في قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمُ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات: ٣٣]؛ فهذا الوصف جاء مغايراً لما ورد من وصف تلك الحجارة بالسجيل في سورتَي هود والحجر في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ﴾ [هود: ٨٢]؛ فقد جاء هذا الوصف للحجارة بالطين في هذا الموضع مناسباً لموضوع السورة عن الرزق؛ لما في الطين من دلالة على ذلك^(٧٧)، وفي وروده في سياق تعذيب قوم لوطٍ إيماءً إلى الغرض المراد بيانه في هذا المطلب، وهو أن النعم قد تنقلب نقماً في حق الكفرة والعصاة.

(٧٥) البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢٨٦؛ الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٤٠٣؛ ابن عطية، «المحرر

الوجيز»، ٥: ١٨٠؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤٩٩.

(٧٦) عمر علي عرفات، «دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها»، ص ٤٨٨.

(٧٧) انظر: عمر علي عرفات، «دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها»، ص ٤٨٦.



كما أنه مما يؤكد مقصدية هذا الغرض أيضًا قوله تعالى في هلاك قوم نوح:

﴿وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الذاريات: ٤٦]؛ إذ اقتضت هذه

الآية على ذكر هلاك قوم نوح دون الإشارة إلى كيفية ذلك وهو الطوفان؛ لما يترتب على ذكره من تكرار ذكر الماء المشار إليه سلفًا في إهلاك فرعون وجنده

بقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات: ٤٠]؛

فإن التكرار هنا من شأنه أن يشوِّش على المتدبِّر ملاحظة الغرض الذي من

أجله ذكر إهلاك هذه الأقسام الغابرة بهذه المخلوقات التي أهلكوا بها، وهو

الغرض الذي علمته قبل من كلام الرازي وابن عاشور، فكان ترك الإشارة إلى

الطوفان في قصة نوح في هذا الموضع أنسب بموضوع السورة من ذكره فيها،

ولو اقتضابًا؛ لينتبه المتدبِّر لذلك المعنى المراد، ونحوه ترك التعبير عن إلقاء

الحجارة بالإمطار في خبر إهلاك قوم لوط، على خلاف ما ورد في سورٍ أخرى

عديدة^(٧٨)؛ وذلك لما في التعبير بالإمطار من الإشعار بالماء، الذي سيذكر

تاليًا في إهلاك فرعون وجنده؛ فترك ذلك التعبير للحكمة التي ترك لأجلها ذكر

الطوفان، ولعله يصدِّق على هذا المعنى كُله ما قاله البقاعي: «إن الله تعالى

يُعبِّر لنا في كل سورةٍ تذكُر القِصَّة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما

يليق من المعاني، ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام»^(٧٩)، وقد اقتضى المقام هنا

ترك الإشارة إلى الطوفان والتعبير بالإمطار في هلاك قوم لوط خدمةً للغرض

الذي تقدَّم أنفاً من موضوع الرزق؛ فليتمَّمل ذلك.



(٧٨) قال تعالى في ثلاثة مواضع: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ [الأعراف: ٤٨]، [الشعراء: ٣٧١]، [النمل: ٨٥]،

وقال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مِّنْضُودٍ﴾ [هود: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٤٧].

(٧٩) البقاعي، «نظم الدرر»، ١: ٢٨٤.



المطلب الثاني: مناسبة القصص في السورة لموضوع البعث

تقدّم في المطلب الثاني من المبحث الأول التأكيد على مركزية موضوع البعث في السورة؛ وهي مركزية يدل عليها بجلاء مطلع السورة ومقطعها؛ إذ افتُتحت بالقسم على ثبوت البعث، واختتمت بوعيد الكفار به في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٦٠]، هذا ناهيك عما ورد في ثنایا السورة من دلائل أخرى على ذلك أوردتها سابقاً.

وتُعزى عناية هذه السورة الكريمة بموضوع البعث إلى مكيتها أساساً؛ إذ كان البعث أكثر القضايا العقديّة التي استشكلها كفار مكّة، وجادلوا فيها من أمر الرسالة المحمّديّة، والأصل الأصيل في تصميمهم على وجوب الإعراض عن دعوة القرآن توهماً منهم بأنه يدعو إلى المحال؛ وفي هذا الصدد يقول العلامة ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]: «مناسبة اتصال هذا الكلام بما قبله أن أهمّ ما جادلوا فيه من آيات الله هي الآيات المثبتة للبعث، وجدالهم في إثبات البعث هو أكبر شبهة لهم ضللت أنفسهم وروجوها في عامتهم، فقالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥]، فكانوا يسخرون من النبي ﷺ لأجل ذلك؛ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبا: ٧]»^(٨٠)، وهذا المعنى قد أكّده الفخر الرازي - قبل ذلك - في سياق بيانه أن أكثر ما وقع عليه القسم في القرآن الحشر والجزاء وما يتعلق به؛ لكون إنكارهم في ذلك كان خارجاً عن الحد^(٨١).

(٨٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٤: ١٧٥-١٧٦.

(٨١) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٨: ١٦٠.



ومن ههنا فلا غَرَوُ أن نجد القَصَصَ يُوظَّف لخدمة هذه القضية العقديَّة المركزيَّة بوجوه من المناسبات، ومن نماذج ذلك في سورة الذاريات؛ ما يأتي:

١ - في قصَّة البشارة بإسحاق ﷺ:

تقدَّم في المطلب السابق ذكر مناسبة هذه القصة لموضوع الرزق في قوله تعالى على لسان زوج إبراهيم ﷺ لَمَّا بُشِّرَتْ بِإِسْحَاقَ: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، أي: كيف ألد وأنا عجوزٌ عقيمٌ؛ إذ ذكرت وصفين يُبعد كل واحدٍ منهما أمر الولادة، فكيف إذا اجتمعا معًا، وقد اشتمل ذكر هذين الوصفين هنا زيادةً على تلك الدلالة على قدرة الله المطلقة على الرزق قدرته على البعث؛ لأن إيجاد الولد من رحم ميئوس منها كهذه يشبه إيجاد الحياة من عدم، وذلك مماثلٌ لحقيقة البعث، كما قال تعالى في ذلك: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩]؛ فكانت قصَّة البشارة إيماءً لطيفاً إلى إمكان البعث بطريق المماثلة والتنظير، وهذا المعنى قد نبه عليه العلامة ابن عاشور في تفسير الآية الكريمة إذ قال: «في قصَّة حضور الملائكة عند إبراهيم وزوجه عبرةً بإمكان البعث؛ فقد تضمنت بشارتها بمولودٍ يولد لها بعد اليأس من الولادة؛ وذلك مثل البعث بالحياة بعد الممات» (٨٢).

ولعله لارتباط هذه البشارة بالدلالة على البعث قدَّم عقبها وصف الحكيم على العليم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: ٣٠]؛ فقد جاء ذلك على خلاف عادة القرآن في تقديم الصفة الثانية على الأولى، ووجه هذا التقديم أنه لَمَّا ذُكر استعجال الكافرين بالبعث في هذه السورة إيماءً منهم لاستحالاته بقولهم: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]؛

(٨٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٥٧.



ناسب أن تقدّم صفة الحكيم لتنبههم إلى أن تأخير البعث خاضع لحكمته ﷻ؛ بحيث يوقعه متى شاء هو، لا متى أرادوا هم؛ فليس تأخيره عن طلبهم دليلاً على عدم إمكانه كما يزعمون؛ بل هو مؤخّر لأجل معلوم عنده اقتضته حكمته ﷻ، وقد كان لهم في حصول البشارة بإسحاق لإبراهيم وزوجه إلى هذا العمر المتأخّر دليلاً على ذلك؛ ليقسوا عليه أمر تأخر البعث فيدركوا أن مردّه إلى الله تعالى وحكمته، لا إلى استحالة وقوعه، فتحصل بذلك من قصّة البشارة بإسحاق الدلالة على إمكان البعث، مع دفع شبهة استحالته باستعجالهم له، وهذا المعنى الثاني جاء مناسباً لما ورد في مفتتح السورة من قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: ١٤]، وقوله تعالى في ختامها: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: ٥٩].

ومن الجدير بالذكر هنا القول: إن أسماء الله الحسنی الواردة في ثانيا القصص القرآني من أهم ما يُعين المتدبّر على الوصول إلى وجوه المناسبات الكائنة بين القصص وموضوعات السور التي ترد فيها، بل هي من أهم مفاتيح تدبّر القرآن الكريم عموماً؛ لأنها ترد في كلّ مقام منه بما يناسبه؛ ولذلك قال الإمام الغزالي في شأنها: «وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله ﷻ وصفاته، إذ لم يدرك أكثر الخلق منها إلا أموراً لا ثقة بأفهامهم، ولم يعثروا على أغوارها» (٨٣).

٢- في قصّة إهلاك عادٍ بالريح العقيم:

اختصّت سورة الذاريات بوصف الريح التي وقع بها هلاك عادٍ بالعقيم؛ وهو ووصفٌ جاء مناسباً لموضوعات السورة عن الرزق والبعث بحيث لا يقع هذا الوصف موقفاً أنسب منه في غير هذه السورة الكريمة، وقد تقدّم بيان وجه مناسبة هذا الوصف لموضوع الرزق من جهة ما فيه من الدلالة على أن النعم

(٨٣) الغزالي، «إحياء علوم الدين»، ص ٣٣٤-٣٣٥.



من شأنها أن تنقلب نِقْمًا في حال الكفر والعصيان، وهي دلالةٌ مستنبطةٌ بمجيئه مَقْرُونًا بَعَادٍ في سياق العذاب والانتقام؛ ووقوعه مقابلًا لما تقدّم في مفتتح السورة من الامتنان بأوصاف الرياح الدالة على الخير والإنعام، وهي صفات: الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمرسلات، أو وصف الذاريات فحسب، على قول الجمهور.

وأما وجه مناسبة هذا الوصف لموضوع البعث فلما يحيله من النظر إلى ضده، وهو وصف اللّاقح، أي: الريح اللّاقح؛ إذ تصف العرب الريح النافعة باللّاقح والحامل، وتصف الضارّة: بالحائل والعقيم^(٨٤)، وقد استعمل القرآن هذا الوصف للريح في سياق الامتنان والاستدلال على البعث في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: ٢٢-٢٣]؛ يقول ابن عاشور في بيان المراد بالإحياء والإماتة في الآية، ومناسبة ذلك لما قبله: «لما جرى ذكر إنزال المطر، وكان مما يسبق إلى الأذهان عند ذكر المطر إحياء الأرض به؛ ناسب أن يُذكر بعده جنس الإحياء كلّهُ لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوحدانية، ولأن فيه دليلاً على إمكان البعث، والمقصود ذكر الإحياء ولذلك قدّم، وذكر الإماتة للتكميل.

والمراد بالإحياء تكوين الموجودات التي فيها الحياة، وإحيائها أيضًا بعد فناء الأجسام، وقد أدمج في الاستدلال على تفرّد الله تعالى بالتصرّف إثبات البعث، ودفع استبعاد وقوعه واستحالته»^(٨٥)، والاستدلال بالرياح في هذه الآية

(٨٤) انظر: مكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، ٦: ٣٨٧٨؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ١٩٥.

(٨٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٤: ٣٩.



على إمكان البعث بوصفها اللواقح هو نظير الاستدلال بها على ذلك بوصفها الذاريات في سورة الذاريات؛ لأن مؤدّي الوصفين واحد في الدلالة على تجميع السحاب بالرياح وتكوين الأمطار فيها وإحياء الأرض الموات بها؛ مما فيه مماثلة للبعث، وتقريبٌ لحقيقته؛ ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧].

وخلاصة ما تقدّم أن وصف العقيم في هذه القصة يحيل إلى النظر في صفات الرّياح الواردة في مفتح السورة من جهة ما فيها من الامتنان؛ ليدل على أن النعم قد تنقلب نقمًا، وهو ما يناسب موضوع الرّزق -على ما سبق بيانه-، كما يحيل إلى النظر فيما فيها من دلالاتٍ أيضًا على إمكان البعث، وقد تقدّم أن صفات الرّياح في مفتح السورة مشتملة على الامتنان والاستدلال على ذلك.

٣- في قصة إهلاك قوم لوط عليه السلام:

جرت عادة القرآن في ترتيب ذكر الأقسام المهلكة أن يؤخر قوم لوط عن عادٍ وشمود في مواطنٍ عديدةٍ رعيًا للترتيب الزمني لوجود تلك الأقسام، كما هو الحال في سورة هود وسورة الشعراء وسورة القمر، وهو الترتيب الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤١﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٢﴾﴾ [الحج: ٤٢-٤٣]، بيد أن هذا الترتيب قد يختلف أحيانًا في بعض السور لمناسبة في تلك السور، وحكمة اقتضت ذلك الترتيب الوارد فيها.

ومن السور التي جاء فيها ترتيب هذه الأقسام على غير عادة القرآن في ترتيبها سورة الذاريات إذ تقدّم فيها ذكر قوم لوط على عادٍ وشمود؛ وذلك



لمناسبة في السُّورَة تتعلق بموضوع البعث إذ إن المشركين كانوا في حال إنكارهم للبعث وغفلتهم عنه أشبه بقوم لوطٍ في شدة ضلالهم وغفلتهم عن الرُّشد والحق؛ فقد وصف الله حال المكذبين هنا بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: ١١]، كما وصف حال قوم لوطٍ في الحجر بقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، والغمرة كالسكرة في الدلالة على شدة الضلال والغفلة؛ فمعناها واحدٌ، وقد فسرت السكرة بالغمرة في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، أي: غمرته وشدته^(٨٦)، فبسبب هذا التشابه بين حالي الفريقين ناسب أن تقع الموعظة بقوم لوطٍ هنا أولاً لأنها أبلغ؛ ولذلك قُدِّم خبرهم في الذكر، وقد نبّه إلى هذه المناسبة اللطيفة العلامة ابن عاشور - على عادته في الإتيان بالدقائق - إذ قال: «وكان في الابتداء بذكر قوم لوطٍ في هذه الآية على خلاف الترتيب الذي جرى عليه اصطلاح القرآن في ترتيب قصص الأمم المكذبة بابتدائها بقوم نوح، ثم عاد، ثم ثمود، ثم قوم لوطٍ أن المناسبة للانتقال من وعيد المشركين إلى العبرة بالأمم الماضية أن المشركين وُصفوا آنفاً بأنهم في ﴿عَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾؛ فكانوا في تلك الغمرة أشبه بقوم لوطٍ؛ إذ قال الله فيهم: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]»^(٨٧).

بيد أنه يمكن ذكر معنى آخر يُضْمُّ إلى ما قاله العلامة ابن عاشور في بيان سبب تقديم ذكر إهلاك الله قوم لوطٍ على غيرهم من الأمم، وهو معنى يعود إلى ذكر كيفية تعذيب الله لهم إذ اقتضت السُّورَة هنا على ذكر إلقاء الحجارة عليهم دون ذكر ما صاحب ذلك من أخذهم بالصيحة وقلب قُراهم، مما ذُكر في

(٨٦) انظر: البغوي، «معالم التنزيل»، ٧: ٣٥٩؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤٤١.

(٨٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ٣٥٦-٣٥٧.



سورٍ أخرى^(٨٨)، والخبرُ بهذا الاقتصار هنا قد جاء مماثلاً لما جرى لأصحاب الفيل من الإهلاك، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾﴾ [الفيل: ٣-٤]؛ فكأن في تقديم خبر قوم لوطٍ تذكيراً للكفار أهل مكّة بهذه الواقعة القريبة العهد بهم، والمعلومة بالمشاهدة والخبر الأكيد عندهم؛ فكان تقديم ذكرها أولى من ذكر غيرها مما اشتمل على كفياتٍ في الإهلاك غير معهودَةٍ عند هؤلاء المخاطبين، فكأن المعنى: اعتبروا بحال قوم لوطٍ؛ واحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب الذي لا يخفى عليكم أمره، لمعايتكم مثله.



المطلب الثالث: مناسبة القصص في السورة لموضوع العبادة

تقدّم في المبحث الأول أيضاً بيان مركزيّة موضوع العبادة في السورة الكريمة، وهو موضوعٌ جاء مناسباً للموضوعين المركزيين الآخرين حول الرزق والبعث؛ إذ اقتضى الحديث عن الرزق التأكيد على أمر العبادة والحضّ عليها؛ لأن أحد أبرز عواقب الانصراف إلى تحصيل الرزق والانشغال به تضييع أمر العبادة والتقصير في أدائها؛ فجرّ الحديث عن أحدهما الحديث عن الآخر، كما أن الحديث عن البعث يستتبع الحديث عن العبادة؛ لأن أهم مقاصد الإيمان بالبعث الاستعداد له بالطاعة والعمل الصالح؛ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

(٨٨) كما في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلِيِّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر: ٣٧-٤٧].



ومن ههنا فقد جاء الحديث في السورة مبيِّناً لعظم شأن العبادة في سياقٍ من الترغيب تارةً، كما في ثنائهِ تعالى على المتقين بحسن عبادتهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَأَخِذِينَ مَا ءَأْتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥-١٩]، كما جاء في سياقٍ من الترهيب تارةً أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الذاريات: ٥٠] أي: فاهربوا من عذاب الله إلى الله بالطاعة والأعمال الصالحات. وعلى هذا النسق من الترغيب والترهيب جاء الحُصُّ على العبادة مُدْمَجًا في القِصَصِ الوارد في السورة؛ ليناسبَ بذلك القِصَصُ هذا الموضوع من السورة الكريمة، ويزيد في تقريره، وتفصيل ذلك كالآتي:

١ - في قِصَّةِ الْبِشَارَةِ بِإِسْحَاقَ ﷺ: (سياق الترغيب).

جاء ذكر البشارة بإسحاق ﷺ في السورة بعد ذكر حُسن ضيافة إبراهيم ﷺ وزوجه للأضياف من الملائكة الكرام، ليدل بذلك التعقيب على أثر العبادة والإحسان إلى الخلق في تحصيل الرِّزْقِ ونيل المكْرُماتِ والفضائل؛ قصداً من خلال ذلك إلى الترغيب في أمر العبادة والمواظبة عليها، وذلك هو وجه المناسبة بين القِصَّةِ وموضوع العبادة.

وقد جاء هذا الجانب من قِصَّةِ التبشير مناسباً لما تقدَّم من صفات المتقين في السورة من ذكر صَلَاتِهِمْ بِاللَّيْلِ، واستغفارهم بالأسْحارِ، وإنفاقهم المال؛ إذ كانت هذه الصفات من أعظم ما يُسْتَجْلَبُ به الرِّزْقُ وتُنال به فضائل الله تعالى ومكْرُماتِهِ؛ كما بينته سابقاً في المطلب الثاني من المبحث الأول؛ وفيه



قول ابن القيم: «أربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره»^(٨٩)، فكانت قصة البشارة بإسحاق عقب ذكر إنفاق المال والإحسان به على الخلق برهاناً عملياً على ذلك.

وهذا المعنى - أعني: تسبب العبادة في تحصيل الرزق ونيل فضائل الله تعالى - ما فتى القرآن يؤكد في غير موضع؛ لا سيما في قصصه، كما في قوله تعالى مبيناً سبب فضائله الجمّة على أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وفي آية قبل ذلك: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٧٣].

كما أن من نظائر هذا التبشير بإسحاق ﷺ هنا ما جاء من التبشير بيحيى ﷺ في آل عمران؛ إذ ارتبط التبشير به هنالك أيضاً بأمر العبادة من جهة كونها سبباً في تحصيل المرادات ونيل المكرمات؛ لأن زكريا بُشّر بيحيى ﷺ وهو متلبس بالصلاة في محرابه، كما قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران: ٣٩]، قال النسفي: «وفيه دليل على أن المرادات تُطلب بالصلوات، وفيها إجابة الدعوات، وقضاء الحاجات، وقال ابن عطاء: ما فتح الله تعالى على عبدٍ حالةً سنّيةً إلا باتباع الأوامر، وإخلاص الطاعات، ولزوم المحارِب»^(٩٠)؛ ولذلك قال المفسرون: «الصلاة

(٨٩) ابن القيم، «زاد المعاد»، ٤: ٣٧٨.

(٩٠) عبد الله بن أحمد النسفي، «تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق يوسف علي بديوي، (ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ١: ٢٥٣.



سببٌ للرزق، وَقَرَعُ لِبَابِهِ»^(٩١)، يَبْدُ أَنْ الْبَشَارَةَ بِإِسْحَاقَ اقْتَرَنْتَ بِعِبَادَةِ الْإِنْفَاقِ، وَالْبَشَارَةَ بِيَحْيَى اقْتَرَنْتَ بِعِبَادَةِ الصَّلَاةِ؛ وَهَمَا رَأْسَا الْعِبَادَاتِ.

ومن الجدير بالإشارة هنا القول: إن قصة البشارة بإسحاق في سورة الذاريات قد جاءت مناسبةً للموضوعات المركزية الثلاث في السورة؛ إذ كانت فيها دلالةٌ على قدرة الله المطلقة على الرزق، ودلالةٌ على قدرته على البعث، ودلالةٌ على بركة العبادة وأثرها الحسن على صاحبها، ولعلَّ استيفاء هذه القصة لهذه الدلالات والأغراض كلها للموضوعات الثلاث -أو للمقصد العام المركب منها- هو سرٌّ من أسرار تقديم ذكرها في السورة على غيرها من القصص الواردة فيها.

٢- في قصة إهلاك قوم لوطٍ ﷺ: (سياق الترهيب).

أعقب الله تعالى ذكرَ قصة البشارة بإسحاق التي تضمنت ترغيبًا في العبادة ذكرَ قصة إهلاك قوم لوطٍ؛ لما اشتملت عليه من الترهيب عن تركها بيان كونها سببًا في نجاة من نجا من الهلاك منهم؛ إذ جمع الناجون بين الإيمان في الباطن وما اقتضاه ذلك من العبادة في الظاهر، ولم يقتصروا على مجرد الإيمان فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦]، قال الجلال المحلي: «وهم لوطٌ وابتتاه، وُصِفُوا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ؛ أَي: هُمْ مُصَدِّقُونَ بِقُلُوبِهِمْ، عَامِلُونَ بِجَوَارِحِهِمُ الطَّاعَاتِ»^(٩٢)، ومعنى هذا: أن الآية قصدت بذكر الإسلام بإزاء الإيمان في وصف حال الناجين التنبيه على أهمية العبادة والطاعة في تحقيق

(٩١) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١: ٢٦١؛ البقاعي، «نظم الدرر»، ١٨: ٤٥٩.

(٩٢) محمد بن أحمد المحلي، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «تفسير الجلالين». (ط ١)، القاهرة:

دار الحديث، د.ت)، ص ٦٩٤.



النجاة؛ لتلا يُعوّل على الإيمان وحده ويُترك أمر العبادة والطاعة؛ إذ لا نجاة على الوجه الأكمل إلا بالأميرين معاً، وفي ذلك يقول ابن عاشور: «وإنما قال: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٤﴾ دون أن يقول: (فأخرجنا لوطاً وأهل بيته)؛ قصداً للتنويه بشأن الإيمان والإسلام؛ أي: أن الله نجاهم من العذاب لأجل إيمانهم بما جاء به رسولهم، لا لأجل أنهم أهل لوطٍ.

والمؤمن: هو المصدّق بما يجب التصديق به، والمسلم: المنقاد إلى مقتضى الإيمان، ولا نجاة إلا بمجموع الأمرين، فحصل في الكلام مع التفنّن في الألفاظ الإشارة إلى التنويه بكليهما، وإلى أن النجاة باجماعهما» (٩٣).

وهذا المعنى الأنف الذكر يؤكده أمره تعالى نبيه بالحضّ على التزام الإيمان والطاعة معاً للنجاة من عذابه عقب الفراغ من ذكر قصص الأقوام المهلكة؛ ليكون كالخلاصة لها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١]، قال المفسرون: أي: فاهربوا من عذاب الله إلى ثوابه، بالإيمان والطاعة (٩٤)، وتأكيداً لضرورة الأمرين في تحقيق النجاة كرّر في الآية قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾؛ إذ تعلق التحذير الأول بترك الطاعة والعبادة، بينما تعلق الثاني بترك الإيمان والتوحيد (٩٥)، وقد جاء هذان التحذيران مناسيين لما ورد من بيان صفة

(٩٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٨: ٢٧.

(٩٤) البغوي، «معالم التنزيل»، ٤: ٢٨٧؛ ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٥: ١٨١؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٨: ١٤٣.

(٩٥) انظر: مكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية»، ١١: ٧١٠٦؛ زكريا بن محمد الأنصاري، «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن». تحقيق محمد علي الصابوني، (ط ١)، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص ٥٣٥.



الناجين من قوم لوطٍ بأنهم المتصفون بالأمرين معًا: الإيمان، والطاعة المعبر عنها بالإسلام؛ بحيث كانت القصة بذلك برهانًا عمليًا على تحقق النجاة للمؤمنين العابدين، والمدلول عليها بالفرار في قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾.

والقصد مما سبق: أن قصة قوم لوطٍ قد دلت بإدماجها أمر العبادة بإزاء الإيمان في بيان حال الناجين من الهلاك على أهمية العبادة وعظم قدرها عند الله تعالى، وجاء ذلك مناسبًا لمركزية موضوع العبادة في السورة وخادمًا له؛ بحيث لا يقع ذلك التوصيف لحال الناجين في سورة أخرى موقعًا أنسب منه في هذه السورة الكريمة؛ ولذلك لم يتكرر في غيرها.

ومن جميل ما قد يُستنبط من هذا التوصيف لحال الناجين من قوم لوطٍ في سورة الذاريات أن شكر الله تعالى على نعمه يحصل بالإيمان به وطاعته، إذ سمى الله تعالى إيمانهم وطاعتهم المتسببين في نجاتهم شكرًا في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ [القمر: ٣٤-٣٥]؛ فدل توصيف حال الناجين في الموضعين من السورتين على هذا المعنى المذكور، وهو معنى يؤيده قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧]؛ إذ دلت هذه الآية أن شكر الله أمانًا من عذابه ومنجاةً من عقابه، وهو معنى يُناسب ما جاء في قصة الناجين من قوم لوطٍ؛ إذ تعدُّ القصة برهانًا عمليًا عليه.

ولعله قد أوتر في سورة الذاريات التعبير عن حال الناجين من قوم لوطٍ بصفتي الإيمان والطاعة عوض صفة الشكر الواردة في سورة القمر؛ ليناسب



توصيفهم بذلك موضوعات السورة عن الإيمان بالبعث والحض على العبادة - كما تبين آنفاً-، وليكون في ذلك التوصيف دلالة للمتدبر في القصة على كيفية شكر الله تعالى على نعمه؛ إذ كانت السورة مختصة بالحديث عن الرزق المقتضي لشكر الله تعالى عليه.

فهذا ما تحصل لنا من وجوه المناسبات بين القصص الوارد في هذه السورة الكريمة، وما تناولته السورة من موضوعات مركزيّة، ولعل المتدبر يوفق بمزيد من التأمل والمراجعة إلى وجوه أخرى من المعاني والمناسبات؛ فإن هذا القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الردّ.

وقد آثرت أن يكون هذا البحث في بيان المناسبات بين القصص والموضوعات المركزيّة للسورة بدل أن يكون متمحوراً حول موضوع واحد عامّ للسورة، على غرار ما يجري عليه العمل في دراسة «الوحدة الموضوعية» للسورة؛ وذلك بأن يُحدّد موضوع واحد عامّ ومركزيّ، يسمى: مقصد السورة، ثم يُبحث في مناسبة القصص الوارد في تلك السورة له؛ إذ إن هذه الطريقة قد تُضيق على المتدبر مجال النظر فيما في القصص من الأغراض والمعاني الخادمة للسورة، وتُفوت عليه ملاحظة الكثير منها، لا سيما أن تحديد مقصد السورة أمرٌ اجتهاديّ يختلف من متدبرٍ لآخر؛ فربما عدّ أحدهم مقصد سورة الذاريات هو الرزق لبروزه، فيفوته ملاحظة ما في القصص من دلالات على البعث والعبادة، وربما عدّ آخر مقصدها البعث، فيفوته ملاحظة ما في القصص من مناسبات لموضوعي الرزق والعبادة، وهكذا القول فيمن عدّ مقصدها هو العبادة، وربما اهتدى متدبرٌ إلى مقصد مركّب من الموضوعات الثلاث، أو من موضوعين منها، فيكون حظّه أوسع في ملاحظة المناسبات والدلالات الكامنة في القصص

بالنسبة لذلك المقصد المركب، ومع ذلك أرى أن تحديد موضوعاتٍ مركزيّةٍ للسُّورة، وجعلها محور البحث بدل موضوعٍ واحدٍ محدّدٍ هو أيسرٌ وأعونٌ وأوسعُ لاستنباط ما في القَصَص من المناسبات والمعاني الخادمة للسورة الوارد فيها ذلك القَصَص، وهو ما يعني أيضًا: أنه قد يكون للسورة أكثرُ من موضوعٍ مركزيٍّ تعالجه، وليس بالضرورة موضوعًا مركزيًّا واحدًا؛ قد يُتكلّف في طلبه وتحصيله، والله الموفّق وهو يهدي السبيل.

وصلّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.





الخاتمة

يمكنني في ختام هذا البحث -الذي اعتنى بالكشف عن وجوه المناسبات بين القَصص الوارد في سورة الذاريات وموضوعاتها المركزية- أن أسجل النتائج الآتية:

- ١- أن أهمَّ الموضوعات التي عالجتها سورة الذاريات؛ هي: الرِّزْق، والبعث، والعبادة؛ إذ كانت هذه الموضوعات الثلاث محور الدراسة؛ لمركزيتها في السُّورة الكريمة، ولا سيما موضوع الرِّزْق.
- ٢- أن القَصص الوارد في سورة الذاريات قد جاء مناسباً لهذه الموضوعات المركزية الثلاث وخادمًا لها؛ إذ كان لها كالتَّبيان والبرهان العملي؛ مما يدلُّ على أن القَصص يرد في كلِّ سورة بما يناسب موضوعاتها، ويخدم أغراضها، ويُفصِّل على حَسَبها كمًّا وكيفًا.
- ٣- أن القِصَّة القرآنية الواحدة قد تدل على أكثر من موضوعٍ تعالجه السُّورة التي ترد فيها؛ على غرار ما رأيناه في قِصَّة البشارة بإسحاق عليه السلام في هذه السُّورة؛ إذ كان فيها دلالةٌ على موضوع الرِّزْق، وأخرى على موضوع البعث، وثالثةٌ على موضوع العبادة.
- ٤- أن البحث في وجوه المناسبات بين القَصص والموضوعات المركزية للسُّورة هو أعونٌ للمتدبِّر على إصابة مواطن الاعتبار فيها، وإدراك أسرارها من البحث في مناسبتها لموضوعٍ واحدٍ محوريٍّ؛ إذ في هذا الأخير تضييقٌ لمجال التدبُّر والنظر في تلك القَصص.



٥- أن من أهمِّ مجالات التدبُّر في القصص القرآني، المعينة على إيجاد وجوه المناسبات بينها وبين موضوعات السور التي ترد فيها النظر فيما يأتي:

- ترتيب ورودها؛ إذ قد يُقدِّم منها ما حقُّه التأخير لمعنى كائن فيه مناسب لموضوع السورة، كما رأيناه في تقديم خبر قوم لوطٍ على عادٍ وثمود، مع كونه متأخر الوقوع عنهما.
- الألفاظ المقترنة بها؛ لا سيما ما اختصت به في سورة دون غيرها؛ كما رأيناه في وصف الريح بالعقيم في خبر إهلاك قوم عاد؛ إذ لم ترد بذلك الوصف في غير سورة الذاريات.
- التفصيلات المقترنة بها مما اختصت به في ذلك الموضع دون غيره؛ كما رأيناه في بيان صفات الناجين من قوم لوطٍ بأنهم كانوا يجمعون بين الإيمان والطاعة؛ للإيماء لأهمية الطاعة في تحقيق النجاة، بما يناسب موضوع السورة عن العبادة.
- الأسماء الحسنی الواردة فيها؛ كما رأيناه في تقديم وصف الحكيم على العليم في البشارة بإسحاق ﷺ للدلالة بذلك على أمر البعث.
- الاختلافات الحاصلة في نظم القصّة الواحدة بين سورة وسورة؛ كما تدل عليه قصّة ضيافة إبراهيم ﷺ التي وردت مفصّلةً في الذاريات خلاف ما في هودٍ والحجر؛ لتُناسب بذلك موضوع الرزق، وكذا في جواب زوجه - بعد ذلك - على البشارة بذكر وصفي العجز والعقم مجتمعين خلاف ما جاء في سورة هودٍ؛ إذ ناسب وروده بتلك الصيغة موقعه في سورة الذاريات لما يحمله من دلالة على موضوعي الرزق والبعث.



٦- أن البحث في المناسبة بين القَصَص وموضوعات السُّور الواردة فيها من أهمّ مداخل التدبُّر في القَصَص القرآنيّ، الموصلة إلى إصابة مواطن الاعتبار الكامنة فيها.

٧- أن تحديد الموضوعات المركزيّة للسورة من أهمّ ما يعين على التدبُّر في القَصَص القرآنيّ؛ إذ يفتح ذلك باب النظر في وجوه المناسبات الكائنة بين القَصَص وتلك الموضوعات؛ ومن ثمّ إدراك المغزى من إيرادها في الموضع الذي وردت فيه.

٨- أن كتب التفسير التي اعتنت بعلم المناسبة بين الآيات تعد مرجعاً مهمّاً لمعرفة وجوه المناسبات بين القَصَص وموضوعات السُّور؛ على غرار تفسير الرازيّ، والبقاعيّ، وابن عاشور، وهو ما يتبيّن بكثرة النقول منها مقارنةً بغيرها من التفاسير؛ كما يعني ذلك أيضاً أهمية علم المناسبة في تدبُّر القرآن عموماً، والقَصَص القرآنيّ خصوصاً؛ فهو -بحقّ- علمٌ عظيمٌ وشريفٌ.

٩- أن دراسة وجوه المناسبة بين القَصَص القرآنيّ وموضوعات السُّور تعدّ من أبرز الدراسات التي يتبيّنُ بها الإعجاز البيانيّ للقرآن العظيم، ويتأكد بها قوله تعالى في وصفه: ﴿كَتَبْنَا أَحْكَامَ آيَاتِهِ وَتَمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾ [هود: ١].



التوصيات:

أما بخصوص أهمّ التوصيات التي يمكن تسجيلها هنا؛ فأذكر ما يأتي:

- توسيع البحث في المناسبة بين القَصَص القرآنيّ وموضوعات السُّور ليشمل سوراً تطبيقيةً أخرى اشتملت على ذكر القَصَص، لا سيما



التي تعدد ذكر القصص فيها، وكانت من سور المفصل أيضًا؛ كسورة القمر نموذجًا.

- العناية بعلم المناسبة في التأليف القصصي الموضوعي في إطار دراسة مقاصدية للقصص القرآني؛ وذلك بتخصيص قصة أو قصص شخصية معينة، وتتبع مناسبات ورودها في كل سورة ورد ذكرها فيها، والكشف عن مقاصد إيرادها هناك؛ إذ يمكن -على سبيل المثال- إنشاء بحث بعنوان: «مناسبة القصص القرآني لموضوعات السور: قصص موسى عليه السلام جميعًا»؛ وهنا يكون النموذج التطبيقي للدراسة هو الشخصية القرآنية وليست السورة.

- اعتماد الموضوعات المركزية للسور كأساس للبحث في مناسبات القصص القرآني للسور بدل موضوع واحد عام؛ إذ من شأن هذا الأخير تضيق مجال التدبر في تلك القصص، وتفويت ملاحظة بعض أغراضها وأسرارها.

- دراسة منهج القرآن في إيراد القصص، وتوظيفها في السور بما يخدم موضوعاتها وأغراضها؛ إذ يصلح هذا أن يكون مشروعًا بحثيًا أكاديميًا.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والسداد في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعا بما علمنا ويزيدنا علمًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا به، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





تَبَّتْ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ

- ابن جزئي، أبو القاسم، محمد بن أحمد. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق محمد سالم هاشم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤هـ).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن عطية. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أحمد بن فارس. «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر. «زاد المعاد في هدي خير العباد». (ط ٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. «لسان العرب». (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو العلاء، عادل بن محمد. «مصباح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور». مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٧، ع. ١٢٩، (١٤٢٥هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو شهبه، محمد بن محمد. «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير». (ط ٤، مكتبة السنة، د.ت).
- أبو شهبه، محمد بن محمد. «المدخل لدراسة القرآن الكريم». (ط ٢، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين. «صحيح الجامع الصغير وزيادته». (د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت).



- الأنصاريُّ، أبو يحيى، زكريا بن محمد. «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن». تحقيق محمد علي الصابوني. (ط ١، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
- الإيجيُّ، محمد بن عبد الرحمن. «تفسير الإيجي - جامع البيان في تفسير القرآن». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
- البغويُّ، أبو محمد، الحسين بن مسعود. «تفسير البغوي - معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- البقاعيُّ، إبراهيم بن عمر. «نظم الدرر في تناسب الآي والسور». (د.ط، مصر: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- البيضاويُّ، أبو سعيد، ناصر الدين عبد الله بن عمر. «تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الدارميُّ، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن. «سنن الدارمي». تحقيق حسين سليم أسد الداراني. (ط ١، السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م).
- الدقور، سليمان محمد. «اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني». كلية الشريعة، جامعة اليرموك، (د.ط، د.ن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- الدهلويُّ، وليُّ الله، أحمد بن عبد الرحيم. «الفوز الكبير في أصول التفسير». (ط ٢، القاهرة: دار الصحوة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).
- الرازيُّ، أبو عبد الله، محمد بن عمر. «التفسير الكبير». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الزبيديُّ، أبو الفيض، محمد بن محمد مرتضى. «تاج العروس من جواهر القاموس». تحقيق مجموعة من المحققين. (د.ط، دار الهداية، د.ت).
- الزركشيُّ، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- الزمخشريُّ، أبو القاسم، محمود بن عمر. «تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).



- السَّعْدِيُّ، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإيقان في علوم القرآن». تحقيق أحمد بن علي. (د.ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل. «المسند». تحقيق أحمد محمد شاكر. (ط ١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- العثيمين، محمد بن صالح. «أصول في التفسير». تحقيق قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية. (ط ١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- عرفات، عمر علي. «دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها». (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).
- العمادي، أبو السعود، محمد بن محمد. «تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- عمر، أحمد مختار. «معجم اللغة العربية المعاصرة». (ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد. «إحياء علوم الدين». (ط ١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- الفيروزآبادي، أبو طاهر، محمد بن يعقوب. «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز». تحقيق محمد علي النجار. (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- القرطبي، أبو عبد الله، أحمد بن محمد. «تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان». تحقيق عبد الله المحسن التركي. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- القيسي، مكي بن أبي طالب. «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجملة من فنون علومه». تحقيق مجموعة باحثين، بإشراف د. الشاهد البوشيخي. (ط ١، جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).



- المحلّي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. «تفسير الجلالين». (ط ١، القاهرة: دار الحديث، د.ت).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف. «التوقيف على مهمات التعاريف». (ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- النسفي، أبو البركات، حافظ الدين عبد الله بن أحمد. «تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق يوسف علي بديوي. (ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- الهمذاني، المُتَّجَب بن أبي العز. «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق محمد نظام الدين الفتيح. (ط ١، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).





رُومَنَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- Ibn Juzayy, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad. *"al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl"*. Edited by Muhammad Salem Hashem. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415AH-1995).
- Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Tāhir, *"al-Tahrīr wa-al-tanwīr-tahrīr al-ma'nā al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Qur'ān al-Majīd"*. (N. E., Tunisia: Tunisian Publishing House, 1974).
- Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad, 'Abd al-Ḥaqq ibn 'Aṭīyah. *"al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz"*. Edited by Abdel Salam Abdel Shafi Muhammad. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422 AH).
- Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. *"Maqāyīs al-lughah"*. Edited by Abdul Salam Muhammad Haroun. (N. E., Beirut: Dar Al-Fikr, 1399AH-1979).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. *"Zād al-ma'ād fī Hudá Khayr al-'ibād"*. (27th edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1415AH-1994).
- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā', Ismā'īl ibn 'Umar. *"tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm"*. Edited by Sami bin Muhammad Al-Salama. (2nd edition, Riyadh: Taiba Publishing House, 1420AH-1999).
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. *"Lisān al-'Arab"*. (3rd edition, Beirut: Dar Sader, 1414 AH).
- Abū al-'Alā', 'Ādil ibn Muḥammad. *"Maṣābīḥ al-Durar fī tanāsub āyāt al-Qur'ān al-Karīm wa-al-suwar"*. *Journal of the Islamic University of Madinah*, year 37, issue 129, (1425 AH).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. *"al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr"*. Edited by Sedqi Muhammad Jamil. (N. E., Beirut: Dar Al-Fikr, 1420 AH).
- Abū Shuhbah, Muḥammad ibn Muḥammad. *"al-Isrā'īliyyāt wa-al-mawḍū'āt fī kutub al-tafsīr"*. (4th ed., Sunnah Library, N. D).
- Abū Shuhbah, Muḥammad ibn Muḥammad. *"al-Madkhal li-Dirāsāt al-Qur'ān al-Karīm"*. (2nd edition, Cairo: Sunnah Library, 1423AH-2003).
- Al-Albānī, Abū 'Abd al-Raḥmān, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. *"Ṣaḥīḥ al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ wa-ziyāyadatuhu"*. (N.E., Beirut: Al-Maktab Al-Islamiyyah, N.D.).



- Al-Anṣārī, Abū Yaḥyá, Zakarīyā ibn Muḥammad. *"Fath al-Raḥmān bi-kashf mā yaltabisu fī al-Qur'ān"*. Edited by Muhammad Ali Al-Sabouni. (1st edition, Beirut: Dar Al-Qur'an Al-Karim, 1403AH-1983).
- Al-Eejī, Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān. *"tafsīr al-Ījī-Jāmi' al-Bayān fī tafsīr al-Qur'ān"* (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424AH-2004).
- Al-Bagawī, Abū Muḥammad, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd. *"tafsīr al-Baghawī-Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān"*. Edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1420).
- Al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar. *"Naẓm al-Durar fī tanāsub al-āy wa-al-suwar"*. (N. E., Egypt: Dar Al-Kitab Al-Islami, N.D.).
- Al-Badawī, Abū Sa'īd, Nāṣir al-Dīn 'Abd Allāh ibn 'Umar. *"tafsīr al-Bayḍāwī-Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl"*. Edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli. (1st edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1418 AH).
- Al-Dārimī, Abū Muḥammad, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Raḥmān. *"Sunan al-Dārimī"*. Edited by Hussein Salim Asad Al-Darani. (1st edition, Saudi Arabia: Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution, 1412AH-2000 AD).
- Al-Daqūr, Sulaymān Muḥammad. *"Ittijāhāt al-Ta'wīf wa-manāhijuh fī alqashaḥ alqr'ānyyi"*. Faculty of Sharia, Yarmouk University, (N. E., N. P., 1426AH-2005).
- Al-Dahlawī, Waliyyullāh, Aḥmad ibn 'Abd al-Raḥīm. *"al-Fawz al-kabīr fī uṣūl al-tafsīr"*. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Sahwa, 1407AH-1986).
- Ar-Rāzī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn 'Umar. *"al-tafsīr al-kabīr"*. (3rd edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1420 AH).
- Al-Zabīdī, Abū al-Fayḍ, Muḥammad ibn Muḥammad Murtaḍá. *"Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs"*. Edited by a group of investigators. (N. E., Dar Al-Hidaya, N. D.).
- Al-Zarkashī, Abū 'Abd Allāh, Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh. *"al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān"*. Edited by Muhammad Abi Al-Fadl Ibrahim. (N. E., Beirut: Al-Matbabah Al-Asriyah, 1427AH-2006).
- Al-Zamaksharī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn 'Umar. *"tafsīr al-zmkhshryyi-alkshshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl"*. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH).



- Al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. *"Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān"*. Edited by Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwaihiq. (1st edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1420AH-2000).
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān"*. Edited by Ahmed bin Ali. (N. E, Cairo: Dar Al-Hadith, 1425AH-2004).
- Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad. *"Aḍwā' al-Bayān fī Īdāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān"*. (N. E., Beirut: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1415AH-1995).
- Al-Shaybānī, Abū 'Abd Allāh, Aḥmad ibn Ḥanbal. *"al-Musnad"*. Verified by Ahmed Muhammad Shaker. (1st edition, Cairo: Dar Al-Hadith, 1416AH-1995).
- al-'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. *"uṣūl fī al-tafsīr"*. Investigation by the Investigation Department of the Islamic Library. (1st edition, Islamic Library, 1422 AH-2001).
- 'Arafāt, 'Umar 'Alī. *"Dalālat Asmā' al-suwar al-Qur'āniyah 'alā mḥāwrhā wa-mawḍū'ātuhā"*. (1st edition, Beirut: Al-Resala Publishers Foundation, 1439AH-2018).
- Al-'Imādī, Abū al-Sa'ūd, Muḥammad ibn Muḥammad. *"tafsīr Abī al-Sa'ūd-Irshād al-'aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm"*. (N. E., Beirut: Arab Heritage Revival House, N. D.).
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār. *"Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'aṣirah"*. (1st edition, Cairo: Alam al-Kutub, 1429AH-2008).
- Al-Gazzālī, Abū Ḥāmid, Muḥammad ibn Muḥammad. *"Iḥyā' 'ulūm al-Dīn"*. (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing and Distribution, 1426AH-2005 AD).
- Al-Fayrūzabādī, Abū Ṭāhir, Muḥammad ibn Ya'qūb. *"Baṣā'ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-'Azīz"*. Edited by Muhammad Ali Al-Najjar. (N. E., Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, 1416AH-1996).
- Al-Qurtubī, Abū 'Abd Allāh, Aḥmad ibn Muḥammad. *"tafsīr alqrṭbyi-al-Jāmi' li-ahkām al-Qur'ān wālmbyyin li-mā taḍammanahu min alsunnah w'āy al-Furqān"*. Verified by Abdullah Al-Muhsin Al-Turki. (1st edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1427AH-2006 AD).



- Al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib. *"al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah fī 'ilm ma'ānī al-Qur'ān wa-tafsīruh, wa-aḥkāmuhu, wa-jumal min Funūn 'ulūmuhu"*. Investigation by a group of researchers, under the supervision of Dr. al-Shāhid al-Būshaykhī.. (1st edition, University of Sharjah: College of Sharia and Islamic Studies, Qur'an and Sunnah Research Group, 1429AH-2008 AD).
- Al-Maḥallī, Jalāl al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad, and Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *"tafsīr al-Jalālayn"*.. (1st edition, Cairo: Dar Al-Hadith, N. D.).
- Al-Munāwī, Muḥammad 'Abd al-Ra'ūf. *"al-Tawqīf 'alá muhimmāt al-ta'ārīf"*. (1st edition, Cairo: Alam al-Kutub, 1410 AH-1990 AD).
- Alnsfyu, Abū al-Barakāt, Ḥāfiẓ al-Dīn 'Abd Allāh ibn Aḥmad. *"tafsīr al-Nasafi-Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl"*. Verified by Youssef Ali Badawi. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, 1419AH-1998 AD).
- Al-Hamadhānī, al-muntajab ibn Abī al-'Izz. *"al-Kitāb al-farīd fī i'rāb al-Qur'ān al-Majīd"*. Edited by Muhammad Nizam al-Din al-Futaih. (1st edition, Medina: Dar Al-Zaman for Publishing and Distribution, 1427AH-2006 AD)





فهرس الموضوعات

المستخلص.....	٢٢٩
مقدمتة	٢٣٥
تمهيد	٢٤٨
المبحث الأول: تعريف سورة الذاريات، وبيان موضوعاتها المركزيّة	٢٥٤
المطلب الأول: تعريف عامّ بسورة الذاريات.....	٢٥٤
المطلب الثاني: الموضوعات المركزيّة لسورة الذاريات	٢٥٧
المبحث الثاني: المناسبة بين القصص الوارد في السورة وموضوعاتها المركزيّة.	٢٧٠
المطلب الأول: في مناسبة القصص في السورة لموضوع الرّزق	٢٧٠
المطلب الثاني: مناسبة القصص في السورة لموضوع البعث	٢٧٧
المطلب الثالث: مناسبة القصص في السورة لموضوع العبادة.....	٢٨٣
الخاتمة.....	٢٩١
ثبت المصادر والمراجع.....	٢٩٥
رومنة المصادر والمراجع العربيّة.....	٢٩٩
فهرس الموضوعات	٣٠٣



مجلة التنوير

أثر الرقابة على جودة الحياة من خلال القرآن الكريم

“Impact Censorship on the Quality
of Life Through the Quran”



(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معامل
أرسيف لعام 2023

أ. لَيْلَى بِنْتُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُوقِي

Laila Bint Saleh Abdullah Al Marzouqi

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٢٩-٢-١٤٤٥هـ، الموافق ١٤-٩-٢٠٢٣م
قبل للنشر بتاريخ: ١٦-٦-١٤٤٥هـ، الموافق: ٢٩-١٢-٢٠٢٣م
نشر في العدد السابع عشر: المحرم ١٤٤٦هـ، يوليو ٢٠٢٤م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (١٠٦ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٢٠٠ يوماً).

◆ مواليد مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية. ◆

◆ حصلت على البكالوريوس عام ١٤٣١هـ من كلية التربية والعلوم الإنسانية. بجامعة طيبة، السعودية.

◆ طالبة بمرحلة الماجستير في كلية القرآن والدراسات الإسلامية، في تخصص التفسير وعلوم القرآن بجامعة جدة، السعودية.

◆ البريد الشبكي: LALMARZUQI.stu@uj.edu.sa

◆  <https://orcid.org/0009-0008-6745-3246>

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري، ٤.٠ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

المرزوقي، ليلى صالح عبد الله. ٢٠٢٤. "أثر الرقابة على جودة الحياة من خلال القرآن الكريم". مجلة تدبير ٩ (١٧): ٣٠٥-٣٦٥.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/19>



This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al Marzouqi, Laila Saleh Abdullah. 2024. "Impact Censorship on the Quality of Life Through the Quran". Tadabbur Journal 9 (17):305-365.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/19>





المستخلص

يهدف بحث (أثر الرقابة على جودة الحياة من خلال القرآن الكريم) إلى دراسة قيمة الرقابة بمعانيها المباشرة وغير المباشرة، وبيان أهميتها وأنواعها ووسائل تنميتها من خلال القرآن الكريم. وقد قسم القرآن الكريم -من وجهة نظر الباحثة- أنواع الرقابة إلى قسمين رئيسيين:

الرقابة العلية: وتندرج تحتها رقابة الله ﷻ، ورقابة الملائكة.

والرقابة البشرية: وتندرج تحتها رقابة النفس.

والرقابة الخارجية التي تتفرع عنها عدة أنواع للرقابة؛ منها: الرقابة الأسرية،

الرقابة الاجتماعية، والرقابة المالية، وغيرها من أنواع الرقابة.

كما يهدف البحث إلى تسليط الضوء على تأثير قيمة الرقابة على الفرد، وامتداد الأثر إلى جودة حياة الفرد والمجتمع، ووسائل تنمية هذه القيمة من خلال القرآن الكريم.

والمنهج الأكثر ملاءمة للموضوع: المنهج الوصفي، القائم على الاستقراء

والاستنباط والتحليل، ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

١ - **قيمة الرقابة تعني:** ما رسخه القرآن الكريم في قلوب المسلمين من اليقين بوجود إحصاءٍ ومتابعة ومحاسبة للمرء على أحواله وأفعاله وأقواله.

٢ - للرقابة أنواعٌ يكمل بعضها بعضاً، إلا أن رقابة المرء على نفسه تعد الأساس.



- ٣- وثيقة الارتباط بين قيمة الرقابة ومنظومة القيم القرآنية الأخرى.
- ٤- للرقابة آثارٌ حميدةٌ مباشرةٌ على الفرد، والمجتمع، وعلى جودة الحياة التي لاتزال محل عناية برامج التنمية والتطوير، وهدف مرجعيات ومراكز التأثير في جميع القطاعات.
- ٥- جودة الحياة تتحقق بالإتقان في الأداء، والإحسان في البذل، والالتزان في العطاء، والسعي في عمارة الأرض.
- ٦- جودة الحياة ثمرةٌ من ثمار قيمة الرقابة.

الكلمات المفتاحية:

الرقابة، جودة، الحياة، أثر، المجتمع، القيم، القرآن الكريم.





Abstract

The research titled (The Impact of Monitoring on the Quality of Life Through the Glorious Qur'an) sought to study the value of monitoring in its direct and indirect meanings, and the explication of its importance and types and means of developing it through the Glorious Qur'an.

The Glorious Qur'an has divided monitoring –from the researcher's perspective- into two major divisions:

Celestial Monitoring: Including the monitoring by Almighty Allah, and the monitoring by the Angels.

Human Monitoring: Including self-monitoring.

External Monitoring: Which is divided into several forms of monitoring, including: family monitoring, social monitoring, financial monitoring, and other forms of monitoring.

The research also aimed at shedding light on the impact of monitoring on the individual, and the extension of this impact to the quality of life of the individual and the society, and the means of developing this value through the Glorious Qur'an.

Among the Most Significant Findings of the Study:

- 1- The value of monitoring means: What the Glorious Qur'an has entrenched in the heart of Muslims in terms of the certainty of the existence of counting, oversight, and the accountability of person and his affairs, actions and words.
- 2- Monitoring has forms that are complimentary, just that self-monitoring is considered the default.
- 3- The close link between the value of monitoring and the system of other Qur'anic values.
- 4- Monitoring has direct impact on the individual, society, and the quality of life, which is still the subject of attention to development programs, and the goal of authority and centers of influence across all sectors.
- 5- Quality of life is achieved by excellence in performance, charity in giving, balance in charity, and striving in developing the earth.
- 6- Quality of life is one of the manifestations of the value of monitoring.

Keywords: Monitoring, quality, life, impact, society, values, the Glorious Qur'an.





“Impact Censorship on the Quality of Life Through the Quran”

Laila Bint Saleh Abdullah Al Marzouqi

A postgraduate student in the Department of Tafsir (Interpretation) and Qur'an Sciences, University of Jeddah.

Reviewed on: 29-5-1445AH, corresponding to 14-9-2023M

Publication approved on: 16-5-1445AH,19-12-2023M

Published in the seventeenth issue: in: MUHARRAM 1446, JULY 2024

Period of review and publication approval letter: (106 DAYS)

Average period of review and publication: (200 DAYS)

EMAIL: LALMARZUQI.stu@uj.edu.sa



<https://orcid.org/0009-0008-6745-3246>

- She was born in Taif , Kingdom of Saudi Arabia.
- She obtained bachelor's degree in 1431 AH, Taibah University, College of Education and Human Sciences.
- A master's student at the University of Jeddah, College of Qur'an and Islamic Studies, specialty in Tafsir (Interpretation) and Qur'an Sciences.





المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فقد خلق الله الخلق وجبلهم على الفطرة السوية، والدين القويم، ويين أن لا حرية لهم في اعتناق العقائد، واتباع الأفكار، ووضح لهم تبعات الاختيار، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن يقرأ كتاب الله تعالى يجد الأساليب المتنوعة في الأمر والنهي، والترغيب والترهيب؛ للحث على إعمال العقل، والتفكير في عواقب القول والفعل؛ مما يجعل للرقابة قيمة فضلى، وآثاراً حسنى، وثماراً عظمتى، يهنأ بها من راعاها - كما يحب الله - دنيا وأخرى، فمن التزم بهذه القيمة - ابتغاء مرضاة الله - جمع حميد الخصال، ونبيل الفعال، والصدق في كل الأحوال؛ فأساس هذه القيمة الالتزام بالصدق المطلق، مع الله تعالى، ومع النفس، والخلق، والعلم بحدود الله، وأوامره، ونواهيه؛ للبعد عن سبل الغي والضلال والتهيه، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسوله، وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك



به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك....»^(١).

◆ مشكلة البحث وتساؤلاته:

تبيين مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

- ما الرقابة؟ وما أنواعها؟!
- هل للرقابة أثرٌ على الفرد والمجتمع؟
- ما علاقة الرقابة بجودة الحياة؟
- كيف نمي قيمة الرقابة من خلال القرآن الكريم؟

◆ أهداف البحث:

- ١- تعريف مفهوم الرقابة في اللغة والاصطلاح.
- ٢- ذكر معاني الرقابة في القرآن الكريم.
- ٣- بيان أثر الرقابة على تحسين جودة حياة الفرد والمجتمع.
- ٤- إيضاح وسائل تنمية الرقابة من خلال القرآن الكريم.

◆ أهمية البحث:

- ١- تظهر الدراسة معاني الرقابة المباشرة، وغير المباشرة من خلال القرآن الكريم.
- ٢- كثرة شواهد الرقابة المباشرة وغير المباشرة في القرآن الكريم، وتنوع ورودها وكثرتها؛ دلالة على أهميتها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام، ١٩/١، ح: ٥٠)؛ ومسلم في صحيحه، (كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، ١/٣٠، ح: ٩).



٣- تسلط الدراسة الضوء على أثر الرقابة على الفرد والمجتمع؛ مما يؤثر على جودة الحياة.

٤- عدم وجود دراسة سابقة -بحسب اطلاعي- في أثر الرقابة على جودة الحياة من خلال القرآن الكريم.

◆ حدود البحث:

الآيات المتعلقة بموضوع الرقابة، ومشتقاتها، ومرادفاتها، وما يقابلها، وما يقارنها من القرآن الكريم.

◆ الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تتعلق بالرقابة من منظور قرآني، وبعد النظر في تلك الدراسات، تبين أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: دراسات تناولت الرقابة الإدارية من خلال القرآن الكريم؛

منها ما يأتي:

١- (القرآن والرقابة الإدارية)، لناجي محمد عبد الرزاق، نشرت في مجلة قاريونس العلمية، عام ١٩٩٠م، (٣/ ٤). هدفت الدراسة إلى إثبات أن القرآن الكريم هو المرجع الأصلي الذي يجب أن يعود إليه الكل عند الحديث عن الرقابة الإدارية، كما استعرضت أهم ما يتعلق بالرقابة الإدارية من وجهة نظر علماء الإدارة والمهتمين بها، وأصل الرقابة في القرآن الكريم، وما يتعلق بها.

٢- (الرقابة الإدارية في الإسلام: نماذج تطبيقية)، أروى محمد الخويطر، وخولة بنت عبد الله المفيز، نشرت في المجلة التربوية لتعليم الكبار، جامعة أسيوط - كلية التربية - مركز تعليم الكبار، عام ٢٠١٩م،



(٤ / ١). هدفت الدراسة إلى التعرف على الرقابة الإدارية في الإسلام من خلال نماذج تطبيقية. وقُسمت إلى عدة عناصر: مفهوم الرقابة، الرقابة الإدارية في الإسلام وأهدافها وأشكالها، أجهزة الرقابة الإدارية، شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويلاحظ على الدراستين السابقتين اختلافهما عما يتناوله هذا البحث من

وجهين؛ هما كالآتي:

الوجه الأول: عناية الدراستين بالجانب الوظيفي للرقابة، بينما تركز هذه الدراسة على قيمة الرقابة في القرآن الكريم.

الوجه الثاني: تناولت الدراستان السابقتان جانباً واحداً من جوانب الرقابة؛ وهو: الرقابة الإدارية، بينما تقصد هذه الدراسة بيان أثر قيمة الرقابة على الفرد والمجتمع؛ مما يؤثر على جودة الحياة بمختلف مجالاتها.

القسم الثاني: دراسات تناولت الرقابة التربوية والاجتماعية من خلال القرآن الكريم؛ منها ما يأتي:

١ - (الرقابة على الأولاد في ضوء الكتاب والسنة)، أماني بنت محمد العتيبي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في عددها الثالث والستين، لعام ٢٠٢١م. تناولت الدراسة الحديث عن الرقابة على الأولاد، وعرفت الرقابة، وبينت أهميتها، وإجراءاتها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومعوقات رقابة الأبناء، وسبل علاجها.

٢ - (المراقبة في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع وتحسينه)، محمد عبد الله الوائلي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية،



عام ٢٠١٩م، في عددها السادس والتسعين. تناولت الدراسة موضوع: المراقبة في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع وتحسينه، بعرض مفهوم المراقبة ومرادفاتها وأهميتها وأثرها على الفرد والمجتمع، وثمره مراقبة الله تعالى.

وتتفق هاتان الدراستان مع الموضوع الحالي بتناولهما موضوع الرقابة في القرآن الكريم، وتختلفان بأن حُصصت الدراسة الأولى في الرقابة على الأولاد، وحُصصت الدراسة الثانية في أثر الرقابة في تحسين المجتمع، بينما تناولت هذه الدراسة وسائل تنمية قيمة الرقابة، وأثرها على جودة الحياة.

القسم الثالث: دراسات تناولت الرقابة الإعلامية من خلال القرآن

الكريم؛ مثل:

١- (النبا والخبر والحرية في الكتابة والرقابة الصحفية في ضوء معالم قرآنية)، محمد فريد محمود عزت، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، لعام ٢٠٠١م، (١٣٥/٢٩) و(١٣٦/٣٠). قسمت الدراسة إلى قسمين رئيسيين، الأول: يدور حول النبا والخبر، والثاني: يدور حول الحرية في الكتابة والرقابة الصحفية الرشيدة، كما بُني كلا القسمين على ضوء التوجيهات الربانية والمعالم القرآنية.

ويلاحظ على الدراسة السابقة اختلافها عما تناوله هذه الدراسة؛ لأنها اعتنت بالرقابة الإعلامية الرشيدة التي تضمن الصالح العام لتجنب المجتمع كثيراً من الأضرار، بينما تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح معاني الرقابة، ووسائل تنميتها لدى الفرد والمجتمع، وأثرها عليهما وعلى جودة الحياة.

◆ منهج البحث وإجراءاته:

المنهج الأكثر ملاءمةً للموضوع: المنهج الوصفي، القائم على الاستقراء والاستنباط والتحليل، ومن أجل القيام بمتطلبات المنهج، وما يتعلق بتوثيق المادة العلمية كانت المنهجية الآتية لتناول الدراسة:

- ١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين ﴿...﴾، مع بيان رقم الآية واسم السورة في متن البحث.
- ٢- كتابة الأحاديث بين قوسين هلالين «...»، وعزوها إلى مصادر السنة المعتمدة، وإن كانت في الصحيحين أو أحدهما يُكتفى بالإحالة عليهما بذكر اسم الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث.
- ٣- عزو النقول إلى قائلها، وذكر المصدر في الهامش - مع اعتماد طبعة واحدة عند تعدد الطبعات -، ووضع النص المقتبس بين علامتي تنصيص «...»، ويحذف التنصيص إذا وقع تصرّف في النقل.
- ٤- ذكر مصدر المعلومة في الهامش مكتملاً أول مرة، والاكتفاء باسم المؤلف والكتاب والجزء إن وجد ورقم الصفحة في المرات التالية، مع استيفاء البيانات الأساسية في قائمة المصادر والمراجع، وإن وقع تصرّف في النص يسبق التوثيق بكلمة «انظر».
- ٥- عند التوثيق يُكتفى بذكر الصفحة الأولى فقط إن كانت الصفحات متتالية، وذكر أرقام جميع الصفحات إن كانت متفرقة.
- ٦- ترتيب فهرس المصادر والمراجع أبجدياً.



◆ خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، وتقسيمها على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، مشكلة البحث وتساؤلاته، حدود البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث وإجراءاته، خطة البحث.

المبحث الأول: الرقابة: تعريفها، وأهميتها، ومعانيها في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرقابة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: معاني الرقابة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية الرقابة.

المبحث الثاني: الرقابة في القرآن الكريم: أنواعها، وعلاقتها بجودة الحياة، وتنميتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الرقابة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أثر الرقابة وعلاقتها بجودة حياة الفرد.

المطلب الثالث: تنمية الرقابة من خلال القرآن الكريم.

الخاتمة، وتشتمل على: نتائج البحث، وتوصياته.

الفهارس، وتحتوي على:

- ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.





المبحث الأول

الرقابة: تعريفها، وأهميتها، ومعانيها في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرقابة لغة واصطلاحًا

الرقابة لغة: (الراء، والقاف، والباء) أصلٌ واحد، يدل على انتصابٍ لمراعاة

شيءٍ^(٢)، وتدلل على معانٍ منها:

١- **الحفظ**: فالرقيب: معناه الحفيظ، فعيل يدل على معنى فاعل،

والحافظ: الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب شيء عنه^(٣).

٢- **الرصد**: «رقت الشيء أرقبه رقوبًا، ورقبةً ورقبًا بالكسر فيهما، إذا

رصدته»^(٤).

٣- **الانتظار والتوقع**: «رَقِبُهُ رِقْبَةً وَرِقْبَانًا بِكسرها - وَرَقَابَةً وَرُقُوبَةً وَرُقْبَةً -

بفتح الكل: انتظره»^(٥)، والترقب: تنظر الشيء وتوقعه^(٦).

(٢) انظر: أحمد بن فارس بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، «معجم مقاييس اللغة». تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، (د.ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٢: ٤٢٧.

(٣) انظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». تحقيق:

أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ١: ١٣٧؛ وانظر:

محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، «لسان العرب». (ط٣، بيروت: دار

صادر، ١٤١٤هـ)، ١: ٤٢٤.

(٤) الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، ١: ١٣٧؛ وانظر: ابن منظور، «لسان العرب»،

١: ٤٢٤.

(٥) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، «العين». تحقيق: د. مهدي المخزومي،

و.د. إبراهيم السامرائي، (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ٥: ١٥٤.

(٦) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، «تهذيب اللغة». تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: =



٤- **الحراسة:** «رَقَبَ الشَّيْءَ يَرْقُبُهُ، وَرَاقِبَهُ مُرَاقِبَةً وَرِقَابًا: حَرَسَهُ»^(٧)،

والرقيب: الحارس يحرس القوم، ويشرف على رقبة^(٨).

٥- **العلو والإشراف:** فالمرقب والمرقبة: المكان المرتفع العالي المشرف

الذي يرتفع عليه الرقيب لينظر منه^(٩).

ويتبين مما سبق أن مادة (رقب) رغم تنوع معانيها، واختلاف دلالاتها، إلا

أنها تشترك في: الحفظ، والترقب، والعناية بالشيء.

الرقابة اصطلاحًا: تنوعت تعريفات الرقابة وتعددت واختلفت تبعًا

لاختلاف من عرفوها؛ فالرقابة مصطلحٌ يدخل في أكثر من مجال وفن، ويتعلق

بما يضاف إليه من علم، كالرقابة الإدارية، والرقابة الإعلامية، والرقابة التجارية

وغير ذلك، مما يجعل تعريفها يصطبغ بصبغة الفن الذي عُرِّفَ لأجله. ونظرًا

لطبيعة موضوع البحث، فسيكون تعريف الرقابة بمفهومها الأعم، ومعناها

الأشمل، ومن أقرب التعريفات القديمة للرقابة ما ذكر في القرن الثالث للهجرة

-وما بعده- في تعريف المراقبة بأنها: «دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق ﷻ

على ظاهره وباطنه»^(١٠)، وأنها: «دوام علم القلب بعلم الله تعالى في السكون

= دار إحياء التراث العربي، (م٢٠٠١)، ٩: ١١٣.

(٧) انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١: ٤٢٥.

(٨) انظر: الفراهيدي، «العين»، ٩: ١١٢.

(٩) انظر: أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي، «التفقيه في اللغة». تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية،

(د.ط، بغداد: وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (١٤) - مطبعة العاني، ١٩٧٦م)، ص ١٦٨؛

وانظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١: ٤٢٥.

(١٠) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، «مدارج السالكين بين منازل

إياك نعبد وإياك نستعين». تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي، (ط٣)، بيروت: دار الكتاب

العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ٢: ٦٥.



والحركة علمًا لازمًا مقترنًا بصفاء اليقين»^(١١). ومن أكثر التعريفات الحديثة شمولاً لمعنى الرقابة أنها: «تدل على ما يقوم به العقل الواعي من كبت بعض الرغبات والصور الذهنية، والحيلولة دون ظهورها ظهورًا طبيعيًا»^(١٢).

والفرق بين القيم والسلوك: أن القيم قناعاتٌ داخليةٌ لا يمكن رصدها وقياس تطورها إلا من خلال المؤشرات الخارجية المتكررة في المواقف المختلفة^(١٣)، وتعد تلك المواقف ترجمة فعلية أو قولية أو وجدانية، تدل على مستوى وجود القيمة أو انعدامها، وهو ما يعرف بالسلوك.

ويتضح مما سبق أن الرقابة -قيمة وسلوكًا- تعتمد على الركائز الآتية: العلم، واليقين، والعمل، والمراد بقيمة الرقابة في هذا البحث: ما رسّخه القرآن الكريم في قلوب المسلمين من اليقين بوجود إحصاء، ومتابعة، ومحاسبة للمرء على أحواله، وأفعاله، وأقواله؛ ليكون استشعار ذلك دافعًا لإتمام الواجبات بإتقان، والتعامل مع الغير بصدق وإحسان.



المطلب الثاني: معاني الرقابة في القرآن الكريم.

كي تكمل النظرة لقيمة الرقابة القرآنية ينبغي أن يُتعدى الوقوف على معانيها المباشرة إلى تأمل ودراسة السياقات القرآنية لمشتقاتها، ومرادفاتها، وما

(١١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تفسير أسماء الله الحسنى». تحقيق: عبيد بن علي العبيد، (العدد

١٢، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ)، ص ٢٠٧.

(١٢) مجمع اللغة العربية المصرية، «المعجم الفلسفي». (د.ط، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع،

١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ص ٩٢.

(١٣) انظر: د. خالد الصمدي، «دليل تنمية القدرة على تدبير الاختلاف (التأطير النظري والتطبيقات

العلمية)». (ط ١، لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٧م)، ص ٧٣.



يقابلها، وما يقارنها؛ لتتضح دلالاتها، وتفهم دقائقها، وينظر لما تقدمه الآيات جميعاً من معانٍ واسعةٍ، ومقاصد عميقةٍ، فمن أسماء الله تعالى: الرقيب «المراعي لأحوال المرقوب، الحافظ له جملة وتفصيلاً، المحصي لجميع أحواله»^(١٤)، «المطلع على ما أكتته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير»^(١٥)، والرقابة بمعانيها اللغوية -المذكورة في المطلب الأول من هذا البحث^(١٦)- وردت في القرآن خمس عشرة مرة؛ على النحو الآتي^(١٧):

١ - وردت بمعنى الحفظ وإحصاء الأعمال^(١٨) في المواضع الآتية:

- اسمٌ من مادة (رقيب)، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

(١٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى». ضبط النص وشرح مادته اللغوية: أ.د. محمد حسن جبل، خرج أحاديثه وعلق عليه: طارق أحمد محمد، أشرف عليه وقدم له: مجدي فتحي السيد، (د.ط، طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ١: ٤٠٤.

(١٥) محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، ٢٠٠١م)، ٦: ٣٥٠.

(١٦) انظر: ص ٦.

(١٧) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، (د.ط، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ)، ص ٣٢٣؛ وانظر: حسن عز الدين بن حسين أحمد الجمل، «معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن». (ط١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣-٢٠٠٨م)، ٢: ٢٠٩.

(١٨) انظر: الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٦: ٣٥٠؛ وانظر: أبو الحسن، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي، «التفسير البسيط». أصل تحقيقه في رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، (ط١، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ١٨: ٢٨٢؛ وانظر: إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ٦: ٣٦٧.



- ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّهِمْ﴾ [سورة المائدة: ١١٧].
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٢].
- ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٨].
- ٢- وردت بمعنى المراعاة^(١٩) في المواضع الآتية:
- فعلٌ من الثلاثي المجرد: (رقب)، قال تعالى:
- ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [سورة التوبة: ٨].
- ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [سورة التوبة: ١٠].
- ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [سورة طه: ٩٤]، أي: وما راعيت الأمر لما استخلفتك فيهم^(٢٠).

٣- وردت بمعنى الانتظار^(٢١) في بقية المواضع:

- اسم من مادة (رقب)، قال تعالى:
- ﴿وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [سورة هود: ٩٣].

(١٩) انظر: أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط ١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ١: ٣٣٣.

(٢٠) انظر: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي السلامة، (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٥: ٣١٢.

(٢١) انظر: سراج الدين، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (ط ١، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ١٠: ٢٥؛ وانظر: أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٤: ٢٣٧؛ وانظر: محمد بن علي الشوكاني، «فتح القدير». (ط ١، دمشق: دار ابن كثير - بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ٤: ٦٦٤.



- «اسم فاعل من الخماسي (ارتقب)»^(٢٢)، قال تعالى:
 - ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ [سورة الدخان: ٥٩].
- فعل من الثلاثي المجرد: (رqb)، قال تعالى:
 - ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [سورة التوبة: ٨].
 - ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [سورة التوبة: ١٠].
- فعل مضارع مزيد خماسي (يترقب)، قال تعالى:
 - ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [سورة القصص: ١٨].
 - ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [سورة القصص: ٢١].
- فعل أمر مزيد خماسي (ارتقب)، قال تعالى:
 - ﴿وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [سورة هود: ٩٣].
 - ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ [سورة الدخان: ١٠].
 - ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ [سورة الدخان: ٥٩].
 - ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ [سورة القمر: ٢٧].

◆ - من معاني الرقابة غير المباشرة في القرآن الكريم:

- المراعاة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَأَسْمِعُوا﴾ [سورة البقرة: ١٠٤]، راعنا: فعل أمر من المراعاة، أي أخذ مصالح الغير بعين الاعتبار لتدبير أموره^(٢٣).

(٢٢) محمود صافي، «الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائده نحوية هامة». (ط٣، دمشق: دار

الرشيد- بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ١٣: ١٣٨.

(٢٣) انظر: شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب

المكنون». تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ٢: ٥١.



- الإحسان: قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥]، وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان؛ حيث لم يقيد بأمرٍ دون آخر، وهو كما ذكر النبي ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك» (٢٤)(٢٥).

- التقوى: قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [سورة الحج: ٣٧]، والمقصود بالتقوى: أعمال القلوب التي وقرت في قلب صاحبها فحملته على طاعة الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ لتقي صاحبها من غضب الله وسخطه (٢٦).

- الخشية في الغيب: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة الملك: ١٢]، فالذي يخشى ربه بالغيب هو الذي يراقب الله تعالى سرًّا وجهراً، ويؤدي حقه لعلمه أنه مطلع عليه في كل وقت، وعلى كل حال (٢٧).

وتشارك هذه المعاني في معرفة حق الله تعالى، وعناية الإنسان بمصالحه الدينية والدينية، والفردية والمجتمعية.

(٢٤) انظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان».

تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٩٠.

(٢٥) سبق تخريجه، ص ٣١٢.

(٢٦) انظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٣: ٥٣.

(٢٧) انظر: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

د.ط، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٨: ٢٣٥.



◆ من أسماء الله الحسنی وصفاته الدالّة على معنى الرقابة:

- القيوم: قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، «من قام بالأمر إذا حفظه؛ أي: دائم القيام بتدبير الخلق وحفظه؛ وقيل: هو القائم بذاته، المقيم لغيره»^(٢٨).
- الشهيد: قال تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٤]، أي: الشاهد على أعمالهم التي عملوها في الدنيا، والعالم بها، فلا تخفى عليه خافية منها^(٢٩).
- الحسيب: قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٩]، أي: «وكفاك يا محمد بالله حافظًا لأعمال خلقه، ومحاسبًا لهم عليها»^(٣٠)، والحسيب: أي الرقيب الذي يحاسب عباده ويجازيهم بعدله وبفضله^(٣١).
- الحفيظ - الحافظ: قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ [سورة هود: ٥٧]، أي: رقيبٌ ومحيطٌ علمًا بكل شيء، فلا تخفى عليه خافية، ولا يغفل عن مجازاتكم^(٣٢)، والحافظ: أي الصائن لعبده من مسببات المهالك في شؤونه الدينية والدينية^(٣٣).

(٢٨) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، ١: ٢٤٧.

(٢٩) انظر: الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٢: ١٨٨.

(٣٠) الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٩: ١٢١.

(٣١) انظر: السعدي، «تفسير أسماء الله الحسنی»، ص ١٨٢.

(٣٢) انظر: شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٦: ٢٨٣.

(٣٣) انظر: أبو بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، «الأسماء والصفات». تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، (ط١، السعودية، مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ١: ١٧٤.



- **المهيمن: قال تعالى:** ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ﴾ [سورة الحشر: ٢٣]، أي: الشهيد، الرقيب الحفيظ على كل شيء^(٣٤).
 - **العالم - العليم - العلام: قال تعالى:** ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة التغابن: ١٨]، العالم: الذي لا يخفى عليه خافية^(٣٥).
 - **الوكيل: قال تعالى:** ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [سورة النساء: ١٣٢]، الوكيل: «هو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب الشهيد على كل شيء»^(٣٦).
 - **المقيت: قال تعالى:** ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [سورة النساء: ٨٥]، أي: حفيظاً وشاهداً وحسيباً على الأعمال، ويجازي كل نفس بما كسبت^(٣٧).
 - **السميع - البصير: قال تعالى:** ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٣٤]، «سميعاً: أي بالغ السمع لكل قول وإن خفي، نفسياً كان أو لسانياً، بصيراً: أي بالغ البصر لكل ما يمكن أن يبصر من الأفعال، والعلم بكل ما يبصر وما لا يبصر منها ومن غيرها، فيكون من البصر ومن البصيرة، فليراقبه العبد قولاً وفعلاً»^(٣٨).
- هذه الأسماء الحسنی والصفات العلی مرتبطة بالرقابة، فمن وعها واستحضرها وتعبده الله تعالى بمقتضاها حصلت له المراقبة^(٣٩).

(٣٤) انظر: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، «فضائل القرآن». (ط ١، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ)، ص ٣٤.

(٣٥) انظر: الألويسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، ١٤: ٣٢٣.

(٣٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٢: ٤٣١.

(٣٧) انظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص ١٩٠.

(٣٨) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٥: ٤٣١.

(٣٩) انظر: ابن قيم الجوزية، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، ٢: ٣٠٧.



◆ من الدلالات القريبة لمعنى الرقابة:

- قائم: قال تعالى: ﴿أَقَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الرعد: ٣٣]، «أي: حفيظٌ عليمٌ رقيبٌ على كل نفسٍ منفوسة، يعلم ما يعمل العاملون من خيرٍ وشرٍ، ولا يخفى عليه خافية»^(٤٠).
- بالمرصاد: قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ [سورة الفجر: ١٤]، المرصاد: مكان الرصد الذي يترقب فيه، أي أن الله جل شأنه رقيب على الإنسان، حاضرٌ بعلمه في كل آنٍ ومكانٍ، فلا يفوته شيء من أعمال عباده، وفي ذلك تهديدٌ ووعيدٌ للكفار وغيرهم^(٤١).
- معكم: قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحديد: ٤]، أي: رقيبٌ وشهيدٌ عليكم أينما كنتم، يرى أعمالكم، ويسمع نجواكم، ويعلم سركم وجهركم^(٤٢).
- بصيرة: قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ١٤]، أي جعل الله على الإنسان رقبا من نفسه يشهدون عليه بأعماله يوم القيامة^(٤٣)، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة يس: ٦٥].

(٤٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم». ٤: ٤٦٣.

(٤١) انظر: ابن جزي، «التسهيل لعلوم التنزيل». ٢: ٤٧٩.

(٤٢) انظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم». ٨: ٩.

(٤٣) انظر: أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، «معاني القرآن». تحقيق: أحمد

يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (د.ط، مصر: دار المصرية

للتأليف والترجمة، د.ت)، ٣: ٢١١.



هذه المعاني تغرس الإيمان في نفس المتلقي الواعي الموقن بوجود يوم تكشف فيه جميع الأقوال والأعمال، سرها وجهرها، وصغيرها وكبيرها، وحسنها وسيئها، فيتحمل وحده كافة التبعات، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: ٨٨-٨٩].



المطلب الثالث: أهمية الرقابة.

تكتسب الرقابة -قيمة وسلوكاً- أهميتها من اسم الله الرقيب، ومن تجلي معانيها في عدد من أسماء الله تعالى وصفاته، فهو «الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلة عنه»^(٤٤)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سورة يونس: ٦١].

وقد عُرِضت في القرآن الكريم في كثير من الآيات، بتنوع واختلاف السياقات، وذكر عواقب الالتزام بها، أو التفريط في القصص والعظات، وقد أعنى عن تكرار تلك السياقات والمعاني ما ذكر في المطلب الثاني من هذا المبحث^(٤٥).

كما أولت السنة عنايتها بها في العديد من الأحاديث النبوية، من ذلك قوله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ، فقال إني أخاف الله،

(٤٤) القرطبي، «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»، ١: ٤٠٥.

(٤٥) انظر: ص ٧.



ورجلٌ تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (٤٦).

ومن سمات النفس البشرية أنها جامعةٌ للنقائص، ذكراً وغفلةً، وهمةً وفتوراً، وإقبالاً ونفوراً، وهي على هذه الحال المتذبذبة صعوداً ونزولاً، ومن هذا المنطلق؛ نجد للرقابة أهميةً بالغةً في رصد التغيرات، وتقليص التقلبات، ومراجعة الحسابات، وتقويم الذات، ودفع المفرط للتوبة والندم على ما فات، قال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لم تذبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم» (٤٧)؛ فهي الدرع الحصين، والوقاء المتين، والحارس الأمين، تحول دون الانحرافات، وتدفع المرء للنجاة بنفسه من الآفات، وهي حجر الأساس الذي تقوم عليه جودة الحياة (٤٨)، فمن يحمل هذه القيمة لا يرضى بأقل من بذل الوسع بدقة وإتقان، وأداء حقوق وواجبات نفسه وغيره بأمانة وإخلاص وإحسان، اطلع عليه أحد أم غاب عن الأعين؛ لأنها صوت الضمير النافع، وسوطه الرادع، ووقوده الدافع لتحقيق الإخلاص والعبودية طاعة وإرضاء لرب البرية، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٣١ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿٣٢﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ﴾ [سورة الزمر: ١٣-١٥].

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ١/١١٣، ح: ٦٦٠) بلفظه؛ ومسلم في صحيحه، (كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، ٣/٩٣، ح: ١٠٣١) بنحوه.

(٤٧) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب: التوبة، باب: سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، ٨/٩٤، ح: ٢٧٤٩).

(٤٨) تحرير هذا المصطلح في الفصل الثاني: ص ١٧.



وبالرقابة تراعى المصالح الفردية والمجتمعية، وتتظافر الجهود للرقى نحو الخيرية، قال ﷺ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]، والرقابة البشرية الخارجية -رغم أهميتها- لن تكون كافية مهما بلغت صرامة ودقة المراقبين، وتعددت القواعد والأحكام والقوانين؛ لأن رغبة الاحتيال عليها واستغلال الثغرات لمخالفتها تتولد لدى الكثير، فتكون مجلبة للطعون، وإذا نقضت بصفة نظامية صارت مدعاةً للتفاخر بكسر القانون بالقانون، وهذا ما نراه عند حدوث خلل في نظام الرقابة، أو غفلة الرقيب، خلاف الرقابة النابعة من إيمان المرء العميق، وعلمه الوثيق، وقناعاته الخالصة بقيمة أساسها صدق وعلم، تحمي حمى الأخلاق والقيم، وتشعل جذوة الهمم، فيعم الخير والنفعة، وتحسن حياة الفرد والمجتمع.





المبحث الثاني

الرقابة في القرآن الكريم: أنواعها، وعلاقتها بجودة الحياة، وتنميتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الرقابة في القرآن الكريم.

عرض القرآن الكريم الرقابة من خلال محاور عديدة، وأنواعٍ مختلفةٍ، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

◆ ١- الرقابة العليّة، تتمثل في:

- **رقابة الله تعالى:** وهي الأساس الذي تُبنى عليه بقية أنواع الرقابة، كما أنها أعلى المراتب وأجلّها، وأشدّها تأثيراً على النفس، وأكثرها إحياءً لهذه القيمة العظيمة؛ وتتجلى أهمية رقابة الله تعالى في الآتي:

١- توقد حس المسؤولية واليقين بوجود عاقبة لكل ما يقوم به الإنسان من قولٍ أو عملٍ.

٢- هي أكبر دافع لبيذل الإنسان أحسن ما لديه، فيراه خالقه ﷻ بأفضل حالٍ، مجتهداً في تقويم نفسه، ومستعيناً بالله على تربيتها وتهذيبها وتطويرها.

٣- تعزز في نفس الإنسان قيمة وجوده وأهميته في هذه الحياة؛ فالخالق لم يخلقه عبثاً، قال عزّ من قائل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٥]، بل استخلفه لإعمار الأرض وإصلاحها حيث قال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة يونس: ١٤]، «فإن قيل: قوله:



﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ مشعرٌ بأن الله تعالى ما كان عالمًا بأحوالهم قبل وجودهم فالجواب: أنه تعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم؛ ليجازيهم بجنسه»^(٤٩)، فيجعلهم مستحضرين رقبته -تعالى-، حذرين ومتوقين ما يغضبه، وراغبين في النجاة يوم الحساب.

ومن مميزات رقابة الله تعالى ما يلي:

١ - تتسم بشمولية يستحيل مضاهاتها أو مقاربتها، فهو سبحانه ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: ١٩]، وهو البصير بأخفى الأفعال الظاهرة؛ يرى العين الخائنة مهما حاولت التظاهر بالأمانة^(٥٠)، ويعلم مضمرات القلوب، ويحصي أعمال المرقوب، من أقوال وأفعال، وحركات وسكنات، وثبات، وتقلبات، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٢].

٢ - إن كانت غاية الرقابة البشرية الانضباط في الأمور الدنيوية، فإن الرقابة الإلهية توصل إلى الصلاح وهو عنوان السعادة في الدنيا والآخرة.

٣ - تقي الإنسان من المخاطر، وتكون سبباً لرزق الله بجلب مسرات الدارين، ولأن أحلى الهبات ما جاء دون علم أو تخطيط؛ جعل رزق من راقبه واتقاه من طريق لا يخطر على البال^(٥١)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: ٢-٣]،

(٤٩) ابن عادل، «اللباب في علوم الكتاب»، ١٠: ٢٨١.

(٥٠) انظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ١٣٧؛ وانظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٧: ٣٢.

(٥١) انظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٢٠: ١٥١.



قال أبو العالية^(٥٢): ﴿مُخْرَجًا﴾ من كل ضيق وشدة^(٥٣)، وهذا جامعٌ لمضائقٍ وشدائد الدارين، فالله تعالى يجعل لمن اتقاه مخرجًا من كل ما يضيّق ويشتد على الناس في الدنيا والآخرة^(٥٤).

◆ ٢- رقابة الملائكة:

وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تناولت أعمال الملائكة الكرام، وأنواعها، ومن أبرز الأعمال المنوطة بهم: الرقابة التي يقوم بها الحفظة، فهم يتناوبون على البشر ليلاً ونهاراً، والله ﷻ في غنى عن استحفاظ خلقه على أعمال خلقه، فعلمه مطلق لا تخفى عليه خافية، إلا أن حكمته اقتضت وجود الملائكة الحفظة، وضبطهم لأعمال البشر، وتظهر أهمية رقابة الملائكة في الآتي:

١- كتابة أعمال العباد، «لأن الكتابة أوقع في التهديد»^(٥٥)، وأثبت في

(٥٢) هو: رفيع بن مهران الرياحي البصري، إمام، حافظ، مقرئ، مفسر، مولى آمنة، امرأة من بني رباح، بطن من بني تميم، أسلم زمن النبي ﷺ، روى عن علي، وابن عباس، وابن مسعود ﷺ، وروى عنه قتادة، وخالد بن دينار، توفي سنة ٩٣هـ. انظر: عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، «أسد الغابة في معرفة الصحابة». تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٢: ٢٩١؛ وانظر: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، «سير أعلام النبلاء». تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ٤: ٢٠٧.

(٥٣) انظر: أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن». حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميمية، وسليمان مسلم الحرش، (ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ٨: ١٥١.

(٥٤) انظر: ابن قيم الجوزية، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، ١: ٤٦٨.

(٥٥) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٧: ٤٨٦.



التوثيق، وأبلغ في الوعيد، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٧-١٨]. والمتلقيان: ملكان يكتبان أعمال الإنسان^(٥٦)، مقعد أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وكل ما يتكلمه المرء من خيرٍ وشرٍ فإن عليه مراقبٌ، حاضرٌ غير غافلٍ، مهياً لكتابة كل دقيقةٍ وجليلةٍ.

٢- استشعار هذه الرقابة كفيلاً بأن يقذف المهابة في قلب العبد، ويردعه من الوقوع في الزلل أو الخطيئة، فمن علم أن جميع أعماله محصاةٌ ومكتوبةٌ تجنب ما يوجب العقوبة؛ لإدراكه أن الحجة قائمةٌ عليه يوم القيامة، وأنه سيحاسب على كل شيء: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ [سورة النبأ: ٢٦].

ومن وسائل رقابة الملائكة المذكورة في القرآن الكريم:

١- إحصاء الأعمال دون تفريط أو تضييع^(٥٧)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْفََاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [سورة الأنعام: ٦١].

٢- أنهم موكلون بحفظ بدن العبد وروحه ممن يريده بسوء، ويحفظون عليه جميع أعماله، قال ﷺ: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الرعد: ١١]. والمعقبات جماعة الملائكة، واحدها معقبة، سموا بذلك لأن بعضهم يعقب بعضاً^(٥٨)، قال ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو

(٥٦) انظر: الطبري، «تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢١: ٤٢٢.

(٥٧) انظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٩: ٢٨٨.

(٥٨) انظر: ابن جزى الكلبي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، ١: ٤٠١؛ وانظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، ٥: ٨.



أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»^(٥٩). تلك الملائكة ملازمة للعباد على الدوام، فلا تخفى عليهم أحوالهم^(٦٠) - بأمر الله - مهما حاولوا إخفاءها، مصداق قوله ﷺ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٨٠]، وهم مرسلون لتقصي الأعمال، «يجدون الكتابة كلما استجد ما يقتضيها»^(٦١).

٣- الرقابة البشرية، تتمثل في:

١- رقابة النفس: كرسد الآيات القرآنية التركيز على المسؤولية الأحادية، والتبعية الفردية، والرقابة الذاتية، وأولت النفس المخلوقة شرفاً وأهمية؛ حيث عظمها الله تعالى بالقسم بها في كتابه الكريم: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [سورة الشمس: ٧-٨]، وتظهر أهميتها في الآتي:

١- هي مناط الأعمال، وقائدها للصلاح الذي يضبط الإنسان. ولأنها مجبولة على الخير وقابلة للشر، وخاضعة للتبديل والتغيير من حال إلى حال كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، جاء الأمر بتركيتها، وتهذيبها، والعناية بها في مواضع كثيرة، فمن عقلها واهتدى بها استرشد واستنار، وكانت

(٥٩) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، ١/١١٥، ح: ٥٥٥) بلفظه؛ ومسلم في صحيحه، (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ٢/١١٣، ح: ٦٣٢) باختلاف يسير.
(٦٠) انظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص ٤١٤.
(٦١) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٧: ٤٨٦.



له وقاءً من النار، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ ① وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ② [سورة الشمس: ٩-١٠].

٢- أن رقابة النفس تربي الفرد على مراجعة الحسابات، وتحمل التداعيات، وتوقظ لديه ضميراً لا يريحه الزلل ولا التقصير، ونفساً لوامةً لا ترضى الأخطاء ولا تقبل المعاذير، أقسم الله تعالى بها في قوله: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [سورة القيامة: ٢]، يقول الحسن البصري (٦٢): «المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائماً. يقول: ما أردت بهذا؟ لم فعلت هذا؟! كان غير هذا أولى، ونحو هذا من الكلام» (٦٣).

وتتميز رقابة النفس عن غيرها بأنها أجدى أنواع الرقابة تأثيراً وفاعليةً، وأكثرها شفافيةً، وأعلاها مصداقيةً، قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ③ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ④﴾ [سورة القيامة: ١٤-١٥]، ولا تستقيم رقابة النفس إلا إذا اشترط الإنسان على نفسه التزام التمسك بالطاعات والابتعاد عن المعاصي، ويعاهد ربه على ذلك، ويكون على نفسه رقيباً وحسيباً، يراجعها ويحاسبها على التزامها بما اشترطت، وبما عاهدت الله عليه، فإن أوفت شكر الله وحمده واستمر على ذلك، وإن أخلت حاسبها وردعها برادع كي لا تعود إلى ذلك، ويكون مستمراً على ذلك حتى يلاقي ربه (٦٤).

(٦٢) هو: أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري، تابعي، فقيه، فصيح، حكيم، ناسك، شجاع، ولد في المدينة المنورة والتقى كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم، كان حبر الأمة في عصره، وإمام أهل البصرة، توفي فيها عام ١١٠هـ. انظر: الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ٤: ٥٦٣؛ وانظر: الزركلي، «الأعلام»، ٢: ٢٢٦.

(٦٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، «الروح». تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، (ط٣، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)، ٢: ٦٣٨.

(٦٤) انظر: ابن جزي الكلبي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، ١: ١٧٧.



- **الرقابة الخارجية:** لم يغفل القرآن الكريم أهمية الرقابة الخارجية بين البشر، وتكاملها مع أنواع الرقابة الأخرى، بل أوردتها بأشكالها المتنوعة، ومن أبرز صورها على سبيل المثال لا الحصر:

- **(الرقابة الأسرية):** كالرقابة على الأهل «بأن يؤمروا بالطاعة، وينهوا عن المعصية»^(٦٥)، قال ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاْ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [سورة التحريم: ٦].

- **(الرقابة الاجتماعية):** وتتمثل في رقابة المجتمع بعضه على بعض، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٧١]، «قال حذاق أهل العلم: ليس من شروط الناهي أن يكون سليماً من المعصية، بل ينهى العصاة بعضهم بعضاً، وقال بعض الأصوليين: فرض على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضاً»^(٦٦).

- **(الرقابة المالية):** قال تعالى: ﴿وَلَا تُوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة النساء: ٥].

- **(الرقابة الاقتصادية):** وتتجلى في وصف يوسف ﷺ نفسه بصفتي رجل الاقتصاد: حفيظ عليم، وهما «صفتان تعمان وجوه المعرفة

(٦٥) جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير».

تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٣١٠.

(٦٦) عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق:

عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٢: ٢٢٤.



والضبط للخزائن» (٦٧)، قال تعالى: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٥].

وتأثير أنواع الرقابة يتفاوت بحسب الحال، فصالح البعض يكون باستحضار الرقابة العلية، والبعض الآخر تلزمه الرقابة البشرية بالانضباط، وكثير من أنواع الرقابة وصورها متداخلة فيما بينها ومتكاملة ببعضها، وأعلىها جميعاً رقابة الله تعالى.



المطلب الثاني: أثر الرقابة وعلاقتها بجودة حياة الفرد.

يعيش الإنسان اليوم في تغيرٍ متسارعٍ، وتطورٍ متتابعٍ، وإنتاجٍ واسعٍ، أساسه تلبية رغباته، وكسب ولاءه، فهو المعوّل عليه في الاستمرارية مما جعل لرضاه سلطةً وأهميةً، فصارت جودة الحياة محط اهتمام الأفراد والمنظمات، ووساماً يتمرئ به من حقيقه.

وقد توجهت عناية الباحثين المهتمين بالجودة، وتتابعت دراساتهم لتستوعب كثيراً من المجالات المرتبطة بها كجودة الحياة. وفي خضم هذا التسارع الحياتي، والنمو المعرفي، والتباري الإنتاجي، تباين تحديد مفهوم جودة الحياة؛ لأنه ذو دلالةٍ واسعةٍ متلوّنةٍ، يتسق مع السياق الذي جاء فيه، ويتماهي مع الفن الذي دُرِس لأجله.

وقد عرّف من وجهات نظرٍ متعددةٍ ارتكزت على مداخل فردية ذاتية، هدفها رضا الفرد وسعادته، وصحته النفسية والعقلية، وإحساسه العام بالسكينة والطمأنينة، ومداخل موضوعية تُعنى بتوفير البيئية الخارجية من أساسيات مادية

(٦٧) ابن جزي الكلبي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، ١: ٣٩٠.



واجتماعية، كالعلاج والتعليم والبيئة الصحية وغيرها من الاحتياجات المتجددة والمرتبطة بتقدم المجتمع وتطوره^(٦٨).

وجودة الحياة مصطلح مركب، فالجودة في اللغة: مصدر جاد، وأجاد الشيء جودة أي: صار جيداً، والجيد ضد الردي^(٦٩). ولم ترد الجودة بهذا اللفظ في القرآن الكريم، إلا أن مفهومها حاضرٌ بكثرةٍ في مواطنٍ عدةٍ، ومن أبرز المعاني التي تضمنت مفهوم الجودة:

- **الإتقان:** قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]. وأتقن بمعنى: أحكم^(٧٠) وأتم على أحسن صورة.
- **الإحسان:** قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]. أحسن: أي أحكم وأتقن^(٧١)، وجعل الشيء حسناً أي: تاماً وافياً غير معيب.
- **الإحكام:** قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ عَائِيَّتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. أحكمت: من الإحكام، أي الإتقان والتجويد، فلا يخاله الخلل بحال من الأحوال^(٧٢).

(٦٨) انظر: محمد فواطمية، «التوجهات النظرية لجودة الحياة». مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم - الجزائر، مج. ٤، ٢٤، (٣١ ديسمبر - كانون الأول ٢٠١٥م): ص ٢.

(٦٩) انظر: الجوهري، «الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية»، ٣: ١٣٥.

(٧٠) انظر: البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٦: ١٨٣.

(٧١) انظر: الواحدي، «التفسير البسيط»، ١٨: ١٣٨.

(٧٢) انظر: ابن جزى، «التسهيل لعلوم التنزيل»، ١: ٣٦٥؛ وانظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، ٤: ١٨٢.



وتشارك جميع المعاني المذكورة في الإجابة والإتمام على أكمل وجه وأتم صورة.

والحياة في اللغة: هي ضد الموت ونقيضه^(٧٣). وقد عرف خبراء منظمة الصحة العالمية جودة الحياة -Quality of life- بأنها: «إدراك الفرد لوضعه الحياتي في سياق الثقافة، والنسق القيمي الذي يعيش فيه، فيما يتعلق بالأهداف، والتوقعات، والمعايير، ومستوى الاهتمامات»^(٧٤).

وتعريف جودة الحياة الموافق لمقصود البحث: أداءً يأتقان، وبذلٌ وعطاءٌ بإحسانٍ، وسعيٌّ في عمارة الأرض بالصالح والإصلاح؛ لتحقيق مقاصد العبودية، وإرضاء رب البرية.

وضمنان ديمومة الجودة وفاعلية معاييرها يتطلب استمرارية الرقابة والتقويم والتطوير، فالجودة ثمرة من ثمار الرقابة، ويعول في ذلك كثيرًا على الفرد، فهو الأساس الأوطد، والمؤثر الأوكد، يعامل محيطه بطبائعه الأخلاقية، ويصطبغ عمله بقيمه الشخصية، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٤]. وتتقارب عبارات المفسرين في تفسير الشاكلة، والمراد أن كل إنسان يعمل على طريقة تشاكل عاداته التي ألفها، وأخلاقه التي جبل عليها^(٧٥)، وفي ذلك تأكيدٌ على تكامل القيم الروحية والأخلاقية، وضرورة العناية بهما، فعمل الإنسان متأثرٌ بسجاياه النفسية، وأخلاقه وسلوكياته.

(٧٣) انظر: الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وحصاح العربية»، ١٤: ٢١١؛ ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة»، ٢: ١٢٢.

(٧٤) WHO,1995,PP1405 WHOQOL - Measuring Quality of Life| The World Health Organization.

(٧٥) انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١٣: ٧٣.



ولجودة الحياة في القرآن الكريم حضورٌ جليٌّ؛ فقد تضمن بطبيعته الإعجازية مفاهيم أساسية وفرعية، وشمل أمورًا حاضرةً وغيبيةً، وماديةً، ونفسيةً، ودينيةً، وأخرويةً، وحث الإنسان على تدبر آياته، واستجلاء مكنوناته بمفهوماها السماوي، ومعياريها الواقعي مقياسة بإدراك العقل البشري، ولم يغفل تفاوت الهمم في رغبة الوصول إلى المستوى العليّ، فجعل لهم حدًّا أدنى لا يقبل النزول عنه.

ولأن الفرد هو الأساس؛ كان لالتزامه بقيمة الرقابة نتائج جليّة، فهي قيمة لها بعد إيماني وأخلاقي وسلوكي، تنضوي تحتها الكثير من القيم السامية ذات الأثر المتبدّي، والثمار النامية بنفعها المتعدّي. فالمستشعر لرقابة الله يستفيد مقام المراقبة الشريف الذي أصله علمٌ وحالٌ، والمراد بالعلم: معرفة العبد باطلاع الله -تعالى- عليه، ونظره إليه، وسماعه لما يقول، ورؤيته لما يفعل. وأما المراد بالحال: فهو ملازمة العلم للقلب، وثمره تحقق العلم والحال عند المؤمنين: الحياء من الله تعالى والذي يوجب عمل الطاعات، والبعد عن المعاصي، وثمره تحقيقهما عند المقربين: شهادة توجب تعظيم الله تعالى وإجلاله^(٧٦)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحديد: ٤].

ولو استحضر كل فرد قيمة الرقابة لصدق مع نفسه ومع غيره، فالصدق صفة ربّانية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]. وهو من صفات الأنبياء، ومن الصفات التي أمر الله تعالى بها عباده وحثهم عليها في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. ويتحقق

(٧٦) انظر: ابن جزى الكلبي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، ١: ١٧٦.



الصدق في الأفعال إذا طابق فعل الإنسان قوله، وطابق ظاهره باطنه، وقد أنكر الله تعالى على من خالف ذلك من المؤمنين إنكاراً كبيراً: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

كما يتحقق الصدق في الأقوال بالإخبار عن الأشياء كما هي دون تزييف أو تدليس أو تلبيس أو زيادة أو نقصان، وقد قال تعالى في حث المؤمنين على الثبوت من الأنباء: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. والمؤمن إذا التزم الصدق نزه نفسه عن صفات المنافقين التي بيّنها رسول الله ﷺ حيث قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»^(٧٧)، وفي ذلك تأثيرٌ جليٌّ مباشرٌ على جودة الحياة، فالصادق يراقب حق الله تعالى في كل أموره، ويحفظ حقوق خلقه، فلا يكذب، ولا يغش، ولا يسوّف، ولا يخدع، ولا يماطل، ولا يعتدي.

وأساس جودة الحياة في شمولية المنهج القرآني وكمالته، فهو منهج مليءٌ بالقيم التي تكوّن شخصية المسلم، وتعتني بجوهره، وتحث على استمرارية التزامه بها، وهي قيمٌ لا يقتصر أثرها على الفرد وحده؛ لأن الإسلام يرى الفرد أساس تكوين المجتمع، ويوليه أهميةً لا تقل عن أهمية المجتمع، فكلُّ منهما يؤثر على الآخر؛ لذا حث الله تعالى على ترابط المؤمنين وجعلهم إخوةً، وأمر بالإصلاح بين المتخاصمين، وأتبعه بوجوب تقوى الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٠]. وفي الأمر بالتقوى إشارة إلى أن من اتقى الله تعالى وراقبه في السر والعلن فإنه يشتغل بمجاهدة نفسه

(٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، (١/١٦)، ح: ٣٣)؛ ومسلم في صحيحه، (كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، (١/٥٦)، ح: ٥٩).



وإصلاحها وتطويرها؛ «لأن من اتقى الله شغله تقواه عن الاشتغال بغيره» (٧٨).

وفي موضع آخر جاء بمعيارٍ في ضبط قيمة التعاون، وهذا المعيار مؤثرٌ كبيرٌ على جودة الحياة؛ حيث جاء الأمر بالتعاون بين المؤمنين على كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوقه أو حقوق خلقه، وترك ما لا يرضاه، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]. ولأن النفس البشرية تحتاج إلى الانضباط، والتعاون على الخير قد ينحرف إلى غير مراده استجابةً لهوى النفس، أو لرغبة قريبٍ أو صاحبٍ؛ ولأن فيه ضرراً على المجتمع، فقد أعقبه النهي صراحةً عن التعاون على ما لا يرضي الله تعالى، بل جاء الوعيد الشديد لمن اعتدى بتجاوز الأوامر الربانية ولم يجعل الرقابة والتقوى نصب عينيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

وكما أوجب الله على المؤمن أن يؤدي حقوق غيره، فقد أوجب على كل محتكمٍ إليه أن يعدل ويأمر من وجب عليه الحق بأدائه إلى صاحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]. فإذا راقب المؤمن حق خالقه وأدى حقوق الناس، وعدل في الحكم بين المتحاكمين، وأصلح ذات البين؛ كان عنصراً فاعلاً في رفع جودة الحياة.

وبقيمة الرقابة يستشعر الإنسان معية خالقه الرقيب، ويستعظم قيامه المهيب، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الرعد: ٣٣]، فيلتزم أوامره، وينأى بنفسه عن الزلل والاستزلال، ويربها على حميد الخصال؛ ليقينه بأن الله تعالى وملائكته الحفظة لا يخفى عليهم شيءٌ بحالٍ من

(٧٨) انظر: ابن عادل، «اللباب في علوم الكتاب»، ١٧: ٥٤٣.



الأحوال، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

والقرآن الكريم لفت عناية المؤمنين إلى أهمية استباق الخيرات، قال تعالى: ﴿فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ آيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨]. والاستباق قدرٌ زائدٌ على الأمر بالفعل؛ إذ يتضمن المبادرة إليها، وإتمام فعلها على أكمل وجه^(٧٩)، وفي ذلك شحذٌ لهمم، وحثٌ للساعين إلى الخير والخيرية أن يعتنوا بالإتقان والإجادة، فجعل الدافع علمهم برقابة الله ﷻ وطلبهم لمحبتة ورضاه، وهذه غايةٌ أخرويةٌ عظيمةٌ يندرج تحتها قبول أعمال المرء، قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

والله تعالى غنيٌّ عن إنفاق عباده، وطيبٌ لا يقبل إلا طيباً، وقد أمر عباده بالإحسان في العمل والعطاء، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وحثهم على الإنفاق من أجود ما لديهم، ونهاهم عن تعمد إنفاق الرديء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. بل جعل الظفر بالبر مرتبطٌ ببذلهم وإنفاقهم مما يحبونه لأنفسهم، قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. «وفي ذلك صلاح عظيم للأمة إذ تجود أغنياؤها على فقرائها بما تطمح إليه نفوسهم من نفائس الأموال، فتشدد بذلك أو اصر الأخوة، ويهنأ عيش الجميع»^(٨٠)، ولو راقب الإنسان خالقه، والتزم طاعته في

(٧٩) انظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص ٧٢.

(٨٠) انظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص ٧٢.



كل أوامره ونواهيه، وراقب نفسه وقيّمها وزوّدها بالعلم، وأدّى ما يجب عليه عن دراية وفهم، وسعى جاهداً لتحسين عبادته وعمله، واستمر في تطوير مهارته؛ فقد ساهم في تحقيق جودة الحياة، ففي الحديث الصحيح قال ﷺ: «اعملوا فكلّ ميسرٌ لما خلق له»^(٨١)، وقال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]. فلا وقوف في الطريق أبداً؛ إما أن يتقدم الإنسان أو يتأخر^(٨٢).

وإذا تحققت الرقابة بمعانيها لدى الفرد فلن ينتظر رقابة من البشر، بل سيقوم نفسه ويصونها عن كل خطأ وغيبٍ، فهو المراقب الرقيب، والمؤدّب المؤدّب، والمحاسب المحاسب، يراجع نفسه ويصلحها ويرتقي بها معاريج التحسين التطوير، ويسعى حيثاً دون إهمالٍ أو تقصيرٍ، ويقدم ما لديه بأجود المعايير؛ ليكون مؤمناً مؤتمناً، قوياً متمكناً، قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز...»^(٨٣)، فيصبح بكفاءته عنصر استقطاب المهتمين بالجودة، ومحط نظر أرباب الأعمال والسلطة، فابنة شعيب عللت لوالدها سبب اقتناعها بموسى ﷺ، وهو تعليلٌ جرى مجرى الاستدلال بأن موسى ﷺ

(٨١) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب: كتاب تفسير القرآن سورة والليل إذا يغشى، باب: فسنيسه للعسرى، (٨/٤٨، ح: ٤٩٤٩) بلفظه؛ ومسلم في صحيحه، (كتاب: القدر، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (٨/٤٦، ح: ٢٦٤٧) بنحوه.

(٨٢) انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (ط ٢، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٤: ٦.

(٨٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، (٨/٥٦، ح: ٢٦٦٤).



جديرٌ بالاستتجار^(٨٤)، ﴿قَالَتْ إِحْدَهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [سورة القصص: ٢٦]. فكلامها جامعٌ ورأيها حكيمٌ؛ فإذا اجتمعت الأمانة والقوة الكافية في الذي أوكل إليه الأمر فقد تم القصد والمراد^(٨٥).

ويوسف عليه السلام استدعاه ملك مصر: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ؟ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٤]، «فدل ذلك على أنه رأى من كلامه وحسن منطقته ما صدق به الخبر أو أربى عليه؛ إذ المرء مخبوء تحت لسانه، ثم لما زاوول الأعمال مشى القُدُمِيَّة حتى ولي خطة العزيز»^(٨٦).

وفي قصة ذي القرنين وكيف مكنه الله تعالى وآتاه العلم والقدرة وتوافر الأسباب المعينة له على بلوغ المراد، لكنه لم يكتف بتوافرها؛ بل استعملها وانتفع بها ليصل إلى مبتغاه، قال تعالى: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥]. وكان ذلك ديدنه في الانتفاع بالمقومات التي لديه لتجويد عمله وإتمامه.

وبالرقابة تتحقق جودة الحياة، وينتفي الظلم، وتسود العدالة والمساواة، وتسقط الاعتبارات الطبقيّة، والنزعة العنصرية، فقريش لما أهمها شأن المخزومية التي سرقت استشفعوا لها عند رسول الله ﷺ بإرسال حبه إليه فأجاب: «إنما هلك من كان قبلكم، أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركون الشريف، والذي نفسي بيده، لو فاطمة فعلت ذلك لقطعتم يدها»^(٨٧).

(٨٤) انظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، ٧: ١٠.

(٨٥) انظر: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير».

تحقيق صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٨/ ٢٩٩.

(٨٦) ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٣: ٢٥٥.

(٨٧) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب: الحدود وما يحذر من الحدود، باب: إقامة الحدود على

الشريف والوضيع، ٨/ ١٦٠، ح: ٦٧٨٧) بلفظه؛ ومسلم في صحيحه، (كتاب: الحدود، باب: قطع

السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، ٥/ ١١٤، ح: ١٦٨٨) بنحوه.



كما يحصل التوازن بين الجانب الأخروي والديني، والمادي والروحي، والفردى والمجمعي، قال تعالى: ﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص: ٧٧]. والحديث النبوي والآية الكريمة يدلان على أن الحياة تفسد إذا لم تراقب حدود الله وتؤدى الحقوق، وفسادها يؤدي إلى نزول مستوى الجودة أو انعدامها.

وبهذا يتضح أن الرقابة تؤثر تأثيراً مباشراً على جودة الحياة، فهي ضمانة الجودة، وبها يحافظ على استمرارية مكتسباتها، ولا يستقيم كياناً أيّاً كان حجمه واتجاهه إلا بالرقابة؛ ليحصل على أعظم النتائج، ويتحاشى الأخطاء والمخاطر والأضرار، ويعالج ما يبطئ عجلة التنمية أو يؤخر التقدم؛ مما يعود على الفرد والمجتمع بالنفع المتنامي، ويتطور ويرتفع بالحياة للمستوى السامي.



المطلب الثالث: تنمية الرقابة من خلال القرآن الكريم.

حين يكون الحديث عن القيم؛ تظهر أهمية المنظومة القرآنية التي تتسم بالرسوخ والتكامل والكمال، في واقع يعاني فجوة بين المعرفة والاعتداد بالمنهج القيمي الأصيل، وبين التطبيق الكليل الذي يكشف في توجهات المرء، وخياراته وأخلاقه وسلوكه، وتشكل هذه الفجوة أزمةً قيميةً لا مخرج منها إلا بتصحيح الفهم، والوعي بأهمية القيم لمواجهة التناقضات والتحديات.

ومن يتأمل منظومة القيم القرآنية يدرك وثيقة ارتباط الرقابة بجميع القيم، وبالجزء الديني والأخروي، فينبغي أن تُغرس وتُنمى من خلال الآتي:

١ - معرفة طبيعة العلاقة بين الله ﷻ وبين عباده، والتمجلية في علة الخلق وإيجاده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾



[سورة الذاريات: ٥٦]، واقترانها بالحساب والمصير، ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ﴿٥٦﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [سورة مريم: ٩٣-٩٥]. فالله تعالى خلق عباده لغاية كبرى، وهي معرفته وعبادته وحده لا شريك له، وأن فلاح العبد ونجاته في اشتغاله بما خُلق لأجله، وابتعاده عما نُهي عنه، فإذا عرف العبد ذلك التزم بأداء واجبه، ووقود ذلك الالتزام بمراقبة الله ﷻ في كل حين، والاستعداد ليوم الحساب والجزاء الذي أخبرنا الله عنه، وأن علمه قد أحاط بجميع الخلق الذين أحصاهم فلا يخفى عليه منهم أحد، ولا يفوت عنه من أعمالهم شيء.

٢- العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وفقه معانيها، واستحضار أثرها، «أفضل العلم العلم بالله، وهو العلم بأسمائه وصفاته، وأفعاله التي توجب لصاحبها معرفة الله وخشيته ومحبته وهيبته وإجلاله وعظمته، والتبتل إليه والتوكل عليه، والرضا عنه، والاشتغال به دون خلقه»^(٨٨)، قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]. والعبودية كلها ترجع إلى مقتضى أسماء الله وصفاته^(٨٩) التي تدل على عظمته وكماله وقدرته، فمن علمها ووعاها وتعبد الله بمقتضاها

(٨٨) زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، «ورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء». دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، (ط٢)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ص ٤١.

(٨٩) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة». راجعه: محمد أجمل الإصلاحي - سليمان بن عبد الله العمير، (ط٣)، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)، ٢: ١٠٨٧.



وجد في قلبه الأثر، وأدرك حجم المسؤولية تجاه خالقه ونفسه ومجتمعه؛ لعلمه بأن الله تعالى هو الرقيب والحسيب الذي يعلم السر وأخفى.

٣- بيان أهمية قيمة الرقابة وأهدافها وثمراتها، واستشعار أنها القوة

الدافعة والراعية، فثبات القيم ورسوخها يكون بمقدار عمق الإيمان بها، ومعرفة الهدف منها، والدين ما شرعه الديان، والحلال والحرام بيّنان، ولا يكلف الله نفساً «إلا ما تطيق حمله والقيام به»^(٩٠)، قال تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٢]. والقرآن الكريم وضع معايير وضوابط لتمييز الخير من الشر، والتفرقة بين النفع والضرر، ومن أهداف الرقابة في القرآن الكريم أن يستحضر الإنسان أنه محاسب على جميع أعماله، فيتجه إلى ما فيه منفعةٌ وخيرٌ وطاعةٌ لله، ويتعدى عما حرمه الله، ومثال ذلك إذا قرأ قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. سيلتزم الأمانة في كل حال وحين، ويجتنب الخيانة امتثالاً لأمر الله، كما سيعظم إيفاء العهد ويحذر نقضه خوفاً من حساب الله، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. وإذا اتضحت أهداف الرقابة في القرآن الكريم؛ فسيعي الإنسان أن قيمة الرقابة ترتقي بعبادته وأخلاقه وأعماله فيجني ثمارها، ومن ثمارها في الدنيا ارتفاع جودة الحياة في كافة مجالاتها، ومن ثمارها في الآخرة الفوز والجزاء الحسن، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

(٩٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ٤٨١.



٤- التحذير من غياب قيمة الرقابة وربط ذلك بأمثلة واقعية، وإيضاح تبعات هذا الغياب، فهو مدعاة لاتباع الهوى، واتباع الهوى مزلة في طريق الضلال؛ لأنه «لا يكون الله هو المقصود، ولا المقصود الحق، الذي يوصل إلى الله، فلا قصد الحق، ولا ما يوصل إلى الحق، بل قصد ما يهواه من حيث هو يهواه، فتكون نفسه في الحقيقة هي مقصوده، فيكون كأنه يعبد نفسه، ومن يعبد نفسه فقد ضل عن سبيل الله قطعاً»^(٩١)، قال تعالى: ﴿أَرَعَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٣].

٥- استظهار معاني القيم القرآنية، وفهم معنى وأبعاد الرقابة -قيمة وسلوكًا-، وارتباطها بمنظومة القيم الأخرى من خلال تدبر القرآن الكريم، ودراسة الآيات الدالة على ذلك، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

٦- استشعار قصور النفس البشرية، والعمل على ضبطها وتهذيبها وتطويعها لأوامر خالقها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [سورة الشمس: ٩-١٠]. وأنها لو تركت دون رقابة أو ضوابط؛ فإنها ستعيد عن الطريق الصحيح.

٧- تعاهد النفس بالتوبة والاستغفار، وتذكيرها بإحاطة الله التامة بكل شيء، ففي يوم القيامة ستحاسب النفس على جميع أعمالها التي

(٩١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، «جامع المسائل». تحقيق: ج ٥، ٦ سليمان بن العمير، وجديع الجديع، ومحمد الإصلاحي، (ط ٢)، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، (د.ت)، ٦: ١٤٣.



نسيتها أو ذكرتها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦]. وأن تقادم الأعمال لا يسقط حسابها، فلا تغتر بإمهال الظالمين الذين سيلقون الجزاء في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

٨- استقراء أمثلة القرآن الكريم، وتأمل ودراسة قصص الرقابة ومآل أصحابها، فالله تعالى ذكر الكثير من القصص في القرآن الكريم، كقصة النبي آدم ﷺ وزوجته حينما وسوس إليهما الشيطان فخالفا أمر الله وأكلا من الشجرة، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٦]. فكان جزاؤهما أن خرجا من الجنة، وقد أضاف الله تعالى إخراجهما من الجنة إلى الشيطان؛ «لأن خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان، فأضيف ذلك إليه لتسبيبه إياه» (٩٢).

٩- التأسي بالقدوة حسنة السمات، التي تُؤثّر بصمت، وتعمل بالقيم في كل حال ووقت، فمن أجود طرق تنمية القيم والسلوك: المثال الواقعي والقدوة الحسنة، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدُهُ﴾ [سورة الأنعام: ٩٠].





الخاتمة

الحمد لله الذي يسر وأعان، والحمد لله في البدء والختام، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان، ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

١- قيمة الرقابة تعني: ما رسخه القرآن الكريم في قلوب المسلمين من اليقين بوجود إحصاءٍ ومتابعة ومحاسبة للمرء على أحواله وأفعاله وأقواله.

٢- اعتماد الرقابة على الركائز الآتية: العلم، واليقين، والعمل.

٣- عدد شواهد الرقابة بمعانيها اللغوية في القرآن الكريم خمسة عشر شاهداً، وعدد المعاني والدلائل غير المباشرة ثمانية عشر معنىً ودلالةً.

٤- من معاني الرقابة غير المباشرة في القرآن الكريم: المراعاة، والإحسان، والتقوى، والخشية في الغيب.

٥- من أسماء الله الحسنی وصفاته الدالة على معنى الرقابة: القيوم، الشهيد، الحسيب، الحفيظ، الحافظ، المهيمن، العليم، العالم، العلام، الوكيل، المقيت، السميع، البصير.

٦- قيمة الرقابة قناعة داخلية يترجمها السلوك الذي يُعدُّ مقياساً لعمق وجودها أو انعدامها.

٧- للرقابة أنواعٌ يكمل بعضها بعضاً، إلا أن رقابة المرء على نفسه تعد الأساس.



- ٨- وثيقة الارتباط بين قيمة الرقابة ومنظومة القيم القرآنية الأخرى.
- ٩- قيمة الرقابة إذا غرست في القلب فإنها تصلح الفرد إيمانياً ونفسياً وسلوكياً، وتحثه على الخيرية تجاه نفسه وغيره.
- ١٠- للرقابة آثارٌ حميدةٌ مباشرةٌ على الفرد، والمجتمع، وعلى جودة الحياة التي لاتزال محل عناية برامج التنمية والتطوير، وهدف مرجعيات ومراكز التأثير في جميع القطاعات.
- ١١- جودة الحياة تتحقق بالإتقان في الأداء، والإحسان في البذل، والاتزان في العطاء، والسعي في عمارة الأرض.
- ١٢- جودة الحياة ثمرةٌ من ثمار قيمة الرقابة.

التوصيات:

لإجراءات الرقابة في المجتمع:

- ١- تأهيل الفرد بتأصيل الرقابة والقيم القرآنية في حياته؛ لتكون الحامي بعد الله من الشبهات العصرية.
- ٢- إدراج القيم القرآنية ضمن المناهج التعليمية في مختلف الصفوف؛ لتتضافر جهود الأسرة والتعليم في غرسها في نفوس الأجيال القادمة.
- ٣- بيان أهمية الرقابة بأنواعها وعلاقتها بجودة الحياة من خلال القصص والبرامج الموجهة للنشء.
- ٤- تفعيل دور وسائل الإعلام، ومؤسسات المجتمع المدني، والتركيز على مناقشة المستجدات العصرية من المنظور القيمي.



لإثراء الجانب العلمي والبحثي:

- ١- دراسة العلاقة بين قيمة الرقابة ومنظومة القيم القرآنية الأخرى.
- ٢- تقديم دراسة في أثر غياب الرقابة، وعلاقته باتباع الهوى.
- ٣- البحث في القيم القرآنية الأخرى، وعلاقتها بجودة الحياة.





تَبَتْ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ

المصادر العربية:

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد. «أسد الغابة في معرفة الصحابة». تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام. «جامع المسائل». تحقيق: جده، سليمان بن العمير، جديع الجديع، محمد الإصلاحي. (ط ٢، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، د.ت).
- ابن جزى الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. (ط ١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. «الإصابة في تمييز الصحابة». تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- ابن حيان، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- ابن رجب، زين الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد. «ورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء». دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. (ط ٢، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- ابن عادل، أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي. «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (ط ٢، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).



- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله. «تاريخ دمشق». تحقيق: عمرو بن غرامة العمري. (د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس. «معجم مقاييس اللغة». تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. «الروح». تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي. (ط ٣، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. «الفوائد». (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب، «مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية العلم والإرادة». راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، وسليمان بن عبد الله العمير. (ط ٣، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين». تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- ابن منظور، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله «معاني القرآن». تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي. (د.ط، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل. «لسان العرب». (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).



- الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق علي عبد الباري عطية. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه». تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ).
- البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود. «معالم التنزيل في تفسير القرآن». حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. (ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د. ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت).
- البندنجي، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان. «التقنية في اللغة». تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية. (د. ط، بغداد، وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي - مطبعة العاني، ١٩٧٦ م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين. «الأسماء والصفات». حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي. (ط ١، جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م).
- الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح. «معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن». (ط ١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣-٢٠٠٨ م).
- الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد. «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». المحقق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م).
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان. «سير أعلام النبلاء». تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. (ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م).
- السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد. «تفسير أسماء الله الحسنى». تحقيق: عبيد بن علي العبيد، (د. ط، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع ١١٢، السنة ٣٣ (١٤٢١ هـ)).
- السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م).



- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: د. أحمد محمد الخراط. (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت).
- الشنيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. «فتح القدير». (ط١، دمشق: دار ابن كثير- بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).
- صافي، محمود. «الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة». (ط٣، دمشق: دار الرشيد - بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- الصمدي، خالد. «دليل تنمية القدرة على تدبير الاختلاف (التأطير النظري والتطبيقات العلمية)». (ط١، لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٧م).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- د. عبد السند حسن يمامة. (ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. «العين». تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- فواطمية، محمد. «التوجهات النظرية لجودة الحياة». مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، مج٤، ع٢، (٣١ ديسمبر - كانون الأول ٢٠١٥م).
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی». (د.ط، طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- القشيري، مسلم بن الحجاج بن مسلم. «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول ﷺ». تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
- مجمع اللغة العربية المصرية. «المعجم الفلسفي». (د.ط، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).



- محمد فؤاد عبد الباقي. «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم». (د.ط، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ).
- الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهرى. «تهذيب اللغة». تحقيق محمد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي. «التفسير البسيط». أصل تحقيقه في رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود. (ط١، السعودية: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

◆ المصادر الأجنبية:

- The WHOQOL Group The World Health Organization quality of life assessment (WHOQOL): Position paper from the World Health Organization Volume 41, Issue 10, November 1995.





رُومَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ العَرَبِيَّةِ

- ‘Abdul-Baqi, Muhammad Fu’ad. *Indexed Dictionary of the words of the Holy Quran*. (Egyptian Book House, 1364AH).
- Abu Al-Su’ud, Muhammad b. Muhammad b. Mustafa. *Guiding the Healthy Mind to The Advantages of The Holy Quran*. (Beirut: Dar Ihyaa al-turath al-‘Arabi).
- Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmud b. ‘Abdul-Allah Al-Husini. *The Spirit of Meanings in The Interpretation of The Great Qur’an and The Seven of The Often-Repeated Verses*. Edited by ‘Ali ‘Abdul-Bari ‘Atiyya. (1st ed., Beirut: Dar al-kutub al-‘ilmiya, 1415AH).
- Al-Baghawi, Abu Muhammad b. Mas’ud. *The Interpretation of the Landmarks of the Revelation in the Interpretation of the Qur’an*. Edited by Muhammad ‘Abdul-Allah Al-Nimr, ‘Uthman Jum’a Dumayriya and Sulayman Muslim Al-Harsh. (4th ed., Dar tiba for publication and distribution, 1417AH-1997AD).
- Al-Bandaniji, Abu Bishr Al-Yaman b. Abi Al-Yaman. *The Rhyming Glossary*. Edited by Khalil Ibrahim Al-‘Attiya. (Baghdad: Ministry of Endowments - Reviving Islamic Heritage - Al-‘Ani Press, 1976AD).
- Al-Bihiqi, Ahmad b. Al-Husayn. *Names and Attributes*. Edited & commented by ‘Abdul-Allah b. Muhammad Al-Hashidi. (1st ed., Jeddah: Al-Sawadi Library, 1413AH-1993AD).
- Al-Biqā’i, Ibrahim b. ‘Umar b. Hasan b. ‘Ali b. Abi Bakr. *The Systems of Pearls in Proportion to the Verses and the Suras*. (Dar al-kitab al-Islami).
- Al-Bukhari, Muhammad b. Isma’il b. Ibrahim b. Al-Mughayira. *Al-Jami’ Al-Musnad: A brief summary of the affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, his Sunnahs and his days*. Edited by Muhammad Zuhir b. Nasir Al-Nasir. (1st ed., Beirut: Dar Tuq al-najat, 1422AH).
- Al-Dhahabi, Shams Al-Din b. Ahmad b. ‘Uthman. *Siyar A‘lam al-Nubalaa*. Edited by A group of investigators under the supervision of Sheikh Shu’ayb Al-Arnaout. (3rd ed., Al-Resala Foundation, 1405AH-1985AD).
- Al-Farahidi, Abu ‘Abdur-Rahman Al-Khalil b. Ahmad b. ‘Amr b. Tamim. *The eye*. Edited by Mahdi Al-Makhzumi & Ibrahim Al-Samra’i. (Dar Al-Hilal House and Library).



- Fawatmiya, Muhammad. "Theoretical orientations to quality of life." *Journal of cultural dialogue*, 'Abdul-Hamid b. Badis Mostaganim University 4 (2), 2015AD.
- Al-Harawi, Abu Mansur Muhammad b. Ahmad b. Al-Azhari. *Tahdhib Al-Lugha*. Edited by Muhammad Mu'awad Mur'ib. (1st ed., Beirut: Arab Heritage Revival House, 2001AD).
- Ibn-'Adil, Abu Hafs, Siraj Al-Din 'Umar b. 'Ali. *Pulp in the science of Quran*. Edited by 'Adil Ahmad 'Abdul-Mawjud & 'Ali Muhammad Mu'awad. (1st ed., Beirut: Dar al-kutub al-'ilmiya, 1419AH-1998AD).
- Ibn-'Asakir, Abu Al-Qasim, 'Ali b. AL-Hasan b. Hibat-Allah. *History of Damascus*. (Dar al-fikr for printing, publishing and distribution, 1415AH-1995AD).
- Ibn-'Ashur, Muhammad AL-Tahir b. Muhammad b. Muhammad AL-Tahir. *Liberating the correct meaning and enlightening the new mind from the interpretation of al-kitab al-majid*. (1st ed., Tunisia: al-Dar Tunisia for publication, 1984AD).
- Ibn-'Atiya, Abu Muhammad, 'Abdul-Haq b. Ghalib b. 'Abdur-Rahman. *Al-Moharrir Al-Wagiz in the interpretation of Al-Kitab Al-Aziz*. Edited by 'Abdul-Salam 'Abdul-Shafi Muhammad. (1st ed., Beirut: Dar al-kutub al-'ilmiya, 1422AH).
- Ibn Al-Athir, 'Ali b. Abi Al-Karam Muhammad. *Asad al-ghaba fi ma'rifat al-sahaba*. Edited by 'Ali Muhammad Mu'awad & 'Adil Ahmad 'Abdul-Mawjud. (1st ed., Dar al-kutub al-'ilmiya, 1415AH-1994AD).
- Ibn-Faris, Abu Al-Husin, Ahmad b. Faris. *The Dictionary of Language Measurement*. Edited by 'Abdul-Salam Muhammad Harun. (Dar al-fikr, 1399AH-1979AD).
- Ibn-Hajar, Ahmad b. Muhammad b. Ahmad. *Al-Isabah Fi Tamyiz Al-Sahabah*. Edited by 'Adil Ahmad 'Abdul-Mawjud & 'Ali Muhammad Mu'awad. (1st ed., Beirut: Dar al-kutub al-'ilmiya, 1415AH).
- Ibn-Hayan, Abu Hayan, Muhammad b. Yusuf b. 'Ali b. Yusuf. *Al-Bahr al-Muhit fi al-tafsir*. Edited by Sidqi Muhammad Jamil. (Beirut: Dar al-fikr, 1420AH).
- Ibn-Jaziy Al-Kalabi, Abul-Qasim b. Ahmad b. Muhammad b. 'Abdul-Allah. *Facilitation of the Science of Revelation*. Edited by 'Abdul-Allah Al-Khalidi. (1st ed., Beirut: Dar al-Arqam b. Abi al-Arqam, 1416AH).



- Ibn Al-Jawzi, Jamal Al-Din, Abul-faraj 'Abdur-Rahman b. 'Ali b. Muḥammad. *Zad Al-Masir Fi Ilm Al-Tafsir*. Edited by 'Abdul-Raziq Al-Mahdi. (1st ed., Beirut: Dar al-kitab al-'arabi, 1422AH).
- Ibn-Kuthayir, Abu Al-Fidaa Isma'il b. 'Umar. *Interpretation of the great Quran*. Edited by Sami b. Muhammad Al-Salama. (2nd ed., Makka: Dar tiba for publication and distribution, 1999AD).
- Ibn-Mazur, Abu Zakariya Yahia b. Ziyad b. 'Abdul-Allah. *Meanings of the Quran*. Edited by Ahmad Yusuf Al-Najati, Muhammad 'Ali Al-Najjar and 'Abdul-Fattah Isma'il Al-Shalabi. (Egypt: Egyptian House for Writing and Translation).
- Ibn-Mazur, Muhammad b. Makram b. 'Ali Abu Al-Fadl. *Lisan Al-'Arab*. (3rd ed., Beirut: Dar Sadir, 1414AH).
- Ibn-Qayim Al-Juziya, Abu 'Abdul-Allah b. Abi Bakr b. Ayub. *The Benefits*. (2nd ed., Beirut: Dar al-kutub al-'ilmiya, 1393AH-1973AD).
- *The Key to the House of Happiness and the Publication of the State of Knowledge and Will*. Revised by Muhammad Ajmal Ayub Al-Iṣlahi & Sulaymān b. Al-'Umīr. (3rd ed., Riyadh: Dar ataāt al-ilm – Beirut: Dar Ibn Hazm, 1440AH-2019AD).
- *Madarij al-salikin between manazil "Iyaka Na 'bud wa Iyaka Naṣta 'in*. Edited by Muhammad Al-Mu'tasim Bil-llah Al-Bughdadi. (3rd ed., Beirut: Dar al-kitab al-'arabi, 1416AH-1996AD).
- *The spirit*. Edited by Muhammad Ajmal Ayub Al-Iṣlahi. (3rd ed., Riyadh: Dar ataāt al-ilm – Beirut: Dar Ibn Hazm, 1440AH-2019AD).
- Ibn-Rajab, Abu Al-Faraj 'Abdul-Rahman b. Ahmad. *Warathat Al-Anbiyaa: Sharh hadith Abi Al-Dardaa*. Edited by Abi Mus'ab Tal'at b. Fuad Al-Halawani. (2nd ed., al-Farouk al-haditha for printing and publishing, 1424AH-2003AD).
- Ibn-Tamiyah, Aḥmad b. 'Abdul-Ḥamīd b. 'Abdul-Salam. *Jāmi' al-masā'il*. Edited by Sulaymān b. Al-'Umīr, Judī' Al-Judī & Muḥammad Al-Iṣlahi. (2nd., Riyadh: Dar ataāt al-ilm – Beirut: Dar Ibn Hazm).
- Al-Jamal, Hasan Ezz Al-Din b. 'Abdul-Fattah. *Dictionary and linguistic interpretation of the words of the Quran*. Edited & commented by 'Abdul-Allah b. Muhammad Al-Hashidi. (1st ed., Egypt: Egyptian General Book Authority, 2003-2008AD).



- Al-Juhari, Abu Nasr Isma'il b. Hammad. *Al-Sihah taj al-lugha wa Sihah al-'Arabiya*. Edited by Ahmad 'Abdul-Ghafur 'Attar. (4th ed., Beirut: Dar al-'Ilm Lil-malayin, 1407AH-1987AD).
- Majma' al-lugha al-'Arabiya Al-Masriya. *Philosophical dictionary*. (Cairo: General Authority for Printing Press Affairs, 1399AH-1979AD).
- Al-Qurtubi, Muhammad b. Ahmad b. Abi Bakr. *Al-Asna to explain the beautiful names of God*. (Tanta: Dar Al-Sahaba for heritage, 1416AH-1995AD).
- Al-Qushiri, Muslim b. Al-Hajjaj b. Muslim. *The authentic, brief predicate of the Sunnah by transferring Justice from justice to the Messenger (peace and blessings of Allah be upon him)*. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abdul-Baqi (Dar Revival of Arabic Books - 'Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners).
- Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-'Abbas Shihab Al-Din Ahmad b. Yusuf b. 'Abdul-Daaim. *The Safeguarded House in the Sciences of the Enabled Book*. Edited by Ahmad Muhammad Al-Kharat. (Damascus: Dar Al-Qalam).
- Safi, Mahmud. *The table of the Qur'an's expression, its form and its statement with important grammatical benefits*. (3rd ed., Damascus: Dar al-Rashid - Beirut: Dar Al-Iman foundation, 1416AH-1995AD).
- Al-Samadi, Khalid. *A guide to developing the ability to manage difference: Theoretical framing and scientific applications*. (1st ed., Lebanon: Nama Center for research and studies, 2017AD).
- Al-S'di, Abu 'Abdur-Rahman b. Nasir b. 'Abdul-Allah b. Nasir b. Hamd. *The Interpretation of Allah's 99 Beautiful Names*. Edited by 'Ubayd b. 'Ali Al-'Ubayd. (Islamic University of Medina 33 (112), 1421AH).
- . *Taysir Al-Karim Al-Rahman in the Interpretation of the Words of Al-Mannan*. Edited by 'Abdur-Rahman b. Ma'la Al-Luwahaq. (1st ed., Al-Resala Foundation, 1420AH-2000AD).
- Al-Shanqiti, Muhammad Al-Amin b. Muhammad Al-Mukhtar b. 'Abdul-Qadir Al-Jakani. *Highlights of Eloquence in Illustrating Quran by Quran*. (Lebanon: Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, 1415AH-1995AD).
- Al-Shawkani, Muhammad b. 'Ali b. Muhammad b. 'Abdul-Allah. *Fath Al-Qadir*. (1st ed., Damascus: Dar Ibn Kathir - Beirut: Dar Al-Kalim Al-Tayib, 1414AH).



- Al-Tabari Abu Ja'far Muhammad b. Jarir. *Collection of Statements on Interpretation of Verses of The Quran*. Edited by 'Abdul-Allah b. 'Abdul-Muhsin Al-Turki In cooperation with the Center for Islamic Research and Studies in Dar Hajar- 'Abdul-Sanad Hasan Yamamah. (1st ed., Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, 1422AH-2001AD).
- Al-Wahidi, Abu Al-Hasan b. Ahmad b. Muhammad b. 'Ali. *The Simple Interpretation*. The origin of his investigation was in a doctoral dissertation at Imam Muhammad bin Saud University. (1st ed., Saudi Arabia: Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1430AH).





فهرس الموضوعات

المستخلص.....	٣٠٧
المقدمة.....	٣١١
المبحث الأول: الرقابة: تعريفها، وأهميتها، ومعانيها في القرآن الكريم.....	٣١٨
المطلب الأول: تعريف الرقابة لغة واصطلاحاً.....	٣١٨
المطلب الثاني: معاني الرقابة في القرآن الكريم.....	٣٢٠
المطلب الثالث: أهمية الرقابة.....	٣٢٨
المبحث الثاني: الرقابة في القرآن الكريم: أنواعها، وعلاقتها بجودة الحياة، وتنميتها.....	٣٣١
المطلب الأول: أنواع الرقابة في القرآن الكريم.....	٣٣١
المطلب الثاني: أثر الرقابة وعلاقتها بجودة حياة الفرد.....	٣٣٨
المطلب الثالث: تنمية الرقابة من خلال القرآن الكريم.....	٣٤٧
الخاتمة.....	٣٥٢
ثبت المصادر والمراجع.....	٣٥٥
رومنة المصادر والمراجع العربية.....	٣٦٠
فهرس الموضوعات.....	٣٦٥



مجلة التنوير

التأويل الصوفي للقرآن الكريم: مفهومه،
نشأته وتطوره، أقيامه، ضوابط قبوله،
وموقف العلماء منه

"The Sufi Interpretation of the Holy Quran: Its
Concept, Origins and Development,
Categories, Acceptance Standards,
and Scholars' Perspectives"



(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معامل
أرسيف لعام 2023

أَيْلَى بِنْتُ مُحَمَّدٍ تَمْرَاوِي

Laila Mohammed Tamraoui

باحثة حاصلة على شهادة ماستر العلوم الإسلامية
والإنسانية: تكامل المناهج والمعارف

A researcher with a Master's degree in
Islamic and Human Sciences: Integration of
Methods and Knowledge.

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ١٢-٨-١٤٤٥هـ، الموافق ٢٢-٢-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتاريخ: ٢٦-١٠-١٤٤٥هـ، الموافق: ٤-٥-٢٠٢٤م
نشر في العدد السابع عشر: المحرم ١٤٤٦هـ، يوليو ٢٠٢٤م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٧٢ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٠٨ يوماً).

◆ مواليد: ١٩٩٥ بزاوية الشيخ بالمملكة المغربية. ◆

◆ حصلت على دبلوم الدراسات الجامعية العامة في الدراسات الإسلامية جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال - المغرب عام ٢٠١٩.

◆ حصلت على الإجازة الأساسية في الدراسات الإسلامية تخصص العقيدة وأصول الفقه، في موضوع: «التوجه العقدي للخلف القرآني عند مفسري الغرب الإسلامي- تفسير ابن عطية نموذجاً». عام ٢٠٢٠.

◆ حصلت على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية والإنسانية تكامل المناهج والمعارف بميزة حسن من جامعة السلطان مولاي سليمان - بني ملال- المغرب عام ٢٠٢٣، بأطروحتها: «التأويل الصوفي للقرآن الكريم: تحليل ونقد».

ومن نتاجها العلمي:

◆ بحث محكم بعنوان: ابن عطية الأندلسي: حياته جهوده، مرصد تفسير، نشر بتاريخ: ١٨-٠٩-٢٠٢١.

◆ مقال علمي إلكتروني بعنوان: علوم القرآن وأصول التفسير المتضمنة في مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (توفي: ٧٤١هـ)، مركز نماء للبحوث والدراسات، نشر بتاريخ: ٠٦-١٢-٢٠٢٣.

◆ البريد الشبكي: laila.tamraoui2017@gmail.com

◆ <https://orcid.org/0009-0006-5900-9378>

نُشر هذا البحث وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نَسْب المُصنَّف – غير تجاري ،٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقيد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

ثمراوي، ليلى محمد. ٢٠٢٤. "التأويل الصوفي للقرآن الكريم: مفهومه، نشأته وتطوره، أقسامه، ضوابط قبوله، وموقف العلماء منه". مجلة تدبر ٩ (١٧): ٣٦٧-٤٤٧.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/30>



This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

TAMRAOUI, LAILA Mohammed. 2024. "The Sufi Interpretation of the Holy Quran: Its Concept, Origins and Development, Categories, Acceptance Standards, and Scholars' Perspectives". Tadabbur Journal 9 (17):367-447.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/30>





المستخلص

ارتبط موضوع التأويل الصوفي للقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً بجهتين مهمتين، تشكلتا بعد توسع النموذج التأويلي. تتمثل الجهة الأولى: في المذاهب الروحية الشرقية الممثلة في التصوف الهندي، والغنوصي^(١)، والرهبانية النصرانية واليهودية، بالإضافة إلى عناصر أخرى كالفلسفة اليونانية، والأفلاطونية المحدثة. وتتمثل الجهة الثانية: في المؤثر الفلسفي.

وقد تشعب الاختلاف حول قبول تأويلات هاتين الجهتين؛ مما دفع بعض العلماء إلى صياغة خطوات منهجية للتأويل، سموها بالضوابط. ويأتي هذا البحث محاولاً نفض الغبار عمّا طرأ على مفهوم التأويل الصوفي للقرآن الكريم، ووضعه في سياقه التاريخي لضبط حدوده كمفهوم، متوسلاً بالمنهج الوصفي باعتباره عملاً تقريرياً يقوم على استقراء وعرض الموضوعات أو

(١) ورد في المعجم الفلسفي أن العرفان (Gnose) هو العلم بأسرار الحقائق الدينية، وهو أرقى من العلم الذي يحصل لعامة المؤمنين، أو لأهل الظاهر من رجال الدين.

العرفاني (Gnostique) هو الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية، بل يغوص على باطنها لمعرفة أسرارها، كالعرفانيين من اليهود والأفلاطونيين والمسيحيين، وهم خمس فرق: الفلسطينيين، والسريانيون، والمصريون، والآسيويون، وأنصار الأفلاطونية الحديثة الذين أخذوا بنظرية التوفيق بين العقائد المختلفة.

ويطلق اسم العرفانية أو الغنوصية (Gnosticism) على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني والثالث للميلاد، وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة إلى فلاسفة الإسلام... وضده المذهب اللاعرفاني (Agnosticism) القائل بأن العقل البشري عاجز عن معرفة الحقيقة، أو معرفة المطلق. جميل صليبا، «المعجم الفلسفي». (د.ط، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ٧٢: ٢، ٧٣.

المصطلحات، فيصنفها كما هي بطريقة منهجية، ثم المنهج التحليلي؛ القائم على دراسة الإشكالات وتفكيكها وتركيبها، فالمنهج التاريخي ذو الوظيفة الاستردادية القاصدة إلى محاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية. وكان من بين النتائج التي توصل إليها البحث؛ أن التأويل الصوفي للقرآن الكريم ليس على وجه واحد، بل هو على أوجه متعددة تغيرت على مر التاريخ. وأن ما اتفقت عليه معظم أقوال العلماء هو عدم إخراج التأويل الصوفي للقرآن الكريم عن كونه استنباطاً. وأن التأويل الصوفي للقرآن الكريم على ثلاثة أقسام من حيث الصحة والبطلان. وأن التصدي لهذا الاتجاه التأويلي بالدراسة والتحليل والنقد بدأ مع الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في النص المشتهر عنه، والمنقول عن ابن الصلاح في فتاويه. وقد جاءت تفاصيل هذه المحاولة في خمسة مطالب خصصتها للحديث عن مفهوم التأويل الصوفي، نشأته وتطوره، وأقسامه، وضوابط قبوله، وموقف العلماء منه.

◆ الكلمات المفتاحية:

التأويل، التفسير، الاستنباط، علوم القرآن، الاتجاه الصوفي.





Abstract:

The Sufi interpretation of the Quran is closely intertwined with two significant trends that emerged following the expansion of the interpretive model. The first direction is rooted in Eastern spiritual traditions represented by Indian Sufism, Gnosticism, Christian and Jewish monasticism, along with other elements such as Greek philosophy and Neoplatonism. The second direction is influenced by philosophical thought. The dispute about accepting or rejecting this kind of interpretations led some scholars to formulate methodological steps for interpretation, termed as guidelines. This research aims to clarify the concept of Sufi interpretation of the Quran and contextualize it historically to define its boundaries as a concept. It uses a descriptive methodology, which involves surveying and presenting subjects or terms systematically, followed by an analytical approach focused on studying and deconstructing problems. The historical method, aimed at understanding the present in light of past events and developments, also plays a role. Among the research findings is the fact that Sufi interpretation of the Quran is not uniform but varies across history. Most scholars agree that Sufi interpretation of the Quran is only a deduction. Sufi interpretation of the Quran is categorized into three divisions concerning validity and invalidity. Criticism of this interpretive approach began with al-Wahidi (d. 468 AH) in the famous text attributed to him and transmitted by Ibn al-Salah in his fatwas. This attempt discusses the concept of Sufi interpretation, its origin and development, its divisions, acceptance criteria, and the stance of scholars towards it.

Keywords:

Interpretation, exegesis, deduction, Quranic studies, Sufi orientation.





"The Sufi Interpretation of the Holy Quran: Its Concept, Origins and Development, Categories, Acceptance Standards, and Scholars' Perspectives"

Laila Mohammed Tamraoui

Reviewed on: 12-8-1445AH, corresponding to 22-2-2024M

Publication approved on: 26-10-1445AH,4-5-2024M

Published in the seventeenth issue: in: MUHARRAM 1446, JULY 2024

Period of review and publication approval letter: (72 DAYS)

Average period of review and publication: (108 DAYS)

E-mail: laila.tamraoui2017@gmail.com



<https://orcid.org/0009-0006-5900-9378>

Date and Place of Birth: 1995, in Zāwiyah al-Shaykh, Kingdom of Morocco.

Diploma in General University Studies in Islamic Studies: Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Morocco, completed in 2019.

Bachelor's degree in Islamic Studies, Specializing in Creed and Fundamentals of Jurisprudence: Completed in 2020 with a thesis titled "The Creedal Orientation of Qira'at Schools According to Exegetes of the Islamic West - Ibn Atiyya's Tafsir as a Model.»

Master's degree in Islamic and Human Sciences, Integration of Methods and Knowledge: Graduated with honors in 2023 from Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Morocco, with a thesis titled "The Sufi Interpretation of the Holy Quran: Analysis and Critique.»

Selected Publications:

Peer-reviewed Article: "Ibn Atiyya al-Andalusi: His Life and Efforts," published in Marasid Tafsir on September 18, 2021.

Online Scholarly Article: "The Sciences of the Quran and the Principles of Tafsir Included in the Introduction to 'Tashil li Ulum al-Tanzil' by Ibn Juzayy (d. 741 AH)," published by Nama Center for Research and Studies on December 6, 2023.





المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدىً وذكرى لأولي الأبواب،
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان اللائقان الدائمان على أحسن من نطق
بالضاد، وأفضل من بين الكتاب؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد،

يُعتبر التأويل الصوفي للقرآن الكريم مفهوماً عُرف في تاريخ العلوم الإسلامية في
فترة هي فترة العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)، التي احتضنت - بلا شك - التصوف
والتأويل بمعية تطورات العلوم الإسلامية عامة، والدراسات القرآنية خاصة.

ولما كانت تلكم الأمة مرتبطة أشد الارتباط بمصدر الخير والهدى، مرتبطة
بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ خصّتهما بالتفسير، والتأويل، والتدبر، والاستنباط.
وقد مهّد مجموع الاهتمام بكتاب الله إلى ظهور اتجاهات تأويلية للقرآن
الكريم؛ فأسفر الاتجاه الصوفي عن تيار قائم بذاته أنتج كتباً تأويلية، كان من أولها:

- تفسير القرآن العظيم لسهل التستري (ت ٢٨٣هـ).
- حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلميّ (ت ٤١٢هـ).

وبهذا عَرف الاتجاه الصوفي - بموروثه التأويلي - بسطاً وافيّاً لأسباب
الاختلاف في التأويل العائد إلى النص، وأسباب التأويل العائدة إلى المؤول،
أظهرت فهماً معرفياً مختلفاً وجديداً في منهجيات التأويل المهمة بظاهر النص،
استنباطاً وتنزيلاً.



ووعياً بهذا الاختلاف في فهم النص القرآني، واستحضاراً لأهميته في حقل التأويل؛ كانت إشكالية البحث.

◆ إشكالية البحث:

لما تشعبت تأويلات الاتجاه الصوفي، وقف العلماء منها مواقف متباينة، انقسموا على إثرها بين مؤيد يرى أنها معينة على مزيد معرفة أسرار التنزيل، ومعارض يحذّر منها خوفاً من أن تختلط بما اسقر عليه الرعيل الأول من معاني. وينطلق البحث من هذا المعطى ليحاول التعريف بهذا الاتجاه، وتبسيط الضوء عليه، وليجيب عن الأسئلة الآتية: ما التأويل الصوفي للقرآن الكريم؟ كيف نشأ هذا النوع من التأويل؟ وكيف تطور؟ ما أقسامه؟ وما موقف الحركة النقدية منه؟ وما ضوابط قبوله؟

◆ الدراسات السابقة:

تدارست كتب مناهج المفسرين وعلوم القرآن موضوع: «التأويل الصوفي للقرآن الكريم»، وقاربت بحوث علمية جديدة جوانب منه. أذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

أولاً: الاستفادة من التفسير الإشاري في تدبر القرآن، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، د. مساعد بن سليمان الطيار، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط ٢، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، [المقال نشر بتاريخ: ١٣/٠٢/١٤٢٨هـ].

أشار الدكتور مساعد الطيار في بداية هذا المقال إلى أن التفسير الإشاري لم يلقَ دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال كتب التفسير المعتادة، وكتب التفسير الإشاري. وكان مما تناوله: حقيقة فعل التفسير الإشاري، وألمح إلى الفرق بين التفسير وهذه الإشارات وغيرها من الاستنباطات، وكذا أنواع الإشارات وبعض الضوابط. وكان مما ذكره أنه تأمل أنواع الأمثلة في التفسير الإشاري،



فوجد أن أغلبها يدخل في باب الاستنباط. وذكر - كما هو معروف في مشروعته العلمي التفسيري - أن التفسير هو بيان ألفاظ القرآن، وما خرج عن المعنى الظاهر دخل في باب الاستنباط، سواء أكان اعتباراً أو إشارة أو قياساً، وأن ما ذكر في التفسير الإشاري ليس كله باطلاً محضاً. وقد أيدته في رؤيته تلك، إلا أن الملاحظ عليه أنه لم يعرف الإشارات، ولم يُشر إلى تاريخها.

ثانياً: رؤية منهجية في التفسير الصوفي، عائشة خليعة عبد الستار - د. رضوان جمال الأطرش، مجلة الرسالة، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م).

قسّمت الباحثة مقالها إلى مطلبين؛ الأول: التفسير الصوفي مفهومه وأنواعه، والثاني: التفسير الإشاري سماته وحكمه. وكان من بين ما توصلت إليه الباحثة أن التفسير الصوفي ينقسم إلى تفسير نظري فلسفي، وتفسير إشاري، وذكرت أن معيار تقسيمها هي الضوابط التي أدرجتها في البحث. ومن الملاحظ على البحث أن كاتبته ساوت - خلال الجزء الذي خصّصته للتعريف - بين التفسير الصوفي، والتفسير الإشاري، والحال أن تتبّع تاريخ مفهوم الإشارات في هذا البحث يؤكد أنهما ليسا متساويين.

إن ما يميّز هذا البحث عن غيره أنه حاول صياغة تعريف للتأويل الصوفي للقرآن الكريم، ولعلي اختصرته دون أن أخل بشيء من معانيه. وقد حاولت جاهدة صياغة ضوابط لقبول إشارات هذا الاتجاه التأويلي، جامعة ما تفرّق في كتب العلماء والباحثين.

◆ أهداف البحث:

سعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١ - محاولة التعريف بالتأويل الصوفي للقرآن الكريم، وأقسامه، وموقف العلماء منه، ونشأته، وتطوره.



- ٢- صياغة ضوابط للتعامل مع التأويل الصوفي للقرآن الكريم.
- ٣- توجيه الباحثين إلى النظر في الجانب الإيجابي من هذا الاتجاه التأويلي.

◆ خطة البحث:

لتحقيق أهداف هذا البحث؛ قسمت البحث إلى خمسة مطالب، تتقدمها مقدمة ممهدة، وتُعقبها خاتمة جامعة.

- المطلب الأول:** التعريف بالتأويل الصوفي للقرآن الكريم.
 - المطلب الثاني:** نشأة التأويل الصوفي للقرآن الكريم وتطوره.
 - المطلب الثالث:** أقسام التأويل الصوفي للقرآن الكريم.
 - المطلب الرابع:** الحركة النقدية وموقفها من التأويل الصوفي للقرآن الكريم.
 - المطلب الخامس:** ضوابط في قبول التأويل الصوفي للقرآن الكريم.
- ثم خاتمة البحث، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.





المطلب الأول

التعريف بالتأويل الصوفي للقرآن الكريم

يصعب الخوض في المراد من العنوان من دون الوقوف على المعهود من مصطلحاته؛ ولذلك تبدو الحاجة ملحة لاستجلاء المفاهيم الرئيسية، وتحديد حدودها الدالة على ماهيتها. أما التأويل في الاصطلاح التراثي الحادث فعرف بأنه: «صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح لقرينة تدل عليه»^(٢). وأما التصوف في الاصطلاح الصوفي، فعرف بتعريفات كثيرة؛ منها: «أنه رياضة النفس، ومجاهدة الطبع؛ برده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق، إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تُكسبه المدائح في الدنيا والثواب في الآخرة»^(٣). وأما القرآن في الاصطلاح فهو: «كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره»^(٤).

واخترت مصطلح التأويل الصوفي للقرآن الكريم ليصف عموم مستنبطات الصوفية. وقد اشتهر هذا المصطلح سابقاً بمسميات كثيرة؛ منها: كاشفو

(٢) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر». (ط ٢)،

المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، «تلبس إبليس». (ط ١)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر،

بيروت، ١٤٢١هـ، ص ١٤٧.

(٤) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «المحرر في علوم القرآن». (ط ٢)، مركز الدراسات والمعلومات

القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص ٢٢.



بواطن القرآن^(٥)، كلام الصوفية في تفسير القرآن، كلام الصوفية في القرآن، كلام السادة الصوفية في القرآن، المستنبطات، علم المكاشفة، الإشارات، إشارات المشايخ الصوفية، والتفسير الإشاري إلى غير ذلك من المسميات^(٦).
وخلال تتبع كتب الصوفية الأوائل^(٧) لا نكاد نجد تعريفاً ولا توصيفاً لهذا النوع من التأويل.

ونجد أول توصيف للتأويل الصوفي للقرآن الكريم مستعملاً عند الطوسي (ت ٣٧٨هـ) في «كتاب المستنبطات»، قال: «المستنبطات: ما استنبط^(٨) أهل

(٥) أبو طالب المكي محمد بن عطية، «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد». حققه وقدم له وعلق على حواشيه: د. محمود إبراهيم محمد الرضواني، (ط ١)، مكتبة دار التراث، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ١: ٣٧٥.

(٦) سيجد القارئ كل المسميات معزوة إلى أصحابها في متن البحث.

(٧) الحارث بن أسد المحاسبي، «فهم القرآن ومعانيه». تحقيق ودراسة: د. خالد رمضان أحمد، (ط ١)، د.ن، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)؛ سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، «تفسير التستري». جمع: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ)؛ أبو طالب المكي محمد بن عطية، «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد». حققه وقدم له وعلق على حواشيه: د. محمود إبراهيم محمد الرضواني، (ط ١)، مكتبة دار التراث، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(٨) «الاستنباط في اللغة هو: الاستخراج أو الإظهار بعد الخفاء»؛ فالألف والسين والتاء في (استنبط) تدل على أن الاستنباط فيه معنى التكلف في أعمال العقل الذي يحتاج إليه المستنبط حال الاستنباط». وقد ظهر من استعمالات العلماء لمادة نبط؛ أن لفظ الاستنباط في اللغة يُستخدم لكل ما أُخرج أو أظهر بعد خفاء. ويدل على ذلك قول ابن دريد (ت ٣٢١هـ): «وكل شيء أظهرته بعد خفائه، فقد أنبطته واستنبطته... واستنبطت هذا الأمر، إذا فكرت فيه فظهر». وقول الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «وكل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط واستنبط». وفي البصائر: «وكل شيء أظهرته بعد خفائه، فقد أنبطته واستنبطته».

وتعددت تعريفات العلماء للاستنباط في الاصطلاح؛ أذكر منها ما يلي:



الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله، ﷺ: ظاهرًا وباطنًا، والمتابعة لرسول الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا، والعمل بها بظواهرهم وبواطنهم^(٩). ولمَّح إلى أن الله ورَّثهم علم الإشارة؛ قال: «فلما عملوا بما علموا من ذلك؛ ورثهم الله تعالى علم ما لم يعلموه وهو علم الإشارة، وعلم مواريث الأعمال التي

= قال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): «وكل مُستخرج شيئًا، كان مستترًا من أبصار العيون، أو عن معارف القلوب؛ فهو مستنبط».

قال الجصاص (ت ٣٧٠هـ): «اسم لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العيون، أو معرفة القلوب، والاستنباط في الشرع: نظير الاستدلال، والاستعلام».

قال الماوردي (ت ٤٥٠هـ): «والاستنباط: مختص باستخراج المعاني من النصوص».

قال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): «الاستنباط: إخراج الشيء المغيب من شيء آخر كان فيه». وقال في موطن آخر: «استخراج الحكم من لفظ، هو خلاف لذلك الحكم».

قال أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ): «الاستنباط هو: استخراج العلم».

قال السرخسي (ت ٤٩٠هـ): «والاستنباط ليس إلا استخراج المعنى من المنصوص بالرأي».

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «ما يستخرجه الرجل -يفضل ذهنه- من المعاني والتدابير، فيما يعضل ويهيم».

قال النووي (ت ٦٧٦هـ): «قال العلماء: الاستنباط استخراج ما خفي المراد به، من اللفظ».

قال ابن القيم (ت ٧٥٢هـ): «استخراج الأمر، الذي من شأنه أن يخفى على غير المستنبط». (شرح هذا المعنى في إعلام الموقعين، «ومعلوم أن ذلك قدر زائد على مجرد فهم اللفظ»).

قال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): «استخراج المعاني من النصوص، بفرط الذهن، وقوة القريحة».

قال د. مساعد الطيار: «ربط كلام له معنى -بمدلول الآية- بأي نوع من أنواع الربط؛ كأن يكون بدلالة إشارة، أو دلالة مفهوم، أو غيرها».

ينظر: فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي، «منهج الاستنباط من القرآن الكريم». (ط ١، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن

الكريم، ١٤٣٨هـ-٢٠٠٧م)، ص ٣٠-٣٦

(٩) أبو نصر السراج الطوسي، «اللمع». تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور،

د.ط، مصر: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م)، ص ١٤٧.



يكشف الله تعالى لقلوب أصفائه من المعاني المذخورة، واللطائف والأسرار المخزونة، وغرائب العلوم، وطرائف الحكم في معاني القرآن ومعاني أخبار رسول الله ﷺ؛ من حيث أحوالهم، وأوقاتهم، وصفاء أذكارهم^(١٠). ويبدو أن هذا التوصيف جامع لكل ما استقر عليه التأويل الصوفي للقرآن الكريم في تلك الفترة، وقد اشتهر بمصطلح المستنبطات.

نجد أيضًا غيابًا لأي توصيف أو تعريف في أوائل التفاسير الجامعة لتأويلات الصوفية التي وصلتنا منذ أن بدأ هذا النوع من التأويل وصولًا إلى القرن الخامس الهجري؛ أولها تفسير أبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ) الموسوم بـ«حقائق التفسير»، وثانيها لطائف الإشارات للقشيري (ت ٤٦٥هـ). ونجد حضورًا بارزًا لمصطلح الإشارات وارتباطه بالفهم الخاص بالصوفية، قال السلمي متحدًا عن أهل الحقائق: «فأخبروا عن معاني خطابه بمقدار ما فتح الله على كل واحد منهم من لطائف أسرارهِ ومعانيهِ، ونطقوا عن فهم كتابه بحسب ما سنع لهم من بدائعه، على أنه ما نطق أحد عن حقيقة حقائقه، وإنما أخبر عن مقدار ما يليق بفهمه، بل قصرت الأفهام عن إدراك حقائقه واستيعاب فوائده إلا على معاني المكاشفات والمنازلات، متحIRON عن طرف منه بإشارات حقيقية وتدق إلا على أربابها»^(١١)، وقال القشيري: «وكتابتنا هذا يأتي على ذكر طرف من إشارات القرآن على لسان أهل المعرفة، إما من معاني مقولهم، أو قضايا أصولهم»^(١٢).

(١٠) أبو نصر السراج الطوسي، «اللمع»، ص ١٤٧.

(١١) أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، «حقائق التفسير تفسير القرآن العزيز». تحقيق: أبو حفص سيد عمران، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ٢١: ١.

(١٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، «لطائف الإشارات». قدم له وحققه وعلق عليه: =



حذا الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) حذو الطوسي، فلم يخرج التأويل الصوفي للقرآن الكريم عن كونه من المستنبطات التي يجتهد الصوفي في استخراجها، والتي تنقدح في ذهنه بعد تطهير وتركية. واستعمل ﷺ مصطلح علم المكاشفة ليعبر عن مطلق التأويلات الصوفية... ونجده ﷺ في باب «فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل» أيضاً يصف التأويل الصوفي للقرآن الكريم. وقد اجتهدت في استنباط هذا المفهوم، وهو: «تأويل كلمات القرآن من طرف أهل التصوف من المفسرين المنسوبين إلى أرباب القلوب الزكية والتصوّف، الذين فهموا أسرار القرآن، وانكشفت لهم معانيه على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين»^(١٣). وأكد ﷺ على أهمية فهم الظاهر للوصول إلى الباطن، قال: «فمن لم يحكم ظاهر التفسير، وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية؛ كثر غلطه، ودخل في زمرة من يفسر بالرأي»^(١٤)، فالنقل والسمع لا بد منه في ظاهر التفسير أولاً؛ ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط»^(١٥).

أما ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) فأوجب على العارف^(١٦) خلال حديثه عن

= د. إبراهيم بسيوني، (ط٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٢٠٠٠م)، ١: ٤١.

(١٣) أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، «إحياء علوم الدين». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ١: ٢٨٩.

(١٤) يقصد: الهوى والتشهي.

(١٥) أبو حامد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، ١: ٢٨٩ وما بعدها [بتصرف].

(١٦) عرف ابن سينا (ت ٤٢٧هـ) العارف بأنه: «المتصّرّف بفكره إلى قدس الجبروت، مستديماً لشروق نور الحق في سرّه». أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا، «الإشارات والتنبيهات». شرح: نصير الدين الطوسي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٩٦٨م)، ٤: ٥٨.



الاستنباط الفقهي، «أن يستنبط من الأمر بالنظر في الموجودات وجوب معرفة القياس العقلي وأنواعه»^(١٧).

أقر ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) رحمته الله في فتوحاته^(١٨) بأن الإشارات هي الحقائق، ووصفها بأنها كلام الصوفية في شرح كتاب الله العزيز؛ فهي تفسير لمعانيه النافعة على الحقيقة لا على المجاز... وفي الوقت الذي يقرأ الصوفي القرآن يرُدّ المعنى الذي يتبادر إليه إلى نفسه، مع إقراره المعنى الظاهر كما علمه أهل اللسان الذين نزل الكتاب بلسانهم. ثم بيّن أن «كل آية منزلّة لها وجهان: وجه يرويه في نفوسهم يسمونه إشارة، ولا يفصحون عن كونه تفسيراً؛ خوفاً ووقاية لشر أهل الرسوم... ووجه آخر يرويه فيما خرج عنهم»^(١٩). وساوى بين اجتهاد الصوفي واجتهاد الفقيه في استنباط معاني الآيات - كما فعل ابن رشد في القول أعلاه - إلا أنه بالغ في الإعلاء من مرتبة الصوفي في استنباطها، وأنه صاحب التفسير الحقيقي، بل ورأى أنه أحق بشرحها وبيانها من علماء الرسوم. وادعى

= جاء في معجم اصطلاحات الصوفية: «العارف: من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله، فالمعرفة حال تحدث من شهوده». عبد الرزاق الكاشاني، «معجم اصطلاحات الصوفية». تحقيق: عبد العال شاهين، (ط١، القاهرة: دار المنار، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ص ١٢٤.

(١٧) أبو الوليد، محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي المالكي ابن رشد، «فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال أو وجوب النظر العقلي وحدود التأويل (الدين والمجتمع)». مع مدخل ومقدمة تحليلية للمشرف على المشروع الدكتور محمد عابد الجابري، (ط٧، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٧)، ص ٨٧.

(١٨) أبو بكر، محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي ابن عربي، «الفتوحات المكية». ضبطه وصححه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ١: ٤٢٠ - ٤٢٤.

(١٩) محيي الدين ابن عربي، «الفتوحات المكية»، ١: ٤٢١



-على خلاف المعتاد عليه في أصول التفسير- اتصال سند أهل الحقيقة بالله ﷻ، وأن إدراكهم للمعاني يكون كشفًا بالذوق^(٢٠) والإلهام^(٢١) الذي يلقيه في قلوبهم. وبهذا وسّع كل من الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، وابن رشد (ت ٥٩٥هـ)، وابن عربي (ت ٦٣٨هـ) دائرة التأويل الصوفي للقرآن الكريم، وركّزوا على جانبه الكشفي، الذوقي، العرفاني، الصوفي.

وصف ابن القيم (ت ٧٥١هـ) التأويل الصوفي للقرآن الكريم مستعملًا لفظ الإشارات قائلًا: «الإشارات هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بُعد، ومن وراء حجاب. وهي تارة تكون من مسموع، وتارة تكون من مرئي، وتارة تكون من معقول، وقد تكون من الحواس كلها؛ فالإشارات: من جنس الأدلة والأعلام، وسببها: صفاء يحصل بالجمعية، فيلطف به الحس والذهن، فيستيقظ لإدراك أمور لطيفة لا يكشف حس غيره وفهمه عن إدراكها»^(٢٢). وقد نبّه إلى الصحيح من هذه الإشارات، وأسند ذلك إلى شيخه ابن تيمية، قال: «وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) -قدس الله روحه- يقول: الصحيح منها:

(٢٠) الذوق لغة: مصدر ذاق يذوق، ذوقًا وذواقًا ومذاقًا، فالذواق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعمًا... والمذاق طعم الشيء، والذواق: هو المأكول والمشروب... والذوق يكون فيما يكره ويحمد. وفي الاصطلاح هو ثبات البرق، وزيادة السرور والابتهاج لإشفاء الوجه وبقاء صفاء الوقت. عبد الرزاق الكاشاني، «معجم اصطلاحات الصوفية»، ص ٣٢٣.

(٢١) الإلهام لغة مصدر ألهم. والإلهام من الله تعالى هو ما يقذفه الله في قلب عبده من الخير. وهو ههنا: الاطلاع على الأسرار الغيبية بعين البصيرة في عالم المثال بلا شك وشبهة اطلاقًا غيبياً. عبد الرزاق الكاشاني، «معجم اصطلاحات الصوفية»، ص ٢٩٨.

(٢٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين». تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط ٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م، ٢: ٣٨٩.



ما يدل عليه اللفظ بإشارته من باب قياس الأولى^(٢٣). وقد أكد ابن القيم (ت: ٧٥١) في موضع آخر أن هذا النوع من الاستنباط هو من باب القياس قائلاً: «وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم»^(٢٤). وقال في موضع آخر واصفاً أثر تلك الإشارات على العابد المتدبر في الآيات القرآنية: «فتكون الإشارات والمعارف قبلة قلبه، وغاية قصده، فيتغذى بها، ويجد من الأنس بها والذوق والوجد ما يسكن قلبه إليه، ويطمئن به، ويظن أنه الغاية المطلوبة، فيصير قلبه محبوساً عن ربه وهو لا يشعر، وتصير نفسه راتعة في رياض العلوم والمعارف واجدة لها، وهو يظن أنه قد وصل واتصل، وعلى منزل الوجود حصل، فهو دقيق الإشارة، لطيف العبارة، ففيه في مسائل السلوك، وبينه وبين الله حجاب لم ينكشف عنه، وإنما يرتفع هذا الحجاب بحال التجريد والتفريد، لا بمجرد علم ذلك، فبتفريد المعبود المطلوب المقصود عن غيره، وبتجريد القصد والطلب، والإرادة والمحبة، والخوف والرجاء والإنابة والتوكل عليه، واللجأ إليه عن الحظوظ وإرادات النفس؛ فينكشف عن القلب حجابها، ويزول عنه ظلامه، ويطلع فيه فجر التوحيد، وتبزغ فيه شمس اليقين، وتستتير له الطريق الغراء، والمحجة البيضاء التي ليلها كنهارها»^(٢٥).

(٢٣) ابن قيم الجوزية، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، ٢: ٣٩٠.

(٢٤) ابن قيم الجوزية، «التيان في أيمان القرآن». تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، (ط ٤)، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)، ص ١٢٤.

(٢٥) ابن قيم الجوزية، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، ٣: ٣٩٠.



وأشار ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في موضع على تسميته بالإشارة؛ «...ومتى كان المعنى صحيحًا، والدلالة ليست مرادة؛ فقد يسمى ذلك إشارة، وقد أودع الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي» حقائق التفسير «من هذا قطعة»^(٢٦). ونجده ينسبها لمن اشتهروا بها من مشايخ الصوفية في موضع آخر، قائلاً: «وإشارات المشايخ الصوفية على أقسام»^(٢٧). أما الطاهر بن عاشور فنسبها للمجاز؛ قائلاً: «نسبة الإشارة إلى لفظ القرآن مجازية؛ لأنها إنما تشير لمن استعدت عقولهم وتدبرهم... ولا ينتفع بها غير أولئك، فلما كانت آيات القرآن قد أنارت تدبرهم، وأثارت اعتبارهم؛ نسبوا تلك الإشارة للآية، فليست تلك الإشارة هي

(٢٦) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية، «مجموع الفتاوى». جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمته، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، (د.ط، المدينة المنورة - السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ١٠: ٥٦٠، ٥٦١.

ول يظهر للقارئ سياق كلام ابن تيمية رحمته، أذكره كما وجدته في الفتاوى، قال: «وإنما كثير من غالطي المتصوفة لهم مثل هذه التأويلات الباطلة في الكتاب والسنة. وقد يكون المعنى الذي يعنونه صحيحًا؛ لكن لا يدل عليه الكلام، وليس هو مراد المتكلم، وقد لا يكون صحيحًا. فيقع الغلط «تارة» في الحكم، و«تارة» في الدليل، كقول بعضهم: ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى﴾، أي: أن رأى ربه استغنى، والمعنى إنه ليطنى أن رأى نفسه استغنى، وكقول بعضهم: «فإن لم تكن تراه»: يعني فإن فئيت عنك رأيت ربك. وليس هذا معنى الحديث، فإنه لو أريد هذا لقليل: فإن لم تكن تره. وقد قيل: «تراه»، ثم كيف يصنع بجواب الشرط؟ وهو قوله: فإنه يراك؛ ثم إنه على قولهم الباطل تكون كان تامة. فالتقدير: فإن لم تكن: أي لم تقع ولم تحصل. وهذا تقدير محال، فإن العبد كائن موجود ليس بمعدوم. ولو أريد فناء عن هواه أو فناء شهوده للأغيار لم يعبر بنفي كونه؛ فإن هذا محال. ومتى كان المعنى صحيحًا، والدلالة ليست مرادة؛ فقد يسمى ذلك «إشارة»، وقد أودع الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي «حقائق التفسير» من هذا قطعة».

(٢٧) وقد وافقه في هذا الاصطلاح من جهة الاستعمال عدد من المفسرين استعملوا لفظة «كلام أهل الصوفية».



حق الدلالة اللفظية والاستعمالية حتى تكون من لوازم اللفظ وتوابعه» (٢٨).

استعمل الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) مصطلح التفسير الإشاري لتوصيف التأويل الصوفي للقرآن الكريم قال: «وقسم بعضهم التفسير باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: تفسير بالرواية ويسمى التفسير بالمأثور، وتفسير بالدراية ويسمى التفسير بالرأي، وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري» (٢٩)، ثم وصف هذا النوع بقوله: «تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضًا» (٣٠). واختار - كما هو ملاحظ - كلمة أرباب السلوك والتصوف باعتبارها قيدًا لتحديد أصحاب هذا النوع من التأويل. والغالب الأعم - من خلال المحاور التي ساقها، ومنها كتب التفسير الإشاري (٣١) - أنه يقصد بالتفسير الإشاري التأويل الصوفي للقرآن الكريم عمومًا؛ كأنه ذكر لفظًا خاصًا وأراد به عموم التأويلات الصوفية. وهذا الوصف يشمل جميع أنواع التأويل الصوفي بالرغم من أنه استعمل مصطلح التفسير الإشاري... والذي دفعني إلى القول بهذا الاستنتاج تصنيف الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) لكتب التفسير الإشاري؛ حيث اختار من بينها تفسير النيسابوري، وتفسيرًا لابن عربي، وتفسير الألويسي، والتستري (٣٢)، والحال أن العلماء في تصنيفها مختلفون.

(٢٨) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، «التحرير والتنوير». (د.ط، تونس:

الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ١: ٣٦.

(٢٩) محمد عبد العظيم الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن». (ط ٣)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ٢: ١١.

(٣٠) الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٧٨.

(٣١) تفسير النيسابوري، تفسير الألويسي، تفسير التستري، تفسير ابن عربي.

(٣٢) انظر: الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٨٢-٨٨.



أيد الشيخ الصابوني (ت ١٤٤٢هـ) الإمام الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) في وصفه الواسع للتفسير الإشاري قائلاً: «التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره؛ لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة»^(٣٣). وقريب منه قول الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): «وأما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة»^(٣٤).

وعلى غير نهج العلماء السابق ذكرهم وصف الدكتور الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) التفسير الصوفي بالاعتماد على ذكر أنواعه؛ فبناء على تقسيم التصوف إلى نظري وعملي، قسّم التفسير الصوفي إلى: تفسير صوفي نظري، وتفسير صوفي فيضي أو إشاري. وتكلّم على كل قسم منهما على حدة. «أما التفسير الصوفي النظري فهو تفسير مبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك»؛ «فقوامه إذن المباحث النظرية، والتعاليم الفلسفية»، و«غرضه بهذا أن يروج لتصوفه على حساب القرآن، وأن يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس من كتاب الله»^(٣٥). وأما التفسير الصوفي الفيضي أو الإشاري: ف«هو

(٣٣) محمد علي الصابوني، «التبيان في علوم القرآن». (ط٣)، طهران: دار إحسان للنشر والتوزيع، ١٣٣٠هـ، ص ١٧١.

(٣٤) شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١: ٨.

(٣٥) محمد السيد حسين الذهبي، «التفسير والمفسرون». (د.ط، القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، ٢: ٣٠٣ = [بتصرف]؛ ينظر: محمد السيد حسين الذهبي، «تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره». (ط٢)،



تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة» (٣٦).

يلاحظ أن الدكتور الذهبي (ت ١٣٩٨ هـ) اقتصر على كلمة أرباب السلوك فقط لوصف من يؤوّل بالإشارة. ومن خلال تعريفه للتصوف العملي (٣٧) يظهر أنه قصد بهم أهل «التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله»، «أهل الحقيقة وأصحاب الإشارة، الذين اعترفوا بظواهر القرآن ولم يجحدوه، كما اعترفوا بباطنه». وبالتالي فقد ضيق مفهوم التفسير الإشاري الذي ذكره الإمام الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ).

لقد كان لتقسيم الدكتور الذهبي (ت ١٣٩٨ هـ) لأنواع التفسير الصوفي أثر كبير فيمن جاء بعده من الباحثين الذين انبروا للبحث حول مناهج التفسير، وجعلوا تعريفه أصلاً عندهم (٣٨)؛ حيث رُفض وأُقصي الجانب الصوفي النظري

= المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت)، ص ٧.

(٣٦) محمد السيد حسين الذهبي، «التفسير والمفسرون»، ٢: ٣٠٨؛ قال نور الدين عتر معلقاً على الشرط الذي وضعه في التعريف: «وهذا الشرط الأخير - وهو «أن يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر» - هام جداً؛ لأنه يفيد انضباط التفسير بما يحتمله كلام العرب، الذي نزل به القرآن، ويجب فهمه على وفق كلام العرب، كما يفيد الالتزام بالمعنى الظاهري الأصلي المراد من كلام الله تعالى». نور الدين محمد عتر الحلبي، «علوم القرآن الكريم». (ط ١، دمشق: مطبعة الصباح، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص ٩٧.

(٣٧) قال: «مما تقدم يتضح لنا أن التصوف ينقسم إلى قسمين أساسيين: تصوف نظري: وهو التصوف الذي يقوم على البحث والدراسة. وتصوف عملي: وهو التصوف الذي يقوم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله. وكل من القسمين كان له أثره في تفسير القرآن الكريم؛ مما جعل التفسير الصوفي ينقسم أيضاً إلى قسمين: تفسير صوفي نظري، وتفسير صوفي فيضي أو إشاري»؛ محمد السيد حسين الذهبي، «التفسير والمفسرون»، ٢: ٢٥١.

(٣٨) محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، «التفسير



(الفلسفي) بالكلية، وتمّ ربط مجال الإشارات أو التأويل الصوفي للقرآن الكريم بأرباب السلوك فقط وسمي بالتفسير الإشاري. فصار لفظاً يشير إلى نوع مخصوص اشتهر عند البعض بالقبول.

يوضح الجدول الآتي ما اجتهدت في فهمه من بعض توصيفات التأويل الصوفي للقرآن الكريم سابقة الذكر، مع بيان الفرق بين بعضها البعض.

صاحب التعريف	الضميمة المختارة لوصف مصطلح التأويل الصوفي	المصطلح المختار لوصف المؤول	الحد المؤثر في التعريف	ملحوظة
الطوسي (ت ٣٧٨هـ)	المستنبطات	أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله، ﷺ	الجمع بين الظاهر والباطن	التأويل الصوفي للقرآن الكريم = المستنبطات
الغزالي (ت ٥٠٥هـ)	أهل التصوف من المفسرين المنسوبين إلى أرباب القلوب الزكية والتصوف	أرباب القلوب الزكية والتصوف	على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين	التأويل الصوفي للقرآن الكريم
الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)	كلام الصوفية في القرآن	أرباب السلوك	الجمع بين الإشارات والظاهر والمراد	كلام الصوفية في القرآن = التأويل الإشاري
الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)	التفسير الإشاري	أرباب السلوك والتصوف	الجمع بين الإشارة الخفية والظاهر المراد	التفسير الإشاري = التأويل الصوفي للقرآن الكريم

والمفسرون في غرب أفريقيا». (ط ١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ)، ٢: ٨٤٢؛ عبد القادر محمد منصور، «موسوعة علوم القرآن». (ط ١، حلب: دار القلم العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ص ١٨٨.

التأويل الصوفي للقرآن الكريم	إقامة نظريات على أساس من القرآن	الصوفي	التفسير الصوفي النظري	الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)
	الجمع بين الإشارة والظاهر المراد	أرباب السلوك	التفسير الصوفي الفيضي الإشاري	
التفسير الإشاري = التأويل الإشاري	الجمع بين الإشارة والظاهر المراد من الآية	أولو العلم + العارفون بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس	التفسير الإشاري	الصابوني (ت ١٤٤٢هـ)

والملاحظ أن الالتباس في مفهوم التأويل الصوفي للقرآن الكريم (أو الإشارات) لم يكن موجوداً عند العلماء الأوائل، بل وسعوا توصيفهم له وسع مجال الاستنباط، إلا أنهم اختلفوا في الإشارة الصوفية: أهي من قبيل إشارة النص^(٣٩) أم دلالة الإشارة^(٤٠) المشتهرة تطبيقاتهما في مجال أصول الفقه.

(٣٩) هي: المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه، ولا يقصد من سياقه أصالة ولا تبعاً، ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من ألفاظه، فالدلالة بالإشارة ثبتت من اللفظ أو النص لغة، ولكنها بطريق الالتزام للمعنى المتبادر من جهة، وأنها لم يسق الكلام لأجلها من جهة ثانية، وهذا التلازم أو الاستدلال بالإشارة قد يكون ظاهراً ويفهم بأدنى تأمل، وقد يكون خفياً يحتاج إلى دقة ونظر وتأمل؛ ولذلك يختلف فيه العلماء لإدراكه وفهمه، ويحتاج إلى أهل الاختصاص أو الاجتهاد ممن يكون عالماً باللسان العربي وأسرار اللغة، ولا عبرة بالاستدلال بالإشارة ما لم يكن صاحبها من أهل الاختصاص. الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (المدخل - المصادر - الحكم الشرعي)». (ط ٢، دمشق - سوريا: دار الخبير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ٢: ١٤٠.

(٤٠) وهي غير مقصودة للمتكلم، وهي: دلالة اللفظ على لازم غير مقصود، ولا يتوقف عليها صدق الكلام أو صحته، فيقال: أشار النص إلى الحكم. الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، «الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (المدخل - المصادر - الحكم الشرعي)»، ٢: ١٥١.



ولاحظت خلال الاطلاع على بعض أقوال أصحاب المعاجم الاصطلاحية أنهم يعرفون «الإشارة» بشكل عام، ويتبعونها بعد ذلك بالمعنى الأصولي للإشارة؛ ربما لأنها تنبؤ عن معنى خاص يؤكد وجود تلازم بين المعنى الذي يدل عليه النص بعبارته وبين المعنى الذي يدل عليه بإشارته؛ قال الجرجاني (١٦هـ): «الإشارة: الثابت بنفس الصيغة من غير أن يسوق له الكلام، وإشارة النص: هي العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة، لكنه غير مقصود، ولا سيق له النص كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] سيق لإثبات النفقة، وفيه إشارة إلى أن النسب إلى الآباء»^(٤١)، وقال ابن المناوي (١٠٣١هـ) قبل أن يشير إلى تعريف الجرجاني لإشارة النص: «الإشارة: التلويح بشيء يفهم منه النطق؛ فهي ترادف النطق في فهم المعنى»^(٤٢). وبعد شرح مفصل منطقي للمفهوم نحا الفاروقي الحنفي التهانوي (١١٥٨هـ) نفس المنحنى، وذكر أن الإشارة «عند الأصوليين دلالة اللفظ على المعنى من غير سياق الكلام له، ويسمى بفحوى الخطاب أيضاً، ممثلاً بنفس المثال من سورة البقرة: ٢٣٣»^(٤٣).

(٤١) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، «معجم التعريفات». تحقيق ودراسة: محمد صدّيق المنشاوي، (د.ط، القاهرة- مصر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير)، ص ٢٦.

(٤٢) عبد الرؤوف بن المناوي، «التوقيف على مهمات التعاريف». تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص ٥٢؛ ينظر: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، «الكليات». قبله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: د.عدنان درويش ومحمد المصري، (ط٢، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ص ١٢٠، ١٢١).

(٤٣) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تقديم وإشراف ومراجعة: د.رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م)، ١: ٢٠١.



كان للإمام ابن تيمية توجيهاً لهذا الاختلاف حين تحدث عن قسم من أقسام الإشارات قال: «... وتنقسم إلى الإشارات المتعلقة بالأقوال: مثل ما يأخذونها من القرآن ونحوه، فتلك الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس، وإلحاق ما ليس بمنصوص بالمنصوص؛ مثل الاعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام، لكن هذا يستعمل في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ودرجات الرجال ونحو ذلك»^(٤٤). وكان الطاهر بن عاشور أكثر إيضاحاً وتفصيلاً حين قال: «وليس من الإشارة ما يعرف في الأصول بدلالة الإشارة وفحوى الخطاب، وفهم الاستغراق من لام التعريف في المقام الخطابي، ودلالة التضمن والالتزام، كما أخذ العلماء من تسيهات القرآن استدلالاً لمشروعية أشياء؛ كاستدلالهم على مشروعية الوكالة من قوله تعالى: ﴿فَابْتَغُوا أَحَدَكُمْ بَورِ قَوْمِ هَذِهِ﴾ [الكهف: ١٩]، ومشروعية الضمان من قوله: ﴿وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، ومشروعية القياس من قوله: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، ولا بما هو بالمعنى المجازي نحو: ﴿يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠]، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ولا ما هو من تنزيل الحال منزلة المقال نحو: ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]؛ لأن جميع هذا مما قامت فيه الدلالة العرفية مقام الوضعية، واتحدت في إدراكه أفهام أهل العربية، فكان من المدلولات التبعية قال في «الكشاف»: «وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفر نصيب للمؤمنين تدبراً لها واعتباراً بموردها. يعني أنها في شأن الكافرين من دلالة العبارة، وفي شأن المؤمنين من دلالة الإشارة»^(٤٥).

(٤٤) أحمد بن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٦: ٣٧٦، ٣٧٧.

(٤٥) الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٧.



وهذا يبيّن أن التأويل الصوفي يدخل في باب الاستنباط لا في باب التفسير، حتى وإن احتوت بعض مقولاتهم على التفسير؛ فانطلاق المؤول من المعاني الظاهرة يرجح نسبة صحة إشاراته وسلامة قياس المؤول.

◆ خلاصة:

يوضح التتبع التاريخي لمفهوم التأويل الصوفي للقرآن الكريم أن:

- الإشارات هو المصطلح الأشهر والأعم في وصف هذا الاتجاه من اتجاهات التأويل.
- التأويل الصوفي للقرآن الكريم ليس على وجه واحد؛ بل على أوجه متعددة تغيرت على مرّ التاريخ.
- الغالب على أقوال العلماء في «تعريف» التأويل الصوفي للقرآن الكريم وصف المفهوم، لا تركيب حد له.
- ما اتفقت عليه معظم أقوال العلماء هو عدم إخراج التأويل الصوفي للقرآن الكريم عن كونه استنباطاً.
- الإمام الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ) هو أول من استعمل التفسير الإشاري كمصطلح للإشارة إلى تأويلات الصوفي للقرآن الكريم.
- الدكتور الذهبي (ت ١٣٩٨ هـ) ضيّق مفهوم التفسير الإشاري، وخصّه بأرباب السلوك وحدهم، وقد أثار ﷺ فيمن بعده.

لا يزيد ما ذكرته آنفاً إلا تأكيداً على أن التأويل الصوفي للقرآن الكريم «ما هو إلا محاولات عقلية ذكية تعمق في معاني الآيات، وما ينطبق منها على النفس والآفاق المرتبطة بالألفاظ وسياق الأسلوب، ويساعد في الوصول إليها



قوة الإيمان، وإخلاص العبادة، وصفاء النفس، والبعد عن الهوى» (٤٦).

والذي ظهر لي أن الإشارات تندرج ضمن باب الاستنباط لا في باب التفسير، وقد سبقني إلى ذلك الدكتور مساعد بن سليمان الطيار حيث قال: «وتعود كثير من التفاسير الإشارية... إلى الاستنباط، ومن ثمّ، فإن حكمها حكم ما سبقها من الاستنباطات» (٤٧).

وقد ارتضيت لهذا المصطلح التعريف التالي: التأويل الصوفي للقرآن الكريم: استنباط من الآية القرآنية مراد بالتبّع لا بالأصالة يربط -خلال انعقاده- كلاماً له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط صح أو فسد. أعني به أن الصوفي يستنبط من الآية القرآنية معاني ودلالات باطنة، لا يتوصل إليها إلا بعد أن يعقل المعنى الظاهر للآية، فيربط بين المعنى المستنبط ومدلول الآية بأي نوع من الربط الصحيحة أو الفاسدة.



(٤٦) فضل حسن عباس، «التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث». (ط ١)،

الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ١: ٨١.

(٤٧) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر»،

ص ١٧٧.



المطلب الثاني

نشأة التأويل الصوفي للقرآن الكريم وتطوره

مرّ التأويل الصوفي للقرآن الكريم بمراحل كبرى، لكل مرحلة منها خصائصها التي امتازت بها، وسأتحدث عن كل مرحلة منها باقتضاب؛ فالقصد من كتابتها بناء تصور عام للمحطات الكبرى التي مر بها هذا الاتجاه التأويلي، ورصد ما اعترأها من تغيرات وتأثيرات.

◆ المرحلة الأولى: بدايات فعل التأويل الصوفي للقرآن الكريم:

في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري؛ عرف عن الصوفية الزهد والانصراف للعبادة. وكان للصوفية -كغيرهم من الفقهاء والمتكلمين- استنباطات تتم عن نظر عميق في النص القرآني؛ من بينها: قول «الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦] الذين يحافظون على الصلوات الخمس»^(٤٨)، وقوله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]. «لا تغفلوا عن أنفسكم، فإن من غفل عن نفسه فقد قتلها»^(٤٩). وقول سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ): «يقال لا إله إلا الله في الآخرة بمنزلة الماء في الدنيا، لا يحيى شيء في الدنيا إلا على الماء، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فلا

(٤٨) أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، «طبقات الصوفية». تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٢٦.

(٤٩) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء». (د.ط، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ٨: ١١.



إله إلا الله بمنزلة الماء في الدنيا، من لم تكن معه لا إله إلا الله فهو ميت، ومن كانت معه لا إله إلا الله فهو حي»^(٥٠)... فتعتبر هذه المرحلة مرحلة إرهاصات وبدايات غرس بذور النظرية التأويلية الصوفية.

◆ المرحلة الثانية: التأسيس للمنهج التأويلي الصوفي بين التأثر والتأثير:

عرف مؤوِّلو القرن الثالث الهجري الكلام في المقامات^(٥١)، والأحوال والعشق^(٥٢)، والفناء، والكلام في النفس وكشف أسرارها، إلا أن «التنظير للفعل

(٥٠) أبو نعيم الأصبهاني، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، ٢: ٢٧٢.

(٥١) قال الإمام القشيري: «ونذكر الآن أبواباً في شرح المقامات التي هي مدارج أرباب السلوك». عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، «الرسالة القشيرية». تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، (د.ط، القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١: ٢٠٦. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما بعد: فهذه كلمات مختصرات في أعمال القلوب - التي قد تسمى «المقامات والأحوال» - وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين؛ مثل: محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين له، والشكر له والصبر على حكمه، والخوف منه، والرجاء له، وما يتبع ذلك. فأقول: هذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق - المأمورين في الأصل - باتفاق أئمة الدين». أحمد بن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٥: ١٠ [بتصرف].

(٥٢) قال الغزالي: «يقال في العشق إنه إفراط المحبة، وإنما هو المحبة المفرطة، فالمحبة جنس والإفراط فصل». أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، «معيان العلم في فن المنطق». تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، (د.ط، مصر: دار المعارف، ١٩٦١م)، ص ٢٧٨.

وقال ابن تيمية: «وقال هؤلاء - أهل التصوف والكلام - العشق هو المحبة الكاملة التامة، وأولى الناس بذلك هو الله، فإنه هو الذي يجب أن يُحب أكمل محبة، وكذلك هو يحب عبده محبة كاملة. ولو قيل إن العشق هو منتهى المحبة أو أقصاها أو نحو ذلك، فهذا المعنى حق من العبد، فإنه يحب ربه منتهى المحبة وأقصاها، والله يحب عبده - مثل إبراهيم، ومحمد صلي الله عليها وسلم تسليمًا - أقصى محبة تكون لعباده ومنتهى، وهما خليلا الله كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً. وقال: لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله». أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن =



الصوفي كان أهمّ من التنظير للتأويل الصوفي عامة في هذه المحطة، وقد غلب فيها الكلام عن التزام الشريعة أكثر من الكلام عن تأويلها»^(٥٣).

وانتهى التنظير للتأويل الصوفي في هذه المرحلة إلى الإرساء على مبدئين أساسيين؛ هما^(٥٤):

المبدأ الأول: بروز التفسير بالدلالة الرمزية الإشارية أو الباطنية، ومن أبرز من أثرت عنهم هذه التأويلات الرمزية سهل التستري (ت ٢٨٣هـ)، والحلاج (ت ٣٠٩هـ)، وقد نُسب لهما كتابان في التفسير، وبالرغم من صحة النسبة أو خطئها، إلا أنها تبقى تفاسير مروية تصلح للدراسة شكلت - بلا شك - المخزون المعرفي الأول للصوفية.

ويمكن أن نستشعر هذه الرمزية الإشارية في العديد من الأمثلة؛ من بينها الإشارة الواردة عنهما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران ١٨]؛ قال سهل التستري (ت ٢٨٣هـ): «قوله: شَهِدَ اللَّهُ قال: أي علم الله ويبيّن أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، شهد لنفسه بنفسه، وهو خاص لذاته، واستشهد من استشهد من خلقه قبل خلقهم بعلمه، فنبّه به أهل معرفته أنه عالم بما يكون قبل كونه، وأن حقيقة التوحيد ما كان دون الأكوان، كما شهد به الحق لنفسه بنفسه قبل الأكوان»^(٥٥). وقال الحلاج (ت ٣٠٩هـ): «شهادة لنفسه أن صانع غيره آمن بنفسه

= عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، «جامع الرسائل». تحقيق: د. محمد رشاد سالم، (ط ١، الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٢: ٢٣٩.

(٥٣) ياسر بن ماطر المطرفي، «العقائدية وتفسير النص القرآني المناهج - الدوافع - الإشكاليات - المدونات دراسة مقارنة». (ط ١، بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٦م)، ص ٢٣٥.

(٥٤) ياسر بن ماطر المطرفي، «العقائدية وتفسير النص القرآني المناهج - الدوافع - الإشكاليات - المدونات دراسة مقارنة»، ص ٢٣٥.

(٥٥) سهل بن عبد الله التستري، «تفسير التستري»، ص ٤٧.



قبل أن يؤمن به، بما وصف من نفسه، فهو المؤمن لغيبه، الداعي إلى نفسه، والملائكة مؤمنون، أي شاهدون، وبغيه داعون إليه، والمؤمنون به مؤمنون به وبغيه، داعون إليه وكتبه ورسله، فمن آمن به فقد آمن، وكل ما في القرآن - مما يشير إلى غيبه - فإنما يشير بنفسه إلى غيبه، ولا يُعلم غيبه إلا هو»^(٥٦).

برزت كذلك الإشارة بشكل واضح إلى ثنائية الظاهر والباطن، وربطها بالتصوف، هذه الثنائية التي ستصبح حجر الأساس في التأويل الصوفي، وقضية كبرى من قضاياها.

المبدأ الثاني: طريق الوصول إلى المعنى حيث بدأت معالم التأويل الصوفي تتشكل، فامتازت ببيان أثر الفعل التعبدي في فهم القرآن، والتأكيد على أهميته. وقد تضمن هذا المبدأ بوادر تشكل فكرة الكشف الصوفي التي ستكون إحدى أهم مرتكزات نظرية التأويل الصوفي، وهذا ما نجد الإشارة إليه في قول الجنيد (ت ٢٩٧هـ) عندما سُئل: «هل عاينت أم شاهدت؟ فأجاب بقوله: لو عاينت تزندق، ولو شاهدت تحيرت، ولكن حيرة في تيه، وتيه في حيرة»^(٥٧) في قضية المشاهدة^(٥٨).

(٥٦) قاسم محمد عباس، «الحلاج الأعمال الكاملة التفسير - الطواسين - بستان المعرفة نصوص الولاية - المرويات - الديوان». (ط ١، آذار/ مارس: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٢م)، ص ١١١.

(٥٧) أبو نعيم الأصبهاني، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، ١٠: ٢٧٣.

(٥٨) المشاهدة: هي مطالعة القلب للجمال القدسي، والمشاهدة صفة العبد، والتجلي صفة الرب، وهو معنى يتصف به المتجلي. أيمن حمدي، «قاموس المصطلحات الصوفي - دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء»، ص ٨٤. «المشاهدة لغة: المعاينة... وفي اصطلاحات الصوفية ذكر محيي الدين بن عربي أن المشاهدة: تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحد، وتطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك»؛ عبد الرزاق الكاشاني، «معجم اصطلاحات الصوفية»، ص ٣٤٧.



والمكاشفة^(٥٩) الصوفية التي تم طرحها آنذاك. وهذه القضية أيضًا تعتبر من قضايا التأويل الصوفي الكبرى.

وأشار المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) في كتابه فهم القرآن إلى إشارات مقتضبة حول ثنائية الظاهر والباطن^(٦٠)، وأسهب في الحديث عن أثر الفعل التعبدي في فهم القرآن^(٦١). لقد اهتم هذا الكتاب بالتأسيس للجانب القلبي الذوقي في فهم القرآن، وهو ما سيركز عليه الفلاسفة المتصوفة والصوفية المتفلسفة لاستنباط الدرر من القرآن الكريم؛ حيث انحنى علماء الكلام والفلاسفة نحو التصوف مثلما انحنى التيار السلفي نحوه، وقد مال هؤلاء المتكلمة المتصوفة والمتفلسفة المتصوفة إلى المعرفة الكشفية التي طريقها المجاهدة الروحية^(٦٢).

بدأت «الدراسات الحديثة توضح ما في فلسفة هؤلاء الرجال؛ الكندي (ت ٢٥٦هـ)، والفارابي (ت ٣٣٩هـ)، وابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، وابن رشد (ت ٥٩٥هـ) من ميل إلى التصوف، وما في فلسفتيهما من عناصر أفلاطونية

(٥٩) «المكاشفة: مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق». أيمن حمدي، «قاموس المصطلحات الصوفية - دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء». (د.ط، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص ٨٤؛ «المكاشفة لغة: مصدر كاشف، وهي الإظهار والمبادأة والأصل فيها الكشف. والمكاشفة ههنا: شهود الأعيان، وما فيها من الأحوال في عين الحق، فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الأسماء الإلهية»، عبد الرزاق الكاشاني، «معجم اصطلاحات الصوفية»، ص ٣٤٦.

(٦٠) الحارث المحاسبي، «فهم القرآن ومعانيه»، ص ٣٢٨.

(٦١) حين تساءل عن كيف له بفهم ما قال الله جلّ وعز في كتابه لعله أدرك منازلهم أو أقارب مقامهم، ينظر: الحارث المحاسبي، «فهم القرآن ومعانيه»، ص ٢٧٤.

(٦٢) عرفان عبد الحميد فتاح، «نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها». (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ص ١٦، ١٧ [بتصرف].



وأفلاطونية محدثة، لا بل وصار بعض الباحثين ينظر إلى ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) باعتباره ممثلاً ممتازاً لمنهج الإشراق، باعتباره مذهباً في المعرفة يقوم على الكشف والذوق. كذلك ينتمي إلى هذا الاتجاه الفلسفي الصوفي -المغرب عن حقائق الإسلام وجوهره- أعلام التصوف الفلسفي في الإسلام أمثال أبي يزيد البسطامي صاحب فكرة الشطح^(٦٣) والفناء^(٦٤)، وأبي منصور الحلاج صاحب عقيدة الحلول والاتحاد، والسهروردي صاحب نظرية الإشراق، والشيخ ابن عربي صاحب نظرية الوجود، وسوى هذه النظريات الصوفية مما لا يقع في تقدير الإسلام، ولا تدخل في تعاليمه كما صرح بذلك الإمام الغزالي^(٦٥).

(٦٣) هو ما ينطق به بعض العارفين مما يوهم أو يقتضي أن لهم شفوفاً وعلواً على مراتب النبيين والمرسلين. أيمن حمدي، «قاموس المصطلحات الصوفي». دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، ص ٦٧.

(٦٤) الفناء عند الصوفية له عدة معانٍ؛ منها أنه سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة؛ ومنها أنه: تبديل الصفات البشرية كالصفات الإلهية، أو هو عدم شعور الشخص بنفسه أو بلوازم نفسه، وهو درجتان: فناء عن شهود ما سوى الله، فيفنى بمعبوده عن عبادته وبمعرفة عن معرفته؛ بحيث يغيب عن شعوره بنفسه وبما سوى الله. والدرجة الثانية: فناء عن وجود السوي، بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، بحيث يرى أن ليس في الوجود إلا الله، وهناك فناء شرعي وهو الفناء عن عادة غير الله بعبادته وحده. رائد بن صبري بن أبي علفة، «معجم البدع». (ط ١)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م)، ص ٣٥٧؛ جميل صليبا، «المعجم الفلسفي»، ٢: ١٦٧؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، «التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع». تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، (ط ٦)، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م)، ص ١٨٧، ٢٢١-٢٢٢.

(٦٥) عرفان عبد الحميد فتاح، «نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها»، ص ١٩، ٢٠ [بتصرف]



يعتبر القرن الرابع الهجري البداية الحقيقية لبناء النظرية أو قانون التأويل الصوفي، والذي ظهرت فيها أهم المدونات الصوفية^(٦٦)؛ على رأسها:

١- مؤلفات الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) [تحصيل نظائر القرآن، إثبات العلل، وغور الأمور...].

٢- قوت القلوب لأبي طالب المكي (ت ٣٧٦هـ).

٣- اللمع للطوسي (ت ٣٧٨هـ).

٤- التعرف على مذهب أهل التصوف للكلاباذي (ت ٣٨٠هـ).

كان لكل من هذه الشخصيات الأربع تأصيلات مهمة في التأويل الصوفي، لم تخرج عما أصّل في المرحلة السابقة، بل دعت هذا القانون ببناء تأصيلي نظري متين كان اعتماد الدلالة الرمزية الباطنية للنص أولاً، والطريق الموصل للمعنى ثانياً أهم المرتكزات الأساسية التي شكلت تصورات^(٦٧).

أما القرن الخامس الهجري فاعتبر أهم مرحلة من مراحل التطبيق العملي للتأويل الصوفي، حيث كتبت خلاله أهم مدونتين للتفسير الصوفي على يد أبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ) والقشيري (ت ٤٦٥هـ)، وتغير التطبيق العملي من تأويل آيات معدودة إلى تأويل صوفي لكامل سور القرآن الكريم، فغلب في هذه المرحلة التطبيق على التنظير الصوفي الذي عرفناه في المرحلة الأولى. وقد بدأ هذا التطبيق تأكيداً لذات المبدئين السابقين في اللحظة الأولى، وهذا ما يلاحظ في طبيعة التأويلات المذكورة في كلا الكتابين، فقد كانت تجري

(٦٦) ياسر بن ماطر المطرفي، «العقائدية وتفسير النص القرآني المناهج-الدوافع-الإشكاليات-المدونات دراسة مقارنة»، ص ٢٤٠.

(٦٧) ياسر بن ماطر المطرفي، «العقائدية وتفسير النص القرآني المناهج-الدوافع-الإشكاليات-المدونات دراسة مقارنة»، ص ٢٤٠ وما بعدها.



على أساس الدلالة الرمزية التي لا يمكن إدراكها بمجرد الدلالة اللغوية؛ مما يعني الحاجة لتدخل خارجي لتحديد هذه الدلالة عبر مكاشفات الولي الذي ينكشف له من معاني القرآن ما لا يكون لغيره.

تعتبر الفترة التي عاشها الغزالي (ت ٥٠٥هـ) «لحظة إنتاج النظرية، فقد قام في سبيل ذلك بثلاثة أمور مهمة في سياق إنضاجه لنظرية التأويل الصوفي:

- الأول: في تأسيس المشروعية.
- الثاني: في وضع مسافة - بين تأويل الصوفية، وتأويل الباطنية - تحدد طبيعة الفوارق بينهما.
- والثالث: في تطوير مبادئ التأويل الصوفي، وصياغة القانون الكلي»^(٦٨).

ويعتبر الغزالي السبّاق لوضع القانون التأويلي كما صرح بذلك ابن تيمية^(٦٩)، وقام أبو بكر ابن العربي المعافري على غرار منهج أستاذه بكتابة قانون تأويلي تقويمي، أما ابن رشد فقدم قانوناً تأويلياً ذا طابع فلسفي كلامي. ولم يغب لحظة الاهتمام بقانون التأويل والفهم عن علماء الأمة بالرغم من الانزياح الحاصل نحو الرمز. وتعدّ شخصية أبي الحسن الحرالي المراكشي (ت ٦٣٨هـ) شخصية بارزة في هذه المحطة أيضاً؛ لما لها من خصوصية فكرية وصوفية. وقد تضمّن تراثه كتباً أو رسائل تعلّق سؤال الفهم بواحد منها، وهو

(٦٨) ياسر بن ماطر المطرفي، «العقائدية وتفسير النص القرآني المناهج-الدوافع-الإشكاليات-المدونات دراسة مقارنة»، ص ٢٥٢ [بتصرف].

(٦٩) قال ابن تيمية: «وأما هذا القانون الذي وضعوه، فقد سبقهم إليه طائفة؛ منهم أبو حامد، وجعله قانوناً في جواب المسائل التي سئل عنها في نصوص أشكلت على السائل». تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، «درء تعارض العقل والنقل». تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، (٢ط)، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ١: ٥.



مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل^(٧٠)؛ «ففيه وضع قوانين لفهم القرآن، وألحَّ الحرالي على أن هذه القوانين تتعلق بفهم القرآن لا بتفسيره، ولا بتأويله، وقد وضح الفرق بين منهجه ومنهج المفسرين على اختلاف مذاهبهم»^(٧١).

◆ المرحلة الثالثة: مرحلة الانسلاخ عن المنهج، وإعادة صياغة قانون تأويل صوفي

«فلسفي» جديد:

يعتبر القرن السابع؛ المرحلة التي عاصرها ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) وهي مرحلة تغيّر جذري في مسار التأويل الصوفي، حيث طوّر المبدئين السابق ذكرهما باختلاف كبير، وخصص للكشف الحصة الكبرى لما له من خصوصية معرفية كدلالة رمزية تسلك طريق الغموض والانغلاق.

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة كانت الغلبة فيها للفلسفة؛ بحيث ظهر تأثيرها جلياً في الجانب الصوفي باستخدام مصطلحات عرفانية محضّة، وهذا ما أكّده الدكتور محمد العدلوني الإدريسي بقوله: «عرف أسلوب التصوف الفلسفي المتأخر -سواء مع «ابن عربي»، أو «ابن سبعين» قطبي تصوف وحدة الوجود- بغموضه وتعقيده الشديد؛ وذلك لاستعماله رموزاً ومصطلحات غاية في الإبهام، حتى أصبح متميزاً عن أنماط الخطاب في الأجناس المعرفية الأخرى، وحتى عن الجنس الذي ينتمي إليه»^(٧٢). وقد حذا حذوهما ابن عجيبة التطواني (ت ١٢٢٤هـ) وهو أيضاً «جمع في تفسيره البحر المديد في تفسير القرآن المجيد

(٧٠) الحرالي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي، «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل». تقديم وتحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، (ط ١)، الرباط: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص ٢٤-٥٤.

(٧١) الحرّالي، «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل»، ص ٨.

(٧٢) محمد العدلوني الإدريسي، «تأملات في الفكر الصوفي الأندلسي». (ط ١)، الدار البيضاء: دار الثقافة،

٢٠١٢م)، ص ٢١.



بين الظاهر والباطن، وقرر هو نفسه أن ما ورد في هذا التفسير كان فيضاً من الفيوضات الإلهية» (٧٣).

◆ المرحلة الرابعة: التأويل الصوفي للقرآن الكريم مؤثراً في الموروث التفسيري:

وقد وجدتُ فئةً من المفسرين ممن تأثروا بالتأويلات الصوفية للقرآن الكريم، ولعل الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) أول من أدخل كلام الصوفية في كتب التفسير، وكان من مصادره كتاب حقائق التفسير على لسان الإشارة كما سماه وقال: «قرأته كله على مصنفه أبي عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي، فأقر لي به» (٧٤)، قال: «وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت أبا عثمان المغربي يقول: سُئلت وأنا بمكة عن قول الله سبحانه: ﴿أَمْشَاجَ تَبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ٢] فقلت ابتلى الله الخلق تسعة أمشاج: ثلاث مفتنات، وثلاث كافرات، وثلاث مؤمنات؛ فأما الثلاث المفتنات فسمعه وبصره ولسانه، وأما الثلاث الكافرات فنفسه وهواه وشيطانه، وأما الثلاث المؤمنات فعقله وروحه وملكه، فإذا أيد الله العبد بالمعونة فقرّ العقل على القلب فملكه، واستأسرت النفس والهوى فلم يجد إلى الحركة سبيلاً، فجانست النفس الروح، وجانس الهوى العقل، وصارت كلمة الله هي العليا: ﴿قَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [البقرة: ١٩٣]» (٧٥). ومنهم الماوردي (ت ٤٥٠هـ) في النكت والعيون الذي استعمل مصطلح «أصحاب

(٧٣) مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقديّة، العقيدة والتصوف في فكر الشيخ أحمد بن عجيبة (أعمال يوم دراسي). (ط ١، الرباط: الرابطة المحمدية للعلماء، ٢٠٢٠م)، ص ١٠٥.

(٧٤) أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط ١، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ١: ٨٣.

(٧٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ١٠: ٩٤.



الخواطر»، ومصطلح «المتصوفة»، ومصطلح «المتعمقة» لينقل آراءهم، وكان كثير النقل عن سهل بن عبد الله التستري، ونقل عن غيره. ومن الأمثلة الدالة على ذلك: «ما ذكره المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يَخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] الآية؛ قال إن فيه وجهين: أحدهما: يخرجونهم من نور الهدى إلى ظلمات الضلالة، والثاني: يخرجونهم من نور الثواب إلى ظلمة العذاب في النار. وعلى وجه ثالث لأصحاب الخواطر أنهم يخرجونهم من نور الحق إلى ظلمات الهوى»^(٧٦).

ومنهم الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره مفاتيح الغيب، الذي نسب نفسه إلى الصوفية عند استعماله مصطلح «أصحابنا الصوفية» في تفسيره قائلاً ما نصه: «المسألة السادسة: احتج أصحابنا الصوفية بهذه الآية على صحة القول بالكرامات، وهو استدلال ظاهر، ونذكر هذه المسألة ههنا على سبيل الاستقصاء...»^(٧٧).

ومنهم الإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ) وكان يعزو أقوالهم تحت مسمى «أهل المعاني»^(٧٨)، أو «أهل الإشارات»^(٧٩)، أو كان يعزو القول لصاحبه في تفسيره

(٧٦) أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، «تفسير الماوردي = النكت والعيون». تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط، بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية)، ١: ٣٢٨، ٣٢٩ [بتصرف].

(٧٧) أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، «مفاتيح الغيب = التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢١: ٤٣٠.

(٧٨) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ١: ١٨٦، وقد استعمل مصطلح أرباب السلوك أيضاً؛ ينظر: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١: ٢٠٤، ٢٥٢.

(٧٩) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١: ٣٦٥، واستعمل مصطلح أرباب الإشارات أيضاً؛ ينظر: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٤: ٢٨٣.



الجامع لأحكام القرآن، «وقد تعددت جوانب النقل عنهم في تفسيره هذا؛ منها ما كان عقدياً، أو كان سلوكياً، أو أخلاقياً»^(٨٠)، ومن بين ما نقل عنهم ما استنبطه من نظرهم في فاتحة الكتاب، قال: «ويذكر عن جعفر الصادق في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]: من حمده بصفاته كما وصف نفسه فقد حمد؛ لأن الحمد حاء وميم ودال، فالحاء من الوجدانية، والميم من الملك، والدال من الديمومية، فمن عرفه بالوجدانية والديمومية والملك فقد عرفه، وهذا هو حقيقة الحمد لله. وقال شقيق بن إبراهيم في تفسير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] قال: هو على ثلاثة أوجه: أولها إذا أعطاك الله شيئاً تعرف من أعطاك، والثاني أن ترضى بما أعطاك، والثالث ما دامت قوته في جسدك ألا تعصيه، فهذه شرائط الحمد»^(٨١).

ومنهم الإمام البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) الذي حرص أن يتضمن تفسيره أنوار التنزيل في أسرار التأويل تلك الرؤية الصوفية؛ فنقل أقوالهم مستعملاً مصطلحاتهم كمصطلح العارف، والوصول^(٨٢)،

(٨٠) جودة محمد أبو اليزيد المهدي، «الاتجاه الصوفي عند أئمة تفسير القرآن الكريم أبو حفص النسفي، الفخر الرازي، القرطبي البيضاوي، والشهاب البقاعي». (ط١، مصر: الدار الجودية، ٢٠٠٧م)، ص ١٢٢.

(٨١) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١: ١٣٤.

(٨٢) الوصول إلى الله نوعان: أحدهما في الدنيا، والثاني في الآخرة. فأما الوصول الدنيوي فالمراد به: أن القلوب تصل إلى معرفته، فإذا عرفته أحبته، وأنست به، فوجدته منها قريباً ولدعائها مجيباً. وأما الوصول الآخروي فالدخول إلى الجنة التي هي دار كرامة الله لأوليائه. ولكنهم في درجاتها متفاوتون في القرب بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا في القرب والمشاهدة. زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، «المحجة في سير الدلجة [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]». دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، (ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ٤: ٤٢٩.



والاستغراق (٨٣)(٨٤) ... قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] مُورِداً وجوه التوجيه والتعليل لتقديم مفعول فعل العبادة عليه، فيقرر أحدها مبيناً حالة العارفين مع الله تعالى في عبادتهم لجنابه سبحانه: «والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات، ومنه إلى العبادة لا من حيث إنها عبادة صدرت عنه؛ بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه، ووصلة سنية بينه وبين الحق، فإن العارف إنما يحق وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه، حتى إنه لا يلاحظ نفسه ولا حالاً من أحوالها إلا من حيث إنها ملاحظة له ومنتسبة إليه؛ ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. على ما حكاه عن كليمه حين قال: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]» (٨٥).

ومنهم أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) الذي انتخب من أقاويلهم ما يناسب تفسير الآية في تفسيره البحر المحيط؛ قال: «وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيراً من أقاويلهم

(٨٣) الاستغراق: [في الإنكليزية] Meditation [في الفرنسية] Recueillement، abandon بالراء هو عند الصوفية ألا يلتفت قلب الذاكر إلى الذكر في أثناء الذكر ولا إلى القلب، ويعبر العارفون عن هذه الحالة بالفناء، كذا في مجمع السلوك. وتعريف الاستغراق سيأتي في لفظ المعرفة؛ التهانوي، «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم»، ١: ١٧٠.

الاستغراق الصوفي: الانشغال بالكليّة بذكر الله وتطهير القلب عمّا سواه. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، «معجم اللغة العربية المعاصرة». (ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ٢: ١٦١٢.

(٨٤) جودة محمد أبو اليزيد المهدي، «الاتجاه الصوفي عند أئمة تفسير القرآن الكريم أبو حفص النسفي، الفخر الرازي، القرطبي، البيضاوي، والشهاب البقاعي»، ص ١٧١.

(٨٥) أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ١: ٢٩.

ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ»^(٨٦). ومن بين تلك الأقوال، قوله: «وقال أرباب المعاني: هذه الأمثلة التي وقعت لموسى ﷺ مع الخضر حجة على موسى ﷺ وإعجاله، وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودي: يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحاً في اليم؟ فلما أنكر قتل الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكز القبطي وقضائك عليه؟ فلما أنكر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك الحجر لبنات شعيب دون أجرة؟ سأنبئك في معاني هذا معك، ولا أفارقك حتى أوضح لك ما استبهم عليك»^(٨٧)، وأمثال هذه المواعظ والرقائق كثيرة في تفسيره^(٨٨).

◆ المرحلة الخامسة: التأويل الصوفي للقرآن الكريم ممتداً في العصر الحاضر:

أما التأويل الصوفي في وقتنا الحاضر، فلا يزال موجوداً ما دام الصوفية موجودين، إلا أن التأليف حوله قل، أما تأثيره فكبر جداً واتسع، ونلاحظ ذلك بشكل واضح مع حركة العصر الجديد التي تستخدم التأويل الصوفي في خطابها كاستعمالها تأويلات أهل هذا الفن لأسماء الله الحسنی.



- (٨٦) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١: ١٣.
- (٨٧) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ٧: ٢١٢.
- (٨٨) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ١: ٤٧٣، ١: ٦٥٨، ٥: ١٣٩ [بتصرف].



المطلب الثالث

أقسام التأويل الصوفي للقرآن الكريم

يمكن تقسيم هذه الإشارات إلى قسمين:

الأول: أن تكون هذه الإشارات صحيحة بذاتها، لا تخالف أمرًا من أمور الشريعة^(٨٩)، يدخل فيها:

«ما كان يجري فيه معنى الآية مجرى التمثيل لحال شبيه بذلك المعنى؛ فتأخذ الجملة القرآنية، ويتم تطبيقها على ما يشبهها من عالم الشهادة، كتشبيه القلب بالمسجد، وتشبيه منع القلب من الخضوع إلى الله بالمنع من ذكر الله في المساجد. ومثال ذلك: تشبيه سهل التستري تخريب البيوت بالأيدي بتخريب أهل البدع لقلوبهم ببدعهم؛ قال في: «قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢]؛ أي يخربون قلوبهم، ويبتلون أعمالهم باتباعهم البدع، وهجرانهم طريقة الاقتداء بالنبیین»^(٩٠). وهو مقبول على أنه ليس تفسير الآية، ومجاله واسع، ولا يذم هذا النوع إلا إذا زعم الصوفي أن هذا هو المراد من الآية»^(٩١).

ويدخل ضمن هذا النوع «العبر، والمواعظ، وشأن أهل النفوس اليقظي أن ينتفعوا من كل شيء، ويأخذوا الحكمة حيث وجدوها»^(٩٢).

(٨٩) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر»، ص ١٧٧.

(٩٠) سهل بن عبد الله التستري، «تفسير التستري»، ص ١٦٥.

(٩١) الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٥، ٣٦ [بتصرف].

(٩٢) الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٦ [بتصرف].



هذا النوع الأول من الإشارات يمكن تقسيمه إلى قسمين «من حيث ربطه

بالآية:

■ الأول: أن يكون الربط صحيحًا؛ أي: أن يكون بين الفائدة المذكورة والآية ارتباط بوجه ما.

■ الثاني: أن يكون الربط بالآية غير صحيح، فالكلام باستقلاله صحيح، ولكن ربطه بالآية خطأ؛ لأن الآية لا تدل عليه» (٩٣).

الثاني: «أن تكون هذه الفوائد والإشارات غير صحيحة بذاتها؛ لأنها تحمل خطأ ما، وفي هذه الحال فإن ربطها بالآي خطأ قطعًا» (٩٤)؛ «لما في ذلك الكلام من تقطيع لكلام الله ﷻ، وهو مناقض للكلام الذي قيل ظاهرًا بأي وجه من الوجوه. وهو من المنكرات قطعًا. كمن قال في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] من ذل ذي إشارة للنفس يصير من المقربين الشفعاء، قال الطاهر بن عاشور: «فهذا يأخذ صدق موقع الكلام في السمع، ويتأوله على ما شغل به قلبه. ورأيت الشيخ محي الدين يسمي هذا النوع سماعًا، ولقد أبدع» (٩٥). قلت: وهل السماع بديع؟ ليس بديع على الإطلاق.

وقريب من هذا التقسيم ما أشار إليه ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في غير ما موضع، مؤكدًا أن «هذه الإشارات هي من باب الاعتبار والقياس» (٩٦)،

(٩٣) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر»، ص ١٧٧.

(٩٤) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر»، ص ١٧٧.

(٩٥) ينظر: الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٦ [بتصرف].

(٩٦) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١٠: ٧٨.



«والحاق ما ليس بمنصوص بالمنصوص، مثل الاعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام»^(٩٧). فإذا كانت هذه الإشارات من جنس القياس الصحيح، كانت حسنة مقبولة، كما في قوله ﷺ: «إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب»^(٩٨). فإذا قيس على تطهير القلب عن الأخلاق الخبيثة، كان هذا من جنس إشارات الصوفية وقياس الفقهاء. وإذا كانت من جنس القياس الضعيف، كان لها حكمه، كما ذكر من أن موسى ﷺ أمر مع خلعه للنعلين بخلع الدنيا والآخرة. وإذا كانت تحريفاً للكلام على غير تأويله، كانت باطلاً، وهي من جنس كلام القرامطة والباطنية والجهمية، كقول من قال: إن ما ينزل على قلوب أهل المعرفة من جنس خطاب تكليم موسى ﷺ وتكليمه بهذا باطل باتفاق سلف الأمة وأئمتها^(٩٩).

ونجد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وسّع تقسيمه للإشارات، وقبل منها ما يدخل في زمرة علم المكاشفة الذي يعترف بالظاهر ويجعله مطمئناً للوصول إلى الباطن، ورفض ما دونها - أعني الشطح والطامات - لما لهما من ضرر عظيم يؤدي إلى بطلان الثقة بالألفاظ، وتسقط به منفعة كلام الله تعالى.

فَعْنَى بِالشَّطْحِ صِنْفَيْنِ مِنَ الكَلَامِ أَحَدُهُ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ:

الصنف الأول: «الدعوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى،

(٩٧) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٦: ٣٧٧.

(٩٨) رواه البخاري في: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم (٣٢٢٥)، ٤: ١١٤ «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب، ولا صورة تماثيل».

(٩٩) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٦: ٣٧٦، ٣٧٧؛ ابن تيمية، «دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية». تحقيق: محمد السيد الجليلند، (ط ٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ)، ٢: ٤٧١. [بتصرف].



والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد، وارتفاع الحجاب، والمشاهدة بالرؤية، والمشافهة بالخطاب (الحسين بن منصور الحلاج، أبو يزيد البسطامي...)»^(١٠٠).

الصف الثاني: «كلمات غير مفهومة، لها ظواهر رائقة، وفيها عبارات

هائلة، وليس وراءها طائل. وهو على قسمين:

- كلمات غير مفهومة عند قائلها، بل يصدرها عن خبط في عقله، وتشويش في خياله؛ لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه.
- كلمات مفهومة لقائلها، ولكنه لا يقدر على تفهيمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره؛ لقلة ممارسته العلم، وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة»^(١٠١).

وأما الطامات فيعتبرها ما ذكره في الشطح بصنفيه وأخصها بأمر «وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة كدأب الباطنية في التأويلات. فهذه أمور يدرك بالتواتر والحس بطلانها نقلاً، وبعضها يعلم بغالب الظن، وذلك في أمور لا يتعلق بها الإحساس، فكل ذلك حرام وضلالة وإفساد للدين على الخلق، ولم يُنقل شيء من ذلك عن الصحابة، ولا عن التابعين، ولا عن الحسن البصري؛ مع إكبابه على دعوة الخلق ووعظهم»^(١٠٢).

(١٠٠) أبو حامد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، ١: ٣٦ [بتصرف].

(١٠١) أبو حامد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، ١: ٣٦ [بتصرف].

(١٠٢) أبو حامد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، ١: ٧٣.



◆ خلاصة:

يتضح من خلال هذه الأقسام أن التأويل الصوفي للقرآن الكريم على ثلاثة أقسام من حيث الصحة والبطلان؛ وهي:

- **القسم الأول:** أن يكون المعنى باطلاً، ولا تدل عليه الآية بأي وجه من الأوجه، وأكثره يكون من جنس الشطح والطامات.
- **القسم الثاني:** أن يكون المعنى صحيحاً، وفي الآية ما يدل عليه بأي نوع من أنواع الارتباط، وبالتالي ثبت أن هذا الكلام صحيح، وأن القرآن دلّ عليه.
- **القسم الثالث:** أن يكون المعنى صحيحاً، ولا يوجد في الآية ما يدل عليه، وهذا النوع نقبله من حيث هو، ولكننا نرده من حيث ارتباطه بالآية.





المطلب الرابع

الحركة النقدية وموقفها من التأويل الصوفي للقرآن الكريم

لا ينكر أحد من المتقدمين بله المتأخرين وقوع خلاف على مر التاريخ بين بعض العلماء حول التأويل الصوفي للقرآن الكريم؛ فمنهم من منعه، ومنهم من أجازها؛ فخص بعض من هؤلاء المجيزين كتبهم بسنّ شروط - نذكرها في موضعها-، فتأسست بذلك حركة نقدية حملت هذا النوع من التأويل لتتفي عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وواقع الأمر أن الموضوع متشابك، يحتاج إلى سبر الأغوار ببصيرة وعين ناقدة؛ ليظهر الغرض من هذا النوع من التأويل: أتباع للهوى؟! أم إشارة إلى إمكان وجود أسرار ونكت ودقائق تنهل على بعض الناس؟! ولبلوغ هذا المراد، علينا أن ننقل من أقوال العلماء ما استطعنا عزوه ليتين موقفهم من هذا النوع من التأويل:

روي عن الإمام أبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) المفسر قوله: «صنف أبو عبد الرحمن السلمي «حقائق في التفسير»، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر» (١٠٣).

(١٠٣) أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، «فتاوى ابن الصلاح». تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، (ط ١)، بيروت: مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، ١٤٠٧ هـ، ١: ١٩٦، ١٩٧؛ الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٧٨؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤ م)، ٤: ٢٢٣، ٢٢٤؛ أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد =



قال الغزالي (ت ٥٠٥هـ) مستعيناً بنصوص تؤكد على خطورة تأويل الأحاديث النبوية بالتشهي والهوى؛ للتأكيد على عظم خطورة تأويل الألفاظ القرآنية لما لها من أثر في فهم مراد الله: «ومن يستجيز من أهل الطامات مثل هذه التأويلات، مع علمه بأنها غير مرادة بالألفاظ، ويزعم أنه يقصد بها دعوة الخلق إلى الخالق؛ يضاهاى من يستجيز الاختراع والوضع على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع، كمن يضع في كل مسألة يراها حقاً

= أبو الفضل إبراهيم، (ط ١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، ٢: ١٧١؛ مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون». (د.ط، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١م)، ١: ٤٢٧.

تنبيه: ما يلاحظ هنا أن علماءنا الأفاضل - كالزركشي في برهانه، ٢: ١٧٠، ١٧١؛ والسيوطي في إنقائه، ٤: ٢٢٣ - نقلوا هذا القول دون عزو إلى الكتاب الأصلي الذي تضمن تكفير الواحد لأبي عبد الرحمن السلمي، وإنما يذكرونه عن ابن الصلاح فقط؛ وهذا مرده إلى أمرين: الأول أن يكون الواحد قد قاله ضمن كتاب من كتبه التي فقدناها ولم تصلنا بعد، والثاني أن يكون مجرد قول من غير عزو ولا تثبت من صحته حتى من الإمام ابن الصلاح نفسه. وقد رجعت إلى أربعة من كتب الواحد ﷺ، وهي الكتب التي استطعت الوصول إليها؛ الأول «التفسير البسيط» أصل تحقيقه في رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (ط ١، السعودية: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)؛ الثاني: «أسباب نزول القرآن». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط ٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)؛ الثالث: «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (ط ١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ)؛ والرابع: «شرح ديوان المتنبي» الشاميات أو (أشعار الصبا)، ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرّج شواهده: د. ياسين الأيوبي، د. قصي الحسين، (ط ١، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م). فلم أجد تكفيراً قط، بل وجدت نقولات الواحد عن أبي عبد الرحمن السلمي وذلك عن طريق الثعلبي، فهو من مصادره.



حديثاً عن النبي ﷺ، فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله ﷺ من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، بل الشر في تأويل هذه الألفاظ [يقصد الألفاظ القرآنية] أطم وأعظم؛ لأنها مبدلة للثقة بالألفاظ، وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية، فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق عن العلوم المحمودة إلى المذمومة، فكل ذلك من تليس علماء السوء بتبديل الأسامي، فإن اتبعت هؤلاء اعتماداً على الاسم المشهور من غير التفات إلى ما عُرف في العصر الأول، كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيماً، فإن اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم في هذا العصر، وذلك بالغفلة عن تبديل الألفاظ»^(١٠٤).

قال ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في مقدمة تفسيره: «وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح -رضوان الله عليهم- كتاب الله من مقاصده العربية السليمة من إحداهم أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العلماء -الذين قد حازوا حسن الظن بهم- لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين؛ نهت عليه»^(١٠٥).

قال النسفي (ت ٥٣٧هـ) في عقائده: «والنصوص تحمل على ظواهرها، والعدول عنها إلى معانٍ يدعيها أهل الباطن إحداهم»^(١٠٦).

(١٠٤) أبو حامد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، ١: ٣٨ [بتصرف].

(١٠٥) أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ١: ٣٤.

(١٠٦) سعد الدين التفتازاني الهروي الحنفي الأشعري، «شرح العقائد النسفية على العقائد النسفية لأبي حفص عمر بن محمد النسفي الحنفي الماتردي». تعليقات جديدة من الحواشي المعتمدة: أبو القاسم، محمد إلياس بن عبد الله الهمة نخري الغجراتي، إعادة النظر: فضيلة الشيخ رشيد=



وقال ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) في فتاويه بعد أن نقل قول الواحدي: «وأنا

أقول الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئاً من أمثال ذلك، أنه لم يذكره تفسيراً، ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة في القرآن العظيم، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، وإنما ذلك ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير يُذكر بالنظير... ومع ذلك، فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك؛ لما فيه من الإبهام والالتباس»^(١٠٧).

قال ابن جزى الكلبي (ت ٧٤١هـ): «وأما التصوّف فله تعلق بالقرآن؛ لما

ورد في القرآن من المعارف الإلهية، ورياضة النفوس، وتنوير القلوب، وتطهيرها باكتساب الأخلاق الحميدة، واجتناب الأخلاق الذميمة، وقد تكلمت المتصوّفة في تفسير القرآن؛ فمنهم من أحسن وأجاد، ووصل بنور بصيرته إلى دقائق المعاني، ووقف على حقيقة المراد، ومنهم من توغل في الباطنية، وحمل القرآن على ما لا تقتضيه اللغة العربية، وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي كلامهم في التفسير في كتاب سماه «الحقائق»، وقال بعض العلماء: بل هي البواطل، وإذا أنصفنا قلنا: فيه حقائق وبواطل»^(١٠٨).

= أحمد السيلودي، وفضيلة الشيخ ثناء الله البالن بوري، (د.ط، عجات - الهند: إدارة الصديق دايل، ٢٠١٨م)، ص ٥٠٠؛ الزُرْقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٧٨؛ السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ٤: ٢٢٤؛ حاجي خليفة، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، ٤٢٧: ١.

(١٠٧) ابن الصلاح، «فتاوى ابن الصلاح»، ١: ١٩٧؛ الزُرْقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٧٨؛ السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ٤: ٢٢٣، ٢٢٤؛ الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، ٢: ١٧١؛ حاجي خليفة، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، ٤٢٧: ١.

(١٠٨) أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط ١)، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ، ١: ١٧.



قال أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) في مقدمة تفسيره: «...وتجنبنا كثيراً من

أقواويلهم - يقصد الصوفية - ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحددين الباطنية، المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى علي كرم الله وجهه وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل» (١٠٩).

وقال سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) في شرحه معلقاً على قول النسفي

«العدول عن النصوص» قائلاً: «سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها، بل لها معانٍ باطنية لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية... وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من: أن النصوص مصروفة على ظواهرها؛ ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان» (١١٠).

قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ): «فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن، فقيل: إنه

ليس تفسيراً وإنما هو معانٍ ومواجيد يجدونها عند التلاوة» (١١١).

قال الشيخ أحمد زروق (ت ٨٩٦هـ) عن أقسام مؤولي القرآن والسنة بعد

أن قسمهم إلى ثلاثة: «... قوم أثبتوا المعاني وحققوا المباني، وأخذوا الإشارة من ظاهر اللفظ وباطن المعنى، وهم الصوفية المحققون، والأئمة المدققون، لا

(١٠٩) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ١: ١٣.

(١١٠) سعد الدين التفتازاني، «شرح العقائد النسفية على العقائد النسفية لأبي حفص عمر بن محمد النسفي الحنفي الماتريدي»، ص ٥٠١، ٥٠٢؛ الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٧٨، ٧٩؛ السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ٤: ٢٢٤.

(١١١) الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٧٨؛ الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»،



الباطنية الذين حملوا الكل عن الإشارة، فهم لم يثبتوا معنى ولا عبارة، فخرجوا عن الملة، ورفضوا الدين كله»^(١١٢). وقال أيضًا: «كل باطن على انفراده باطل، وجيده من الحقيقة عاطل»^(١١٣). وقال أيضًا: «وأخص أيضًا -أي نظر الصوفي- من نظر المفسر وصاحب فقه الحديث؛ لأن كلاً منهما يعتبر الحكم والمعنى ليس إلا، وهو يزيد بطلب الإشارة بعد إثبات ما أثبتاه وإلا فهو باطني خارج عن الشريعة، فضلاً عن المتصوفة، والله سبحانه أعلم»^(١١٤).

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ): «وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير»^(١١٥)، ونقل عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن: «اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة، ليس إحالة للظاهر عن ظاهره؛ ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان: ولهم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء في الحديث: «لكل آية ظهر وبطن»، فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم، أن يقول لك ذو جدل ومعارضة: هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله ﷺ، فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك، بل يقررون الظواهر على ظواهرها مرادًا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما أفهمهم»^(١١٦).

(١١٢) أبو العباس، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق الفاسي البرنسي، «قواعد التصوف». تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، (ط٢)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ)، القاعدة ٧٩، ص ٦١.

(١١٣) زروق، «قواعد التصوف»، القاعدة ٢٢٤، ص ١٣٥.

(١١٤) زروق، «قواعد التصوف»، القاعدة ٥٦، ص ٤٩.

(١١٥) السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ٤: ٢٢٣؛ حاجي خليفة، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، ١: ٤٢٧.

(١١٦) الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٧٩؛ السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ٤: ٢٢٧؛ =



وقال الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): «وأما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة؛ وذلك من كمال الإيمان ومحض العرفان، لا أنهم اعتقدوا أن الظاهر غير مراد أصلاً، وإنما المراد الباطن فقط؛ إذ ذاك اعتقاد الباطنية الملاحدة، توصلوا به إلى نفي الشريعة بالكلية، وحاشى سادتنا من ذلك، كيف وقد حضوا على حفظ التفسير الظاهر وقالوا لا بد منه أولاً إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن قبل إحكام التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب» (١١٧).

وقال الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ): «بيد أن هذا التفسير كما ترى جاء كله على هذا النمط دون أن يتعرض لبيان المعاني الوضعية للنصوص القرآنية، وهنا الخطر كل الخطر، فإنه يخاف على مطالعه أن يفهم أن هذه المعاني الإشارية هي مراد الخالق إلى خلقه في الهداية إلى تعاليم الإسلام، والإرشاد إلى حقائق هذا الدين الذي ارتضاه لهم. ولعلك تلاحظ معي أن بعض الناس قد فتنوا بالإقبال على دراسة تلك الإشارات والخواطر، فدخل في روعهم أن الكتاب والسنة بل الإسلام كله ما هي إلا سوانح وواردات على هذا النحو من التأويلات والتوجيهات، وزعموا أن الأمر ما هو إلا تخييلات، وأن المطلوب منهم هو الشطح مع الخيال أينما شطح، فلم يتقيدوا بتكاليف الشريعة، ولم يحترموا قوانين اللغة العربية في فهم أبلغ النصوص العربية كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. والأدهى من ذلك أنهم يتخيلون ويخيلون إلى الناس أنهم هم أهل الحقيقة

= حاجي خليفة، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، ١: ٤٢٧.

(١١٧) الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، ١: ٨.



الذين أدركوا الغاية واتصلوا بالله اتصالاً أسقط عنهم التكليف، وسما بهم عن حضيض الأخذ بالأسباب ما داموا في زعمهم مع رب الأرباب، وهذا لعمر الله هو المصاب العظيم الذي عمل له الباطنية وأضرابهم من أعداء الإسلام، كما يهدمون التشريع من أصوله ويأتون بنيانه من قواعدهم ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]. فواجب النصح لإخواننا المسلمين يقتضينا أن نحذرهم الوقوع في هذه الشباك، ونشير عليهم «أن ينفضوا أيديهم من أمثال تلك التفاسير الإشارية الملتوية، ولا يعولوا على أشباهها مما ورد في كلام القوم بالكتب الصوفية؛ لأنها كلها أذواق ومواجيد خارجة عن حدود الضبط والتقليد، وكثيراً ما يختلط فيها الخيال بالحقيقة والحق بالباطل، وإذا تجردت من ذلك فقلما يظهر منها مراد القائل، وإذا ظهر فقد يكون من الكفريات الفاحشة التي نستبعد صدورها من العلماء والمتصوفة بل من صادقي عامة المسلمين، والتي نرى الطعن فيها بالدس والوضع أقرب وأسلم من الطعن فيمن عزيت إليه بالكفر والفسق. فالأحرى بالفظن العاقل أن ينأى بنفسه عن هذه المزلق، وأن يفر بدينه من هذه الشبهات، وأمامه في الكتاب والسنة وشروحهما على قوانين الشريعة واللغة رياض وجنات. ﴿أَتَسْتَبِدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]؟! قال ﷺ: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه». وقال ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»^(١١٨).

وبعد أن نقل الدكتور الذهبي (ت ١٣٩٨ هـ) رأي ابن الصلاح، والتفتازاني، وابن عطاء الله السكندري قال: «فهؤلاء العلماء حسنوا ظنهم بالقوم، فحملوا أقوالهم الغريبة التي قالوها في القرآن على أنها ذكر لنظير ما ورد به القرآن، أو على أنها إشارات خفية ومعانٍ إلهامية تنهل على قلوب العارفين وتزهوهم عن

(١١٨) الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٨٩، ٩٠.



إرادة التفسير الحقيقي لكتاب الله بمثل هذه الشروح الغريبة التي نقلت عنهم، وهذا عمل حسن وصنيع جميل من هؤلاء العلماء، وقد تابعناهم عليه حملاً لحال المؤمن على الصلاح... ولكن لم يلبث أن تبدد حسن ظننا بالقوم على أثر تلك المقالة التي قرأناها لابن عربي في فتوحاته، وفيها يصرح بأن مقالات الصوفية في كتاب الله ليست إلا تفسيراً حقيقياً لمعاني القرآن، وشرحاً لمراد الله من ألفاظه وآياته، ويذكر لنا أن تسميتها إشارة ليس إلا من قبيل التقية والمدارة لعلماء الرسوم أهل الظاهر، وفي هذه المقالة يحمل حملة شعواء على أهل الرسوم -على حد تعبيره- الذين ينكرون عليه وعلى غيره من الصوفية» (١١٩).

وقريب منه ما أشار إليه عندما رصد رأيه حول «التفسير الصوفي النظري»:

«ورأيي الذي أدين به لله عليه: أن مثل هذا التفسير القائم على نظرية وحدة الوجود ما كان لنا أن نقبله مهما كان قائله. كذلك ليس لنا أن نقبل التفسير الذي أسس على نظريات الفلاسفة الذين بحثوا في الطبيعة وما وراء الطبيعة، والذي جرى عليه ابن عربي وغيره من المتصوفة في تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية. لا نقبله على أنه تفسير موافق لمراد الله تعالى ومقصوده الذي جاء القرآن من أجله، وإن كنا نقبله -إن صح- على أنه مما تحتمله الآية ما دام لا يعارض القرآن ولا ينافيه. على أن كل ما جاء من ذلك لا يعدو أن يكون ظنيًا، وقد يظهر خطؤه في يوم من الأيام، فكيف نحمل عليه القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟.... وليس لدينا من المعاذير ما نستطيع أن نتلمسه للقوم حتى نصحح لهم مثل هذا التفسير الذي يقوم على نظريات فاسدة تذهب بالدين من أساسه. وإذا صح -وما أراني أرتضي ذلك- أن نغض

(١١٩) محمد السيد حسين الذهبي، «التفسير والمفسرون»، ٢: ٢٧٤.



الطرف عما قالوه في التفسير من بيان لحقائق الموجودات علويها وسفليها، وحقائق الملائكة، والروح، والعرش، والكرسي، وأمثال ذلك، فلا يصح أن نغض الطرف بحال عما قالوه من التفسير المبني على وحدة الوجود. وإذا أمكننا -على كره- أن نتسامح في بعض عبارات شديدة جرى بها لسان صوفي أخذه الوجد، وارتفع به الحال،... فليس في مقدورنا أن نتسامح في مثل هذه التفاسير التي جرت بها ألسنة القوم وأفلامهم وهم في حالة الهدوء النفسي، يُقَدِّرون ما يقولون، ويشعرون بكل ما ينطقون أو يكتبون» (١٢٠).

◆ خلاصة:

توضيح الأقوال السابق ذكرها أن:

- ١- هذا الاتجاه التأويلي لم يلقَ قبولاً وإجماعاً من طرف العلماء، والدليل على ذلك اختلاف أقوالهم حوله.
- ٢- التصدي لهذا الاتجاه التأويلي بالدراسة والتحليل والنقد بدأ مع الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في النص المشتهر عنه، والمنقول عن ابن الصلاح في فتاويه.
- ٣- الكتب الصوفية تضمنت إشارات استنبطها أصحابها منطلقين من ظاهر الآيات القرآنية للوصول إليها، كما تضمنت كلاماً ربط بالآيات ليس بينه وبين الآية وجه اتصال؛ فيه ما فيه من الخطأ.
- ٤- اعتراف بعض الصوفية بالظاهر، وجعله طريقاً للوصول إلى الباطن يُعتبر منطلقاً أساسياً للحكم على أنه من الإشارات، فيرتبط هذا الاعتبار بميزان الصحة والضعف والقبول والرد لا بميزان الاتباع،

(١٢٠) محمد السيد حسين الذهبي، «التفسير والمفسرون»، ٢: ٣٠٦، ٣٠٧.



أما عدم اعترافه بالظاهر، فيخرجه من دائرة الصوفية، وينقله إلى زمرة الباطنية. وقد تصدى الكثير من العلماء للرد عليهم؛ منهم الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، وابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، وأبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، كما توضح أقوالهم تلك.

٥- «التوقف عند عبارات لا تتساقق وعربية القرآن» دليل يحذر بعض أعلام الحركة النقدية من احتمالية وجود عبارات أهل الرموز والإلحاد، حتى وإن كان أصحابها ممن حسن الظن بهم؛ فينبهون عليهم ويحذرون قارئ إشاراتهم من خطورة الشطحات والطامات المتضمنة في كتبهم.

٦- الحركة النقدية استعملت مصطلحات عديدة منها «كلام السادة الصوفية في القرآن» ليينوا لقارئ تلك المستنبطات أنها ليست تفسيراً على الحقيقة (أي: بالمعنى المتعارف عليه بما هو «شرح وبيان للمعنى»)، أما احتواء هذه التفاسير على تفسير الآيات القرآنية (الظاهرة) فما هو إلا تأكيد على انطلاق الصوفي المؤول من ظاهر الآيات ليصل إلى ما بطن من معانيها. وأما استعمال الصوفية المفسرين لكلمة «تفسير» في عناوين كتبهم فهي من باب المجاز وليست من باب الحقيقة، وربما استعملوا هذه الكلمة للإشارة إلى تضمن تفاسيرهم للمعاني الظاهرة الموثقة في كتب التفاسير المشتهرة.

٧- ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) شدّ عن هذا الاصطلاح؛ إذ زواج بين الاعتراف بأهمية الظاهر للوصول إلى الباطن، وبين كون الإشارات تفسيراً



بالمعنى الحقيقي؛ فالمشهور من مقولاته على أنه لم يكن يسميها كذلك إلا تقيّة لعلماء الرسوم^(١٢١). فزادت مقولاته الحركة النقدية تحذيراً من خطر هذا الاتجاه التأويلي، وتأتي تلك التحذيرات للخوف الحتمي من اشتغاره بين العوام، فإلطباع تهوى التأويلات الغريبة.



(١٢١) قال: «وجه آخر يروونه فيما خرج عنهم، فيسمّون ما يروونه في نفوسهم إشارة؛ ليأنس الفقيه صاحب الرسوم إلى ذلك، ولا يقولون في ذلك إنه تفسير وقاية لشهرهم وتشنيعهم في ذلك بالكفر عليه؛ وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الحق، واقتدوا في ذلك بسنن الهدى». محيي الدين ابن عربي، «الفتوحات المكية»، ١: ٤٢١.



المطلب الخامس

ضوابط في قبول التأويل الصوفي للقرآن الكريم

سنّ بعض أعلام الحركة النقدية ضوابط في قبول التأويل الصوفي للقرآن الكريم، اخترت من بينهم؛ ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، والشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، والزرقاني (ت ١٣٦٧هـ). وسأورد أقوالهم ملخصة تبعاً؛ القول تلو القول، ثم أديّلها بخلاصة.

وفي هذا السياق، سطر ابن القيم (ت ٧٥١هـ) شرائط أربعة هي:

- ١- ألا يناقض معنى الآية.
 - ٢- وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه.
 - ٣- وأن يكون في اللفظ إشعار به.
 - ٤- وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم.
- قال: «فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً» (١٢٢).

(١٢٢) ابن قيم الجوزية، «التبيان في إيمان القرآن»، ص ١٢٤.

قال ابن القيم في موضع من كتاب آخر: «وهذه هي التي يُسمّيها القوم إشاراتٍ ومخاطباتٍ، والمخاطبات من جنس دلالات الألفاظ، والإشارات من جنس دلالات القياس، وهذه يستعملها القوم كثيراً فيما يرونه ويسمعونه، وبعضهم يغلو فيها غلوّاً مُفرطاً، وكثير من الناس يَنبُو فهمه عنها، والصواب فيها التوسط، وهي تصح بثلاثة شروط:

- أحدها: أن يكون المعنى صحيحاً في نفسه.
- الثاني: ألا يكون في اللفظ ما يُضادّه.
- الثالث: أن يكون بينه وبين معنى اللفظ الذي وضع له قدرٌ مشترك يفهم بواسطته.



أما الشاطبي (ت: ٧٩٠) فوضع في كتابه الموافقات ضوابط للتأويل الصوفي

المعتبر، يمكن إجمالها في ثلاثة:

- الضابط الأول: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجري على المقاصد العربية.
- الضابط الثاني: أن يكون له شاهد - نصاً أو ظاهراً - في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض.

فإذا تحقق في الباطن هذان الأمران فنقبله» (١٢٣).

- الضابط الثالث: وهو ضابط مكمل للضابطين السابقين؛ هو: «إنه لم يقل: إن هذا هو تفسير الآية»؛ لأنه لو قال: إن هذا هو تفسير الآية وما أدراه الله - سبحانه - من خطابه؛ لكان هذا من الخطأ؛ لإبطاله لتفسير السلف، ولمخالفته للسياق العام للنص (١٢٤).

■ = فإذا كانت دلالة الإشارة مؤيدةً بهذه الأصول الثلاثة؛ فهي إشارة صحيحة.

أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، «الكلام على مسألة السماع». تحقيق: محمد عزيز شمس، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، عبد الرحمن بن حسن بن قائد، (٣ط، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)، ص ٢٦٩، ٢٧٠.

(١٢٣) الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، «الموافقات في أصول الشريعة». نسخة محققة وعليها تعليقات: الشيخ عبد الله دراز، روجعت أحاديث الكتاب على كتب: فضيلة العلامة ناصر الدين الألباني رحمته الله، (د.ط، القاهرة: دار ابن الجوزي، د.ت)، ٣: ٣١٧ [بتصرف].

(١٢٤) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «التفسير اللغوي للقرآن الكريم». (ط١، مصر: دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ)، ص ٦١٢؛ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر»، ص ١٧٩-١٨١؛ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، «مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير». مقال: الاستفادة من التفسير الإشاري في تدبر القرآن، (ط٢، الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، ٢: ٢٠٧؛ أبو إسحاق الشاطبي، «الموافقات في أصول الشريعة»، ٣: ٣٢٠، ٣٢١.



وأما الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) فارتضى شروطاً وضعت لقبول هذا النوع من التأويل من طرف من سبقه من العلماء، فجعلها خمسة؛ وهي:

- ١- بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أولاً.
- ٢- ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسر له.
- ٣- ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.
- ٤- ألا يدعي أنه المراد وحده دون الظاهر.
- ٥- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده» (١٢٥).

قال: «ثم إن هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب، وليست شروطاً لوجوب اتباعه والأخذ به؛ ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن، ثم إن له شاهداً يعضده من الشرع، وكل ما كان كذلك لا يرفض، وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه، بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة، ولا مقيدة بقوانين» (١٢٦).

◆ خلاصة:

يظهر من خلال الضوابط المذكورة أعلاه، أن انطلاق الفاحص المغربي لتأويلات الاتجاه الصوفي يبدأ من المعنى الذي ذكره الصوفي المؤول؛ فإذا كان المعنى المؤول:

- باطلاً؛ كفيينا عناء إكمال الفحص حوله.
- صحيحاً، لا يخالف شيئاً في الشريعة، ولا يخالف لغة العرب؛ ننظر في إمكان وجود ربط بينه وبين الآية، فإن كان كذلك أدرجناه ضمن التأويل الإشاري المقبول.

(١٢٥) الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٨١ [بتصرف]

(١٢٦) الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ٢: ٨١.



■ أما إذا افتقد شرط الربط؛ اعترفنا بصحة معناه وقبوله، ولكن نشير إلى أن الآية لا تدل عليه، وندرجه ضمن التأويل الصوفي للقرآن الكريم. هذا، وينضاف إلى هذه الضوابط ضابط آخر؛ وهو عدم إقصاء الوحدة البنائية الشاملة لمعاني القرآن الكريم، فلا ينظر للآية بمعزل عن سياقها بين الآيات ولا السور.





الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، الذي نرجو من الله قبوله، نخلص إلى النتائج والتوصيات التالية:

◆ نتائج البحث:

وصفوة القول؛ إن الذي يتحصل من خلال ما سلف ذكره جملة أمور، أجمع شتاتها في النقاط الآتية:

- التأويل الصوفي للقرآن الكريم ليس على وجه واحد؛ بل على أوجه متعددة تغيرت على مر التاريخ.
- الغالب على أقوال العلماء في «تعريف» التأويل الصوفي للقرآن الكريم وصف المفهوم لا تركيب حدّ له.
- ما اتفقت عليه معظم أقوال العلماء هو عدم إخراج التأويل الصوفي للقرآن الكريم عن كونه استنباطاً.
- التأويل الصوفي للقرآن الكريم هو استنباط من الآية القرآنية، مراد بالتبّع لا بالأصالة، يربط - خلال انعقاده - كلاماً له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط صح أو فسد.
- للصوفية - كغيرهم من الفقهاء والمتكلمين - استنباطات تنم عن نظر عميق في النص القرآني.
- مرّ التأويل الصوفي للقرآن الكريم بمراحل بُيِّت خلالها النظرية التأويلية الخاصة باتجاهه.



- تأثرت فئةٌ من المفسرين بالتأويلات الصوفية للقرآن الكريم، وأدرجوها في تفاسيرهم.
- التأويل الصوفي للقرآن الكريم على ثلاثة أقسام من حيث الصحة والبطلان.
- التصدي لهذا الاتجاه التأويلي بالدراسة والتحليل والنقد بدأ مع الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في النص المشتهر عنه، والمنقول عن ابن الصلاح في فتاويه.
- من أهم الضوابط في التعامل مع التأويلات الصوفية؛ عدم إقصاء الوحدة البنائية الشاملة لمعاني القرآن الكريم، فلا ينظر للآية بمعزل عن سياقها بين الآيات ولا السور. وذلك بعد التحقق من صحة معنى النص المؤول، وربطه بالآية.

◆ التوصيات:

وفي الختام أوصي الباحثين بتطوير هذا الموضوع، وذلك بتعميق البحث في النقاط الآتية:

- أولاً:** تخصيص كل تفسير من تفاسير الصوفية بالدراسة وذلك لاستخراج تعليقاتهم على الآيات وضبط منهج كل صوفي في مؤلفه على حدة.
- ثانياً:** الانفتاح على نظريات الصوفية المعرفية لفهم أصول تأويلاتهم ومنبعها المعرفي. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.





- ابن رجب الحنبلي، زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد. «المحجة في سير الدلجة [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]». دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. (ط ١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- ابن رشد، أبو الوليد، محمد بن أحمد بن محمد. «فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال أو وجوب النظر العقلي وحدود التأويل (الدين والمجتمع)». مع مدخل ومقدمة تحليلية للمشرف على المشروع الدكتور محمد عابد الجابري. (ط ٧، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٧م).
- ابن سينا، أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن. «الإشارات والتنبيهات». شرح: نصير الدين الطوسي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا. (ط ٢، مصر: دار المعارف، ١٩٦٨م).
- ابن طرهوني، محمد بن رزق بن عبد الناصر الكعبي السلمي. «التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا». (ط ١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ).
- ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي. «الفتوحات المكية». ضبطه وصححه ووضع فهرسه: أحمد شمس الدين. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. «التبيان في أيمان القرآن». تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، عبد الرحمن بن معاضة الشهري. (ط ٤، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. «الكلام على مسألة السماع». تحقيق: محمد عزيز شمس، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، عبد الرحمن بن حسن بن قائد. (ط ٣، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين». تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م).



- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء». (د.ط، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البيضاوي، ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع. «تفسير التستري». جمع: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).
- التفتازاني، سعد الدين. «شرح العقائد النسفية على العقائد النسفية لأبي حفص عمر بن محمد النسفي الحنفي الماتردى». تعليقات جديدة من الحواشي المعتبرة: أبو القاسم محمد إلياس بن عبد الله الهمة نغري الغجراتي، إعادة النظر: فضيلة الشيخ رشيد أحمد السيلودي، وفضيلة الشيخ ثناء الله البالن بوري. (د.ط، غجرات الهند: إدارة الصديق دابيل، ٢٠١٨م).
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. (ط١، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد السيد. «معجم التعريفات». تحقيق ودراسة: محمد صديق المشاوي. (د.ط، القاهرة - مصر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، د.ت).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون». (د.ط، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١م).
- الحرّالّي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن حسن. «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» [تراث أبي الحسن الحرّالي المراكشي في التفسير]. تقديم وتحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي. (ط١، الرباط: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- الذهبي، محمد السيد حسين. «التفسير والمفسرون». (د.ط، القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت).



- الذهبي، محمد السيد حسين. «تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره». (ط ٢، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت).
- الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. «مفاتيح الغيب = التفسير الكبير». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الزحيلي، محمد مصطفى. «الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (المدخل - المصادر - الحكم الشرعي)». (ط ٢، دمشق - سوريا: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- الزُّرقاني، محمد عبد العظيم. «مناهل العرفان في علوم القرآن». (ط ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- زروق، أبو العباس، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى. «قواعد التصوف». تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي. (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ).
- السلمي، أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري. «طبقات الصوفية». تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- السلمي، أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي. «حقائق التفسير تفسير القرآن العزيز». تحقيق: أبو حفص سيد عمران. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى اللخمي. «الموافقات في أصول الشريعة». نسخة محققة وعليها تعليقات الشيخ: عبد الله دراز، ووجعت أحاديث الكتاب على كتب: فضيلة العلامة ناصر الدين الألباني رحمته الله. (د.ط، القاهرة: دار ابن الجوزي، د.ت).
- الصابوني، محمد علي. «التبيان في علوم القرآن». (ط ٣، طهران: دار إحسان للنشر والتوزيع، ١٣٣٠هـ).



- صليبا، جميل. «المعجم الفلسفي». (د.ط، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م).
- الطاهر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. «التحرير والتنوير». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- الطوسي، أبو نصر السراج. «اللمع». تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور. (د.ط، مصر: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م).
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. «التفسير اللغوي للقرآن الكريم». (ط١، مصر: دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ).
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. «المحرر في علوم القرآن». (ط٢، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر». (ط٢، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ).
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. «مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير». (ط٢، الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
- عباس، فضل حسن. «التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث». (ط١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).
- عباس، قاسم محمد. «الحلاج الأعمال الكاملة: التفسير - الطواسين - بستان المعرفة نصوص الولاية - المرويات - الديوان». (ط١، مكتبة الإسكندرية، آذار/ مارس ٢٠٠٢م).
- عتر، نور الدين محمد. «علوم القرآن الكريم». (ط١، دمشق: مطبعة الصباح، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
- العدلوني، محمد، «تأملات في الفكر الصوفي الأندلسي». (ط١، الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠١٢م).
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل. «معجم اللغة العربية المعاصرة». (ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. «إحياء علوم الدين». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. «معيان العلم في فن المنطق». تحقيق: الدكتور سليمان دنيا. (د.ط، مصر: دار المعارف، ١٩٦١م).



- الفاروقي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر. «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني. (ط ١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).
- فتاح، عرفان عبد الحميد. «نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها». (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. «الرسالة القشيرية». تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود، الدكتور محمود بن الشريف. (د.ط، القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. «لطائف الإشارات». قدم له وحققه وعلق عليه: د. إبراهيم بسيوني. (ط ٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م).
- الكاشاني، عبد الرزاق. «معجم اصطلاحات الصوفية». تحقيق: عبد العال شاهين. (ط ١، القاهرة: درا المنار، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني. «الكليات». قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه: د. عدنان درويش ومحمد المصري. (ط ٢، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. «تفسير الماوردي = النكت والعيون». تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د.ط، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).
- المحاسبي، الحارث بن أسد. «فهم القرآن ومعانيه». تحقيق ودراسة: د. خالد رمضان أحمد. (ط ١، د.ن، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
- محمد، جودة أبو اليزيد المهدي. «الاتجاه الصوفي عند أئمة تفسير القرآن الكريم أبو حفص النسفي، الفخر الرازي، القرطبي البيضاوي، والشهاب البقاعي». (ط ١، مصر: الدار الجودية، ٢٠٠٧م).
- مركز أبي الحسن الشعري للدراسات والبحوث العقدية. «العقيدة والتصوف في فكر الشيخ أحمد بن عجيبة (أعمال يوم دراسي)». (ط ١، الرباط: الرابطة المحمدية للعلماء، ٢٠٢٠م).



- المطرفي، ياسر بن ماطر. «العقائدية وتفسير النص القرآني المناهج - الدوافع - الإشكاليات - المدونات دراسة مقارنة». (ط ١)، بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٦م).
- المكي، أبو طالب محمد بن عطية. «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد». حققه وقدم له وعلق على حواشيه: د. محمود إبراهيم محمد الرضواني. (ط ١)، مكتبة دار التراث، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- منصور، عبد القادر محمد. «موسوعة علوم القرآن». (ط ١)، حلب: دار القلم العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- الوهبي، فهد بن مبارك بن عبد الله. «منهج الاستنباط من القرآن الكريم». (ط ١)، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).





رُومَنَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- Ibn Abī ‘Alfah, Rā’id ibn Šabrī. *"Mu‘jam al-bida’"*. (Ṭ1, Dār al-‘Āšimah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1417AH-1996CE).
- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. *"Talbīs Iblīs"*. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 1421CE).
- Ibn al-Šalāḥ, ‘Uthmān ibn ‘Abd al-Raḥmān. *"Fatāwā Ibn al-Šalāḥ"*. taḥqīq: D. Muwaffaq ‘Abd Allāh ‘Abd al-Qādir. (Ṭ1, Bayrūt: Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam, ‘Ālam al-Kutub, 1407AH).
- Ibn al-Munāwī, ‘Abd al-Ra’ūf. *"al-Tawqīf ‘alā muhimmāt al-ta‘ārīf"*. taḥqīq: al-Duktūr ‘Abd al-Ḥamīd Šālīḥ Ḥamdān. (Ṭ1, al-Qāhirah: ‘Ālam al-Kutub, 1410AH-1990CE).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad. *"Jāmi‘ al-rasā’il"*. taḥqīq: D. Muḥammad Rashād Sālim. (Ṭ1, al-Riyāḍ: Dār al-‘atā’, 1422AH-2001CE).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad. *"al-Tadmuriyah: taḥqīq al-ithbāt lil-asmā’ wa-al-šifāt wa-ḥaqīqat al-jam‘ bayna al-qadar wa-al-shar’"*. taḥqīq: D. Muḥammad ibn ‘Awdah al-Sa‘wī. (ṭ6, al-Riyāḍ: Maktabat al-‘Ubaykān, 1421AH-2000CE).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad. *"Majmū‘ al-Fatāwā"*. jam‘ wa-tartīb: ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim raḥimahu Allāh, wsā‘dh: ibnihi Muḥammad wa-fiqh Allāh. (D. Ṭ, al-Sa‘ūdīyah: Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1425AH-2004CE).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad. *"daqā’iq al-tafsīr al-Jāmi‘ li-tafsīr Ibn Taymīyah"*. taḥqīq: Muḥammad al-Sayyid al-Jalaynad. (ṭ2, Dimashq: Mu’assasat ‘ulūm al-Qur’ān, 1404AH).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad. *"Dar’ Ta‘ārūḍ al-‘aql wa-al-naql"*. taḥqīq: al-Duktūr Muḥammad Rashād Sālim. (ṭ2, al-Sa‘ūdīyah: Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, 1411 AH-1991 CE).



- Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. *"al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl"*. taḥqīq: al-Duktūr ‘Abd Allāh al-Khālīdī. (Ṭ1, Bayrūt: Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, 1416AH).
- Ibn Rajab al-Ḥanbalī, Zayn al-Dīn, Abū al-Faraj, ‘Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad. *"al-Maḥajjah fī Siyar aldlj [maṭbū‘ ḍimna Majmū‘ Rasā’il al-Ḥāfiẓ Ibn Rajab al-Ḥanbalī]"*. dirāsah wa-taḥqīq: Abī Muṣ‘ab Ṭal‘at ibn Fu‘ād al-Ḥalawānī. (Ṭ1, al-Fārūq al-ḥadīthah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 1425AH-2004CE).
- Ibn Rushd, Abū al-Walīd, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad. *"Faṣl al-maqāl fī taqrīr mā bayna al-sharī‘ah wa-al-ḥikmah min al-ittiṣāl aw wujūb al-naẓar al-‘aqlī wa-ḥudūd al-ta’wīl (al-Dīn wa-al-mujtama‘)"*. ma‘a madkhal wa-muqaddimah taḥlīlīyah llmshrf ‘alā al-mashrū‘ al-Duktūr Muḥammad ‘Ābid al-Jābirī. (ṭ7, Bayrūt: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, 2017CE).
- Ibn Sīnā, Abū ‘Alī, al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh ibn al-Ḥasan. *"al-Ishārāt wa-al-tanbīhāt"*. sharḥ: Naṣīr al-Dīn al-Ṭūsī, taḥqīq: al-Duktūr Sulaymān Dunyā. (t2, Miṣr: Dār al-Ma‘ārif, 1968CE).
- Ibn Ṭarḥūnī, Muḥammad ibn Rizq ibn ‘Abd al-Nāṣir al-Ka‘bī al-Sulamī. *"al-tafsīr wa-al-mufasssīrūn fī Gharb Afrīqiyā"*. (Ṭ1, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah: Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1426AH).
- Ibn ‘Arabī, Muḥyī al-Dīn Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Abd Allāh al-Ḥātimī. *"al-Futūḥāt al-Makkīyah"*. ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu wa-waḍa‘a fahārisahu: Aḥmad Shams al-Dīn. (D. Ṭ, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, D. t).
- Ibn ‘Aṭīyah, Abū Muḥammad, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Tammām. *"al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz"*. taḥqīq: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi Muḥammad. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1422AH).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. *"al-Tibyān fī Īmān al-Qur’ān"*. taḥqīq: ‘Abd Allāh ibn Sālim al-Baṭāṭṭī, rāja‘ahu: Muḥammad Ajmal al-iṣlāḥī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Ma‘āḍah al-Shahrī. (t4, al-Riyāḍ: Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm, 1440AH-2019CE).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. *"al-kalām ‘alā mas‘alat al-samā’"*. taḥqīq: Muḥammad ‘Uzayr Shams, rāja‘ahu: Muḥammad Ajmal al-iṣlāḥī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan ibn Qā’id. (t3, al-Riyāḍ: Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm, 1440AH-2019CE).



- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. **"Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na‘budu wa-ıyyāka nasta‘ın"**. taḥqīq: Muḥammad al-Mu‘taşım billāh al-Baghdādī. (t3, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1996CE).
- Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān. **"al-Baḥr al-muḥīṭ fı al-tafsīr"**. taḥqīq: Şidqī Muḥammad Jamīl. (D. T, Bayrūt: Dār al-Fıkr, 1420AH).
- al-Aşbahānī, Aḥmad ibn ‘Abd Allāh. **"Ḥilyat al-awliyā’ wa-ṭabaqāt al-aşfiyā’"**. (D. T, Mişr: Maṭba‘at al-Sa‘ādah, 1394AH-1974CE).
- al-Alūsī, Şihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī. **"Rūḥ al-ma‘ānī fı tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm wa-al-Sab‘ al-mathānī"**. taḥqīq: ‘Alī ‘Abd al-Bārī ‘Aṭīyah. (T1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘İlmīyah, 1415AH).
- al-Bayḍāwī, Nāşır al-Dīn, Abū Sa‘īd, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Şihrāzī. **"Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl"**. taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘aşlı. (T1, Bayrūt: Dār İhyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1418AH).
- Altuştry, Abū Muḥammad Sahl ibn ‘Abd Allāh ibn Yūnus ibn Rafī‘. **"tafsīr al-Tuşarı"**. jam‘: Abū Bakr Muḥammad al-Baladī, taḥqīq: Muḥammad Bāşil ‘Uyūn al-Sūd. (T1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘İlmīyah, 1423AH).
- al-Taftāzānī, Sa‘d al-Dīn. **"şarḥ al-‘aqā’id al-Nasaфіyah ‘alā al-‘aqā’id al-Nasaфіyah li-Abī Ḥafş ‘Umar ibn Muḥammad al-Nasaфі al-Ḥanaфі almātrdy"**. ta‘līqāt jadīdah min al-ḥawāşhī al-mu‘tabarah: Abū al-Qāşım Muḥammad İlyās ibn ‘Abd Allāh al-himmah nghry alghjrāty, İ‘adat al-nazar: Fađīlat al-Shaykh Raşīd Aḥmad alsylwdy, wfđylh al-Shaykh Thanā’ Allāh albāln Būrī. (D. T, ghjrāt al-Hind: Idārat al-Şiddīq dābyl, 2018CE).
- al-Tha‘labī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn İbrāhīm. **"al-kaşf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur‘ān"**. taḥqīq: al-İmām Abī Muḥammad ibn ‘Āşūr, murāja‘at wa-tadqīq: al-Uşādh Nazīr al-Sā‘idī. (T1, Bayrūt-Lubnān: Dār İhyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1422AH-2002CE).
- al-Jurjānī, al-Şarīf ‘Alī ibn Muḥammad al-Sayyid. **"Mu‘jam alt‘ryfāt"**. taḥqīq wa-dirāsat: Muḥammad Şiddīq al-Munşāwī. (D. T, al-Qāhirah-Mişr: Dār al-Fađīlah lil-Naşr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Taşđır, D. t).
- Ḥājji Khalīfah, Muştafa‘ ibn ‘Abd Allāh. **"Kaşf al-zunūn ‘an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn"**. (D. T, Bayrūt: Mu‘assasat al-tārīkh al-‘Arabī-Dār İhyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1941CE).



- Alḥarālīyū, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Ḥasan. **"Miftāḥ al-Bāb almqfl li-fahm al-Qur’ān al-manzil"** [Turāth Abī al-Ḥasan al-Ḥarālī al-Marrākushī fī al-tafsīr]. taqḍīm wa-taḥqīq: Maḥmādī ibn ‘Abd al-Salām al-Khayyātī. (Ṭ1, al-Rabāt: Manshūrāt al-Markaz al-Jāmi‘ī lil-Baḥth al-‘Ilmī, 1418AH-1997AD).
- al-Dhahabī, Muḥammad al-Sayyid Ḥusayn. **"al-tafsīr wa-al-mufasssīrūn"**. (D. Ṭ, al-Qāhirah: Maktabat Wahbah, D. t).
- al-Dhahabī, Muḥammad al-Sayyid Ḥusayn. **"tafsīr Ibn ‘Arabī lil-Qur’ān ḥaqīqatuhu wa-khaṭarīh"**. (t2, al-Madīnah al-Munawwarah: al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, D. t).
- al-Rāzī, Fakhr al-Dīn, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn. **"Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr"**. (t3, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420AH).
- al-Zuḥaylī, Muḥammad Muṣṭafā. **"al-Wajīz fī uṣūl al-fiqh al-Islāmī (al-Madkhal-al-maṣādir-al-ḥukm al-shar‘ī)"**. (t2, Dimashq-Sūriyā: Dār al-Khayr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1427AH-2006AD).
- Alzzurqāny, Muḥammad ‘Abd al-‘Azīm. **"Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm al-Qur’ān"**. (t3, Maṭba‘at ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, D. t).
- al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Bahādur. **"al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān"**. taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (Ṭ1, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Sharikā’uh, 1376AH-1957CE).
- Zarrūq, Abū al-‘Abbās, Aḥmad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Īsā. **"Qawā‘id al-taṣawwuf"**. taqḍīm wa-taḥqīq: ‘Abd al-Majīd Khayālī. (t2, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2005AD-1426CE).
- al-Sulamī, Abū ‘Abd al-Raḥmān, Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn Muḥammad ibn Mūsā ibn Khālīd ibn Sālīm al-Nīsābūrī. **"Ṭabaqāt al-Ṣūfiyah"**. taḥqīq: Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1419AH-1998CE).
- al-Sulamī, Abū ‘Abd al-Raḥmān, Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn Mūsā al-Azdī. **"ḥaqā‘iq al-tafsīr tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīz"**. taḥqīq: Abū Ḥafṣ Sayyid ‘Umrān. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1421AH-2001CE).
- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. **"al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān"**. taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (D. Ṭ, Miṣr: al-Hay‘ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 1394AH-1974CE).



- al-Shāṭibī, Abū Ishāq, Ibrāhīm ibn Mūsā al-Lakhmī. *"al-Muwāfaqāt fī uṣūl al-sharī'ah"*. nuskhah muḥaqqaqah wa-‘alayhā ta‘līqāt al-Shaykh: ‘Abd Allāh Darāz, rwj’t aḥādīth al-Kitāb ‘alā kutub: Faḍīlat al-‘allāmah Nāṣir al-Dīn al-Albānī raḥimahu Allāh. (D. Ṭ, al-Qāhirah: Dār Ibn al-Jawzī, D. t).
- al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad. *"al-Taḥrīr wa-al-tanwīr"*. (D. Ṭ, Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984CE).
- al-Ṭūsī, Abū Naṣr al-Sarrāj. *"al-Luma'"*. taḥqīq: al-Duktūr ‘Abd al-Ḥalīm Maḥmūd, Ṭāhā ‘Abd al-Bāqī Surūr. (D. Ṭ, Miṣr: Dār al-Kutub al-ḥadīthah, 1380AH-1960CE).
- al-Ṭayyār, Musā‘id ibn Sulaymān ibn Nāṣir. *"al-tafsīr al-lughawī lil-Qur’ān al-Karīm"*. (Ṭ1, Miṣr: Dār Ibn al-Jawzī, 1432AH).
- al-Ṭayyār, Musā‘id ibn Sulaymān ibn Nāṣir. *"al-muḥarrir fī ‘ulūm al-Qur’ān"*. (ṭ2, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma‘lūmāt al-Qur’āniyah bi-Ma‘had al-Imām al-Shāṭibī, 1429AH-2008CE).
- al-Ṭayyār, Musā‘id ibn Sulaymān ibn Nāṣir. *"Maḥmūd al-tafsīr wa-al-ta’wīl wa-al-istīnbāṭ wa-al-tadabbur wa-al-mufasssīr"*. (ṭ2, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah: Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1427AH).
- al-Ṭayyār, Musā‘id ibn Sulaymān ibn Nāṣir. *"maqālāt fī ‘ulūm al-Qur’ān wa-uṣūl al-tafsīr"*. (ṭ2, al-Riyāḍ: Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur’āniyah, 1436AH-2015CE).
- ‘Abbās, Faḍl Ḥasan. *"al-tafsīr wa-al-mufasssīrūn asāsyāth wa-ittijāhātuḥu wa-manāhijuh fī al-‘aṣr al-ḥadīth"*. (Ṭ1, al-Urdun: Dār al-Nafā’is lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1437AH-2016CE).
- ‘Abbās, Qāsim Muḥammad. *"al-Ḥallāj al-A‘māl al-kāmilah: al-tafsīr-al-ṭawāsīn-Bustān al-Ma‘rifah nuṣūṣ al-wilāyah-al-marwīyāt-al-Dīwān"*. (Ṭ1, Maktabat al-Iskandarīyah, Ādhār / Mārs 2002AD).
- ‘Itr, Nūr al-Dīn Muḥammad. *"‘ulūm al-Qur’ān al-Karīm"*. (Ṭ1, Dimashq: Maṭba‘at al-Ṣabāḥ, 1414AH-1993CE).
- al-‘Adlūnī, Muḥammad, *"Ta’ammulāt fī al-Fikr al-Ṣūfī al-Andalusī"*. (Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā’: Dār al-Thaqāfah, 2012AD).
- ‘Umar, Aḥmad Mukhtār ‘Abd al-Ḥamīd, bi-musā‘adat farīq ‘amal. *"Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah"*. (Ṭ1, ‘Ālam al-Kutub, H-2008CE).
- al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. *"Iḥyā’ ‘ulūm al-Dīn"*. (D. Ṭ, Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah, D. t).



- al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad. *"Mi'yār al-'Ilm fī Fann al-manṭiq"*. taḥqīq: al-Duktūr Sulaymān Dunyā. (D. Ṭ, Miṣr: Dār al-Ma'ārif, 1961CE).
- al-Fārūqī, Muḥammad ibn 'Alī Ibn al-Qāḍī Muḥammad Ḥāmid ibn Muḥammad Ṣābir. *"Mawsū'at Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-'Ulūm"*. taqḍīm wa-ishrāf wa-murāja'at: D. Rafīq al-'Ajam, taḥqīq: D. 'Alī Daḥrūj, naql al-naṣṣ al-Fārisī ilā al-'Arabīyah: D. 'Abd Allāh al-Khālīdī, al-tarjamah al-ajnaḥīyah: D. Jūrj zynāny. (Ṭ1, Bayrūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn, 1996CE).
- Fattāḥ, 'Irfān 'Abd al-Ḥamīd. *"Nash'at al-falsafah al-Ṣūfīyah wa-taṭawwuruhā"*. (Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Jīl, 1413AH-1993CE).
- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. *"al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān"*. taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish. (t2, al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384AH-1964CE).
- al-Qushayrī, 'Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn 'Abd al-Malik. *"al-Risālah al-Qushayrīyah"*. taḥqīq: al-Imām al-Duktūr 'Abd al-Ḥalīm Maḥmūd, al-Duktūr Maḥmūd ibn al-Sharīf. (D. Ṭ, al-Qāhirah: Dār al-Ma'ārif, D. t).
- al-Qushayrī, 'Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn 'Abd al-Malik. *"Laṭā'if al-Ishārāt"*. qaddama la-hu wa-ḥaqqaqahu wa-'allaqa 'alayhi: D. Ibrāhīm Basyūnī. (t3, al-Qāhirah: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, 2000CE).
- al-Kāshānī, 'Abd al-Razzāq. *"Mu'jam iṣṭilāḥāt al-Ṣūfīyah"*. taḥqīq: 'Abd al-'Āl Shāhīn. (Ṭ1, al-Qāhirah: Dār al-Manār, 1413AH-1992CE).
- al-Kaffawī, Abū al-Baqā', Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī. *"al-Kullīyāt"*. qābalahu 'alā nuskhah khaṭṭīyah wa-a'addahu lil-Ṭab' wa-waḍa'a fahārisahu: D. 'Adnān Darwīsh wa-Muḥammad al-Miṣrī. (t2, Bayrūt-Lubnān: Mu'assasat al-Risālah, 1419AH-1998CE).
- al-Māwardī, 'Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī. *"tafsīr al-Māwardī = al-Nukat wa-al-'uyūn"*. taḥqīq: al-Sayyid Ibn 'Abd al-Maqṣūd ibn 'Abd al-Raḥīm. (D. Ṭ, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, D. t).
- al-Muḥāsibī, al-Ḥārith ibn Asad. *"fahm al-Qur'ān wa-ma'ānīh"*. taḥqīq wa-dirāsāt: D. Khālīd Ramaḍān Aḥmad. (Ṭ1, D. N, 1436AH-2015CE).
- Muḥammad, Jawdah Abū al-Yazīd al-Mahdī. *"al-Itijāh al-Ṣūfī 'inda a'immat tafsīr al-Qur'ān al-Karīm Abū Ḥafṣ al-Nasafī, al-Fakhr al-Rāzī, al-Qurṭubī al-Bayḍāwī, wālshshāb al-Biqā'ī"*. (Ṭ1, Miṣr: al-Dār al-Jūdīyah, 2007CE).



- Markaz Abī al-Ḥasan al-shi‘rī lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-‘aqadīyah. **“al-‘aqīdah wa-al-taṣawwuf fī fikr al-Shaykh Aḥmad ibn ‘Ajībah (a‘māl yawm dirāsī)”**. (Ṭ1, al-Rabāt: al-Rābiṭah al-Muḥammadiyah lil-‘Ulamā’, 2020CE).
- al-Miṭrifi, Yāsir ibn Māṭir. **“al-‘aqā‘idīyah wa-tafsīr al-naṣṣ al-Qur’ānī al-Manāhij-al-dawāfi‘-al-ishkālīyāt-al-Mudawwanāt dirāsah muqāranah”**. (Ṭ1, Bayrūt: Markaz Namā’ lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, 2016CE).
- al-Makkī, Abū Ṭālib Muḥammad ibn ‘Aṭīyah. **“Qūt al-qulūb fī mu‘āmalat al-Maḥbūb wa-waṣf tarīq al-murīd ilā Maqām al-tawḥīd”**. ḥaqqaqahu wa-qaddama la-hu wa-‘allaqa ‘alā ḥawāshīhi: D. Maḥmūd Ibrāhīm Muḥammad al-Raḍwānī. (Ṭ1, Maktabat Dār al-Turāth, 1422AH-2001CE).
- Maṣṣūr, ‘Abd al-Qādir Muḥammad. **“Mawsū‘at ‘ulūm al-Qur’ān”**. (Ṭ1, Ḥalab: Dār al-Qalam al-‘Arabī, 1422AH-2002CE).
- al-Wahbī, Fahd ibn Mubārak ibn ‘Abd Allāh. **“Manhaj al-istīnbat min al-Qur’ān al-Karīm”**. (Ṭ1, Jiddah: Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma‘lūmāt al-Qur’ānīyah bi-Ma‘had al-Imām al-Shāṭibī al-tābi‘ lil-Jam‘īyah al-Khayrīyah li-Taḥfīz al-Qur’ān al-Karīm, 1438AH-2007CE).





فهرس الموضوعات

المستخلص.....	٣٦٩
المقدمة	٣٧٣
المطلب الأول: التعريف بالتأويل الصوفي للقرآن الكريم	٣٧٧
المطلب الثاني: نشأة التأويل الصوفي للقرآن الكريم وتطوره.....	٣٩٥
المطلب الثالث: أقسام التأويل الصوفي للقرآن الكريم	٤٠٩
المطلب الرابع: الحركة النقدية وموقفها من التأويل الصوفي للقرآن الكريم.....	٤١٤
المطلب الخامس: ضوابط في قبول التأويل الصوفي للقرآن الكريم.....	٤٢٦
الخاتمة	٤٣٠
قائمة المصادر والمراجع	٤٣٢
رومنة المصادر العربية	٤٣٩
فهرس الموضوعات	٤٤٧



مَجْلَدُ التَّقْوَى
عَمَّ



ثَانِيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرَّسَائِلِ
وَالْمَشَارِيعِ الْعُمِّيَّةِ

مجلة التنوير

تقرير عن رسالة علمية "ماجستير"
بِعُنوان:

التساؤلات التفسيرية في "أضواء البيان"
للعلامة الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)
بجمعاً ودراسة

Report on a scientific thesis entitled
:Interpretive Queries mentioned in "Adwa' al-
Bayan" by Sheikh Al-Shanqeeti (d. 1393 AH)
"Collection and study"



(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معام
أرسيف لعام 2023

أ. جميلة بنت فهد بن علي الحربي
jameelah Foheed Ali Alharbi

الدرجة: الماجستير.

الجهة المانحة: جامعة المجمعة.

العام الجامعي: ١٤٤٥هـ.

التقدير: ممتاز مرتفع بنسبة ١٠٠٪، مع التوصية بطباعة الرسالة.

الوصف المادي: مجلد في ٣٠٠ صفحة.

المشرف: د. نواف بن غدير التومي الشمري.

البريد الإلكتروني: nawaf.g@mu.edu.sa

ومن نتاجها العلمي:

- ◆ حصلت على درجة البكالوريوس الدراسات الإسلامية- كلية التربية جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن- السعودية.
- ◆ حصلت على درجة الماجستير في القرآن وعلومه -كلية الشريعة والقانون من جامعة المجمعة، بأطروحتها: التساؤلات التفسيرية في «أضواء البيان» للعلامة الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) -جمعاً ودراسة-، عام ١٤٤٥هـ.
- ◆ حصلت على دبلوم التوجيه والإرشاد الطلابي من جامعة المجمعة- السعودية.
- ◆ حصلت على دبلوم التربية العام من جامعة المجمعة-السعودية.

البريد الإلكتروني: joolyaa20@gmail.com

نُشر هذا التقرير وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري، ٤.٠ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى التقرير متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب التقرير، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط التقرير على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الحربي، جميلة فهيد علي، و الشمري نواف بن غدير التومي. ٢٠٢٤. "تقرير عن رسالته علمية" ماجستير بعنوان: التساؤلات التفسيرية في "أضواء البيان" للعلامة الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) - جمعاً ودراسة". مجلة تدبير ٩ (١٧)، ٤٥١: ٤٧٥.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/99>

This Report has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the reporter, the necessity of availability of the license link, the link of the reporter on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Alharbi, Jameelah Foheed Ali, and Nawaf Ghadeer Newiran Altoumi Alshamari. 2024. "Report on a Scientific Thesis Entitled :Interpretive Queries Mentioned in "Adwa' Al-Bayan" by Sheikh Al-Shanqeeti (d. 1393 AH) ' Collection and Study '". Tadabbur Journal 9 (17), 451:475

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/101>



المستخلص

عنوان البحث:

**التساؤلات التفسيرية في «أضواء البيان» للعلامة الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)
- جمعاً ودراسة -.**

تناولت في هذا البحث التساؤلات التفسيرية التي أوردها الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، فخصصت التمهيد في بيان مفهوم التساؤلات، والتعرّف على نشأتها وأسباب ظهورها، وأهم فوائدها، ومدى عناية العلماء بها، ثم جعلت الفصل الأول في التعريف الموجز بالعلامة الشنقيطي، وبتفسيره: «أضواء البيان»، والفصل الثاني للتعرف على ما أورده الشنقيطي من هذه التساؤلات من حيث: صيغتها، وأنواعها، ومنهجها ﷺ فيها وفي الجواب عنها، ثم جاء الفصل الثالث والأخير وجعلته لدراسة ما أورده الشنقيطي من التساؤلات المتعلقة بالتفسير، واتبعت في ذلك المنهج الاستقرائي، والتحليلي.

وقد كان من نتائج البحث: بروز عناية الشنقيطي ﷺ بالتساؤلات التفسيرية، وأهمية مسائلها، وتنوع موضوعاتها، وتعدد صيغها، وبراعته ﷺ في عرضها، وفي الجواب عنها، وقدرته العالية على الاستدلال، وقوته في الاحتجاج، واتباعه في توظيف هذا الأسلوب منهجاً فريداً قائماً على الاعتماد على مصادر التفسير، والعناية بقواعد الترجيح، والاهتمام بأسلوب التشويق ولفت الانتباه.

ولعل من أهم التوصيات التي أوصي بها الباحثين في مجال الدراسات القرآنية: العمل على إعداد مشروع علمي تجمع فيه تساؤلات المفسرين



المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن، كما أوصي الباحثين في التخصصات الأخرى بجمع ودراسة ما أورده الشنقيطي من تساؤلات متعلقة بعلوم أخرى غير التفسير مما هو غير داخل في مجال هذا البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين!





Report on a scientific thesis entitled:
**Interpretive Queries mentioned in “Adwa’ al-
Bayan” by Sheikh Al-Shanqeeti (d. 1393 AH)**

“ Collection and study “

*A thesis submitted in Fulfillment of the Requirements for
Master Degree in the Holy Quran and its science -Department of Islamic
studies*

Prepared by

jameelah Foheed Ali Alharbi

Supervisor

Dr. Nawaf Ghadeer Newiran Altoumi Alshamari

Associate Professor of Tafsir and Quranic Science

Department of Islamic Studies

College of Sharia and Law

Majmaah University

Academic year

1445-2024





Abstract

Title of the Research: Interpretive Queries in "Adwa' al-Bayan" by Al-Shanqiti (d. 1393 AH) - A Collection and Study

Prepared by

Gamilah Faheed Ali Alharbi

In this research, I addressed the interpretive questions raised by Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shanqiti in his exegesis: "Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an". The introduction was dedicated to explaining the concept of interpretive questions, understanding their origins and reasons for their emergence, their key benefits, and the extent of scholars' attention to them.

The first chapter provided a brief introduction to Al-Shanqiti and his exegesis, "Adwa' al-Bayan". The second chapter explored the questions posed by Al-Shanqiti in terms of their forms, types, and his methodology (may Allah have mercy on him) in presenting and answering them. The third and final chapter focused on studying the interpretive questions discussed by Al-Shanqiti, following an inductive and analytical approach.

The research concluded with several findings, highlighting Al-Shanqiti's (may Allah have mercy on him) great attention to interpretive questions, the significance of their topics, their diversity, and their various forms. It also underscored his skill (may Allah have mercy on him) in presenting and answering these questions, his strong argumentative ability, and his unique methodology based on relying on sources of interpretation, attention to the rules of interpretation, and using engaging and attention-grabbing techniques.

One of the most important recommendations I make to researchers in the field of Quranic studies is to work on preparing a scientific project that compiles the interpretive questions posed by scholars regarding Quranic exegesis and sciences, as found in books of exegesis and Quranic sciences. Additionally, I recommend researchers in other specialties to collect and study the questions posed by Al-Shanqiti related to other sciences outside the scope of this research.

Finally, all praise be to Allah, the Lord of the worlds.





المقدمة

الحمد لله الذي سلّم ميزان العدل إلى أكف ذوي الألباب، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب، وجعل التفسير لنا منهاجاً إلى يوم التناد، نحمده حمد من يعلم أنه مسبب الأسباب، حيث حفظ كتابه من التحريف والتبديل، فنوّره بالقلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، هو الحجة البالغة، والدلالة الدامغة، والنعمة الباقية، والعصمة الواقية، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع من اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد تولى الله ﷻ حفظ كتابه بنفسه، ولم يكِل حفظه لغيره، فقال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فأنزله هداية للعالمين، ومنازاً للسالكين، فهو مليء بجواهر الحكم، ولآلى العلوم. وعلم التفسير من أجل العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم، فمن خلاله يتوصل إلى فهم كلام الله ﷻ وإلى تدبره والاستفادة منه، قال الطبري: «إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذّ بقراءته»^(١).

ومن أجل ذلك بذل العلماء جهودهم، واستفرغوا وسعهم في تفهمه وتدبره واستخراج كنوزه ودُرِّره، من عهد الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين إلى عصرنا هذا بأساليب متنوعة، وطرق مختلفة.

وإن من هؤلاء العلماء الأجلاء: الشيخ العلامة محمد الأمين الجكني

الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) صاحب تفسير: «أضواء البيان في إيضاح القرآن

(١) انظر: الحموي، «معجم الأدباء»، ٦: ٢٤٥٣.



بالقرآن»، الذي يُعد من أهم المصادر في تفسير القرآن بالقرآن، إضافة إلى ما حواه من علوم شتى في فنون متعددة.

ومما لفت انتباهي أثناء اطلاعي على هذا التفسير ما تميز به الشنقيطي رحمته من دقة التساؤلات التي أوردتها في تفسيره، وتميُّزه بالأجوبة عنها بأسلوب علمي رزين مدعم بالأدلة والبراهين، فكان هذا دافعاً لي لاستقراء هذه التساؤلات، والتأمل فيها؛ فوجدت فيها مادة كافية وافقت رغبتني في البحث في هذا السُّفر العظيم، فعزمت بعد الاستعانة بالله ﷻ على أن يكون عنوان رسالتي العلمية في ماجستير القرآن وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والقانون بجامعة المجمعة: «التساؤلات التفسيرية في «أضواء البيان» للعلامة الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) - جمعاً ودراسة-»، مساهمة في خدمة كتاب الله ﷻ، وإثراء المكتبة الإسلامية بكل ما هو مفيد ونافع، مُستمدّة من الله تعالى العون والتوفيق.

◆ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره في عدة وجوه؛ يمكن إجمالها

بما يلي:

- ١- مكانة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمته في علم التفسير؛ فقد قال عنه الشيخ ابن باز رحمته: «ومن سمع حديثه حين يتكلم في التفسير؛ يعجب كثيراً من سعة علمه واطلاعه وفصاحته وبلاغته، ولا يُمل سماع حديثه»^(٢).
- ٢- القيمة العلمية الكبيرة لتفسيره «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»؛ إذ يُعدّ هذا التفسير من أهم المصادر في تفسير القرآن بالقرآن.

(٢) انظر: عبد الرحمن السديس، «منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام»، ص ٩٤.



- ٣- دقة التساؤلات التي أوردها ﷺ، وأهمية مسألها، واشتمالها على الكثير من الفوائد واللطائف كما سيتضح في البحث.
- ٤- عدم وجود مَنْ تعرّض لكثير من التساؤلات التي أوردها الشنقيطي ﷺ كما يُشير هو إلى ذلك في مواضع متعددة.
- ٥- أهمية هذا الأسلوب -افتراض الأسئلة، والإجابة عنها- الذي سلكه عدد من العلماء؛ كابن جرير الطبري، والزمخشري، والقرطبي، وغيرهم؛ لما فيه من التشويق ولفت الانتباه، وتنمية الملكة التفسيرية، والتحصّن من الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.
- ٦- بروز قوة الشنقيطي ﷺ، وتمكنه من علم التفسير من خلال ما يطرحه من تساؤلات، فهو لا يكتفي بإجابته فقط، بل يورد إجابات غيره من العلماء ويناقشها، ويدعم ما يختاره بالأدلة والشواهد.
- ٧- جُلّ ما أورده الشنقيطي من التساؤلات التفسيرية ليست في كتابه: «دفع إيهام الاضطراب»؛ مما يستدعي أهمية جمعها ودراستها.

◆ مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما التساؤلات التفسيرية؟ ومتى نشأت؟ وما أسباب ظهورها؟
- ٢- ما مدى عناية العلماء بالتساؤلات؟ وما فوائدها؟ ومن أشهر من استعملها من المفسرين؟
- ٣- ما صيغ التساؤلات التي أوردها الشنقيطي في تفسيره؟ وما أنواع علومها الداخلة فيها؟



- ٤- ما التساؤلات التفسيرية التي أوردتها الشنقيطي في تفسيره؟
- ٥- ما منهج الشنقيطي في تساؤلاته التفسيرية، وفي أجوبته عنها؟

◆ أهداف البحث:

- ١- بيان المراد بالتساؤلات التفسيرية، والتعرُّف على زمن نشأتها، وأسباب ظهورها.
- ٢- التعرُّف على أشهر من استعمل هذا الأسلوب من المفسرين، ومدى عنايتهم به.
- ٣- بيان صيغ وأنواع التساؤلات التي أوردتها الشنقيطي في تفسيره، وأنواع العلوم الداخلة فيها.
- ٤- التعرُّف على التساؤلات التفسيرية التي أوردتها الشنقيطي في تفسيره: «أضواء البيان».
- ٥- بيان منهج الشنقيطي فيما أوردته من تساؤلات تفسيرية، وفي أجوبته عنها.

◆ حدود البحث:

اقتصرت في هذا البحث على التساؤلات المتعلقة بالتفسير من كتاب: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للعلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي فقط، دون ما ضمَّنه منها في كتابه: «دفع إيهام الاضطراب».

أما ما يتعلق بالتساؤلات المتعلقة بالعلوم الأخرى -الفقهية، العقدية، الحديثية، اللغوية، وغيرها- الناتجة من استطرادات الشنقيطي رحمه الله في أحد هذه العلوم مما ليس له تعلق مباشر ببيان المعنى أو توضيح المراد؛ فغير داخلة في هذا البحث.



◆ الدراسات السابقة:

نظرًا لأهمية ما كتبه العلماء من تساؤلات في التفسير؛ فقد كُتب في ذلك عدد من الرسائل العلمية؛ منها على سبيل المثال:

١- «التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام القرطبي في تفسيره وأجاب

عنها -جمعًا ودراسة-»، للباحث: حمود بن رشيد بن دهران المقاطي، في رسالته التي تقدّم بها لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤٣٩هـ.

٢- «تساؤلات الإمام ابن جزي الكلبي في تفسيره وأجوبته عنها -جمعًا

ودراسة-»، للباحث: عبد العزيز بن رابع السلمي، في رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، عام ١٤٤١هـ.

٣- «التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام البغوي في تفسيره وأجاب

عنها -عرضًا ودراسة-»، للباحث: أحمد حزام المعمرى في رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالسودان، عام ١٤٤٢هـ.

وهذه الدراسات لا تشترك مع بحثي إلا في بعض ما ذكرته في التمهييد من التعريف بالتساؤلات التفسيرية، والحديث المختصر عن نشأتها، وأسباب ظهورها.

أما ما يتعلق بالدراسات حول الشنقيطي وتفسيره أضواء البيان فهي كثيرة جدًا، إلا أنني لم أقف على من أفرد ما أورده الشنقيطي من تساؤلات بدراسة علمية مستقلة، أو تطرّق لها باستفاضة، وإنما هي إشارات يسيرة أشار إليها أحد من كتب عن منهج الشنقيطي في التفسير؛ وهو الباحث: محمد صابر الثابت في رسالته: منهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، والتي



تقدّم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الزيتونة عام ٢٠١٠م، فعند حديثه عن مكونات التفسير في «أضواء البيان»، ذكر أنّ من هذه المكونات ما يورده المؤلف ﷺ من تنبيهات وتساؤلات، ثم ذكر أنواعها: التفسيرية، واللغوية، والفقهية، والأصولية، والحديثية، والعقدية، وغيرها، واكتفى في التمثيل عليها بالإحالة إلى مواضعها من التفسير فقط، ولم يُشر إلا لخمسَ مواضع مُتعلّقة بالتفسير^(٣)، فكان هذا دافعاً لي للبحث في هذا الموضوع، سائلة الله تعالى التوفيق والسداد.

◆ منهج البحث، والإجراءات المتبعة:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ وذلك بجمع التساؤلات المتعلقة بالتفسير فقط من تفسير: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للعلامة الشنقيطي، ثم دراستها دراسة تحليلية، وذلك وفق الإجراءات التالية:

◆ أولاً: إجراءات الدراسة:

- ١- استقرأت تفسير «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، ثم استخراجت التساؤلات التفسيرية التي أوردها الشنقيطي في ثانيا تفسيره.
- ٢- ربّبت الآيات التي أورد الشنقيطي تساؤلاته فيها وفق ورودها في المصحف.
- ٣- أوردت التساؤل بعد الآية مباشرة، ثم حرّرت محلّ التساؤل، ثم أوردت الجواب، وهذا ما إذا كان التساؤل واضحاً ولا يحتاج إلى

(٣) انظر: الثابت، «منهج محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره: أضواء البيان»، ص ٢١٧.



ما قبله، فإن كان غير ذلك أوردت قبل التساؤل ما يبين سبب التساؤل ويوضحه بعد الآية مباشرة.

- ٤- رتبت التساؤلات حال تعددها في الموضوع وفق ما رتبته المؤلف ﷺ.
- ٥- اعتمدت في الترتيب الآية المفسرة، حتى وإن كان التساؤل في غيرها مما يأتي استطرادًا أو استدلالاً من الشيخ ﷺ.
- ٦- درست التساؤل وجوابه؛ وذلك ببيان ما يحتاج إلى بيان من مفردات الآية الوارد فيها التساؤل، ثم ذكرت أقوال العلماء في المسألة إن وجدت، مع توضيح موقف الشنقيطي من هذه الأقوال، وأدلته التي استدلت بها، والقواعد التي استفاد منها، ومدى موافقته أو مخالفته لها، ثم ختمت دراسة المسألة ببيان الراجح، وما يؤيد ذلك من الأدلة والقواعد، وأقوال العلماء ما أمكنني ذلك.

♦ ثانيًا: إجراءات البحث:

- ١- وثقت الآيات بالرسم العثماني، وعزوتها مرقمة إلى سورها في المتن بعد الآية مباشرة.
- ٢- خرّجت الأحاديث الواردة تخريجًا مختصرًا وفق المنهج المتبع في تخريج الأحاديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه.
- ٣- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث ترجمة مختصرة عند أول ذكر لهم.
- ٤- ضبطت ما يحتاج إلى ضبط مما تُشكل قراءته ويلتبس نطقه.



- ٥- عزوت الشواهد الشعرية إلى دواوينها ومصادر المعتمدة.
- ٦- زوّدت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.
- ٧- ذيّلت البحث بالفهارس العلمية اللازمة.

◆ خطة البحث:

تكوّنت خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وفق ما يلي:

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والإجراءات المتبّعة فيه، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التساؤلات التفسيرية لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأتها، وأسباب ظهورها.

المطلب الثالث: فوائدها، وعناية العلماء بها.

الفصل الأول: التعريف بالعلامة الشنقيطي، وبتفسيره «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»؛ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالعلامة: الشنقيطي.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره: «أضواء البيان».

الفصل الثاني: التساؤلات التي أوردتها الشنقيطي في تفسيره، ومنهجها فيها؛ وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صيغ التساؤلات عند العلامة الشنقيطي في تفسيره.



المبحث الثاني: أنواع التساؤلات التي أوردتها الشنقيطي في تفسيره.

المبحث الثالث: منهج الشنقيطي في إيراد التساؤلات، وأجوبته عنها.

الفصل الثالث: استقراء التساؤلات التفسيرية التي أوردتها الشنقيطي

في تفسيره «أضواء البيان» - مرتبة حسب ترتيب المصحف - ودراستها دراسة تحليلية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على: فهرس الآيات المتعلقة بالمواضع، فهرس

الأحاديث، فهرس الأعلام، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.





نموذج تطبيقي من الرسالة

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

◆ نص التساؤل:

قال الشنقيطي رحمته الله: «فإن قيل: يكثُر في القرآن إطلاق الوعظ على الأوامر والنواهي؛ كقوله هنا: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، مع أنه ما ذكر إلا الأمر والنهي في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، إلى قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾، وكقوله في سورة البقرة بعد أن ذكر أحكام الطلاق والرجعة: ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وقوله في الطلاق في نحو ذلك أيضًا: ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الطلاق: ٢]، وقوله في النهي عن مثل قذف عائشة: ﴿يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، مع أن المعروف عند الناس أن الوعظ يكون بالترغيب والترهيب ونحو ذلك، لا بالأمر والنهي»^(٤).

◆ تحرير محل التساؤل:

إذا كان من المعروف أن الوعظ يكون بالترغيب والترهيب لا في الأمر والنهي، فماذا يقال عن المواضع الكثيرة التي جاء فيها الوعظ في غير الترغيب والترهيب؟

(٤) أضواء البيان (٢/ ٤٣٧).



◆ الجواب عن التساؤل:

أجاب الشنقيطي رحمته الله عن هذا التساؤل بقوله: «الجواب: أن ضابط الوعظ: هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء أوامرهم ونواهيه؛ فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه؛ فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الامتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفاً وطمعاً»^(٥).

◆ الدراسة:

الوعظ في اللغة: التخويف، والنصح، والزجر، والتذكير بالعواقب، تقول: وعظته وعظاً وعظةً فاتعظ، أي: قبل الموعدة^(٦).

قال ابن فارس: «الواو والعين والطاء: كلمة واحدة، فالوعظ: التخويف، والعةظة الاسم منه»^(٧).

والوعظ في الاصطلاح: تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب^(٨)، وفي التنزيل: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾ [البقرة: ٢٧٥]

قال الجرجاني^(٩): «الموعظة: هي التي تلين القلوب القاسية، وتُدَمِّعُ العيون

(٥) المرجع السابق (٢/٤٣٨).

(٦) انظر: العين، للفراهيدي (٢/٢٢٨)، الصحاح، للجوهري (٣/١١٨١).

(٧) مقاييس اللغة (٦/١٢٦).

(٨) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧/٤٦٦) نقلاً عن ابن سيدة.

(٩) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، أحد كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفاً، منها: التعريفات، وشرح مواقف الإيجي، ومقاليد العلوم، وغيرها. توفي سنة: ٨١٦هـ. انظر: بغية الوعاة، للسيوطي (٢/١٩٦)، الفوائد البهية، لأبي الحسنات اللكنوي (١٢٥).



الجامدة، وتُصلح الأعمال الفاسدة»^(١٠).

وقال الواحدي: «الوعظ: التحذير والنهي والمنع»^(١١).

وقال ابن القيم: «العظة هي الأمر والنهي، المقرون بالترغيب

والترهيب»^(١٢).

وقد جاء الوعظ في القرآن الكريم في الأوامر والنواهي كما جاء في أمور الترغيب والترهيب، ولم يقتصر على واحد دون الآخر كما ذكر الشنقيطي، ومن ذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ الآية، ومن المعلوم أن هذه الآية كما يقول العلماء هي أجمع آية في الحلال والحرام، فقد روى البخاري عن أبي الضحى^(١٣) قال: «اجتمع مسروق^(١٤) وشُتَيْرِ بْنِ شِكْلٍ^(١٥) في المسجد فتقوض إليهما حلق المسجد، فقال مسروق: لا أرى هؤلاء يجتمعون إلينا، إلا ليستمعوا منا خيراً، فإما أن تحدث عن عبد الله فأصدقك أنا، وإما أن أحدث عن عبد الله فتصدقني؟ فقال: حدث يا أبا عائشة! قال: هل سمعت عبد الله

(١٠) التعريفات (٢٣٦).

(١١) التفسير البسيط (١٦/١٦٧)

(١٢) مدارج السالكين (١/٤٤٢).

(١٣) هو: مسلم بن صبيح الهمداني، روى عن مسروق وأصحاب عبد الله، تابعي ثقة فاضل، توفي سنة: ١٠٠هـ. انظر: تهذيب الكمال، لابن الزكي (٣٣/٤٣٣)، تقريب التهذيب، لابن حجر (٥٣٠).

(١٤) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، تابعي ثقة، من أهل اليمن، قدم المدينة في أيام أبي بكر، وسكن الكوفة، توفي سنة: ٦٣هـ. انظر: صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢/١٥)، تقريب التهذيب، لابن حجر (٥٢٨).

(١٥) هو: شُتَيْرِ بْنِ شِكْلٍ بن حميد العبسي، الكوفي، قيل: أدرك الجاهلية، روى عن أبيه وغيره من الصحابة، تابعي ثقة قليل الحديث، توفي بالكوفة سنة: ٨١، وقيل ٩٠هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٦/٢١٨)، أسد الغابة، لابن الأثير (٢/٣٥٣).



يقول: ما في القرآن آية أجمع لحلال وحرام وأمر ونهي، من هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] قال: نعم، وأنا قد سمعته»^(١٦).

ومن المواضع التي جاء فيها تفصيل الأحكام من الأمر والنهي والحلال والحرام بعد الموعظة بالترغيب والترهيب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] وفي ذلك يقول الرازي: «وأما قوله: ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ فهو كالبيان للجملات التي قدمها بقوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وذلك لأنه تعالى قسمه إلى ضربين: أحدهما: موعظة، والآخر تفصيلاً لما يجب أن يعلم من الأحكام فيدخل في الموعظة كل ما ذكره الله تعالى من الأمور التي توجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية، وذلك بذكر الوعد والوعيد، ولما قرر ذلك أولاً أتبعه بشرح أقسام الأحكام وتفصيل الحلال والحرام فقال: ﴿وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾»^(١٧).

ويقول ابن تيمية: «الموعظة الحسنة: تجمع التصديق بالخبر والطاعة للأمر؛ ولهذا يجيء الوعظ في القرآن مراداً به الأمر والنهي بترغيب وترهيب كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ [النساء: ٦٦]، وقوله: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ [النور: ١٧]، وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً﴾ [البقرة: ٦٦]، أي: يتعظون بها فينتبهون وينزجرون، وكذلك الجدل الأحسن: يجمع الجدل للتصديق وللطاعة»^(١٨).

(١٦) انظر: الأدب المفرد، للبخاري: باب: الظلم ظلمات برقم: ٤٨٩، (١٧١)، قال الهيثمي في زوائده

(١٧/٧) (١٢٦): «رجالہ رجال الصحیح غیر عاصم بن ہدلة، وهو ثقة وفيه ضعف».

(١٧) مفاتيح الغيب (١٤/٣٦٠).

(١٨) مجموع الفتاوى (٢/٤٥-٤٧).



ومن ذلك يتضح لنا أن من حَكَم الوعظ في القرآن الكريم أن يُراد به الأمر والنهي بالترغيب والترهيب، وهذا ما يوافق قول الشنقطي رحمته في إجابته عن هذا التساؤل حيث ذكر ضابطاً مهماً في الوعظ وهو أن العقلاء تلين قلوبهم بأوامر الله رحمته ونواهيته فيمثلون لها خوفاً وطمعاً، والله أعلم.

قال السمعاني: «الوعظ كلام يلين القلب بذكر الأمر والنهي والوعد والوعيد» (١٩).

وقال ابن عطية: «الوعظ إنما هو بقول يأمر بالمعروف ويزجر ويرقق ويوعد ويعد، وهذه صفة الكتاب العزيز» (٢٠).



(١٩) تفسير القرآن (٤/ ٦٠).

(٢٠) المحرر الوجيز (٣/ ١٢٦).



الحائِثَةُ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فبفضل من الله وتوفيقٍ، انتهت رحلتي مع هذا السفر الجليل: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للإمام العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمته الله، ولعلي أدوّن في نهاية هذا التطواف ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات؛ فأقول:

◆ أولاً: النتائج:

تبين لي في نهاية هذا البحث عدد من النتائج؛ من أهمها:

- أن أسلوب السؤال والجواب من الأساليب التي وظّفها كثير من المفسرين قديماً وحديثاً، واعتمدوا عليه في إثارة العديد من القضايا والموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم.
- بروز عناية الشنقيطي رحمته الله بالتساؤلات بشكل عام، حيث بلغ مجموع التساؤلات التي أوردها مئتان وثمانية وثلاثون تساؤلاً، تناول من خلالها عدداً من المسائل والقضايا التي يمكن إرجاعها إلى ستة موضوعات رئيسية.
- بلغ عدد التساؤلات التفسيرية التي أوردها الشنقيطي اثنين وخمسين تساؤلاً في تسعة وأربعين موضعاً من تفسيره، أجاب من خلالها عن العديد مما قد يرد على ذهن القارئ مما له تعلقٌ ببيان المعنى وتوضيح المراد.



- تميزت التساؤلات التي أوردها الشنقيطي بدقتها وأهمية مسألها، مع بروز براعته في عرضها وفي أجوبته عنها، وبرزت سعة علمه ﷺ وقدرته العالية على الاستدلال، وقوته في الاحتجاج.
- يُعتبر الشنقيطي من المكثرين جداً من إيراد الصيغ في تساؤلاته، المتفننين في استعمالها، حيث بلغ عدد الصيغ التي استعملها ثمانى عشرة صيغة، وظف منها ثلاث عشرة صيغة في تساؤلاته التفسيرية، وأكثر الصيغ استعمالاً عنده، هي قوله: «فإن قيل... فالجواب».
- سبق الشنقيطي وانفراده في ثمانية وعشرين تساؤلاً لم يسبقه فيها أحد من المفسرين، مع إشارته في عدد من المسائل إلى عدم وجود من تعرّض لها قبله.
- لم يتابع الشنقيطي في جوابه من سبقه في طرح التساؤلات التي أوردها إلا في مواضع قليلة، أما بقية المواضع فهو إما أن يكون له رأي آخر، أو يضيف أجوبة أخرى زائدة على ما ذكره غيره، مع دعم ذلك بالأدلة والشواهد.
- اعتمد الشنقيطي في أجوبته عن التساؤلات التفسيرية التي أوردها اعتماداً كبيراً على مصادر التفسير، واعتنى عناية فائقة بقواعد الترجيح، واهتم اهتماماً كبيراً بأسلوب التشويق ولفت الانتباه.



التوصيات:

ولعل من أهم التوصيات التي أوصي بها الباحثين:

- ١- العمل على إعداد مشروع علمي تُجمع فيه تساؤلات العلماء المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن من خلال كتب التفسير وعلوم القرآن.
- ٢- جمع ودراسة ما أورده الشنقيطي في تفسيره من التساؤلات المتعلقة بالعلوم الأخرى غير التفسير مما لم يدخل في مجال هذا البحث.

وصلّى الله وسلّم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين!





فهرس الموضوعات

المستخلص.....	٤٥٣
المقدمة.....	٤٥٧
نموذج تطبيقي من الرسائل.....	٤٦٦
الخاتمة.....	٤٧١
فهرس الموضوعات.....	٤٧٥



مجلة التفتيح

تقرير عن بحث علمي بعنوان:
فاعلية برنامج مفترح في تنمية بعض مهارات
تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية
بمنطقة الباحة

Academic report on the study titled: The effectiveness of a proposed program in developing some skills of contemplating Qur'anic texts among secondary school students in the Al-Baha region



(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معام
أرسيف لعام 2023

أ.د. عادل بن مشعل عزيز الغامدي

Prof/ Adel Meshal Aziz Alghamdi

- ◆ أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة أم القرى-السعودية.
- ◆ أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة الباحة سابقا.
- ◆ حصل على شهادة البكالوريوس في تخصص الدراسات القرآنية من كلية المعلمين في أبها.
- ◆ حصل على درجة الماجستير في تخصص مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية من جامعة أم القرى، بأطروحته: "أهمية معايير الجودة الشاملة لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المختصين" عام ١٤٢٩.
- ◆ حصل على درجة الدكتوراة في تخصص مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية من جامعة أم القرى، بأطروحته: "تطوير مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة الباحة في ضوء تحديات العولمة لتحقيق مطالب الشباب" عام ١٤٣٤.

ومن نتاجه العلمي:

- ◆ حصل على جائزة التميز في التعليم بجامعة أم القرى.
- ◆ مؤلف كتاب: طريقك إلى الاحتراف في التدريس والتدريب.
- ◆ نشر مجموعة من الأبحاث العلمية في مجلات علمية محكمة داخلية وخارجية.
- ◆ مشرف ومناقش للعديد من الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.
- ◆ محكم علمي في مجموعة من المجلات العلمية التربوية المحكمة.
- ◆ عضو في جمعيات علمية متنوعة.
- ◆ رئيس وعضو في جمعيات أهلية معتمدة.
- ◆ مدرب ومستشار أسري وتربوي.
- ◆ حضور العديد من المؤتمرات والندوات وورش العمل داخلية وخارجية.

جهة تحكيم ونشر البحث:

مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٤، الجزء الثاني)، يوليو لسنة ٢٠١٥ م.

البريد الإلكتروني: dr.adel.g@gmail.com ◆

نُشر هذا التقرير وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نسب المُصنّف – غير تجاري، ٤.٠ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى التقرير متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب التقرير، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط التقرير على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الغامدي، أ.د. عادل بن مشعل عزيز. ٢٠٢٤. "تقرير عن كتاب: بحث علمي بعنوان: (فاعلية برنامج مُقترح في تنمية بعض مهارات تدبّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحثة)". مجلة تدبر ٩ (١٧): ٤٧٧-٤٩٥.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/101>

This Report has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the reporter, the necessity of availability of the license link, the link of the reporter on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Alghamdi, Prof/ Adel Meshal Aziz. 2024. "Academic Report on the Study Titled: The Effectiveness of a Proposed Program in Developing Some Skills of Contemplating Qur'anic Texts Among Secondary School Students in the Al-Baha Region". Tadabbur Journal 9 (17):477-495.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/101>



المستخلص

المشكلة:

القرآن الكريم هو المصدر الأساس للثقافة الإسلامية التي نعتز بها، وهو منهج حياة وهدى ورحمة للعالمين، ومنزلته عظيمة ومكانته كبيرة فهو آخر الكتب السماوية تنزيلا، نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين.

ولما كانت مكانة القرآن العظيم كبيرة جاءت الدعوة لتدبره وتعلمه وامثال ما أمر الله به فيه واجتناب ما نهى الله عنه فيه، قال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص].

إن المستقرئ والمتتبع للدراسات والبحوث القرآنية يلحظ أنها تؤكد على مسألة تدبر القرآن الكريم، وتركز على أن يكون منهجا يتعلمه المسلم، حتى يتحقق له من خلاله تعلم كتاب الله صلى الله عليه وسلم وامثال ما جاء فيه، حتى يكون سلوكا عمليا يظهر في مختلف جوانب حياة المسلم.

والمتمأمل لواقع تعليم القرآن الكريم في المدارس اليوم يلحظ عدم العناية بمسألة التدبر، مما جعل تعليم القرآن الكريم تطفئ عليه الطريقة التقليدية التي لا تعود بالنفع على المتعلم عند تعلمه لكتاب الله صلى الله عليه وسلم تلاوة وحفظا.

من هنا اهتم الباحث في هذه الدراسة بجانب التدبر واقترح برنامجا مع اختبار فاعليته في تنمية بعض مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.



الأهداف:

- ١- الكشف عن مهارات تدبر النصوص القرآنية التي يمكن تنميتها لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- ٢- إعداد برنامج مقترح لتنمية مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- ٣- دراسة فاعلية البرنامج المقترح في تنمية مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

المنهجية:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي لبناء قائمة مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية. كما استُخدم المنهج شبه التجريبي لتجريب البرنامج المقترح، ويتميز البرنامج شبه التجريبي بأنه يدرس ظاهرة أدخل فيها الباحث متغيراً أو متغيرات جديدة أو أحدث تغيرات في أحد العوامل أو أكثر من عامل وهو منهج قائم على تصميم المجموعتين: التجريبية (وتدرس الوحدة المقررة في البرنامج المقترح لتنمية بعض مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي)، والضابطة (وتدرس نفس الوحدة بالطريقة التقليدية المعتادة)، ومن ثم تطبيق أدوات الدراسة تطبيقاً قبلياً وبعدياً على المجموعتين التجريبية والضابطة.

العينة

تم اختيار عينة الدراسة من مدرسة دار الفيصل الأهلية الواقعة تحت إشراف إدارة التعليم بمنطقة الباحة، وكان عدد أفرادها (٤٠) طالباً.



النتائج:

- يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار قياس مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية في أبعاده الثلاثة (المهارات المتعلقة بالجوانب الشخصية للمتدبر، المهارات المتعلقة بالجوانب العملية للمتدبر، المهارات المتعلقة بالجوانب العملية في تدبر القرآن الكريم) لصالح طلاب المجموعة التجريبية.
- يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسطي درجات التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لطلاب المجموعة التجريبية في الدرجة الكلية لاختبار قياس مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية لصالح التطبيق البعدي.
- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين أبعاد اختبار قياس مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية (بعد المهارات المتعلقة بالجوانب الشخصية للمتدبر، بعد المهارات المتعلقة بالجوانب العملية للمتدبر، بعد المهارات المتعلقة بالجوانب العملية في تدبر القرآن الكريم).





Academic report on the study titled: The effectiveness of a proposed program in developing some skills of contemplating Qur'anic texts among secondary school students in the Al-Baha region

Prof/Adel Meshal Aziz Alghamdi

Abstract:

Problem: the Quran is the Foundation for Islamic culture that we cherish, is life and guidance and mercy for the worlds, and his great stature, is another heavenly books descent, down by Jibreel on Prophet Muhammad PBUH disfiguration and master of messengers.

As the great Qur'an place big call came to ponder and learn and what is God doing it and avoid what God forbade God said:

﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ۖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ ﴾

[Surat sad]

That the examiner and the orbiter for Koranic studies and research noted that it emphasizes the issue of handling the Koran, focusing on the learning approach is recognized, so that through him learning the book of Allaah and the compliance of its, so be practical behaviour appears in various aspects of Muslim life.

And reflective of the reality of the Quran in schools today noted the lack of attention to the issue of forethought, making the Quran dominated by traditional method that is not beneficial to the learner when he learned of the book of Allaah recitation and memorization.

From here take care of the researcher in this study by the forethought and suggest a programme with test its effectiveness in the development of some Qur'anic texts management skills in high school students.

Goals: 1-detection skills of management texts Koranic could be developed among secondary school students.

2- preparation of a proposed programme to develop skills in management of Koranic school students.



3- to study the effectiveness of the proposed programme in developing the skills of management texts Koranic students secondary.

Methodology: descriptive analytical skills list building Qur'anic management among secondary school students. Use semi pilot curriculum workout program proposal, the program features almost demo that examines the phenomenon in which the researcher introduced variable or new variables or the latest changes in one or more of the agent is based on the design of the pilot groups (Taught unit established in the proposed programme for the development of some Qur'anic texts management skills among students in third grade), officer (and studying the same unit with traditional method), and then apply the study tools applied to experimental groups webadia backwards and control.

Sample: the sample was selected from the Dar Al-Faisal school eligibility under the supervision of the Department of education's Baha area, and the number of their members (40) students.

Results: there is a statistically significant difference at the level indication (0.01) between the middle grades students in the experimental group and the control group in the application post for testing measuring skills in management of Koranic texts secondary school students in the three dimensions (skills relating to personal aspects of the consideration, skills related to scientific aspects of the consideration, Skills on practical aspects in the management of the Quran) for students in the experimental group. -There is a statistically significant difference at the level indication (0.01) between intermediate degrees of tribal and dimensional application application to experimental group students in college class to test for measuring the skills management Qur'anic Among secondary school students in favor of the application. There is a correlation between the dimensions function test measuring skills in management of Koranic school students (After the skills related to personal aspects of the consideration, the following skills on the scientific aspects of the consideration, the following skills on practical aspects in the management of the Quran).

Email: dr.adel.g@Gmail.com





القرآن الكريم كلام الله ﷻ، الذي أنزله على سيد البشر محمد ﷺ، بواسطة جبريل ﷺ، المنقول إلينا بالتواتر، المُتَعَبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس. قال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝١٦﴾ [الإسراء: ١٠٦].

والقرآن الكريم مصدر أساسي للثقافة الإسلامية، وهذا يتطلب دراسة القرآن الكريم بكل عناية وتركيز وتدبر من أهل الاختصاص؛ لنستطيع أن نواجه المدنية الحديثة بجذور قوية، وأصالة متينة، وفكر مُقْنَع؛ لنرسي الأمن والأمان على الكون. والاعتزاز به كذلك كمصدر أول للثقافة الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩].

والمتمامل المتدبر لكتاب الله ﷻ يلحظ جلياً أنه يشتمل على علوم مختلفة؛ فهو يحمل العقيدة الصافية للأمة، والهداية والرشد والتربية والتعليم، والقيم الفاضلة والسلوك القويم، وينظم حياة الأمة في جميع جوانبها الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

إن من واجبنا نحو القرآن الكريم أن نسلِّك في فهمه مسلك السلف الصالح؛ فنعطي الثقافة القرآنية، حقها من العناية، وأن نأخذ أنفسنا بالتدرُّج، ودوام الصلة بكتاب الله تعالى؛ حتى نحوز هدايته ونوره، ونحافظ على أصالة ثقافتنا الإسلامية المتميزة، وهذا يتطلب منا ما يلي:

- ١- أن نُعِدَّ أنفسنا لقراءة القرآن الكريم، وأن نُحَسِّنَ تلاوته بتعلم التجويد والترتيل، وإحسان الفهم لآياته.



٢- أن نفهم القرآن الكريم على مراحل، فنفهم معاني آياته، وأسباب النزول، وتفسير النبي ﷺ، وتفسير الصحابة والتابعين.

٣- أن نحذر أهواء من يقولون في كتاب الله تعالى برأيهم، ممن يحاولون إخضاعه لأهوائهم، وللنظريات العلمية القابلة للتغيير والتبديل.

من هنا تتأكد ضرورة تربية الشباب على ثقافة تدبر نصوص القرآن الكريم، وتعرف مهارات التدبر؛ وذلك عن طريق تنميتها، والتدرب عليها أثناء دراسة مقرر القرآن الكريم وفق برامج تساعد في تنمية مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

◆ مشكلة الدراسة:

القرآن الكريم هو المصدر الأساس للثقافة الإسلامية التي نعز بها، وهو منهج حياة وهدى ورحمة للعالمين، ومنزلته عظيمة ومكانته كبيرة، فهو آخر الكتب السماوية إنزالاً، نزل به جبريل ﷺ على نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين.

ولما كانت مكانة القرآن العظيم كبيرة؛ جاءت الدعوة لتدبره وتعلمه، وامثال ما أمر الله به فيه، واجتناب ما نهى الله عنه، قال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

إن المستقري والمتتبع للدراسات والبحوث القرآنية يلحظ أنها تؤكد على مسألة تدبر القرآن الكريم، وتركز على أن يكون منهجاً يتعلمه المسلم؛ حتى يتحقق له من خلاله تعلم كتاب الله ﷻ، وامثال ما جاء فيه؛ حتى يكون سلوكاً عملياً يظهر في مختلف جوانب حياة المسلم.

والمتمثل لواقع تعليم القرآن الكريم في المدارس اليوم يلحظ عدم العناية بمسألة التدبر؛ مما جعل تعليم القرآن الكريم تطفئ عليه الطريقة التقليدية



التي لا تعود بالنفع الكبير على المتعلم تدبراً لكتاب الله ﷻ عند تعلمه تلاوة وحفظاً.

من هنا اهتم الباحث في هذه الدراسة بجانب التدبر، واقترح برنامجاً مع اختبار فاعليته في تنمية بعض مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

◆ أهداف الدراسة:

- ١- الكشف عن مهارات تدبر النصوص القرآنية، التي يمكن تنميتها لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- ٢- إعداد برنامج مقترح لتنمية مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- ٣- دراسة فاعلية البرنامج المقترح في تنمية مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

◆ أهمية الدراسة:

من الناحية النظرية، تلخص أهمية الدراسة في كونها تناول موضوع مهارات التدبر لكتاب الله ﷻ، التي من خلالها يتعلم الطلاب كيف يتدبرون كتاب الله ﷻ بصفة عامة، وما قرّر عليهم من النصوص القرآنية بصفة خاصة، وهذه المهارات تفتح مدارك عقولهم، وتشجع أنماط التفكير المختلفة لديهم، وتنمي قدرتهم على تأمل النصوص القرآنية، والتعرف على معانيها، وإدراك ما فيها من حِكَم وأسرار.

كما أنها تلقي الضوء على مهارات تدبر النصوص القرآنية؛ لتضمينها خلال تدريس القرآن الكريم من قبل معلمي القرآن الكريم في المرحلة الثانوية.



ومن الناحية التطبيقية، تُقدِّم برنامجًا مُقترحًا لتنمية مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية، يتضمن اختبارًا في مهارات تدبُّر النصوص القرآنية، يمكن استخدامه في مواقف تُعلِّم أخرى من قبل معلمي القرآن الكريم عند تدريسهم لطلاب المرحلة الثانوية.

والمرجو من خلال تجريب الوحدة المُقترحة المُضمَّنة في البرنامج، ودراسة فاعليتها - أن تحقق مقاصد الدراسة التي ترمي إلى تنمية مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية، والتي من خلالها يكتشف الطلاب الفُرق بين تطبيق هذه المهارات عند قراءة القرآن بتدبُّر، وبين القراءة السردية الخالية من تأمُّل الآيات، والوقوف على معانيها، وتعرُّف حكمها ومقاصدها.

◆ منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لبناء قائمة مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية. كذلك استخدم المنهج شبه التجريبي لتجريب البرنامج المُقترح، ويتميز البرنامج شبه التجريبي بأنه يدرس ظاهرة أدخل فيها الباحث متغيرًا أو متغيرات جديدة، أو أحدث تغييرات في أحد العوامل أو أكثر من عامل، وهو منهج قائم على تصميم المجموعتين: التجريبية (وتدرس الوحدة المُقرَّرة في البرنامج المُقترح لتنمية بعض مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي)، والضابطة (وتدرس نفس الوحدة بالطريقة التقليدية المعتادة)، ومن ثم تطبيق أدوات الدراسة تطبيقًا قبليًا وبعديًا على المجموعتين التجريبية والضابطة.

◆ عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة من مدرسة دار الفيصل الأهلية، الواقعة تحت إشراف إدارة التعليم بمنطقة الباحة، وكان عدد أفرادها (٤٠) طالبًا.



◆ خطوات الدراسة، وإجراءاتها:

سارت الدراسة وفق الخطوات التالية:

- ١- مراجعة البحوث والدراسات السابقة، والمراجع والأدبيات التي تناولت موضوع تدبُّر القرآن الكريم بصفة عامة، والدراسات التي تناولت مهارات تدبُّر النصوص القرآنية بجوانبها المختلفة على وجه الخصوص.
- ٢- تحديد أهم مهارات تدبُّر النصوص القرآنية؛ وذلك من خلال فحص وتحليل الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت موضوع مهارات تدبُّر القرآن الكريم، وكيفية تحقيقه.
- ٣- إعداد أدوات الدراسة، واشتملت على:
 - قائمة مهارات تدبُّر النصوص القرآنية، وتضمنت (المهارات المتعلقة بالجوانب الشخصية للمتدبِّر، المهارات المتعلقة بالجوانب العلمية للمتدبر، المهارات المتعلقة بالجوانب العملية في تدبُّر القرآن الكريم).
 - مقياس مواقف للتعرف على فاعلية البرنامج المقترح في تنمية مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- وعرضها على المحكمين، والتعديل في ضوء آرائهم، ثم التأكد من صدق المقياس وثباته؛ عن طريق تطبيقه على مجموعة (غير مجموعة التجربة) لحساب معاملات الصدق، والثبات، والاتساق الداخلي للأبعاد في المقياس.
- ٤- إعداد البرنامج المقترح في تنمية مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتضمن وحدة مقترحة في صورة موديول تعليمي، ورضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين.



٥- التصميم التجريبي للدراسة؛ وشمل:

- اختيار مجموعة التجربة، وهي عينة من طلاب الصف الثالث الثانوي بمدرسة دار الفيصل الأهلية الواقعة تحت إشراف إدارة التعليم بمنطقة الباحة، وتم تقسيمها إلى مجموعتين إحداهما تجريبية (درست وفق البرنامج المُقْتَرَح في تنمية مهارات تدبُّر النصوص القرآنية)، والأخرى ضابطة (درست بالطريقة المعتادة التقليدية).
- تطبيق أدوات الدراسة على المجموعتين -التجريبية، والضابطة- تطبيقاً قبلياً.
- حساب نتائج تطبيق أدوات الدراسة إحصائياً (التطبيق القبلي)؛ للتحقق من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة.
- تدريس الوحدة التجريبية للمجموعة التجريبية (وفق البرنامج المُقْتَرَح في تنمية مهارات تدبُّر النصوص القرآنية)، والمجموعة الضابطة تدرس المقرر (بالطريقة التقليدية) خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٤٣٤/١٤٣٥هـ.
- تطبيق أدوات الدراسة على العينة المختارة للمجموعتين التجريبية والضابطة تطبيقاً بعدياً.
- رصد النتائج، ومعالجتها إحصائياً، وتفسيرها في ضوء الخلفية النظرية والدراسات السابقة.
- تقديم بعض التوصيات والمقترحات في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.



- يوجد فرق دالٌ إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار قياس مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية في أبعاده الثلاثة (المهارات المتعلقة بالجوانب الشخصية للمتدبِّر، المهارات المتعلقة بالجوانب العملية للمتدبر، المهارات المتعلقة بالجوانب العملية في تدبُّر القرآن الكريم) لصالح طلاب المجموعة التجريبية.
- يوجد فرق دالٌ إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين متوسطي درجات التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لطلاب المجموعة التجريبية في الدرجة الكلية لاختبار قياس مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية لصالح التطبيق البعدي.
- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين أبعاد اختبار قياس مهارات تدبُّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية (بُعد المهارات المتعلقة بالجوانب الشخصية للمتدبِّر، بُعد المهارات المتعلقة بالجوانب العملية للمتدبِّر، بُعد المهارات المتعلقة بالجوانب العملية في تدبُّر القرآن الكريم).

ومن خلال النظر في النتائج السابقة التي توصلت إليها الدراسة، اتضح وجود فاعلية للبرنامج المُقترح في تنمية مهارات تدبُّر النصوص القرآنية بأبعادها الثلاثة لدى طلاب المرحلة الثانوية. حيث إن دراسة الطلاب للوحدة المقترحة، والتدرب على تطبيق مهارات التدبُّر عند قراءة الآيات المتضمنة في الوحدة؛ أكسبهم مهارات متنوعة للتدبر، وساعدهم على الانتقال من الطريقة التقليدية



- التي تقتصر فقط على تلاوة الآيات من قبل المعلم، ومن قبل الطلاب قراءة سرديّة دون توقف يصحبه تأمل وتدبّر فيما يُقرأ- إلى طريقة القراءة التدبرية؛ التي تجعل من التدبّر جزءاً مهمّاً يلزم مراعاته عند قراءة الآيات المقرّرة، والوقوف على معاني الآيات، واستنباط الفوائد والعبر المتنوعة منها، وربطها بالواقع الذي يعيشه المتعلمون، مع استنباط وقفات تدبرية من كل آية يمر عليها الطلاب أثناء قراءتهم للآيات المقرّرة في كل حصة.

◆ توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

- ١- تضمين البرنامج المقترح في تنمية مهارات تدبّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية، والاستفادة منه ضمن مقرر القرآن الكريم في المرحلة الثانوية؛ حيث إنه يسهم في نقلهم من الدراسة التقليدية للمقرر إلى الدراسة التي تتنوع فيها الطرق والوسائل؛ لتحقيق تدبّر الآيات المقررة، وفهم المراد منها.
- ٢- التأكيد على المتخصصين في وضع واختيار مقررات القرآن الكريم في المرحلة الثانوية ومطوريها - بضرورة تصميم بعض الأنشطة والمهام للوحدات التدريسية؛ لتنمية مهارات تدبّر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- ٣- عقد دورات تدريبية لمعلمي القرآن الكريم؛ لتدريبهم على استخدام مدخل وطريقة التدبّر في تدريس القرآن الكريم وأنشطته؛ لما لها من دور في تعديل طريقة تدريس القرآن الكريم للطلاب وتحسينها، وتحقيق التدبّر عند قراءته.



- ٤- تطوير أساليب التقويم؛ بحيث تتضمن قياس تمكُّن الطلاب من تحقيق مهارات التدبُّر بأبعادها الثلاثة؛ لما لها من دور فعَّال في تدبُّر القرآن الكريم، وأثر ذلك حتى في مواقف حياة الطالب بصفة عامة.
- ٥- نشر ثقافة التدبُّر في أوساط المتعلمين، وتبصيرهم بمهارات التدبر، وتدريبهم عليها، مع تعويدهم على استحضاره عند قراءة القرآن الكريم، سواء داخل المدرسة أو خارجها.





فهرس الموضوعات

المستخلص..... ٤٧٩

المشكلة:..... ٤٧٩

الأهداف:..... ٤٨٠

المنهجية:..... ٤٨٠

العينة..... ٤٨٠

النتائج:..... ٤٨١

مقدمة الدراسة:..... ٥٨٤

مشكلة الدراسة:..... ٤٨٦

أهداف الدراسة:..... ٤٨٧

أهمية الدراسة:..... ٤٨٧

منهج الدراسة:..... ٤٨٨

عينة الدراسة:..... ٤٨٨

خطوات الدراسة، وإجراءاتها:..... ٤٨٩

نتائج الدراسة:..... ٤٩١

توصيات الدراسة:..... ٤٩٢

فهرس الموضوعات..... ٤٩٥



مجلة التنوير
عقود



**ثالثاً: تقارير المؤتمرات والملتقيات
والندوات العلمية**

مَجَلَّةُ تَحْرِيرِ الْمَجَلَّةِ

.....

تَقْرِيرٌ عَنِ مُؤْتَمَرِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
لِلشَّرِيعَةِ وَالِدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَدَوْرِهَا
فِي مُوَاجَهَةِ الْقَضَايَا الْمُعَاَصِرَةِ

Medina International Conference on Sharia
and Islamic Studies and its role in addressing
contemporary issues



(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معامل
أرسيف لعام 2023

مَجْمَعٌ وَتَرْتِيبٌ: إِدَارَةُ تَحْرِيرِ الْمَجَلَّةِ

مكان وتاريخ انعقاد المؤتمر:

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - فندق كراون بلازا

خلال الفترة من ٢٤-٢٦ شوال ١٤٤٥هـ الموافق ٣-٥ مايو ٢٠٢٤م

صفحة المؤتمر على الشبكة العنكبوتية: <https://www.kefeac.com/sh/> ◆

نُشر هذا التقرير وفقاً لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري، ٤ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))



ويتضمن الترخيص أن محتوى التقرير متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب التقرير، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط التقرير على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

مجلة تدبر جمع وترتيب: إدارة تحرير. ٢٠٢٤. "تقرير عن مؤتمر علمي بعنوان: مؤتمر المدينة المنورة الدولي للشريعة والدراسات الإسلامية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة". مجلة تدبر ٩ (١٧): ٤٩٩-٥١٩.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/102>



This Report has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the reporter, the necessity of availability of the license link, the link of the reporter on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Tadabbur Journal Editorial Team, Collected and Arranged by. 2024. "A Report on academic Conference Titled: Medina International Conference on Sharia and Islamic Studies and Its Role in Addressing Contemporary Issues". Tadabbur Journal 9 (17):499-519.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/102>





المقدمة

انعقد بفندق كراون بلازا بالمدينة المنورة مؤتمر المدينة المنورة للشريعة والدراسات الإسلامية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة. وذلك من الجمعة الرابع والعشرين وحتى الأحد السادس والعشرين من شهر شوال لعام ١٤٤٥ هجريًا الموافق الثالث من شهر مايو وحتى الخامس من الشهر نفسه لعام ٢٠٢٤ ميلاديًا، وبتنظيم من مركز إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي^(١).

سعى المؤتمر إلى تحفيز طاقات الباحثين للبحث والنشر في مجال الشريعة والدراسات الإسلامية، وإبراز جهود العلماء في الاجتهاد والتجديد لمواكبة العصر. والتأكيد العلمي بأن الشريعة الإسلامية صالحة للتطبيق في كل زمان؛ لأنها شاملة لجميع مجالات الحياة، وأن البحث العلمي في الدراسات الإسلامية هو رأس الأمر في التجديد وتحرير العلوم الإسلامية من قيود الماضي، ووضع الأسس المنطقية لحل الكثير من القضايا المعاصرة التي يعاني منها العالم الإسلامي والمجتمعات الإسلامية الأخرى، إضافة إلى توظيف نتائج وتوصيات البحوث، والدراسات، وورش العمل في مجال الشريعة والدراسات

(١) جدول أعمال المؤتمر: https://www.kefeac.com/kefeac/file_manager/mang/attachment.php?name=20240425111223&name1=%D8%AC%D8%AF%D9%88%D9%84%20%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1.pdf&fuid=site_image



الإسلامية في معالجة واقعا المعاصر، وذلك للأخذ بالأسباب في مواكبة العصر ومعالجة قضاياها.

كما يتناول مؤتمر المدينة المنورة الدولي للشريعة والدراسات الإسلامية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة العديد من الموضوعات والدراسات والأبحاث في مختلف مجالات الشريعة والدراسات الإسلامية، من خلال الجلسات العلمية، وعرض الملصقات العلمية، وورش العمل التدريبية التي يقدمها الباحثون والمختصون المشاركون في المؤتمر من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الحكومية والأهلية بالعالم العربي والإسلامي.

◆ أهداف المؤتمر:

- الاستفادة من التجارب الناجحة في مواجهة المشكلات والتحديات المعاصرة.
- عرض أحدث الأبحاث العلمية في مجال الشريعة والدراسات الإسلامية.
- تحفيز طاقات العلماء والباحثين للبحث والنشر في مجال الدراسات الإسلامية.
- توجيه البحث العلمي نحو تطبيق مقاصد الشريعة بهدف تطوير واقع الأمة.
- استشراف رؤية إسلامية أصيلة للقضايا الإسلامية المعاصرة.

◆ محاور ومجالات المؤتمر:

- القرآن وعلومه.
- الحديث النبوي الشريف وعلومه.



- السيرة النبوية الشريفة.
- العقيدة الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات المعاصرة.
- الأديان السابقة.
- الفقه الإسلامي، الفقه وأصوله، فقه القضايا المعاصرة الفقه المقارن.
- القانون والشريعة الإسلامية.
- النظم والسياسات الشرعية والإدارية الإسلامية.
- الاقتصاد والتمويل والشريعة الإسلامية.
- أصول التربية الإسلامية.
- التاريخ والحضارة الإسلامية.
- العلوم التقنية والشريعة الإسلامية.
- الدعوة والإعلام الإسلامي ودورها في مواجهة التحديات المعاصرة.
- الفنون والعمارة الإسلامية.
- الأدب الإسلامي.
- التنمية البشرية والشريعة الإسلامية.
- العمل التطوعي والإنساني.
- الأمن الفكري والثقافي.
- المرأة المسلمة ودورها في المجتمع.
- دراسات إسلامية في القضايا المعاصرة.



المشاركون، والحضور في المؤتمر:

- عمداء ورؤساء أقسام بكليات الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية في الجامعات الحكومية والأهلية بالعالم العربي والإسلامي.
- أعضاء هيئة التدريس بالكليات والجامعات العربية والإسلامية.
- معلمو ومعلمات الدراسات الإسلامية بالمدارس والمعاهد بالدول العربية والإسلامية.
- القضاة والمحامون والعاملون بالسلطات القضائية والعدلية بالعالم العربي والإسلامي.
- طلاب الدراسات العليا في الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية.
- الخطباء والأئمة والدعاة في العالم العربي والإسلامي.
- الإعلاميون بوسائل الإعلام المتخصصة في الشؤون الدينية.
- الباحثون والمهتمون بالشريعة والدراسات الإسلامية.

بدأ المؤتمر بتقديم ورشة عمل تدريبية في يوم الجمعة ٢٤ شوال ١٤٤٥ هـ، الموافق: ٣-٥-٢٠٢٤م، بعنوان «توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في التصميم التعليمي والبحث العلمي»، تقدمها الأستاذة الدكتورة/ عائشة بليهش العمري-جامعة طيبة، وكانت محاور تلك الورشة كالتالي:

- الذكاء الاصطناعي: مفهوم، وفُرس، وتطبيقات، وتحديات.
- الذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث العلمي.
- تطبيقات عملية لأدوات AI في البحث العلمي.
- تطبيقات عملية لأدوات AI في التصميم التعليمي، والمونتاج، والأعمال.



ثم الافتتاح الرسمي للمؤتمر في يوم السبت ٢٥ شوال ١٤٤٥هـ، الموافق:

٤-٥-٢٠٢٤م.

وكان الملتقى من عشر جلسات، أُلقيت فيه ٣٢ ورقة علمية، وستة ملصقات علمية، وجلسة ختامية^(٢).

كانت الجلسة العلمية الأولى بعنوان: «العقيدة الإسلامية والأمن الفكري»، ترأس الجلسة الدكتور/ يوسف بن هليل الجابري.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- الأمن الفكري التطبيقي في القطاعات العسكرية والأمنية.
- للباحث أ.د. نايف بن خالد الوقاع - الجامعة السعودية الإلكترونية- السعودية.
- فرضية الأكوان الموازية من خلال الكتاب والسنة (دراسة عقديّة نقدية).
- للباحثة د. إنعام بنت محمد عقيل - جامعة جدة-السعودية.
- عقيدة التوحيد وأثرها في تعزيز الطمأنينة الروحية لدى الشباب.
- للباحثة د. صديقة كامل سلامة الدقس-جامعة الملك عبد العزيز- السعودية.
- المخالفات العقديّة المعاصرة الأسباب والعلاج - دراسة استقرائية.
- للباحثة د. خديجة علي هادي آل هادي-الكلية الجامعية بالقنفذة- السعودية.

(٢) يمكنكم تحميل جميع الأوراق العلمية عن طريق مجلة الدراسات الإسلامية والقانونية التابعة لمركز

إثراء المعرفة: <https://www.kefeac.com/?page=sublibrary&id=٣>



وجاءت الجلسة العلمية الثانية بعنوان: «التقنية الحديثة وقضايا الشريعة الإسلامية المعاصرة»، ترأست الجلسة الدكتورة/ رفاة بنت عدنان الأنصاري.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- الإرهاب الإلكتروني (المفهوم، والأسباب، والأهداف، والخصائص، والأساليب).
- للباحث أ.د. حمود بن محسن الدعجاني-جامعة شقراء-السعودية.
- بيع المرابحة الرقمي «دراسة فقهية».
- للباحث د. عبد الهادي مدعث عبد الله العجمي-وزارة التربية-الكويت.
- التهجين بين العقل البشري والآلي وأثره على المكلف.
- للباحثة د. هنادي بنت رشيد بن رشيد الصاعدي-جامعة طيبة-السعودية.
- دور التقنية في تسهيل تخريج الأحاديث: دراسة حديثة في أساليب وأدوات تخريج الأحاديث الشريفة والحكم عليها.
- للباحثة أ. أماني عبد اللطيف جبر الفرهود-جامعة الجوف-السعودية.

أما الجلسة العلمية الثالثة فكانت بعنوان: «الفقه المقارن والتجديد في القضايا المعاصرة»، ترأست الجلسة الدكتورة/ دلال سليمان زيد المسلم.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- التأصيل الفقهي في نوازل البنوك، إعادة التمويل أنموذجاً دراسة فقهية مقارنة.
- للباحثة د. فاطمة علي فهد الأحمد-جامعة الطائف-السعودية.



- من صور التمويل بالقروض الحسنة المعاصرة.
- للباحثة د. إيمان أحمد محمد خليل الهاشمي - جامعة زايد - الإمارات العربية المتحدة.
- اعتبار المآلات وأثره في أحكام مجهول النسب.
- للباحثة د. مريم محمد نجيب عليوة - جامعة الأزهر الشريف - مصر.
- القوامة بين الذكر والأنثى عند الحدائين والمفسرين دراسة مقارنة.
- للباحثة أ. مريم حمد جابر الغياثين المري - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر.

والجلسة العلمية الرابعة كانت بعنوان: «الشريعة الإسلامية وقضايا الأمن والتنمية المستدامة» ترأس الجلسة الأستاذ الدكتور / محمد محمد أحمد الحربي.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- حقوق اللاجئين بالمملكة العربية السعودية وأهداف التنمية المستدامة.
- للباحث أ. بندر عبد الرزاق مال - مستشار قانوني نظم عامة - السعودية.
- حفظ النفس بالأمن الغذائي [آليات المملكة العربية السعودية لاستدامة الأمن الغذائي أنموذجاً] دراسة مقاصدية.
- للباحثة د. نهيل فيصل الشبيبي - الكلية الجامعية بالقنفذة - السعودية.
- بسط الرزق في القرآن الكريم.. دراسة موضوعية.
- للباحثة د. نورة عبد العزيز المانع - جامعة القصيم - السعودية.



- جهود المملكة العربية السعودية في تحقيق أهداف الاستدامة وفق رؤية ٢٠٣٠م.
- للباحثة د. منال طارق القصيبي - جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز - السعودية.

والجلسة العلمية الخامسة بعنوان: «السنة والسيرة النبوية الشريفة»، ترأست الجلسة الدكتورة/ العنود بنت عويضة بن عواض الحربي.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- معالم من هديه ﷺ في تعليم الصغار التوحيد.
- للباحثة د. عزيزة بنت سعيد بن شاهر الصاعدي - إدارة تعليم المدينة المنورة - السعودية.
- موقف اليهود والمنافقين في المدينة من النبي ﷺ.
- للباحثة د. أمل مطر العصيمي - إدارة تعليم مكة المكرمة - السعودية.
- أخلاقيات الإدارة في السنة النبوية.
- للباحثة أ. فاطمة راشد عوض الرشدي - جامعة الجوف - السعودية.
- أثر المساندة في تقوية العلاقة بين الزوجين - أم المؤمنين السيدة خديجة ﷺ أنموذجاً.
- للباحثة أ. أماني بنت عبد الله بن عبد العزيز خالد - محامية - السعودية.

والجلسة العلمية السادسة كانت بعنوان: «تفسير القرآن الكريم وعلومه»، ترأست الجلسة الدكتور/ حسين أبو بكر كويا مدور.



وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- دور أحكام التجويد والصوت في إبراز معاني القرآن.
- للباحث د. علوي عبد الرحيم الراددي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية.
- إضاءات على القراءات في آيات سجدة التلاوة.
- للباحثة د. أبرار عبد الله إسحاق عطار - جامعة طيبة - السعودية.
- القراءات القرآنية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة.
- للباحثة د. أميمة بنت عبد الرحمن بن عبد القادر حلبي - الكلية الجامعية بالليث - السعودية.
- الحوار في القرآن الكريم وأثره في التعايش السلمي بين الأفراد.. سورة الأحقاف نموذجًا.
- للباحثة د. فاطمة مصطفى محمد داؤود - جامعة طيبة - السعودية.





وفي يوم الأحد ٢٧ شوال ١٤٤٥هـ، الموافق: ٥-٥-٢٠٢٤م وهو اليوم الثاني للمؤتمر والأخير بدأت فيه الجلسات الأربعة الأخرى مع الجلسة الختامية للمؤتمر، وكانت على النحو التالي:

الجلسة العلمية السابعة أتت بعنوان: «التاريخ والحضارة الإسلامية»، ترأست الجلسة الدكتورة/ نورة سليمان سلمان الحربي.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- نظام التمثيل الدبلوماسي الإسلامي في العصور الوسطى: أغراض الوفود والمبعوثين أنموذجاً «دراسة تاريخية في ضوء كتب الفقه والقانون والإدارة».
- للباحثة أ.د. عائشة مرشود حميد الحربي - جامعة طيبة - السعودية.
- كسوة الكعبة (الداخلية) عبر العصور التاريخية العصر السعودي أنموذجاً (١٣٥٥هـ - ١٤٠٣هـ / ١٩٣٦م - ١٩٨٣م) (دراسة تاريخية حضارية).
- للباحثة د. فاطمة محمد عيسى محنشي - جامعة طيبة - السعودية.
- التخلف عن المغازي النبوية (تبوك نموذجا عام ٨هـ / ٦٢٩م).
- للباحثة د. أمل بنت سليمان بن عبد الرحمن السعران - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية.
- أبرز كتابات المستشرقين.
- للباحثة أ. حنان ناهس براك السحيمي - جامعة أم القرى بمكة المكرمة - السعودية.



الجلسة العلمية الثامنة بعنوان: «الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية» ترأس
الجلسة الدكتور/ بدر سالم البدراني.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- فقه الأولويات في الدعوة الضوابط والآثار.
- للباحث د. حاتم بن رشيد بن حمد السيابي، كلية العلوم الشرعية- سلطنة عمان، والباحثة د. دارين بنت علي بن محمد الجابرية.
- تقييد المباح وعلاقته بمقاصد الشريعة.
- للباحث د. أبو القاسم بن أحمد إبراهيم مسلمي-جامعة جازان- السعودية.
- مسائل مختارة في فقه العوام.. دراسة تأصيلية تطبيقية.
- للباحثة د. أمل عبد الجبار ظفر-جامعة الملك عبد العزيز بجدة- السعودية.
- فتوى في حُكم اجتماع النساء والرِّجال للذكر للإمام محمد بن محمد بن العلاء البخاري الحنفي (٨٤١هـ) دراسةً وتحقيقاً.
- للباحثة د. مروة محمد أحمد الأدموي-جامعة أم القرى بمكة المكرمة- السعودية.

الجلسة العلمية التاسعة بعنوان: «قضايا ومشكلات في الدراسات الإسلامية»،
ترأس الجلسة الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن محمد منصور آل الشيخ.

وتوزعت أوراق هذه الجلسة على النحو التالي:

- نحو الشباب المسلمين في العالم وتحدياتهم: حل أزمة الشباب المسلمين في الصين من خلال تثبيت الإيمان في قلوبهم، وتهذيب



- الأخلاق في سلوكهم، وتنوير بصيرتهم في عقولهم نموذجًا.
- للباحث د. يونس عبد الله ما تشنغ بين الصيني-كلية الجامعة الإسلامية العالمية السلطان إسماعيل فترا بكتلتان-ماليزيا.
- علاقة القيم الخلقية بالأرومة العربية دراسة تأصيلية.
- للباحثة د. مزنة بنت عبد العزيز بن علي اللحيان-الهيئة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي-السعودية.
- الأديان التشاؤمية في الهند عرض ونقد.
- للباحثة د. منال حمزة عبد الله بنونة-جامعة أم القرى بمكة المكرمة-السعودية.
- المواضيع التي ذكر فيها قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ﴾ تفسيرًا موضوعيًا-الأنبياء نوح وأيوب ؑ أنموذجًا.
- للباحثة د. لولوه بنت عبد الله بن أحمد بخيت-جامعة أم القرى بمكة المكرمة-السعودية.

الجلسة العلمية العاشرة بعنوان: «عرض الملتصقات العلمية» ترأس الجلسة

الدكتور/ عبد الرحمن بن محمد الزهراني.

وعُرض فيها ستة ملتصقات علمية:

- التعريف بعلماء الحضارة الإسلامية من خلال الأنشطة اللاصفية.
- د. ناصر بن عيسى بن أحمد بن محمد البلوشي الزهراني-جامعة زايد، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- أحكام استخدام الذكاء الاصطناعي في رعاية كبير السن وضوابطه



الشرعية، د. أحلام محمد عقيل، جامعة الملك سعود للعلوم
الصحية - السعودية.

- العمل التطوعي والجهود الدعوية وقت الأزمات الكوارث الطبيعية،
للباحثة د. عائشة بنت محمد بن سعد القرني - جامعة الملك
عبد العزيز - جدة - السعودية.
- حكم التسويق الشبكي، للباحثة د. جميلة بنت عادل بن سعد فته،
جامعة الطائف، السعودية.
- العمل التطوعي في ضوء رؤية ٢٠٣٠، للباحثة د. العنود بنت عويضة
الحربي، إدارة تعليم الرياض - السعودية.
- السنة الكاشفة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير، للباحثة أ. هيفاء
ركا كرار محمد، جامعة أم القرى، جمهورية إريتريا.





الجلسة الختامية للمؤتمر: بتاريخ: ٢٨ شوال ١٤٤٥ هـ، ٥-٥-٢٠٢٤.

تقديم: د. علوي عبد الرحيم الراددي-الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-السعودية.

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾،
والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:
ففي تمام الساعة الواحدة ظهر يوم الأحد ٢٦ شوال ١٤٤٥ هـ - الموافق ٥
مايو ٢٠٢٤ م.

اختتم مؤتمر المدينة المنورة الدولي للشريعة والدراسات الإسلامية
ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة، والذي عقد بفندق كراون بلازا المدينة
خلال الفترة من ٢٤-٢٦ شوال ١٤٤٥ هـ الموافق ٣-٥ مايو ٢٠٢٤ م، وبهذه
المناسبة يرفع الحضور والمشاركون أسمى آيات الشكر والعرفان لمقام خادم
الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله، وإلى سمو ولي
عهداه الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز،
وإلى أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن
سلطان بن عبد العزيز، على منح هذا المؤتمر شرف الإدارة والتنظيم في منطقة
المدينة المنورة، المدينة المباركة التي قال فيها الشاعر:

فِي أَرْضِهَا سَيِّدٌ نَسَمُو بِسِيرَتِهِ وَالْأُلُّ وَالصَّخْبُ وَالْأَحْبَابُ وَالسَّلْفُ
وَرَبَّنَا صَلِّ عَلَى مَنْ حَلَّ فِي خَيْرِ الْبِقَاعِ.

والشكر كذلك لحكومة خادم الحرمين الشريفين على ما توليه من رعاية
واهتمام بالشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها بشكل عام والدراسات الإسلامية



بشكل خاص. وإنَّ من جميل فضل الله تعالى أن تحقق لمؤتمر المدينة المنورة الدولي للشريعة والدراسات الإسلامية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة النجاح والتوفيق والتسديد بما قُدِّم فيه من بحوث وأوراق، وبما طرح المشاركون من آراء وأفكار ومقترحات ارتقت بمستوى البحوث وأضافت إلى جودتها جودة وحسنًا.

إن اللجنة المنظمة لمؤتمر المدينة المنورة الدولي للشريعة والدراسات الإسلامية ودورها في مواجهة القضايا المعاصرة تؤكِّد في هذه المرحلة على أهمية توظيف نتائج البحوث والدراسات العلمية في جميع مجالات وميادين الشريعة والدراسات الإسلامية في معالجة واقعنا المعاصر؛ وذلك للأخذ بالأسباب في مواكبة العصر ومعالجة قضاياها.

ومن هذا المنطلق اتخذ المؤتمر التوصيات العلمية التالية:

• التوصية العلمية الأولى:

ضرورة تطوير البحوث والدراسات في مختلف مجالات الشريعة والدراسات الإسلامية، والرفع من جدواها وفق الأسس العلمية المتعارف عليها في البحث العلمي، وربطها بمشكلات المجتمع وقضاياها المعاصرة وحاجته التنموية والحضارية والإنسانية، وتقديم الحلول الواقعية القابلة للتطبيق.

• التوصية العلمية الثانية:

أهمية الاستفادة من السنة النبوية بالنظر والتدبر في هدي النبي ﷺ في كل شؤون الحياة عقيدة، ومنهجًا، وتربية، وسلوكًا.



• التوصية العلمية الثالثة:

أهمية إنشاء مراكز في جميع دول العالم الإسلامي متخصصة في الذكاء الاصطناعي والتقنيات الناشئة؛ لتوفير أبحاث ودراسات ومنتجات ودورات تدريبية واستشارات تخدم الشريعة والدراسات الإسلامية وتعليم وتعلم القرآن الكريم.

• التوصية العلمية الرابعة:

ضرورة زيادة أعداد المكتبات الإلكترونية، وأوعية النشر الرقمية المتخصصة في الشريعة والدراسات الإسلامية والسيرة النبوية والتاريخ والحضارة الإسلامية؛ من أجل توفير البحوث والدراسات الحديثة، ودعم حركة البحث العلمي بشكل عام.

• التوصية العلمية الخامسة:

ضرورة دراسة أحوال الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية، ورسم السياسة التي تعصمهم من الذوبان وتربطهم بالإسلام والعالم الإسلامي والدعوة لنشر الإسلام.

• التوصية العلمية السادسة:

ضرورة تكثيف دورات وبرامج تأهيل المقبلين على الزواج؛ من أجل بناء أسرة مسلمة تتصف بالاستقرار، قائمة على مفهوم المساندة بين الزوجين في المجتمع؛ للحد من حالات الطلاق وتشتت الأسر.

• التوصية العلمية السابعة:

توعية الشباب المسلم في مختلف البلدان العربية والإسلامية بخطورة الإرهاب الإلكتروني، وتكثيف الجهود العلمية والبحثية المختصة في معرفة



أساليب الإرهاب الإلكتروني وأهدافه وأسبابه، وسبل مواجهته محلياً وإقليمياً وعالمياً؛ من أجل بناء مجتمعات آمنة تتصف برقي الفكر والاستدامة.

• **التوصية العلمية الثامنة:**

تطبيق بيع المرابحة الرقمي في تطبيقات ومواقع البنوك الإسلامية الرقمية؛ إذ لا تخفى أهمية هذه المعاملات في قطاع البنوك الإسلامية.

• **التوصية العلمية التاسعة:**

الاهتمام بنشر ثقافة الحوار والتسامح والاعتدال وبناء أفراد مجتمعاتنا الإسلامية؛ بما يضمن لهم العيش بمودة ومحبة وسلام.

• **التوصية العلمية العاشرة:**

تنمية روح الاحترام والاعتراف بثقافات الآخرين وقبول أفكارهم، دون أن تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومنهج الإسلام الصحيح.

هذا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

د. عبد الرحمن محمد الزهراني

إدارة وتنظيم المؤتمر





شركاء النجاح:



نقابة تكنولوجيا التعليم / دولة الكويت



إثراء المعرفة
للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي



جمعية البحث العلمي
Scientific Research Association



الهيئة العامة للمعارض والمؤتمرات
SAUDI CONVENTIONS & EXHIBITIONS GENERAL AUTHORITY



الجمعية العربية للتربية
Association Of Arab Educators



الجمعية ونسبات تعليم اللغة العربية للتعليم الإلكتروني



Academic Digital Library
المكتبة الرقمية العربية



الجمعية السعودية لعلوم العمران



شبكة المعلومات العربية التربوية
Arab Educational Information Network



الجمعية السعودية للفنون التشكيلية
Saudi Art Association

EBSCO
Information Services

جمع وترتيب: إدارة تحرير مجلة تدبر.

مصدر التقرير: موقع مركز إثراء المعرفة^(٣).



[/https://www.kefeac.com/sh](https://www.kefeac.com/sh) (٣)

مجلة
تعريف
عن



**ملف تعريفى عن المجلة
باللغة الإنجليزية**

Tadabbur Journal

*the office khibrat tibah for
research and studies*

NO: 7027790513

*Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication
of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an*

**Issue No. (17) , volume (9) Year 9 / Muharram 1446 AH, corresponding
to July 2024**

(Issn-L): 1658-7642 DOI Prefix 10.62488

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji

Professor at the Department of Interpretation
And Quranic Seiences, Islamic University (Previously)

Managing Editor

Prof. Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha

The professor of Quran Tafseer and its Science
in OM-Alqura University in Mecca



(tadabbur journal, which is issued by Khibrat Taibah for Research and Studies in Medina, provides free, free access to its publications, peer-reviewed scientific research, and reports, and applies the Creative Commons license to this: Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)



Tadabbur Journal

**Office khibrat TIBAH
for research
and studies in Medina**

546P, 17×24 cm

**Deposit data for the
HARD version**

ISBN: 1438/5883

Date: 24/6/1438

ISSN: 1658 - 7642



Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency

The magazine is authorized by the Ministry of Information ,
Saudi Arabia Media License No: 149603.



Correspondence and Subscriptions

**All correspondence and subscriptions should be
addressed to the Editor-in-Chief**

Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

Kingdom of Saudi Arabia

PO Box 5012

Medina 42351

966+ 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



<https://ojs.tadabburmag.sa>



@tadabburmag



All contributions express their authors' views



*The journal is issued by the office khibrat tibah
for research and studies in Medina*

**Approvals and indexing the magazine on
the local and international levels:**

The magazine makes the open Online access to its contents available without paying any charges

This journal provides immediate open access to its content on the principle that making research freely available to the public supports a greater global exchange of knowledge.

Based on the agreement made with:

Company CLOCKSS system

Company The Public Knowledge Project (PKP)

Company LOCKSS system

This file has been published as per terms and conditions of the creative commons license: Under Non-Commercial International Attribution 4.0 (CC BY-NC 4.0).

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the file, the necessity of availability of the license link, the link of the file on the website of the journal, as well as indicating to any changes made the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

al uwaji, Muhammad Abd al-Azeez, and Editorial Team Tadaburr Journal. 2024. "Editorial of Issue 17". Tadabbur Journal 9 (17):1-24.

<https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/104>





Accessibility Agreement along with indicating to Intellectual Property, Copyright and Open Access Rights:

First: Fees:

The journal does not impose any any publishing fees to authors, nor any fees owing to the availability of its content on the Internet in accordance with the Creative Commons license, and indicating the author and publisher.

Second: Indicating to the intellectual property, copyrights, and open access right:

According to the Budapest Initiative 2002; tadabbur Journal, which is issued by Khibrat Taibah For Research and Studies in Medina, provides free open access to its publications, and applies the Creative Commons license: Attribution-Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0) for the works it publishes from peer-reviewed scientific research and reports, which are freely available on the Internet, and which allows any user to read, download, copy, and distribute (Convert), print, search, or create links to the full texts of the journal's research and publications, and analyze them in an automatic manner for discovering them, sending them as software data, or using them for any other legal purpose, without financial, legal, or other technical barriers beyond those related to Internet access.

It also highlight that the only barrier to reproduction and distribution, and the only role of copyright in this field, is the necessity of granting the authors of the journal's research and reports and the publisher the journal; Control over their works, and the right to official recognition and reference citations.

- *Tadabbur journal publishes its editions as free open access; With respect to intellectual property rights, the content of this site may be downloaded/printed for convenient reading free of charge, reproduced/copied/stored in retrieval systems, or transmitted by any means under the Creative Commons License, and referring to the author, journal and publisher.*
- *The information mentioned in the site or the issues and research published, and its opinions, express the views of the authors and relevant parties or participants in the journal, and not the publisher.*
- *The publisher and the journal are not responsible for any type of direct/indirect loss/damage to any individual or organization, resulting from the use of information provided, or related to this agreement.*



**office khibrat TAIBAH
for research and studies in Medina**

◆ **Introduction, vision, mission, objectives, areas of work:**

- **Introduction:** A scientific office specialized in studies, consultations, and educational and training curricula and developing researchers and educational institutions.
- **Vision:** The office should be an international reference for researchers and decision-makers in studies, consultations and educational and training contemporary curricula.
- **Mission:** Enabling researchers and decision makers to make a positive impact on the society through studies, consultations and contemporary curricula.

Objectives:

- Developing Studies projects, Consultations and Events to meet the needs of the society.
- Improving the readiness of young specialized in the humanities for the labor market.
- Improving the outcomes of scientific and educational programs and projects.
- Innovation in contemporary educational and training curricula.

◆ **Office Values:**

- Transparency
- Partnership
- Development
- Progress



Areas of work in the office:

- Preparation and publishing studies.
- Developing researchers in preparing studies and programs.
- Building, designing, developing and assessing curricula.
- Issuing specialized peer-reviewed periodicals.
- Evaluation of Scientific and training projects.
- Performing survey studies and opinion evaluation in the field of office work.
- Exchange of scientific visits and scientific training to benefit Researchers.
- Holding specialized events in educational and rehabilitation programs.
- Management and supervision of consultancy and development projects.
- Providing practical training for university students, postgraduates and graduated students.
- Providing researchers and decision-makers with consultations and advice



KhibratTaibah.com



Khibrattaibah@gmail.com



@khibrattaibah

.....



Tadabbur Journal

A reviewed academic periodical biannual journal interested in reviewing and publishing academic articles and papers related to understanding the Qur'an.

The journal is licensed by the Ministry of Information in the Kingdom of Saudi Arabia, Media License No.: 149603.

- The journal is issued by the office khibrat tibah for research and studies in Medina

◆ **Mission:** To be researchers' first choice for publishing their articles and studies in the field of understanding the Qur'an.

◆ **Vision:** To be an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in contemplating the Holy Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.

◆ **Objectives :**

- Encouraging academic studies leading to more understanding of the Qur'an
- Publishing academic articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Opening new horizons for academic articles in the field of in-depth understanding of the Qur'an.
- Ensuring academic communication among professionals of the Qur'anic studies through exchanging experience.

.....



First: Articles and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.

1. Establishing the academic principles of understanding of the Qur'an.
2. Teaching how to contemplate the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Qur'anic purposes.
5. Qur'anic Compatibilities
6. The inimitability of the Qur'an.
7. Eloquence of the Qur'an
8. Qur'anic Topics.

Second: Reports of academic forums and conferences related to contemplating the Qur'an.

Three: Summaries of distinguished theses in the fields related to contemplating the Qur'an.

Four: Issues raised by the Editorial Board asking the professionals in fields related to the understanding of the Qur'an to write about.

.....



◆ Editorial Board:

- Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji; Professor, Department of Commentary and Qur'anic Studies at the Islamic University. (Chairman).
- Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.
- Dr. ANAS ABDULLAH MOHAMED ABDELRAHMAN AHMAD, Associate Professor at College of Sharia, Kuwait University.
- Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
- Dr. ABDIRIZAK HUSSEIN AHMED, Professor of Tafsir (Interpretation) and Qur'anic Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Djibouti Branch.
- Dr. Ageel salem alshammri, Associate Professor of Tafsir (Interpretation), University of Hafr Al-Batin.
- Dr. Muhammad bin Abdullah Jaber Al-Qahtani, Associate Professor at Department of the Qur'an and its Sciences, King Khalid University.
- Prof. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca.
- Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi, Associate Professor, Department of Fine Expression [al-Balaghah], Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
- Mustafa Mahmood Abd al-Wahid, Editorial Secretary.,

.....



◆ Consultative Committee

1. Prof. al-Shaid al-Bushikhi, Chairman, Board of Directors, Mubdi‘ Foundation for Studies and Research, Morocco.
2. Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
3. Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah.
5. Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami, Supervisor, King Abdullah’s Chair for the Qur’an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
6. Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays, Head of researchers and a member of senior scholars’ board of Islamic Affairs and Charitable Activities Department –Dubai
7. Professor Taha Hamad Abdeen, The professor of Quran Tafseer and its Science.
8. Prof. Ahmad Khalid Shukri, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan.
9. Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi, Professor of Commentary and Qur’anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.

.....



Instructions for Researchers

◆ Firstly: Nature of the Material published:

The journal aims to provide researchers in all countries worldwide with the opportunity to publish their academic work in the fields related to contemplating the Holy Qur'an, on condition that these are based on originality, novelty, the ethics of academic research, and academic methodology.

The journal publishes materials that have not been published in the Arabic language before and accepts the articles under any of the following categories:

- Authentic papers.
- Abstracts of projects and distinct academic theses.
- Reports on scientific forums and conferences.

◆ Second: Academic Procedures for Submitting Researches:

1. The article is to be in the fields of the journal.
2. writing an introduction containing: (the research subject, limitations, objectives, methodology, procedures, and plan)
3. Stating the previous literature, if any, and the researcher's academic addition to it.
4. The research is to be divided into sections (chapters) according to the research plan, so that they seem to be coherent.
5. The paper is to be written and formulated in an elaborate academic manner, free from any linguistic and grammatical errors, with special emphasis on academic honesty and accuracy in citation.
6. A conclusion shall be written to contain a comprehensive summary of the research as well as the main findings and recommendations thereof.



7. Arabic language is the main language for publishing in the journal. In addition, it is possible to publish papers with common languages.

◆ **Third: Technical Procedures for Submitting Researches:**

- The number of the paper pages mustn't be more than **50** pages, in **A4** format, including both the Arabic and English abstracts, and the references, and not be less than **25** pages.
- The Page margins: **2** cm from the top, bottom, right, and left, and single line spacing.
- The font for Arabic language is to be **traditional Arabic**, size: **16**. The font size of the footnotes and the abstract is to be **12**, and **11** for tables and figures.
- The font for English language is to be **Times New Roman**, size: **12**. The font size of the footnotes the abstract, tables, and figures is to be **10**.
- The Quranic verses shall be written according to the Electronic Muṣḥaf of King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, with a font size of **14**, in plain color (non-bolded).
- The footnotes of each page shall be placed separately. Numbering the footnote restarts each page and is to be continuous over the paper pages. Footnotes are to be numbered automatically, not manually.
- The Research data shall be written in both Arabic and English languages and contain the name of the university or institution and the department where the researcher works, the author's academic rank, mobile number, e-mail, country, the titles of master's thesis and doctoral dissertation, and the most famous previous academic works.
- The number of the abstract words is not to exceed **250** words. The abstract shall include the following elements: the research subject, objectives, and methodology, with careful attention to editing.
- The abstract (both the Arabic and English ones) shall be followed by the keywords expressing accurately the subject of the research, and the primary issues addressed, with a number no more than **6** words.



- Submitting a form or page stating the paper's relation to the fields of the journal.
- The research must be free from any linguistic, grammatical, and spelling errors.
- Quranic verses in the paper body are cited though mentioning the sura name and verse number in brackets; (Surat Al-Nesaa: 5)
- Prophetic hadiths are cited in the footnote though mentioning the Chapter and Book names and hadith number – when possible.

References Citation in the Footnote:

Citing the references and sources in the footnotes according to the following:

It is better to use specialized software to facilitate citation such as endnote, Mendeley, and Zotero. The approved citation system in the journal is the Chicago Style, Issue (17), 2017 according to the following details:

<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>

The Journal chose Chicago Style for citation due to its easiness, flexibility, and suitability to citing religious studies. the footnotes shall be as follows: indent, beginning of footnote, single space, one line space between paragraphs.

Quotations from books and other sources of information are cited in the footnote as follows:

A) Books

The author name followed by a comma (,), the book title between quotation marks (“”), edition number followed by a period (.), pace of publication followed by a colon (:), publisher followed by a comma (,), year of publication followed by a comma (,) putting the publication information between two brackets, and the number of volume and page are separated by a colon (:).

Example: Muḥammad ibn Jarīr Al-Ṭabarī, “Tafsīr Alṭbry-Jāmi‘



Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur’ān”. Investigated by ‘Abd Allāh al-Turkī, (1st Edition, Saudi Arabia: Dār Hajar or Distribution, Publishing and Advertising, 2001 AD), 8: 50.

B) Journal Article Citation

The author name followed by a comma, research title in italics and underlined followed by a comma, writing “Vol.” indicating the Volume followed by a period, the volume number followed by a comma, (Issue) number followed by a comma, publication date in brackets followed by a colon (:), page number followed by a period, a direct URL to download the research followed by a period. The URL may be included in the list of sources and references.

Each of the previous volumes must be separated by a comma (,)

Example: Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Umar Naṣīf, “Circumstances of the Revelation and its Impact on the Rhetorical Guidance of the Verses of the Qur’an, Surat Al-Jumu’ah as a Model”. “Tadabbur Journal, Vol. 6, Issue. 11, (August 2021 AD): 215.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

C) When the Reference is Repeated more than Once in the Article

It is enough for citation to mention the author’s title followed by a comma, name of the books followed by a comma, and the page number.

Example: Al-Ṭabarī, “Jāmi‘ al-Bayān”, 8 : 50.

D) Citation from more than a reference by two different authors.

The two references are separated by a semicolon.

Example: Al-Nawawī, “Al-Minhāj”, 311 ; Almrḍāwy, “aAl-Inṣāf”, 7 : 234.

E) If the Source is Viewed Online.

Citation is made from the source as usual and followed by the phrase “retrieved on / / , and the URL.



Example: ‘Alī ibn ‘Abd Allāh al-Sakākīr, “Al-Jazā’ Min Jins Al-‘amal Min Khilāl Sūrat Almsd”. Tadabbur Journal 5, (2018 AD) : 145. “retrieved on 07/05/2022” on Tadabbur Website:

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13>.

F) Theses and Dissertations Citation

When the researcher quotes a text from a thesis or dissertation, citation shall be as follows:

Name of the author, “title of the thesis”, (the academic degree for which the thesis was submitted, published or not followed, the university granting the academic degree, (2016), page number.

Example: Abdullah bin Omar Al-Omar, “Riyadh - Meditation on the Noble Qur’an in Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah” (Master’s thesis, unpublished, Imam Muhammad bin Saud Islamic University), (2016), p. 20.

◆ Fourth: Citation in the References Index:

A list of Arabic sources and references is attached to the article. The are arranged according to the author’s title, taking into account that the first line of the reference protrudes by a space as five characters, the so-called hanging indentation. Each part is separated by a period, not a comma, as follows:

A) Books

Author’s title, first name, second name. “Title of the Book”. The translator / investigator. Publisher details: (edition, place of publication: publisher, year of publication).

Example: Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm”. taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd Edition, Makkah: Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).

B) Journals

Author’s title, first name, second name. “Title of the Article”. The



Journal name, Vol. (Volume Number), Issue (Issue Number), (Date of Publishing): the article's full number of pages as in the journal. A direct URL of the article – if any.

Example: al-Thanyān, Ṣāliḥ ibn Thanyān. “Allah’s Unchanged Laws “Sonan” in the Story of Moses and the Israel’s People in the Holy Quran”. Tadabbur Journal Vol. 6, Issue. 11, (2002 AD): 17-109.

C) Theses and Dissertations Citation

Author’s title, first and second name. “Title of the thesis between quotation marks”, the academic degree. published or not. the year in brackets (2016), and the page number.

Example: The list of Arabic sources and references is followed by a list of sources in English arranged alphabetically according to the title of the author. This list shall include the English original sources and references written in capital letters except for prepositions, definite and indefinite articles, unless they are at the beginning of the main or subtitle along with the sources translated from Arabic according to the next paragraph.

The researcher shall Romanize the Arabic sources into Latin letters, and include them in the list of English sources (while keeping them in Arabic in the list of Arabic sources), according to the following example:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā’īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm”. Investigated by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd edition, Makkah al-

Naṣīf, Muḥammad ibn ‘Abd-al-‘Azīz ibn ‘Umar. “mlābsāt Al-Nuzūl Wa-Atharuhā Fī Al-Tawjīh Al-Balāghī Li-Āyāt Al-Qur’ān Sūrat Al-Jum‘ah as a Model”. Tadabbur 11, (2021 AD) : 196-266.

Excluded from this the articles published with an English title in their the source, as in the following example:



Example form in the list of Arabic sources:

العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)،
٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

The example in the list of English sources translated into it as stated in the journal in which it was published:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. “Impact of Qur’anic Readings on Faith”.
Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

In addition, stating some abbreviations if there is no statement for them in the reference data, as follows:

No editor = [N.edt]: No edition = [N.edt]- No date = [N.d]

Sorting the references alphabetically.

The list of references and sources shall include only what is referred cited the footnotes.

Citation: The journal adopts the University of Chicago Publishing and Citation Manual, the 17th edition, for English references and sources in particular, and the equivalent for Arabic references and sources. The researcher shall follow the academic method used in writing references, the names of researchers, citation and reference to primary sources, the ethics of academic publishing, and the guidelines and foundations included in the manual related to the elements of the research article (Available on the journal’s website within the researchers’ guidelines).

↳ Romanization of sources and references shall be at the end of the research in Latin letters for Arabic references only.

↳ The opinions expressed in the articles reflect the researchers’ viewpoints only, and do not reflect the journal’s policy.



◆ Fifth: the Research Track in the Journal:

1. Sending the paper to the journal website or e-mail is a confirmation from the researcher that the paper has not been published before, is not or will not be submitted to any entity for publication until the journal has completed its review procedures.
2. The average period for reviewing the paper varies from one to two months (30-60 days) and the period for publishing papers in the journal issues starts from six months to one year.
3. The Editorial Board of the Journal has the right to the preliminary examine of the research and to determine whether it is eligible for review or reject it.
4. Informing the researcher of the summary of the reviewers' reports, in order to modify the research accordingly or demonstrate his view regarding their opinions that the researcher does not accept, and the Board shall settle the disagreement between them.
5. In case that the research is approved for publication, a message shall be sent to the researcher telling him so. In case the research is not accepted for publication, an apology message shall be sent to the researcher for the inconvenience.
6. The researcher- after publishing his work in the journal - may publish it again six months after its publication.
7. In case the researcher sends his / her article via the website or e-mail of the Journal, this shall mean that he accepts the conditions for publication, and the Editorial Board is entitled to prioritize the researches to be published.
8. The opinions expressed in the researches published shall point to the viewpoints of the researchers only and shall not necessarily indicate the perspectives of the Journal.



9. The researcher is provided with an electronic of the issue and his research free of charge.
10. In the event of the paper printing of the magazine, the researcher is provided with 3 copies of his research and 1 copy of the issue in full in which his research is published. In the event that his copies of his research are unavailable, the researcher is given 3 copies of the issue in full.

.....



Ethics of Academic
Research and
Publication



Join the journal
arbitrators



Rules and Conditions
for Publication

.....



The Journal March from 1438 to 1446 AH (2016-2024 AD)

- 17 editions of the journal have been issued since muharram 1438 AH to muharram 1446 AH.
- The issues included (83) academic reviewed papers, abstracts translated into English, and (49) reports about academic theses and dissertations tackling the contemplation of the Holy Quran, and reports about international conferences and forums in the Quranic Studies.
- The papers varied around the Journal eight fields.
- Issuing the Journal General Index of all issues, papers, articles, and reports of the Journal.
- Total papers published by the Journal (300) from (15) countries. Total reviewers of the Journal (200) of (15) countries.
- The journal presented as gifts (5000) copies of its issues to universities, specialized academic centers, and libraries.

◆ International & Local Accreditations

- The Journal has been accredited by local and international universities.
- The Journal has the Deposit data for the hard copy: 1658-7642
and ISBN: 1438/5883.
and Deposit data for the electronic version: 1658-9718
and ISBN: 1444/11210
- The Journal has the Arab Impact Factor Criteria from 2017:2023.
- The Journal has the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) from 2020:2023.
- The journal held two workshops for academic and administration development attended by an elite of professionals in the Quranic studies.
- Publishing (120) quotations selected from the Journal's papers and articles.
- Thanks to Allah, the Journal has achieved a vast spread on social media as the Journal's followers on platforms as follows:
 - Twitter: 11.000 followers.



- Facebook: 6.000 followers.
- Telegram: 800 followers.
- Instagram: 1300 followers.
- Views number of the journal posts exceeded 5 million.
- 650.000 visitors of the journal website.

In compliance with international accreditation requirements, the Journal included:

- Diverse editorial board.
- Local and international consultation board
- Regularly issued issues.
- Technical requirements of the journal in its issues.
- Diverse reviewers nationally and internationally.
- The journal comply to publish all issues on its website.
- The journal has its code of Conduct and Ethics of Publishing papers.
- Gladly, we are happy to receive your papers related to understanding and contemplating the Quran for review and publishing in the Journal over the year through the journal website: info@tadabburmag.sa
- You can read the Journal issues freely on our website:
www.tadabburmag.sa
- You can contact us via our accounts on social media: [@tadabburmag](https://www.instagram.com/tadabburmag)
- Or call via the following number:

00966503072333

Tadabbur Journal

Together to review and publish academic studies related to understanding the Holy Quran.

With your research and participation, the science of understanding the Holy Quran shall spread.

.....



Table of Contents

Subject	Page
◆ Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur journal	12
◆ Chairman word	29
Essays and Research	
◆ The subject of Ghal and its verbal connotations in the Holy Qur'an Objective study Dr. Dhaifallah Eid Al Refaei	33
◆ Methods indicating the eternity of the Paradise and Hell and their people in the Holy Qur'an PROF. Hamid bin Radi bin Muslih Ar-Rouqi	91
◆ Taking precedence of Feminization over Masculinity in the Holy Quran». (Analytical study) Dr. Mohammad Mumin Mohammad Ba-Mumin	171
◆ "The Relevance of Quranic Stories to the Themes of Chapters: Surah Adh-Dhariyat as a case study" MR. SALAMA ABDENASSER	277
◆ "Impact Censorship on the Quality of Life Through the Quran" MRS. Laila Bint Saleh Abdullah Al Marzouqi	305
◆ «The Sufi Interpretation of the Holy Quran: Its Concept, Origins and Development, Categories, Acceptance Standards, and Scholars» Perspectives» MRS. Laila Mohammed Tamraoui	367



Subject	Page
Second: Abstracts of scientific theses and projects	
<p>◆ Report on a scientific thesis entitled :Interpretive Queries mentioned in "Adwa' al-Bayan" by Sheikh Al-Shanqeeti (d. 1393 AH) " Collection and study "</p> <p>MRS. jameelah Foheed Ali Alharbi</p>	451
<p>◆ A report on academic research titled: The effectiveness of a proposed program in developing some skills of contemplating Qur'anic texts among secondary school students in the Al-Baha region</p> <p>Prof. Adel Meshal Aziz Alghamdi</p>	477
Third: Reports of scientific conferences, forums, and seminars	
<p>◆ A report on a cademic conference titled: Medina International Conference on Sharia and Islamic Studies and its role in addressing contemporary issues.</p>	499

.....

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of
the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

.Issue NO.(17), Volume (9), Year 9/ muharram1446 AH, corresponding to july 2024

(Issn-L): 1658-7642

(ISBN)1438/5883

Certified in Arab Citation & ImpactFactor «Arcif» (2023)

Issue Topics

- The subject of Ghal and its verbal connotations in the Holy Qur'an
(Objective study)
Dr. Dhaifallah Eid Al Refaei
- Methods indicating the eternity of the Paradise and Hell
and their people in the Holy Qur'an
Prof/ Hamid bin Radi bin Muslih Ar-Rouqi
- "Taking precedence of Feminization over Masculinity in the
Holy Quran". (Analytical study)
Dr. Mohammad Mumin Mohammad Ba-Mumin
- "The Relevance of Quranic Stories to the Themes of
Chapters: Surah Adh-Dharyat as a case study"
Salama Abdennasser
- "Impact Censorship on the Quality
of Life Through the Quran"
Laila Bint Saleh Abdullah Al Marzouqi
- "The Sufi Interpretation of the Holy Quran: Its Concept, Origins
and Development, Categories, Acceptance Standards,
and Scholars' Perspectives"
Laila Mohammed Tamraoui
- Report on a scientific thesis entitled:
Interpretive Queries mentioned in "Adwa' al-Bayan" by Sheikh
Al-Shanqeeti (d. 1393 AH) (Collection and study)
jameelah Foheed Ali Alharbi
- Academic report on the study titled: The effectiveness of
a proposed program in developing some skills of
contemplating Qur'anic texts among secondary school
students in the Al-Baha region
Prof/ Adel Meshal Aziz Alghamdi
- Medina International Conference on Sharia and
Islamic Studies and its role in addressing
contemporary issues
Collected and Arranged by Editorial Team

